جلاء العيون

RE
(NI
BP
.A1
S5
19

منشورات
مكتبة بصيرتي

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
92101 007350187

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

A. Shubbar

جلاء العيون

كرعيد

تأليف

الفقيه المحقق والعلامة المدقق السيد الأكبر

السيد عبد الله شبّر

١١٨٨هـ ١٢٤٢هـ

قدم له وصححه

السيد احمد الحسيني

﴿الجزء الأول﴾

(RECAP)

2274
.87772
.349
1974
juz' 1

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

قال العلامة المحدث الجليل الشيخ عباس القمي في كتابه الكنى و الالقاب ٢ / ٣٥٢ في ترجمة المحدث الفقيه المتتبع السيد عبدالله شبر :

«وحكي عنه أنه قال : ان كثرة مؤلفاتي من توجه الامام الهمام موسى بن جعفر عليه السلام فاني رأيته في المنام فأعطاني قلماً وقال اكتب ، فمن ذلك الوقت وفقت لذلك ، فكل ما برز مني فمن بركة هذا القلم » .

لأدخل هنا في الحديث عن الرؤيا وما يشاهده الانسان في المنام وانواع الاحلام الصادقة منها والكاذبة والسبب المادي الذي يجسم للنائم المشاهد والمناظر والحوادث

84-B2209(v.1)

والاحداث الماضية والحاضرة والمستقبلة ، فانهذه مباحث أشبع القدماء فيها القول وتناولها المعاصرون بتجاربهم و بحوثهم العلمية المادية .

لكن الذى أود الفات الانظار اليه هو : ان أفراداً قلائل من كبار العلماء وفقوا الى حد بعيد للانتاج العلمى الكثير ، وهذا الانتاج الغزير يستدعى الدهش والحيرة اذا ماقسناه بمقاييسنا العادية وحددناه حسب فروضنا نحن الذين لم نندفع الى العمل الجدى المتواصل كما ينبغى أو كما نتمكن .

كيف نتصور انساناً قضى شطراً من سنى حياته فى دور الطفولة ، ثم مارس الدراسة والبحث العلمى فى أعوام شبابه ، ثم اندفع الى التأليف و التصنيف لسنوات محدودة ربما لم تبلغ نصف عمره ، فكان له هذا النتاج الذى لايصبر على قراءته و استيعابه الكثيرون .

اننا لانشك ان العناية الالهية تمد هذا الانسان بالتوفيق و التسديد ، فيتفرغ للعمل الجدى المتواصل ، ويسعى فى أن يزيل عن طريقه العقبات والمثبطات، ويدخل فى ميدان التأليف و التصنيف و كله ايمان بأن العلم يفرض عليه الصبر والثبات فى الفحص والمضى بكل امكاناته الى الامام .

ان هؤلاء النفر من العلماء أخلصوا العمل لله تعالى فأمدهم بالعناية الخاصة ، فراحوا جادين فى سيرهم مجتهدين فى التخلص عن الاعراض والمظاهر الخلابة لتتضخم بجهدهم ـ الذى لايعرف تعباً و لاملا ـ آثارهم العلمية صفحة بعد صفحة و كتاباً بعد كتاب .

انهم لايشغلون أنفسهم الا بالضرورى من الامور التى لابد للانسان منها ، ثم لاتشغلهم شؤون الدنيا ووسائد الزعامة والرئاسة ، بل يتوجهون الوجهة التامة الى مافيه النماء العلمى . . فيكون لهم هذه الآثار الحية الخالدة مدى الدهر .

قال بعض المترجمين للسيد شبر بصدد ذكر اهتمامه بشأن الكتابة والتأليف:

«لم يكن ليتطلب عند الكتابة العزلة عن الناس، بل كثيراً ما كان يجلس في مجلسه العام بيمناه القلم وبيسراه القرطاس، يؤلف تارة ويتحدث الى زائريه أخرى ثم تأتي خلال ذلك الدعاوى فيحلها أحسن حل، فلا كثرة الزائرين ولا ضجيج المشتكين بشاغلين له عن التأليف والتصنيف».

نعم. لا يتخلى عن الامور الاجتماعية التي لابد من معاناتها، ولكن لم يضيع فرصة العمر في القيام بها.

هكذا يعيش كبار العلماء، وهكذا ينتجون...

* * *

الكتاب الذي نقدمه للقراء الكرام (جلاء العيون)، هو ترجمة لكتاب بنفس الاسم ألفه رئيس المحدثين في العصور المتأخرة المولى محمد باقر بن محمد تقي المجلسي الاصفهاني ـ قدس سره ـ.

وبالرغم من أن السيد شبر يصرح في مقدمته بأنه ترجمة لاحاديث كتاب العلامة المجلسي، الا انه لا يخلو من تعقيبات مهمة وتعاليق قصيرة تبين ما أبهم من الاحاديث أو الامور التاريخية وغيرها.

وهو يستعرض بشيء من الشمول و الاستيعاب حياة النبي و الزهراء والائمة المعصومين عليهم الصلاة والسلام.

وقد رتب الكتاب حسب ترتيب الاصل في مقدمة وأربعة عشر باباً كما يلي:

المقدمة: في ثواب البكاء والحزن.

الباب الاول: في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وفيه ستة فصول.

الباب الثاني: في حياة الزهراء عليها السلام، وفيه ثمانية فصول.

الباب الثالث: في حياة امير المؤمنين عليه السلام، وفيه خمسة فصول.

الباب الرابع: في حياة الامام الحسن عليه السلام، وفيه ستة فصول.

الباب الخامس : في حياة الامام الحسين عليه السلام ، وفيه اثنان وعشرون فصلا .

الباب السادس : في حياة الامام السجاد عليه السلام ؛ وفيه ثلاثة فصول .

الباب السابع : في حياة الامام الباقر عليه السلام ، وفيه فصلان .

الباب الثامن : في حياة الامام الصادق عليه السلام ، وفيه أربعة فصول .

الباب التاسع : في حياة الامام الكاظم عليه السلام ، وفيه ثلاثة فصول .

الباب العاشر : في حياة الامام الرضا عليه السلام ، وفيه ثلاثة فصول .

الباب الحادى عشر : في حياة الامام الجواد عليه السلام ، وفيه فصلان .

الباب الثاني عشر : في حياة الامام الهادى عليه السلام ، و فيه فصلان .

الباب الثالث عشر : في حياة الامام العسكرى عليه السلام ، وفيه فصلان .

الباب الرابع عشر : في حياة الحجة المنتظر عليه السلام ، وفيه أحد عشر فصلا .

* * *

أما مؤلف الكتاب فهو(١) :

السيد عبدالله بن محمد رضا بن محمد بن احمد بن على ، المشهور بـ (شبر الحسينى الكاظمى) .

و لد فى النجف الاشرف سنة ١١٨٨ ، و نشأ نشأته الاولى بها ، ثم انتقل به والده الى الكاظمية ، فتتلمذ هناك أولا على والده الجليل السيد محمد رضا شبر، ثم أخذ

---

(١) انظر للتوسع فى الموضوع : روضات الجنات ٤/ ٤٦١ ، معارف الرجال ٢/ ٨، الكنى والالقاب ٢/ ٣٥٢ ، ريحانة الادب ٢/ ٢٩٦ ، معجم المؤلفين ٦/ ١١٨ ، مؤلفين كتب چاپى ٣/ ٩٦٣ ، معجم المؤلفين العراقيين ٢/ ٣٢٧ ، الذريعة فى الاجزاء والصحائف المختلفة ، مقدمة كتاب مصابيح الانوار وحق اليقين للمؤلف .

ينهل من دروس علامة عصره الفقيه المتبحر السيد محسن الأعرجي الكاظمي والعلامة الاجل الشيخ اسدالله الكاظمي و غيرهما من فطاحل العلم ، كما أنه أجيز رواية من أستاذه السيد الاعرجي والشيخ الاكبر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء والشيخ احمد الاحسائي . .

أولى والده عناية تامة في تنشئته نشأة صالحة تؤهله لان يحوز مرتبة كبيرة من مراتب العلم والفضل ، حتى ذكروا أنه حرم عليه الاعاشة مما يبذل له من المال اذا لم يتخلص للشؤون العلمية . ويذكر بهذا الصدد أنه شوهد يوماً يبيع محبرته ، ولما سئل عن ذلك قال : اني شغلت هذا اليوم بعارض صحي لم يمكنني معه من مواصلة دروسي فلم أجد ما يسوغ لي أن أتناول من بيت أبي شيئاً .

كانت لهذه التربية العالية اكبر الاثر في نفس سيدنا المترجم ، ولذا لم يفتر طول حياته عن الجد لاكتساب الفضائل النفسية و الملكات الصالحة ، كما لم يتوان في ساعة من ساعاته عن أخذ العلم وتحصيله أو بثه بالتدريس والتعليم أو التفرغ للكتابة والتأليف .

كان رحمه الله ـ كما يقول و اصفوه ـ من مشاهير العلماء الذين لهم الصيت الذائع في الفنون الاسلامية كلها ، فهو الى جنب فقاهته ـ التي هي الاصل في ثقافته ـ معروف بتبحره في التفسير و الحديث و الكلام وغيرها ، وله في كل ذلك مؤلفات شائعة هي في الطليعة من مؤلفات مشاهير العلماء . وقد يعتريك الدهش اذا عرفت أن سنه لا يزيد عن اربع وخمسين سنة ، ففي هذا السن القليل الذي لا يخرجه عن سن الكهولة استطاع أن يجود بهذا الفيض من الكتب التي ستبقى غرة في جبين الدهر.

يحدثنا التاريخ أنه ضم الى ثروته العلمية حافظة نادرة ، واطلاعاً واسعاً ، وضبطاً شديداً . فقد كان كثيراً ما يمتحنونه بقراءة متن بعض الاحاديث و يقطعون السند ، وهو يسند الحديث الى قائله من أهل بيت الرحمة ويذكر سنده متسلسلا . وقد تكرر

ذلك منهم ومنه حتى تجاوز حد الأحصاء .

أما مؤلفاته فهي:

١ ـ احسن التقويم فيما يتعلق بالنجوم ، مطبوع .

٢ ـ الاخلاق ، مختصر مطبوع .

٣ ـ ارشاد المستبصر ، رسالة في الاستخارة .

٤ـ اعمال السنة ؛ على نمط زاد المعاد للعلامة المجلسي .

٥ـ انوار الساعة في العلوم الاربعة .

٦ ـ الانوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة ، مطبوع.

٧ ـ انيس الذاكرين .

٨ ـ البرهان المبين في فتح ابواب علوم الائمة المعصومين .

٩ ـ بغية الطالبين في صحة طريقة المجتهدين .

١٠ ـ البلاغ المبين في اصول الدين .

١١ـ تحفة الزائرين .

١٢ ـ تحفة المقلدين ، رسالة فتوى من أول الفقه الى آخره .

١٣ ـ تسلية الحزين في فقد الاقارب والبنين ،

١٤ ـ تسلية الفؤاد في فقد الاحبة و الاولاد .

١٥ ـ تسلية الفؤاد في الموت والمعاد ، مطبوع .

١٦ ـ تكليف الكفار بالفروع .

١٧ ـ جامع المعارف والاحكام ، موسوعة كبيرة في الحديث في عشرين مجلداً

١٨ ـ جلاء العيون ، في أحوال الائمة عليهم السلام (هذا الكتاب) .

١٩ ـ الجوهر الثمين في تفسير القرآن المبين ، في مجلدين .

٢٠ ـ الجوهرة المضيئة في الطهارة والصلاة .

٢١ ـ الجوهرة المضية فى الواجبات الاصلية والفرعية .

٢٢ ـ حجية خبر الواحد من الاخبار .

٢٣ ـ حجية العقل والحسن والقبح العقليان .

٢٤ ـ حق اليقين فى معرفة أصول الدين ، مطبوع .

٢٥ ـ خلاصة التكليف فى الاصول والعبادات .

٢٦ ـ الدر المنظوم فى مشكلات العلوم ، لم يكمل .

٢٧ ـ الدرر المنثورة والمواعظ المأثورة .

٢٨ ـ ذريعة النجاة فى تعقيب الصلاة .

٢٩ ـ الرسائل الخمس الاستدلالية فى العبادات .

٣٠ ـ رسالة فى الحج

٣١ ـ رسالة فارسية فى الفقه .

٣٢ ـ رسالة فارسية أخرى فى الطهارة والصلاة .

٣٣ ـ روضة العابدين فى الادعية والاعمال .

٣٤ ـ زاد الزائرين ، كتاب فارسى .

٣٥ ـ زبدة الدليل ، رسالة استقلالية فى الفقه .

٣٦ ـ زينة المؤمنين واخلاق المتقين .

٣٧ ـ سلامة العابدين وانيس الذاكرين ، فى الادعية .

٣٨ ـ سفينة النجاة .

٣٩ ـ شرح الحقائق فى الاحكام ، لم يكمل .

٤٠ ـ شرح نهج البلاغة .

٤١ ـ الشهب الثاقبة .

٤٢ ـ صفاء القلوب ، فى علم الاخلاق .

٤٣ ـ صفوة التفاسير ، فى أربعة أجزاء .

٤٤ ـ طب الائمة عليهم السلام .

٤٥ ـ عجائب الاخبار ونوادر الاثار .

٤٦ ـ علم اليقين فى طريقة القدماء والمحدثين .

٤٧ ـ عمل اليوم والليلة ، أربعون حديثا على ترتيب الحروف .

٤٨ ـ فتح باب العلم والرد على من يزعم انسداده .

٤٩ ـ فقه الامامية .

٥٠ ـ القرآن والدعاء .

٥١ ـ قصص الانبياء .

٥٢ ـ كشف الحجاب للدعاء المستجاب ، شرح دعاء السمات .

٥٣ ـ كشف المحجة فى شرح خطبة الزهراء عليها السلام .

٥٤ ـ مايجب على الانسان .

٥٥ ـ مثير الاحزان فى تعزية سادات الزمان .

٥٦ ـ المزار ، يجمع بين شرحى العربى والفارسى .

٥٧ ـ مصابيح الانوار فى حل مشكلات الاخبار ، طبع فى جزئين .

٥٨ ـ المصباح الساطع فى شرح مفاتيح الشرائع ، فى ستة أجزاء .

٥٩ ـ مصباح الظلام فى شرح مفاتيح شرائع الاسلام ، فى عدة اجزاء .

٦٠ ـ مطلع النيرين فى لغة القرآن وحديث أحد الثقلين .

٦١ ـ ملخص جامع الاحكام ، تلخيص لموسوعته الحديثية الكبيرة المذكورة سابقاً .

٦٢ ـ منتخب جلاء العيون.

٦٣ ـ منهج السالكين ، فى علم الاخلاق .

٦٤ ـ المنهج القويم فى طريقة القدماء والمحدثين .

٦٥ ـ منية المحصلين وأحقية طريقة المجتهدين .

٦٦ ـ المواعظ المنثورة ، مقتطفات فى الحكم والاخلاق .

٦٧ ـ المهذب فى الاخلاق .

٦٨ ـ نخبة الزائرين .

٦٩ ـ نهج العارفين ؛ فارسى فى الاخلاق .

٧٠ ـ الوجيز فى تفسير القرآن العزيز، مختصر مطبوع .

والى جانب هذا الثبت الطويل من المؤلفات كان السيد المترجم له يولى اهتماماً بالغاً موضوع التدريس ، ولذلك نرى أن طائفة من العلماء تخرجوا عليه ودرسوا عنده ، ومنهم :

١ـ الشيخ عبدالنبى الكاظمى صاحب «تكملة الرجال» وغيره .

٢ـ الشيخ اسماعيل بن الشيخ أسدالله صاحب « المنهاج » وغيره .

٣ـ السيد على العاملى صاحب « شرح المنظومة الفقهية » لبحر العلوم .

٤ ـ الشيخ محمد رضا بن زين العابدين صاحب «شرح شرائع الاسلام» .

٥ ـ السيد هاشم آل السيد راضى مؤلف رسالة « التقليد » وغيره .

٦ ـ السيد محمد الاعرجى الكاظمى .

٧ ـ الشيخ حسين محفوظ العاملى .

٨ ـ الشيخ احمد البلاغى .

٩ ـ الشيخ محمد اسماعيل الخالصى .

١٠ ـ الشيخ مهدى بن الشيخ اسدالله الكاظمى .

١١ـ الشيخ محمد جعفر الدجيلى .

١٢ ـ السيد محمد معصوم الذى كتب رسالة فى ترجمة استاذه .

١٣ ـ السيد حسن شبر (ابن السيد المترجم له) .

١٤ ـ ملامحمد على التبريزى .

١٥ ـ ملاحسين التبريزى .

١٦ ـ ملامحمود الخوئى .

هذه جوانب من حياة سيدنا المترجم له ، وهى حياة مباركة كلها افاضة علمية وعملية ، ولكن سنة الله تعالى فى خلقه أن يكون لكل واحد منهم أجل معلوم وأمد محدود ، فاخترمت المنية هذا الطود العلمى الشامخ فى سنة ١٢٤٢ وخسر المسلمون بموته شعلة نيرة كانت تضىء لهم الطريق .

فى ليلة الخميس من شهر رجب سنة ١٢٣٢ كانت الكاظمية تفقد عالماً كبيراً طالما خدم الدين والعلم بلسانه وقلمه بعلمه وعمله ، وحق أن تهرع الجماهير المسلمة لتشييعه والاهتمام بمصابه الجلل . فانا لله وانا اليه راجعون .

* * *

من الواجب على ان أقدر فى نهاية هذه المقدمة الجهد المشكور الذى يبذله الوجيه الاخ الحاج عبدالحسين بصيرتى (صاحب مكتبة بصيرتى ـ بقم) فى سبيل احياء المآثر العلمية لكبار أعلامنا الماضين . وخاصة طبع ونشر كتب ومؤلفات العلامة السيد شبر ـ تغمده الله برحمته ورضوانه .

شكر الله مساعيه وأجزل له الثواب الجميل ووفقه لما فيه الخير والصلاح .

قم : ٢٢ جمادى الثانية ١٣٩٣ هـ **السيد احمد الحسينى**

يجدر بنا ونحن امام الشروع في بروز هذا السفر الجليل إلى عالم الطبع أن نعرض لكلمة وجيزة تتعلق بالموضوع اتحفنا بها الحجة العلامة آقا بزرك صاحب كتاب (الذريعة) دام ظله قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

العلامة الأجل السيد عبد الله بن السيد محمد رضا الشهير بـ (شبر) الحسيني نسباً ، الحلي أصلاً ، النجفي مولداً ، الكاظمي مسكناً ومدفناً ، ترجمه تلميذه الشيخ عبد النبي بن علي الكاظمي في كتابه (تكملة نقد الرجال) المذكور في الذريعة ج ٤ ص ٤١٧ وذكر بعض أحواله وعدد تصانيفه البالغة إلى الستين في قرب مائة مجلد وذكر عدد أبيات كل مجلد مفصلا ، وترجمه تلميذه الآخر السيد محمد بن مال الله في رسالة مستقلة في مقدمة وخمسة فصول ذكر فهرسها في الذريعة ج ٤ ص ١٦٠ وترجما أيضاً والده العلامة السيد محمد رضا بن محمد بن الحسن المنتهى نسبه الشريف الى الحسن الأفطس ابن علي بن الامام السجاد عليه السلام المكتوب تمامه في هامش (حق اليقين) المطبوع له ، ورأيت أيضاً نسبه بخطه على ظهر نسخة من أمل الآمل يخالف مع المطبوع في ثلاثة أسماء فكتب بدل جده الأدنى الحسن (محسن) وبدل نجم الدين (نعيم الدين) وبدل طلحة (برطلة) ، وترجمه سيدنا في تكملة (أمل الآمل) وأورد تمام نسبه وحكى عن بعض أحفاده ان أصله من الحلة من السادة

(آل شبر) الموجودين بها حتى اليوم وانه انتقل جده أو والده إلى النجف فولد السيد عبدالله بها وهاجر مع والده إلى الكاظمية وكان والده في الكاظمية من اجلاء العلماء وله تصانيف منها التفسير الذي ذكرناه في ج ٤ ص ٢٧٥ وتوفى هو بالكاظمية حدود (١٢٣٠) ودفن بالحجرة فى الرواق الشريف على يمين الداخل اليها من طرف القبلة المعروفة بالخزانة ودفن معه بعده ولده صاحب الترجمة في سنة ١٢٤٢ ومن تصانيفه النفيسة النافعة (جلاء العيون) العربي المذكور خصوصياته في ج ٥ من الذريعة ص ١٢٥ وموضوعه مطابق لموضوع الجلاء الفارسي لكن فيه تصرفات كثيرة وزيادات وشروح لما يحتاج إلى البيان ولم يزل كان مخطوطاً حتى وفق الله السيد العلامة المعاصر السيد علي لنشر هذا السفر الجليل ونحن نشكره ونقدر منه هذا السعي الجميل

حرره الأسير الفاني محمد محسن المسيّ المدعو باقابزرك

الطهراني في شهر الصيام (١٣٧٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الدنيا جنة لأعدائه وخصمائه ، واختار الدار الآخرة لأوليائه وأحبائه ، الذين استخلصهم لتبليغ شرائع الأحكام إلى عباده ، وجعلهم أعلاماً ومناراً في بلاده ، وابتلاهم بالمصائب بمقدار ما لهم من المراتب ، وجعل لهم من الأجر بمقدار ما لهم من الصبر ، فقد شُجّ جبين محمد المصطفى ، وكسرت رباعيته فى شدة الأذى ، وشُقّ رأس علي المرتضى ، وسمّ الحسن السبط المجتبى ، وأصيب الحسين الشهيد ومن معه بكربلا ، وابتلى أهل البيت بأنواع البلاء ، فبهم ما بين صريع فى المحراب قد فلقت بالسيف هامته . وسميم قد شكّت بالسهام جنازته وقتيل بالعراء قد رفع فوق القناة منه الرأس ، وصريع قد سكنت على يد أعدائه منه الأنفاس ، ومكبّل فى السجن قد رضضت بالحديد أعضاؤه ، ومسموم قد قطّعت بجرع السم امعاؤه ، فله الحمد على ما جرى به قضاؤه فى أوليائه ، وله الشكر على اقداره النازلة باصفيائه ، والصلاة على ذى الرسالة الصادعة ، والمقالة الناصعة ، محمد المنعوت فى القرآن الكريم (وإنّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيم) وأهل بيته الطاهرين ، أئمة المؤمنين ، وسادة المتقين ، وأمراء الصالحين ، وقادة المحسنين وأعلام المهتدين ، وأنوار العارفين .

﴿ أما بعد ﴾ : فيقول العبد المذنب العاصي الغريق في بحار الآثام والمعاصي أحوج الخلق إلى ربه الغني عبدالله بن محمد رضا الحسيني ختم الله لهما بالحسنى ورزقهما خير الآخرة والأولى أن من أفضل الأعمال وأعلاها ، وأزكى الأفعال وأغلاها النظر والتفكر فيما جرى على شموس الأتقياء ، وبدور الخلفاء ، وشركاء القرآن ، ومناهج الايمان ، ومعادن الحقايق ، وشفعاء الخلائق ، من المصائب والمحن ، والبلايا والاحن ، فقد غدر بهم أعداء الدين ، وانتهكوا فيهم حرمة سيدالمرسلين وخلعوا ربقة طاعتهم ، وهجروا أسباب مودتهم ، وهتكوا منهم الستور ، وابتاعوا الفجور والخمور ، ونقضوا عهد المصطفى ، فى أخيه علم الهدى ، وجرحوا كبد خير الورى ، فى ظلم ابنته ، واضطهاد حبيبته ، التي هي بضعة لحمه ، وفلذة كبده ، وقتل ريحانتيه ، وابادة نسله ، واستئصال شافته ، وسبي حرمه ، وقتل أنصاره ، وطالما كنت متعطشاً إلى فرغة من الزمان ، وبرهة من الأوان ، استفرغ فيها الوسع واستسعد فيها الطبع لجمع كتاب متكفل بزبدة ما وقع إليَّ مما يتعلق بهم من أمر الولادة والمناقب ، واف بما ابتلي به آل الله من أصناف المصائب ، علماً بما فى ذلك من الثواب الجزيل ، والثناء الجميل ، ولم أظفر فى كتب أصحابنا بكتاب واف ، وتأليف شاف ، حاوٍ لذلك ، محيط بما هنالك ، فان منها ما لم يحط بالمطلوب ، ومنها ما فيه اطناب غير محبوب ، قد اشتمل على الغث والسمين ، والرخيص والثمين ، حتى وقفت على كتاب « جلاء العيون » للعالم العلامة ، والامام الفهامة ، خاتمة المجتهدين ، وزبدة المحدثين ، وقدوة المحققين ، وصفوة المدققين ، وخلاصة الحكماء والمتكلمين ، خادم أخبار الأئمة الأطهار ، وغوّاص بحار الأنوار ، ومستخرج لئالئ جواهر الأسرار ، ذى الفضايل والفواضل ، والمآثر والمفاخر ، مولانا العلامة المجلسي محمد باقر ، قدّس الله روحه ، ونوّر ضريحه ، واذا هو كتاب واف ، وتأليف شاف ، بلا ايجاز مخلّ ، ولا اطناب مملّ ، على طرز غريب ،

وأسلوب عجيب ، ونظم لطيف ، ونمط شريف ، تهشّ اليه الطباع المستقيمة ، وتميل اليه النفوس السليمة ، قد ألّفه من كتب متعددة ، وجمعه من مواضع متبددة ، إلا انه لما كان بالفارسية ولا ينتفع به من لا يعلمها ، خطر في فكري الفاتر ، ونظري القاصر ، أن أؤلف كتاباً محيطاً بذلك ، جامعاً لما هنالك ، على ذلك النمط اللطيف ، والطرز الشريف ، والترتيب المنيف ، لا اني أترجم الأحاديث التي أوردها (ره) بل الأحاديث التي ترجمها بالفارسية أتيت بها بالفاظها وأسانيدها . وأشرت إلى مأخذها ورواتها ، مع بيانات وجيزة شافية ؛ وتنبيهات لطيفة وافية ، مراعياً الترتيب الذي رتّبه ؛ والتبويب الذي بوّبه ، ناقلاً لتحقيقاته الشافية ، وتنبيهاته اللطيفة الوافية ، لعل الله يجعلني من حزبه واتباعه ، ومحاذي طريقته وأشياعه ، راجياً من الله أن يحشرني واياه وسائر المؤمنين ، مع نبينا وأئمتنا الطاهرين ، صلوات الله عليهم أجمعين ، وأن يوفقنا لطاعته ومراضيه ويجعل مستقبل حالنا خيراً من ماضيه ، وعلى الله التوكل والاعتماد ، في المبدأ والمعاد ، والكتاب مرتب على مقدمة وأربعة عشر بابا بعدد مقربي رب الأرباب

أما المقدمة

﴿ في ثواب البكاء والحزن على سيد المرسلين والأئمة المعصومين صلوات عليهم أجمعين ﴾

روى الصدوق في الامالي والعيون وغيره بأسانيد موثقة ومعتبرة عن الرضا عليه السلام قال : من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منّا كان معنا في درجتنا يوم القيامة ، ومن ذكر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكى العيون ، ومن جلس مجلساً يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب .

وروى علي بن ابراهيم في تفسيره باسناد حسن عن الصادق عليه السلام قال

من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينيه دمع مثل جناح بعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر .

وروى الشيخ في الامالي والمفيد في المجالس باسناد معتبر عن الصادق (ع) قال : نَفَسُ المهموم لظلمنا تسبيح ، وهمه لنا عبادة ، وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله (ثم) قال أبو عبد الله عليه السلام : يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب .

وروى الشيخ أيضاً في الامالي باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : من دمعت عينه فينا دمعة لدم سفك لنا أو حق لنا نقصناه أو عرض انتهك لنا أو لأحد من شيعتنا بوأه الله تعالى بها في الجنة حقباً .

وروى المفيد والشيخ عن أحمد بن يحيى الأزدي عن مخول بن ابراهيم عن الربيع بن المنذر عن أبيه عن الحسين بن علي عليه السلام قال : ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلا بوأه الله بها في الجنة حقباً ، قال أحمد ابن يحيى الأزدي فرأيت الحسين بن علي عليه السلام في المنام فقلت حدثني مخول بن ابراهيم عن الربيع ابن المنذر عن أبيه انك قلت كذا وكذا ؟ قال : نعم قلت : سقط الاسناد بيني وبينك .

وروى علي بن إبراهيم في تفسيره وابن قولويه في الكامل وابن بابويه في ثواب الأعمال والسيد ابن طاوس بأسانيد معتبرة عن الباقر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام يقول : أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي (ع) دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله تعالى بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتى تسيل على خده لأذى مسنا من عدونا في الدنيا بوأه الله مبوأ صدق في الجنة وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمعه على خديه من مضاضة ما أوذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار .

وروى الحميري في قرب الاسناد في الصحيح عن الصادق عليه السلام انه قال لفضيل بن يسار : تجلسون وتحدثون ؟ قال : نعم جعلت فداك ، قال : ان تلك المجالس أحبها فاحيوا أمرنا يا فضيل فرحم الله من أحيى أمرنا يا فضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر .

ورواه البرقي أيضاً وابن قولويه بأسانيد معتبرة عن الصادق عليه السلام .

وروى ابن قولويه أيضاً باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : من ذُكرنا عنده ففاضت عيناه حرم الله وجهه على النار .

وروى ابن بابويه في الامالي والعيون باسناد حسن عن الرضا عليه السلام انه قال لابن شبيب يابن شبيب ان سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو أن رجلا تولى حجراً لحشره الله تعالى معه يوم القيامة .

وروى الصدوق في الخصال في حديث الأربعمائة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منا والينا .

وقال السيد ابن طاوس (ره) روي عن آل الرسول عليهم السلام انهم قالوا من بكى وأبكى فينا مائة فله الجنة ومن بكى أو أبكى خمسين فله الجنة ومن بكى أو أبكى ثلاثين فله الجنة ومن بكى أو أبكى عشرين فله الجنة ومن بكى أو أبكى عشرة فله الجنة ومن بكى أو أبكى واحداً فله الجنة ومن تباكى فله الجنة .

الباب الاول

في بيان ولادة ووفاة خاتم الأنبياء وسيد الاصفياء سيد الابرار ونخبة الاخيار وامام المرسلين وفخر العالمين أبي القاسم محمد بن عبد الله سيد الاولين والآخرين صلوات عليه وعلى أهل بيته الطاهرين وبيان بعض مناقبه الكريمة ومعجزاته العظيمة وهو مشتمل على ستة فصول .

الفصل الاول

في بيان نسبه الشريف وأسمائه والقابه وكناه

المشهور فى نسبه (ص) انه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أُدد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن حمل بن قيدار (١) ابن اسماعيل بن ابراهيم الخليل (ع) ابن تارخ بن ناخور بن شروغ (٢) ابن ارغو بن قالع (٣) ابن عابر بن شالخ (٤) ابن أرفخشد (٥) ابن سام بن نوح بن مالك (٦)

(١) نص ابن الأثير عليه بقيذار .
(٢) نص عليه ابن الأثير : ساروغ .
(٣) نص عليه ابن الأثير : فالغ .
(٤) نص عليه ابن الأثير شاخ .
(٥) نص عليه ابن الأثير : ارفخشذ .
(٦) نص عليه ابن الأثير : لُمك .

ابن متوشلخ بن خنوخ بن البارز (١) ابن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث ابن آدم عليه السلام ، وفي نسبه (ص) أقوال أخر ، وما ذكرناه هو الاشهر ، والاشهر ان اسم عبد المطلب شيبة الحمد واسم هاشم عمرو وسمي هاشماً لانه هشم الثريد لقومه في الغلاء ، واسم عبد مناف المغيرة وسمي بعبد مناف لانه علا وأناف واسم قصي زيد اقصي عن دار قومه لانه حُمل من مكة في صغره الى بلاد ازدشنوءة فسمي قصياً ويلقب بالمجمّع (٢) لانه جمع قبايل قريش بعدما كانوا في الجبال والشعاب وقسم بينهم المنازل بالبطحاء والنضر هو قريش وسمي النضر لان الله تعالى اختاره وخزيمة لانه خزم نور آبائه وسمي مدركه لانهم أدركوا الشرف في أيامه والياس هو نبي وسمي بذلك لانه جاء على يأس وانقطاع وسمي مضر بذلك لاخذه بالقلوب ولم يكن يراه أحد إلا أحبه ، ونزار اسمه عمرو وسمي بذلك لأن معد نظر الى نور النبي « ص » في وجهه فقرّب له قرباناً عظيماً وقال لقد استقلت هذا القربان وانه لقليل نزر وسمي معد بذلك لانه كان صاحب حروب وغارات على اليهود وكان منصوراً وسمي عدنان بذلك لان أعين الحي كلها كانت تنظر اليه وشروغ بالشين والغين المعجمتين ، وارغو قيل انه اسم هود عليه السلام . وقيل ان عابر اسم هود واخنوخ هو ادريس عليه السلام ، ومتوشلخ ـ بكسر اللام ـ وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب إلى آخر ما تقدم .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في العلل والامالي ومعاني الاخبار باسناد معتبر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) : انا أشبه الناس بآدم وابراهيم أشبه الناس بي خلقه وخُلقه وسماني الله من فوق عرشه عشرة أسماء وبين الله وصفي

---

(١) نص عليه ابن الأثير : يارذ بالياء والراء والذال .

(٢) واليه أشار الشاعر بقوله في مدحهم :

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر

وبشرني على لسان كل رسول بعثه الى قومه وسماني ونشر في التوراة إسمي وبث ذكري في أهل التوراة والانجيل وعلمني كلامه ورفعني في سمائه وشق اسمي من أسمائه فسماني محمداً وهو محمود وأخرجني في خير قرن من أمتي وجعل إسمي في التوراة احبد فبالتوحيد حرّم أجساد أمتي على النار وسماني في الانجيل أحمد فانا محمود في أهل السماء وجعل أمتي الحامدين وجعل اسمي في الزبور ماح محى الله عزوجل بي من الارض عبادة الاوثان وجعل إسمي في القرآن محمداً وأنا محمود في جمع القيامة في فصل القضاء لا يشفع أحد غيري وسماني في القيامة حاشرا يحشر الناس على قدمي يعني أن زمان أمتي متصل بالحشر وسماني الموقف اوقف الناس بين يدي الله جل جلاله وسماني العاقب أنا عقب النبيين ليس بعدي رسول وجعلني رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم والمقفي ففيت النبيين جماعة وأنا القيم الكامل الجامع ومنّ علي ربي وقال لي يا محمد صلى الله عليك فقد أرسلت كل رسول الى أمته بلسانها وأرسلتك إلى كل أحمر وأسود من خلقي ونصرتك بالرعب الذي لم أنصر به أحداً وأحللت لك الغنيمة ولم تحل لاحد قبلك وأعطيتك وأمتك كنزاً من كنوز عرشي فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة وجعلت لك ولامتك الارض كلها مسجداً وترابها طهوراً وأعطيت لك ولامتك التكبير وقرنت ذكرك بذكري حتى لا يذكرني أحد من أمتك إلا ذكرك مع ذكري فطوبى لك يا محمد ولامتك.

وفي الخصال والعلل ومعاني الاخبار باسناد معتبر عن الحسن بن علي « ع » قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله « ص » فسأله أعلمهم فيما سأله فقال له : لاي شيء سميت محمداً وأبا القاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً ؟ فقال النبي « ص » : أما محمد فاني محمود في الارض وأما أحمد فاني محمود في السماء واما ابو القاسم فان الله عزوجل يقسم يوم القيامة قسمة النار فمن كفر بي من الاولين والاخرين ففي النار ويقسم قسمة الجنة فمن آمن بي واقرّ بنبوتي ففي الجنة ؛ واما الداعي فاني ادعو الناس

الى دين ربي عزوجل ، واما النذير فاني انذر بالنار من عصاني ، واما البشير فاني ابشر بالجنة من اطاعني .

وفي العلل ومعاني الاخبار وغيرهما باسناد موثق عن الحسن بن فضال عن أبيه قال : سألت الرضا عليه السلام فقلت له لم كني النبي « ص » بابي القاسم ؟ فقال : لأنه كان له ابن يقال له القاسم فكني به ، قال : فقلت يابن رسول الله فهل تراني أهلا للزيادة ؟ فقال : نعم أما علمت أن رسول الله (ص) قال : أنا وعلي أبوا هذه الأمة ، قلت بلى ، قال : أما علمت أن رسول الله « ص » أب لجميع أمته ، قلت : بلى ، قال : أما علمت أن عليا « ع » قاسم الجنة والنار ، قلت بلى ، قال : فقيل له أبو القاسم لأنه أبو قاسم الجنة والنار ، فقلت له : وما معنى ذلك ؟ فقال : ان شفقة الرسول « ص » على امته شفقة الآباء على الأولاد وأفضل أمته علي عليه السلام ومن بعده شفقة علي عليه السلام عليهم كشفقته « ص » لأنه وصيه وخليفته والامام بعده فلذلك قال « ص » : أنا وعلي أبوا هذه الأمة وصعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر فقال : من ترك دينا أو ضياعا (١) فعلي وإلي ومن ترك مالا فلورثته وصار بذلك أولى بهم منهم بأنفسهم فكذلك أمير المؤمنين « ع » بعده جرى له مثل ما جرى لرسول الله « ص » .

وفي الخصال عن محمد بن مسلم في الموثق عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان لرسول الله « ص » عشرة أسماء خمسة منها في القرآن وخمسة ليست في القرآن فاما التي في القرآن فمحمد وأحمد وعبد الله ويس ونون وأما التي ليست في القرآن فالفاتح (٢) والخاتم والكاف والمقفي والحاشر .

---

(١) بيان: الضياع بالفتح المال مصدر ، وبالكسر جمع ضايع كجياع وجايع

(٢) بيان: تسمي الفاتح لأنه أول النبيين ، أو به فتح الله الوجود أو الجود والكاف لأنه يكف ويدفع عن الناس البلايا والشر في الدنيا والعذاب في الآخرة . ويدل عليه-

﴿ وروى ﴾ علي بن ابراهيم فى تفسيره في قوله تعالى : « يا أيُّها المزّمل » قال هو النبي « ص » كان يتزمل بثوبه وينام ، وفى قوله « يا أيها المدّثر » قال تدثر الرسول « ص » .

وفي رواية أخرى معتبرة عن النبي « ص » قال ان الله خلقني وعلياً من نور واحد ، وشقّ لنا اسمين من اسمائه فذوالعرش محمود : وأنا محمد ، والله الأعلى وهو العلي .

﴿ وروى ﴾ الصدوق فى الامالي في الصحيح عن الباقر « ع » قال : ان اسم رسول الله « ص » في صحف ابراهيم الماحي وفى توراة موسى « ع » الحاد وفى انجيل عيسى « ع » أحمد وفي القرآن محمد ، قيل : فما تأويل الماحي ؟ فقال : الماحي صورة الأصنام وماحي الأوثان والازلام وكل معبود دون الرحمن ، قيل : فما تأويل الحادّ ؟ قال : يحاد من حاد الله ودينه قريباً كان أو بعيداً ، قيل : فما تأويل أحمد ؟ قال : حسن ثناء الله عزوجل عليه فى الكتب بما حمد من أفعاله ، قيل : فما تأويل محمد ؟ قال : ان الله وملائكته وجميع أنبيائه ورسله وجميع أممهم يحمدونه ويصلون عليه وان اسمه لمكتوب على العرش محمد رسول الله ، الحديث .

﴿ وروى ﴾ الصفار في البصائر باسناد معتبر عن الكلبي عن الصادق عليه السلام قال : قال لي كم لمحمد اسم فى القرآن ؟ قال : قلت اسمان أو ثلاث فقال لي يا كلبي له عشرة أسماء وما محمد إلا رسول قدخلت من قبله الرسل ومبشر أبرسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ، ويس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم ، ون والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون ، ويا أيها

ـ قوله تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس) على بعض التفاسير كما نص عليه في مجمع البيان .

المزمل ، ويا أيها المدثر ، وانا أنزلناه اليكم ذكراً رسولاً (١) فالذكر إسم من أسماء محمد صلى الله عليه وآله ونحن أهل الذكر فسل يا كلبي عما بدا لك ، قال فانسيت والله القرآن كله فما حفظت منه حرفا أسئله عنه ، واستنبط ابن شهر آشوب في المناقب أربعمائة اسم للنبي ﴿ ص ﴾ من القرآن واستشهد على ذلك بآيات قرآنية والمشهور ان اسمه فى التوراة مودمود ، وفى الانجيل طاب طاب ، وقيل : ان اسمه فى الانجيل الفار قليطا وهو الذي رأيناه فى الانجيل فى هذا الزمان ، وأما الأسماء والألقاب التي استخرجها أكثر العلماء من القرآن غير ما ذكر سابقاً فمثل الشاهد والشهيد والمبشر والبشير والنذير والداعي وسراج ومنير ورحمة للعالمين ورسول الله وخاتم النبيين ونبي وأمي ونور ونعمة ورؤوف ورحيم ومنذر ومذكر وشمس ونجم وحم وسما وتين (٢) .

---

(١) الاسم التاسع هو الذكر والعاشر هو الرسول .

(٢) الظاهر انه اشارة إلى قوله تعالى : (والسماء والطارق) وقوله : (والتين والزيتون) .

الفصل الثاني

في ابتداء نوره الشريف (ص)

﴿ روى ﴾ الصدوق في معاني الاخبار باسناد معتبر عن أبي ذر (ره) قال: سمعت رسول الله (ص) وهو يقول : خلقت أنا وعلي بن أبي طالب عليه السلام من نور واحد نسبح الله يمنة العرش قبل أن خلق آدم بألفي عام فلما أن خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه ولقدهم بالخطيئة ونحن في صلبه ، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه ، ولقد قذف ابراهيم في النار ونحن في صلبه ، فلم يزل ينقلنا الله عزوجل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب فقسمنا بنصفين فجعلني في صلب عبد الله وجعل علياً في صلب أبي طالب وجعل فيّ النبوة والبركة وجعل في علي الفصاحة والفروسية وشقّ لنا إسمين من أسمائه فذو العرش محمود وأنا محمد والله الأعلى وهذا علي .

﴿ وفي رواية أخرى ﴾ : فانا للنبوة والرسالة وعلي للوصية والقضية .

وفي معاني الاخبار باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : ان محمداً وعلياً كانا نوراً بين يدي الله جل جلاله قبل خلق الخلق بألفي عام وان الملائكة لما رأت ذلك النور رأت له أصلا وقد انشعب منه شعاع لامع فقالت إلهنا وسيدنا ما هذا النور ؟ فاوحى الله عزوجل اليهم : هذا نور من نوري أصله نبوة وفرعه إمامة فاما النبوة فلمحمد (ص) عبدي ورسولي وأما الامامة فلعلي حجتي ووليي ولولاهما ما خلقت خلقي ، الحديث .

﴿ وفي الكافي ﴾ عن الصادق عليه السلام قال : قال الله تبارك وتعالى يا محمد اني خلقتك وعلياً نوراً يعني روحا بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي وأرضي

وعرشي وبحري فلم تزل تهللني وتمجدني ثم جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة فكانت تمجدني وتقدسني وتهللني ثم قسمتها ثنتين وقسمت الثنتين ثنتين فصارت أربعة : محمد واحد وعلي واحد والحسن والحسين اثنان ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحاً بلا بدن ، ثم سبحنا بيمينه فافضى نوره فينا .

﴿ وعن ﴾ محمد بن سنان باسناد معتبر عن أبي جعفر الثاني الجواد « ع » قال : ان الله تبارك وتعالى لم يزل منفرداً بوحدانيته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا الف دهر ، ثم خلق جميع الأشياء فاشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوّض أمورها اليهم فلم يحلّوا ما يشاؤن ولم يحرّموا ما يشاؤن ولم يشاؤا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى .

﴿ وروى ﴾ الشيخ في الامالي باسناد معتبر عن الحسن بن علي عليهما السلام قال : قال رسول الله (ص) ان في الفردوس لَعيناً أحلى من الشهد وألين من الزبد وأبرد من الثلج وأطيب من المسك فيها طينة خلقنا الله عزوجل منها وخلق شيعتنا منها فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا ولا من شيعتنا .

﴿ وعنه ﴾ عليه السلام قال : سمعت جدي رسول الله (ص) يقول : خُلقت من نور الله عزوجل وخلق أهل بيتي من نوري وخلق محبيهم من نورهم وسائر الخلق في النار .

﴿ وفي ﴾ كتاب فضايل الشيعة باسناد معتبر عن أبي سعيد الخدري قال : كنا جلوساً مع رسول الله (ص) إذ أقبل اليه رجل فقال يا رسول الله اخبرني عن قول الله عزوجل لابليس (أستكبرت أم كنت من العالين) فمن هم يا رسول الله الذينهم أعلا من الملائكة ؟ فقال رسول الله (ص) : أنا وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين كنا في سرادق العرش نسبّح الله وتسبّح الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عزوجل آدم بألفي عام فلما خلق الله عزوجل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا

له ولم يأمرنا بالسجود فسجدت الملائكة كلهم إلا إبليس فانه أبى أن يسجد فقال الله تبارك وتعالى : استكبرت أم كنت من العالين ، أي من هؤلاء الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سرادق العرش .

وفي البصائر باسناد معتبر عن الباقر والصادق (ع) قالا : ان الله خلق محمداً صلى الله عليه وآله من طينة من جوهرة تحت العرش وانه كان لطينته نضح فجعل طينة أمير المؤمنين من نضح طينة رسول الله (ص) وكان لطينة امير المؤمنين (ع) نضح فجعل طينتنا من نضح طينة امير المؤمنين وكان لطينتنا نضح فجعل طينة شيعتنا من نضح طينتنا فقلوبهم تحن الينا وقلوبنا تعطف عليهم تعطّف الوالد على الولد ونحن خير لهم وهم خير لنا ورسول الله (ص) لنا خير ونحن له خير .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الاكمال باسناد معتبر عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال : ان الله عزوجل خلق محمداً وعلياً والأئمة الاحد عشر من نور عظمته أرواحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون الله عزوجل ويقدّسونه وهم الأئمة الهادية من آل محمد أجمعين .

﴿ وعن ﴾ المفضل باسناد معتبر قال : قال الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر الف عام فهي أرواحنا فقيل له يابن رسول الله ومَن الأربعة عشر ؟ فقال : محمد ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، والأئمة من ولد الحسين آخرهم القائم عجل الله فرجه الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال ويطهّر الأرض من كل ظلم وجور .

﴿ وفي ﴾ العلل والبصائر وتفسير العياشي بأسانيد معتبرة عن الصادق «ع» قال : ان بعض قريش قال لرسول الله ﴿ ص ﴾ : بأي شيء سبقت الأنبياء وفضلت عليهم وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم ؟ قال : اني كنت أول من أقرّ بربي جل جلاله وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ﴿ ألستُ بربّكم

قالوا بلى ﴾ فكنت أول نبي قال بلى فسبقتهم إلى الاقرار بالله عزوجل .

﴿ وفي ﴾ العلل باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : لما أراد الله عزوجل أن يخلق الخلق خلقهم ونشرهم بين يديه ثم قال لهم : من ربكم ؟ فأول من نطق رسول الله (ص) وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام فقالوا : أنت ربنا ، فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة : هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقي وهم المسئولون ، ثم قال لبني آدم اقرّوا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالطاعة والولاية ، فقالوا نعم ربنا أقررنا ، فقال الله جل جلاله للملائكة اشهدوا ، فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا غداً إنا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ، ثم قال (ع) لداود الرقي : يا داود الأنبياء مؤكدة عليهم فى الميثاق .

﴿ وروى ﴾ الشيخ أبو الحسن البكري أستاذ الشهيد الثاني في كتابه المسمى بكتاب الأنوار فى تأريخ ولادة سيد الأنبياء الأبرار باسناده عن ابن عباس وغيره قالوا : لما أراد الله أن يخلق محمداً « ص » قال للملائكته اني أريد أن أخلق خلقاً أفضله وأشرفه على الخلائق أجمعين وأجعله سيد الأولين والآخرين وأشفعه فيهم يوم الدين فلولاه ما زخرفت الجنان ولا سعّرت النيران فاعرفوا محله واكرموه لكرامتي وعظموه لعظمتي ، فقالت الملائكة : إلهنا وسيدنا وما اعتراض العبيد على مولاهم سمعنا وأطعنا ، فعند ذلك أمر الله تعالى جبرئيل وملائكة الصفيح الأعلى وحملة العرش فقبضوا تربة رسول الله « ص » من موضع ضريحه وقضى أن يخلقه من التراب ويميته في التراب ويحشره على التراب فقبضوا من تربة نفسه الطاهرة قبضة طاهرة لم تمش عليها قدم مشت إلى المعاصي فعرج بها الأمين جبرئيل فغمسها في عين السلسبيل حتى نقيت كالدرة البيضاء فكانت تغمس كل يوم فى نهر من أنهار الجنة وتعرض على الملائكة فتشرق أنوارها فتستقبلها الملائكة بالتحية

والاكرام وكان يطوف بها جبرئيل عليه السلام في صفوف الملائكة فاذا نظروا اليها قالوا إلهنا وسيدنا ان أمرتنا بالسجود سجدنا فقد اعترفت الملائكة بفضله وشرفه قبل خلق آدم (ع).

﴿وروي﴾ عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كان الله ولا شيء معه فأول ما خلق نور حبيبه محمد «ص» قبل خلق الماء والعرش والكرسي والسماوات والارض واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة وآدم وحواء باربعة وعشرين وأربعمائة الف عام فلما خلق الله تعالى نور نبينا محمد «ص» بقي الف عام بين يدي الله عزوجل واقفاً يسبحه ويحمده والحق تبارك وتعالى ينظر اليه ويقول يا عبدي أنت المراد والمريد وأنت خيرتي من خلقي وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت الأفلاك من أحبك أحببته ومن أبغضك أبغضته فتلألأ نوره وارتفع شعاعه فخلق الله منه اثنى عشر حجابا أولها حجاب القدرة ثم حجاب العظمة ثم حجاب العزة ثم حجاب الهيبة ثم حجاب الجبروت ثم حجاب الرحمة ثم حجاب النبوة ثم حجاب الكبرياء ثم حجاب المنزلة ثم حجاب الرفعة ثم حجاب السعادة ثم حجاب الشفاعة ثم ان الله تعالى أمر نور رسول الله «ص» أن يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول: سبحان العلي الأعلى وبقي على ذلك اثنى عشر الف عام ثم أمره أن يدخل في حجاب العظمة فدخل وهو يقول: سبحان عالم السر وأخفى أحد عشر الف سنة ثم دخل في حجاب العزة وهو يقول: سبحان الملك المنان عشرة آلاف عام ثم دخل في حجاب الهيبة وهو يقول: سبحان من هو غني لا يفتقر تسعة آلاف عام ثم دخل في حجاب الجبروت وهو يقول: سبحان الكريم الأكرم ثمانية آلاف عام ثم دخل في حجاب الرحمة وهو يقول: سبحان رب العرش العظيم سبعة آلاف عام ثم دخل في حجاب النبوة وهو يقول: سبحان ربك رب العزة عما يصفون ستة آلاف عام ثم دخل في حجاب الكرامة وهو يقول: سبحان العظيم الأعظم خمسة آلاف عام

ثم دخل في حجاب المنزلة وهو يقول : سبحان العظيم الكريم أربعة آلاف عام
ثم دخل فى حجاب الرفعة وهو يقول : سبحان ذي الملك والملكوت ثلاثة آلاف عام
ثم دخل فى حجاب السعادة وهو يقول : سبحان من يزيل الأشياء ولا يزول الفي عام
ثم دخل فى حجاب الشفاعة وهو يقول : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم الف عام ﴿قال﴾ الامام علي بن أبي طالب عليه السلام : ثم ان الله تعالى خلق من نور محمد (ص) عشرين بحراً من نور في كل بحر علوم لا يعلمها إلا الله تعالى ثم قال لنور محمد (ص) انزل في بحر العزّ فنزل ثم في بحر الصبر ثم فى بحر الخشوع ثم في بحر التواضع ثم فى بحر الرضاء ثم في بحر الوفاء ثم فى بحر الحلم ثم في بحر التقى ثم فى بحر الخشية ثم في بحر الانابة ثم في بحر العمل ثم فى بحر التزيد ثم في بحر الهدى ثم فى بحر الصيانة ثم فى بحر الحياء حتى تقلب فى عشرين بحراً فلما خرج من آخر الأبحر قال الله تعالى يا حبيبي ويا سيد رسلي ويا أول مخلوقاتي ويا آخر رسلي أنت الشفيع يوم المحشر فخرّ النور ساجداً ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة الف وأربعة وعشرين الف قطرة فخلق الله تعالى من كل قطرة من نوره نبياً من الأنبياء فلما تكاملت الأنوار صارت تطوف حول نور محمد (ص) كما تطوف الحجاج حول بيت الله الحرام وهم يسبّحون الله ويحمدونه ويقولون سبحان من هو عالم لا يجهل سبحان من هو حليم لا يعجل سبحان من هو غني لا يفتقر فناداهم الله تعالى تعرفون مَن أنا ؟ فسبق نور محمد (ص) قبل الأنوار ونادى : أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك رب الأرباب وملك الملوك فاذا بالنداء من قبل الحق أنت صفيي وأنت حبيبي وخير خلقي أمتك خير أمة أُخرجت للناس ثم خلق من نور محمد (ص) جوهرة وقسمها قسمين فنظر الى القسم الاول بعين الهيبة فصار ماءً عذباً ونظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منه العرش فاستوى على وجه الماء فخلق الكرسي من نور العرش وخلق من نور الكرسي نور اللوح وخلق من اللوح القلم وقال له اكتب

توحيدي فبقي القلم الف عام سكران من كلام الله تعالى فلما أفاق قال اكتب قال يا رب وما اكتب ؟ قال اكتب : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فلما سمع القلم اسم محمد (ص) خرّ ساجداً وقال : سبحان الواحد القهار سبحان العظيم الاعظم ثم رفع رأسه من السجود وكتب : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم قال يا رب ومن محمد الذي قرنت اسمه باسمك وذكره بذكرك ؟ قال الله تعالى له : يا قلم فلولاه ما خلقتك ولا خلقت خلقي إلا لأجله فهو بشير ونذير وسراج منير وشفيع وحبيب فعند ذلك انشق القلم من حلاوة ذكر محمد ﴿ص﴾ ثم قال القلم : السلام عليك يا رسول الله ، فقال الله تعالى : وعليك السلام مني ورحمة الله وبركاته ، فلأجل هذا صار السلام سنة والرد فريضة ثم قال الله تعالى : اكتب قضائي وقدري وما أنا خالقه إلى يوم القيامة ثم خلق الله ملائكة يصلون على محمد وآل محمد ويستغفرون لامته إلى يوم القيامة ثم خلق الله تعالى من نور محمد ﴿ص﴾ الجنة وزيّنها باربعة أشياء : التعظيم ، والجلالة ، والسخاء ، والامانة ، وجعلها لاوليائه وأهل طاعته ، ثم نظر الى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانها السماوات ومن زبدها الارضين فلما خلق الله تبارك وتعالى الارض صارت تموج بأهلها كالسفينة فخلق الله الجبال فارساها بها ثم خلق ملكاً من أعظم ما يكون فى القوة فدخل تحت الارض ثم لم يكن لقدمي الملك قرار فخلق الله صخرة عظيمة وجعلها تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق لها ثوراً عظيماً لم يقدر أحد أن ينظر اليه لعظم خلقه وبريق عيونه حتى لو وضعت البحار كلها فى احد منخريه ما كانت إلا كخردلة ملقاة فى أرض فلاة فدخل الثور تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونه واسم ذلك الثور لهونا ثم لم يكن لذلك الثور قرار فخلق الله له حوتاً عظيما واسم ذلك الحوت بهموت فدخل الحوت تحت قدمي الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت فالارض كلها على كاهل الملك والملك على الصخرة والصخرة على الثور والثور على الحوت والحوت على الماء والماء

على الهواء والهواء على الظلمة ثم انقطع علم الخلائق بما تحت الظلمة ثم خلق الله العرش من ضيائين أحدهما الفضل والثاني العـــدل ثم أمر الضيائين فتنفسا بنفسين فخلق منها أربعة أشياء : العقل ، والحلم ، والعلم ، والسخاء ، ثم خلق من العقل الخوف وخلق من العلم الرضا ، ومن الحلم المودة ، ومن السخاء المحبة ، ثم عجن هذه الأشياء في طينة محمد « ص » ثم خلق من بعدهم أرواح المؤمنين من أمة محمد « ص » ثم خلق الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والضياء والظلام وسائر الملائكة من نور محمد صلى الله عليه وآله فلما تكاملت الأنوار سكن نور محمد تحت العرش ثلاثة وسبعين الف عام ثم انتقل إلى الجنة وبقي سبعين الف عام ثم انتقل الى سدرة المنتهى فبقي سبعين الف عام ثم انتقل نوره إلى السماء السابعة ثم الى السماء السادسة ثم إلى السماء الخامسة ثم الى السماء الرابعة ثم إلى السماء الثالثة ثم إلى السماء الثانيـة ثم إلى السماء الدنيا فبقي نوره فى السماء الدنيا إلى أن أراد الله تعالى أن يخلق آدم عليه السلام أمر جبرئيل أن ينزل إلى الأرض ويقبض منها قبضة فنزل جبرئيل فسبقه اللعين إبليس فقال للأرض ان الله تعالى يريد أن يخلق منك خلقاً ويعذبه بالنـار فاذا أتتك ملائكته فقولي أعوذ بالله منكم أن تأخذوا مني شيئاً يكون للنار فيه نصيب فجائها جبرئيل عليه السلام فقالت اني أعوذ بالذي أرسلك أن تأخذ مني شيئاً فرجع جبرئيل ولم يأخذ منها شيئاً فقال يا رب قد استعاذت بك مني فرحمتها فبعث ميكائيل فعاد كذلك ثم أمر اسرافيل فرجع كذلك فبعث عزرائيل فقال وأنا أعوذ بعزة الله أن أعصي له أمراً (١) فقبض قبضة من أعلاها وأدونها وأبيضها وأسودها وأحمرها وأخشنها وأنعمها فلذلك اختلفت أخلاقهم وألوانهم فمنهم الأبيض والأسود والأصفر فقال له تعالى ألم تتعوذ منك الأرض بي ؟ فقال نعم لكن لم التفت له فيها وطاعتك يا مولاي أولى من رحمتي لها ، فقال له الله تعالى لِمَ لا رحمتها كما رحمها أصحابك ؟

(١) لا غرابة في هذا بعد صدوره اذ يمكن تأويله بما لا يتنافى مع العقل .

قال : طاعتك أولى ، فقال : إعلم اني أريد أن أخلق منها خلقاً أنبياء وصالحين وغير ذلك وأجعلك القابض لأرواحهم فبكى عزرائيل فقال له الحق تعالى ما يبكيك ؟ قال إذا كنت كذلك كرهوني هؤلاء الخلائق ، فقال : لا تخف اني اخلق لهم عللاً فينسبون الموت إلى تلك العلل، ثم بعد ذلك أمر الله تعالى جبرئيل أن يأتيه بالقبضة البيضاء التي كانت أصلاً فأقبل جبرئيل ومعه الملائكة الكروبيون والصافون والمسبحون فقبضوها من موضع ضريحه وهي البقعة المضيئة المختارة من بقاع الأرض فاخذها جبرئيل من ذلك المكان فعجنها بماء التسنيم وماء التعظيم وماء التكريم وماء التكوين وماء الرحمة وماء الرضا وماء العفو فخلق من الهداية رأسه ومن الشفقة صدره ومن السخاء كفيه ومن الصبر فؤاده ومن العفة فرجه ومن الشرف قدميه ومن اليقين قلبه ومن الطيب أنفاسه ثم خلطها بطينة آدم عليه السلام فلما خلق الله تعالى آدم أوحى إلى الملائكة (إنيّ خالقٌ بَشَراً مِن طِينٍ فَإذا سَوَّيتُهُ وَنَفَختُ فِيهِ مِن روحي فَقَعوا لَه ساجدين) فحملت الملائكة جسد آدم عليه السلام ووضعوه على باب الجنة وهو جسد لا روح فيه والملائكة ينتظرون متى يؤمرون بالسجود وكان ذلك يوم الجمعة بعد الظهر ثم ان الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا إلا ابليس (لعنه الله) ثم خلق الله بعد ذلك الروح فقال لها ادخلي في هذا الجسم فرأت الروح مدخلاً ضيقاً فوقفت فقال لها ادخلي كرهاً واخرجي كرهاً قال فدخلت الروح في اليافوخ الى العينين فجعل ينظر إلى نفسه فسمع تسبيح الملائكة فلما وصلت إلى الخياشيم عطس آدم (ع) فانطقه الله تعالى بالحمد فقال : الحمد لله ، وهي أول كلمة قالها آدم ، فقال الحق تعالى : رحمك الله يا آدم لهذا خلقتك وهذا لك ولولدك ان قالوا مثل ما قلت فلذلك صار تسميت العاطس سنة ولم يكن على ابليس أشد من تسميت العاطس ثم ان آدم « ع » فتح عينيه فرأى مكتوباً على العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فلما وصلت الروح إلى ساقه قبل أن تصل إلى قدميه

أراد أن يقوم فلم يطق فلذلك قال الله تعالى : خلق الانسان من عجل .

﴿ وقال ﴾ الصادق عليه السلام : كانت الروح في رأس آدم « ع » مائة عام ، وفي صدره مائة عام ، وفي ظهره مائة عام ، وفي فخذيه مائة عام ، وفي ساقيه وقدميه مائة عام ، فلما استوى آدم قائماً أمر الله الملائكة بالسجود وكان ذلك بعد الظهر يوم الجمعة فلم تزل في سجودها إلى العصر فسمع آدم « ع » من ظهره نشيشاً كنشيش الطير وتسبيحاً وتقديساً فقال آدم « ع » : يا رب وما هذا ؟ قال : يا آدم هذا تسبيح محمد العربي سيد الأولين والآخرين ، ثم ان الله تبارك وتعالى خلق من ضلعه الأعوج حوآء وقد أنامه الله تعالى فلما انتبه رآها عند رأسه ، فقال : من أنت ؟ قالت : أنا حواء خلقني الله لك ، قال : ما أحسن خلقتك ، فاوحى الله اليه هذه أمتي حوآء وأنت عبدي آدم خلقتكما لدار اسمها جنتي فسبحاني وأحمداني يا آدم اخطب حوآء مني وادفع مهرها إلي ؟ فقال آدم : وما مهرها يا رب ؟ قال تصلي على حبيبي محمد وآله عشر مرات ، فقال آدم « ع » : جزاك يا رب على ذلك الحمد والشكر ما بقيت فتزوجها على ذلك وكان القاضي الحق والعاقد جبرئيل والزوجة حوآء والشهود الملائكة فواصلها وكانت الملائكة يقفون من وراء آدم قال آدم : لأي شيء يا رب تقف الملائكة من ورائي فقال له لينظروا الى نور ولدك محمد (ص) ، قال : يا رب اجعله أمامي حتى تستقبلني الملائكة فجعله في جبهته فكانت الملائكة تقف قدامه صفوفاً ثم سئل آدم « ع » ربه أن يجعله في مكان يراه آدم فجعله في الاصبع السبابة فكان نور محمد (ص) فيها ونور علي في الاصبع الوسطى وفاطمة « ع » في التي تليها والحسن « ع » في الخنصر والحسين عليه السلام في الابهام ، وكانت أنوارهم كغرة الشمس في قبة الفلك أو كالقمر في ليلة البدر ، وكان آدم « ع » إذا أراد أن يغشى حوآء يأمرها أن تتطيب وتتطهر ويقول لها يا حوآء الله يرزقك هذا النور ويخصك به فهو وديعة الله وميثاقه فلم يزل

نور رسول الله (ص) في غرّة آدم حتى حملت حوآء بشيث وكانت الملائكة يأتون حوآء يهنّونها فلما وضعته نظرت بين عينيه إلى نور رسول الله (ص) يشتعل اشتعالا ففرحت بذلك وضرب جبرئيل بينها وبينه حجاباً من نور غلظه مقدار خمسمائة عام فلم يزل محجوباً محبوساً حتى بلغ شيث مبالغ الرجال والنور يشرق في غرّته فلما علم آدم (ع) أن ولده شيث بلغ مبالغ الرجال قال له يا بني إني مفارقك عن قريب فأدنُ مني حتى آخذ عليك العهد والميثاق كما اخذه الله عليّ من قبلك ثم رفع آدم رأسه نحو السماء وقد علم الله ما أراد فامر الله الملائكة أن يمسكوا عن التسبيح ولفّت أجنحتها وأشرفت سكان الجنان من غرفاتها وسكن صرير أبوابها وجريان أنهارها وتصفيق أوراق أشجارها وتطاولت لسماع ما يقول آدم (ع) وقد دي يا آدم قل ما أنت قائل فقال آدم: اللهم رب القدم قبل النفس ومنير القمر والشمس خلقتني كيف شئت وقد أودعتني هذا النور الذي أرى منه هذا الشرف والكرامة وقد صار لولدي شيث وإني أريد أن آخذ عليه العهد والميثاق كما أخذته عليّ اللهم وأنت الشاهد عليه وإذا بالنداء من قبل الله تعالى يا آدم خذ على ولدك شيث العهد واشهد عليه جبرئيل وميكائيل والملائكة أجمعين قال: فامر الله تعالى جبرئيل أن يهبط إلى الأرض في سبعين الفاً من الملائكة بأيديهم ألوية الحمد وبيده حريرة بيضاء وقلم مكوّن من مشية الله رب العالمين فاقبل جبرئيل على آدم (ع) وقال له يا آدم ربك يقرئك السلام ويقول لك اكتب على ولدك شيث كتاباً واشهد عليه جبرئيل وميكائيل والملائكة أجمعين فكتب الكتاب وأشهد عليه وختمه جبرئيل بخاتمه ودفعه إلى شيث وكسى (ع) قبل انصرافه حلتين حمراوين أضوأ من نور الشمس وأروق(١) من السماء لم يقطعا ولم يفصلا بل قال لهما الجليل كونا فكانتا ثم تفرّقا وقبل شيث العهد وألزمه نفسه ولم يزل ذلك النور بين عينيه حتى تزوّج المحاولة البيضاء وكانت

(١) أي أصفى منها.

بطول حوآء واقترن اليها بخطبة جبرئيل (ع) فلما وطئها حملت بانوش فلما حملت به سمعت منادياً ينادي هنيئاً لك يا بيضاء لقد استودعك الله نور سيد المرسلين سيد الأولين والآخرين فلما ولدته أخذ عليه شيث العهد كما أخذ عليه وانتقل إلى ولده قينان ومنه إلى مهلائيل ومنه إلى أدد ومنه إلى خنوخ وهو ادريس عليه السلام ثم أودعه ادريس ولده متوشلخ وأخذ عليه العهد ثم انتقل الى مالك ثم إلى نوح (ع) ومن نوح إلى سام ومن سام إلى ولده أرفخشذ ثم إلى ولده عابر ثم الى قالع ثم الى ارغو ومنه الى شارغ ومنه الى ناخور ثم انتقل الى تارخ ومنه الى ابراهيم (ع) ثم الى اسماعيل ثم الى قيدار ومنه إلى الهميسع ثم انتقل الى نبت ثم الى يشجب ومنه الى أدد ومنه الى عدنان ومنه الى معد ومنه الى نزار ومنه الى مضر ومن مضر الى الياس ومن الياس الى مدركة ومنه الى خزيمة ومنه الى كنانة ومن كنانة الى قصي ومن قصي الى لوي ومن لوي الى غالب ومنه الى فهر ومن فهر الى عبد مناف ومن عبد مناف الى هاشم وانما سمي هاشماً لأنه هشم الثريد لقومه وكان اسمه عمرو العلا كان نور رسول الله «ص» في وجهه اذا أقبل تضيء منه الكعبة وتكتسي من نوره نوراً شعشعانياً ويرتفع من وجهه نور الى السماء وخرج من بطن أمه عاتكة بنت مرة بنت فالج بن ذكوان وله ظفيرتان كظفيرتي اسماعيل يتوقد نورهما الى السماء فعجب أهل مكة من ذلك وسارت اليه قبايل العرب من كل جانب وماجت منه الكهان ونطقت الأصنام بفضل النبي المختار وكان هاشم لا يمر بحجر ولا مدر إلا وينادي ابشر يا هاشم فانه سيظهر من ذريتك أكرم الخلق على الله تعالى وأشرف العالمين محمد خاتم النبيين وكان هاشم اذا مشى في الظلام أنارت منه الحنادس ويرى من حوله كما يرى من ضوء المصباح ﴿فلما حضرت﴾ عبد مناف الوفاة أخذ العهد على هاشم أن يودع نور رسول الله «ص» في الأرحام الزكية من النساء فقبل هاشم العهد والزمه نفسه وجعلت الملوك تتطاول الى هاشم ليتزوج منهم ويبذلون له الأموال الجزيلة وهو

يأبى عليهم وكان كل يوم يأتي الكعبة ويطوف بها سبعاً ويتعلق باستارها وكان هاشم اذاقصده قاصد أكرمه وكان يكسو العريان ويطعم الجايع ويفرّج عن المعسر ويوفى عن المديون ومن أصيب بدم رفع عنه وكان بابه لا يغلق عن صادر ولا وارد واذا أولم وليمة أو اصطنع طعاماً لأحد وفضل منه شيء يأمر به أن يلقى الى الوحوش والطيور حتى تحدثوا به وبجوده في الآفاق وسوّده أهل مكة باجمعهم وشرّفوه وعظموه وسلموا اليه مفاتيح الكعبة والسقاية والحجابة والرفادة ومصادر أمور الناس وموارداها وسلموا اليه لواء نزار وقوس اسماعيل (ع) وقميص ابراهيم «ع» ونعل شيث وخاتم نوح فلما احتوى على ذلك كله ظهر فخره ومجده وكان يقوم بالحاج ويرعاهم ويتولى أمورهم ويكرمهم ولا ينصرفون إلا شاكرين وكان هاشم اذا أهلّ هلال ذى الحجة يأمر الناس بالاجتماع الى الكعبة فاذا اجتمعوا قام خطيباً ويقول معاشر الناس أنتم جيران الله وجيران بيته وانه سيأتيكم فى هذا الموسم زوار بيت الله وهم أضياف الله والأضياف هم اولى بالكرامة وقد خصكم الله تعالى بهم واكرمكم وانه سيأتونكم شعثاً غبراً من كل فج عميق ويقصدونكم من كل مكان سحيق فاقروهم واحموهم واكرموهم يكرمكم الله تعالى بهم وكانت قريش تخرج المال الكثير من اموالهم وكان هاشم ينصب احواض الاديم ويجعل فيها ماء من ماء زمزم وعلى باقي الحياض من سائر الآبار بحيث يشرب الحاج وكان من عادته انه يطعمهم قبل الترويه بيوم وكان يحمل لهم الطعام الى منى وعرفة وكان يثرد لهم اللحم والسمن والتمر ويسقيهم اللبن الى حيث يصدر الناس من منى ثم يقطع عنهم الضيافة (وبلغنا) انه كان باهل مكة ضيق وجدب وغلاء ولم يكن عندهم مايزودون به الحاج فبعث هاشم الى نحو الشام اباعر فباعها واشترى باثمانها كعكاً وزيتاً ولم يترك عنده من ذلك قوت يوم واحد بل بذل ذلك كله للحاج فكفاهم جميعهم وصدر الناس يشكرونه فى الآفاق فبلغ خبره الى النجاشي ملك الحبشة والى قيصر ملك الروم

فكاتبوه وراسلوه أن يهدوا له بناتهم رغبة فى النور الذي في وجهه وهو نور محمد صلى الله عليه وآله لأن رهبانهم وكهانهم أعلموهم بان ذلك النور نور رسول الله (ص) فيأبى هاشم عن ذلك فتزوج من نساء قومه ورزق منهن أولاداً وكان أولاده الذكور أسد ومضر وعمرو وصيفى ؛ وأما البنات فصفية ورقية وخلاّدة والشعشاء. فهذه جملة الذكور والاناث ونور رسول الله (ص) فى غرته لم يزل فعظم ذلك عليه وكبر لديه فلما كان في بعض الليالي وقد طاف بالبيت سأل الله تعالى أن يرزقه ولداً يكون فيه نور رسول الله (ص) فاخذه النعاس فمال عن البيت ثم اضطجع فاتاه آت في منامه يقول عليك بسلمى بنت عمرو فانها طاهرة مطهرة الأذيال فخذها وادفع لها المهر الجزيل فان تجد لها مشبهاً من النساء فانك ترزق منها ولداً يكون منه النبي (ص) فصاحبها ترشد واسع الى اخذ الكريمة عاجلا ، قال : فانتبه هاشم فزعاً مرعوباً وأحضر بني عمه وأخاه المطلب واخبرهم بما رآه في منامه وبما قال الهاتف فقال له أخوه المطلب يا ابن أم ان المرئة لمعروفة فى قومها كبيرة فى نفسها قد كملت عفة واعتدالاً وهي سلمى بنت عمرو بن لبيد بن حداش بن زيد بن عامر بن غنم بن مازن ابن النجّار وهم أهل الأضياف والعفاف وأنت أشرف منهم حسباً وأكرم منهم نسباً قد تطاولت اليك الملوك والجبابرة وان شئت فنحن لك خطاب ، فقال لهم الحاجة لا تقضى إلا بصاحبها وقد جمعت فضلات وتجارة وأريد ان اخرج الى الشام للتجارة ولوصال هذه المرئة فقال له أصحابه نحن نفرح لفرحك ونسرّ لسرورك وننظر ما يكون من أمرك ، ثم ان هاشماً خرج للسفر وخرج معه أصحابه بأسلحتهم وخرج معه العبيد يقودون الخيل والجمال وعليها احمال الأديم وعند خروجه نادى في أهل مكة فخرجت معه السادات والكبار وخرج معه العبيد والنساء لتوديعه فامرهم بالرجوع وسار هو وبنوعمه وأخوه المطلب الى يثرب كالأسود طالبين بني النجار فلما وصلوا المدينة أشرق بنور رسول الله (ص) ذلك الوادي من غرّة هاشم حتى

دخل جملة البيوت ، فلما رآهم أهل يثرب بادروا اليهم مسرعين وقالوا من انتم أيها الناس فما رأينا احسن منكم جمالا ولا سيما صاحب هذا النور الساطع والضياء اللامع قال لهم المطلب نحن اهل بيت الله وسكان حرم الله نحن بني لوي بن غالب وهذا اخونا هاشم بن عبدمناف وقد جئناكم خاطبين وفيكم راغبين وقد علمتم ان اخانا هذا خطبته الملوك والأكابر فما رغب إلا فيكم ونحب ان ترشدونا إلى سلمى وكان ابوها يسمع الخطاب فقال لهم مرحباً بكم انتم ارباب الشرف والمفاخر والعز والمآثر والسادات الكرام المطعمون الطعام ونهاية الجود والإكرام ولكم عندنا ما تطلبون غير ان المرئة التي خرجتم لأجلها وجئتم لها طالبين هي ابنتي وقرة عيني وهي مالكة نفسها ومع ذلك انها خرجت بالأمس الى سوق من اسواقنا مع نساء من قومها يقال له سوق بني قينقاع فان اقمتم عندنا فانتم في العناية والكلائة وان اردتم ان تسيروا اليها ففي الرعاية ومن الخاطب لها والراغب فيها قالوا صاحب هذا النور الساطع والضياء اللامع سراج بيت الله الحرام ومصباح الظلام الموصوف بالجود والاكرام هاشم بن عبد مناف صاحب رحلة الايلاف وذروة الاحقاف فقال ابوها بخ بخ لقد علونا وفخرنا بخطبتكم اعلموا يا من حضر اني قد رغبت في هذا الرجل اكثر من رغبته فينا غير اني اخبركم ان امري دون امرها وها انا اسير معكم اليها فانزلوا يا خير زوار ويا فخر بني نزار قال فنزل هاشم واخوه واصحابه وحطوا رحالهم ومتاعهم وسبق ابوها عمرو الى قومه ونحر لهم النحاير وعقر لهم العقاير واصلح لهم الطعام وخرجت لهم العبيد بالجفان فاكل القوم منه حسب الحاجة ولم يبق من اهل يثرب احد إلا خرج ينظر إلى هاشم ونور وجهه وخرج الأوس والخزرج والناس متعجبين من ذلك النور وخرج اليهود فلما نظروا اليه عرفوه بالصفة التي وجدوها في التوراة والعلامات فعظم ذلك عليهم وبكوا بكاءً شديداً فقال بعض اليهود لحبر من احبارهم ما بكاؤكم ؟ قال من هذا الرجل الذي يظهر منه سفك الدماء وقد جائكم السفاك

الفتّاك الذي تقاتل معه الاملاك المعروف في كتبكم بالماحي وهذه انواره قد ابتدرت (قال) فبكى اليهود من قوله وقالوا له يا ابانا فهل هذا الذي ذكرت نصل إلى قتله ونكفى شرّه فقال لهم هيهات حيل بينكم وبين ما تشتهون وعجزتم عما تأملون ان هذا هو المولود الذي ذكرت لكم يقاتل معه الاملاك من الهواء ويخاطب من السماء ويقول قال جبرئيل عن رب السماء فقالوا هذا تكون له هذه المنزلة قال اعزّ من الولد عند الوالد فانه اكرم اهل الارض على الله تعالى واكرم اهل السماوات فقالوا ايها السيد الكريم نحن نسعى فى اطفاء ضوء هذا المصباح قبل ان يتمكن ويحدث دلينا منه كل مكروه واضمر القوم لهاشم العداوة وكان بدو عداوة اليهود من ذلك اليوم لرسول الله (ص) فلما اصبح هاشم امر اصحابه ان يلبسوا افخر اثوابهم وان يظهروا زينتهم فلبسوا ما كان عندهم من الثياب وما قد اعدّوا للزينة والجمال واظهروا التيجان والجواشن (١) والدروع والبيض فاقبلوا يريدون سوق بني قينقاع وقد شدوا لواء نزار على قناة واحاطوا بهاشم عن يمينه وعن شماله ومشى قدّامه العبيد وابو سلمى معهم واكابر قومه ومعهم جماعة من اليهود فلما اشرفوا على السوق وكان يجتمع اليه الناس من اقاصي البلاد واقطارها واهل الحضر وسكانها فنظر القوم الى هاشم واصحابه وتركوا معاشهم واقبلوا ينظرون الى هاشم ويتعجبون من حسنه وكماله وجماله وكان هاشم بين اصحابه كالبدر المنير بين الكواكب وعليه السكينة والوقار فاذهل بجماله اهل السوق وجعلوا ينظرون الى النور الذي بين عينيه وكانت سلمى بنت عمرو واقفة مع الناس تنظر الى هاشم وحسنه وجماله وما عليه من الهيبة والوقار اذ اقبل عليها ابوها وقال لها يا سلمى ابشرك بما يسرّك ولا يضرك وكانت معجبة بنفسها من حسنها وجمالها فلما نظرت الى هاشم وجماله نسيت حسنها وجمالها وقالت يا ابتي بماتبشرني ؟ قال : ان هذا الرجل اليك خاطب وفيك راغب

(١) الجواشن جمع جوشن وهو الدرع .

وهو يا سلمى من اهل الكفاف والعفاف والجود والاضياف هاشم بن عبد مناف وانه لم يخرج من الحرم لغير ذلك فلما سمعت سلمى كلام ابيها اعرضت عنه بوجهها وادركها الحيا . فامسكت عن الكلام ثم قالت يا ابتي ان النساء يفتخرن على الرجال بالحسن والجمال والقدر والكمال فاذا كان زوج المرئة سيداً من سادات العرب وكان مليح المنظر والمخبر فما اقول لك وقد عرفت ما جرى بيني وبين أُحَيحَة ابن الجلاح الاوسي وحيلتي عليه حتى خلعت نفسي منه لمّا علمت انه لم يكن من الكرام وان هذا الرجل يدل عظمته ونور وجهه على مرّوته واحسانه يدل على فخره فان يكن القوم كما ذكرت قد خطبونا ورغبوا فينا فاني فيهم راغبة ولكن لابد ان اطلب منهم المهر ولا اصغر نفسي وسيكون لنا ولهم خطاب وجواب وكان القول منها لحال ابيها لانها لم تصدق بذلك حتى نزل هاشم قريباً من السوق واعتزل ناحية منه فاقبل اهل السوق اليه مسرعين ينظرون الى نوره حتى ضاع كثير من متاعهم ومعاشهم من نظرهم اليه وقد نصبت له خيمة من الحرير الأحمر ووضعت له سرادقات فلما دخل هاشم وأصحابه الخيمة تفرق أهل السوق عنهم وجعل يسأل بعضهم بعضاً عن أمر هاشم وقومه وما أقدمهم عليهم من مكة فقيل انه جاء خاطباً لسلمى فحسدوها عليه وكانت أجمل أهل زمانها وأكملهم حسناً وجمالاً وكانت جارية تامة معتدلة لها منظر ومخبر كاملة الأوصاف معتدلة الأطراف سريعة الجواب حسنة الآداب عاقلة ظريفة عفيفة لبيبة طاهرة من الأدناس فحسدوها كلهم على هاشم حتى حسدها ابليس (لعنه الله) وكان قد تصوّر لها في صورة شيخ كبير وقال يا سلمى انا من أصحاب هاشم قد جئتك ناصحاً لك اعلمي ان لصاحبنا هذا من الحسن والجمال ما رأيت إلا انه رجل ملول للنساء لا تقيم المرئة عنده أكثر من شهرين اذا أراد وإلا فعشرة أيام وقد تزوج نساء كثيرة ومع ذلك انه جبان في الحروب فقالت سلمى اليك عني فوالله لو ملأ لي حصناً من المال ما قبلته ولو ملأ لي حصون خيبر ذهباً وفضة ما رغبت

فيه لهذه الخصال التي ذكرت ولقد كنت أحبيته ورغبت فيه وقد قلّت رغبتي فيه لهذه الخصال اذهب عني فانصرف عنها وتركها في همّها وغمّها ثم ان ابليس « لع » تصور لها بصورة أخرى وزعم انه من أصحاب هاشم وذكر لها مثل الاول فقالت أوَلست الذي ارسلتك اليه أن لا يرسل إليّ رسولاً بعد ذلك فسكت ابليس « لع » فقالت ان أرسل رسولاً بعدك أمرت بضرب عنقه فخرج ابليس فرحاً مسروراً وقد القى في قلبها البغضة لهاشم وظن ان هاشماً يرجع خائباً فعند ذلك دخل عليها أبوها فوجدها في سكرتها وحيرتها فقال يا سلمى ما الذي حلّ بك هذا اليوم وهذا يوم سرورك فقالت يا أبتي لا تزدني كلاماً فقد فضحني وشتت أمري أردتَ أن تزوجني رجلاً ملولاً للنساء كثير الطلاق جباناً في الحروب فضحك أبوها وقال : يا سلمى والله ما لهذا الرجل شيء من هذه الخصال الثلاث وانّ إلى كرمه الغاية وإلى جوده النهاية وإنما سمّي هاشماً لانه أول من هشم الثريد لقومه وأما قولك كثير الطلاق فانه ما طلّق امرأة قط وأما قولك جبان فهو واحد اهل زمانه في الشجاعة وانه لمعروف عند الناس بالجواب والخطاب والصواب فقالت يا ابتي لو انه ما جاءني عنه إلا واحد كذّبته وقلت انه عدوٌّ له وقد جاءني ثلاثة نفر كل واحد منهم يقول مثل مقالة الآخر فقال ابوها ما رأينا منه رسولاً ولا جاءنا منه خبر وكان الشيطان يظهر لهم في ذلك الزمان ويأمرهم وينهاهم وقد صح عندها ما قاله الرجيم وهي تظن انه من بني آدم وهاشم لا يعلم شيئاً من ذلك وكان قد عوّل على خطبتها في غد في جمع من قومه ثم ان سلمى خرجت في بعض حوائجها وهي تحب ان تنظر إلى هاشم فجمع الله بينهما في الطريق فوقع في قلبها أمر عظيم من محبته وكان في ذلك الزمان لا تستحي النساء من الرجال ولا يضرب بينهن حجاب إلى أن بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله ونزل طائفة من اليهود من جهة خيمة هاشم ولما اجتمعت سلمى بهاشم عرفته بالنور الذي في وجهه وعرفها ايضاً هو فقالت له يا هاشم قد احببتك واردتك

واتته العلة فاصبح مثقلا وارتحل رفقاؤه وبقي هاشم وعبيده وأصحابه فقال لهم الحقوا باصحابكم فاني هالك لا محالة فارجعوا إلى مكة وان مررتم على يثرب فاقرؤا زوجتي سلمى عني السلام واخبروها بخبري وعزّوها في شخصي وأوصوها بولدي فهو اكبر همي ولولاه ما نلت امري فبكى القوم بكاءً شديداً وقالوا ما نبرح عنك حتى ننظر ما يكون من أمرك واقاموا يومهم فلما اصبحوا ترادفت عليه الأمراض فقالوا له كيف تجد نفسك فقال لا مقام لي معكم اكثر من يومي هذا وغداً توسّدوني التراب فبكى القوم بكاءً شديداً وعلموا انه مفارق الدنيا ولم يزالوا يشاهدونه حتى طلع الفجر الاول فاشتد به الأمر فقال لهم اقعدوني وسندوني وأتوني بدواة وقرطاس فاتوه بما طلب وجعل يكتب واصابعه ترتعد فكتب : باسمك اللهم هذا كتاب كتبه عبد ذليل جائه امر مولاه بالرحيل اما بعد فاني كتبت اليكم هذا الكتاب وروحي بالموت تجاذب لأنه لا لأحد من الموت مهرب واني قد انفذت اليكم اموالي فتقاسموها بينكم بالسوية ولا تنسوا البعيدة عنكم انني اخذت نوركم وحوت عزكم سلمى واوصيكم بولدي الذي منها وقولوا لخلادة وصفية ورقية يبكين عليّ ويندبنني ندب الثاكلات ثم بلّغوا سلمى عني السلام وقولوا لها آه ثم آه اذ لم ازوّد من قربها والنظر اليها والى ولدها والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته الى يوم النشور ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه الى اصحابه وقال اضجعوني فاضجعوه فشخص ببصره نحو السماء ثم قال رفقاً رفقاً ايها الرسول بحق ما حملت من نور المصطفى فكأنه كان مصباحاً فانطفى ثم لما مات جهزوه ودفنوه وقبره معروف هناك ثم عزم عبيده وغلمانه على الرحيل بأمواله وسار القوم حتى اشرفوا على يثرب فبكوا بكاءً شديداً ونادوا واهاشماه واعزّاه فخرج الناس وخرجت سلمى وابوها وعشيرتها فنظروا واذا بخيل هاشم قد جزّت نواصيها وشعورها وعبيده يبكون ﴿ فلما سمعت سلمى بموت هاشم ﴾ مزقت اثوابها ولطمت خدّها وقالت واهاشماه مات والله لفقدك الكرم والعزّ من

بعدك يا هاشماه يا نور عيني من لولدك الذي لم تره عيناك قال فضج الناس بالبكاء والنحيب ثم ان سلمى اخذت سيفاً من سيوف هاشم وعطفت به على ركائبه وعقرتها عن آخرها وحسبت ثمنها على نفسها وقالت لوصي هاشم اقرأ المطلب عني السلام وقل له اني على عهد اخيك وان الرجال بعده علي حرام ثم ان العبيد والغلمان ساروا إلى مكة وقد سبقهم الناعي إلى اولاده وعياله فاكثروا اهل مكة البكاء والنحيب وخرج الرجال وخرجت نساء قريش منشرات الشعور مشققات الجيوب وخرجت نساء بني عبد مناف فبكى القوم عند ذلك وفكّوا كتابه وقرءوه فجددوا حزنهم ثم قدّموا اخاه المطلب وسوّدوه عليهم فقال ان اخي عبد شمس اكبر مني واحق بهذا الأمر فقال عبد شمس وايم الله انك خليفة اخي هاشم «قال» : فرضى اهل مكة بذلك وسلّموا اليه لواء نزار ومفاتيح الكعبة والسقاية والرفادة وقوس اسماعيل ونعل شيث وقميص ابراهيم وخاتم نوح وما كان في ايديهم من مكارم الأنبياء ﴿واقام المطلب اياما فلما﴾ اشتد بسلمى الحمل وجائها المخاض وهي لا تجد آلماً سمعت هاتفاً يقول :

يازينة النساء من بني النجار بالله اسدلي عليه بالاستار
واحجبيه عن اعين النظار كي تسعدي في جملة الاقطار (١)

﴿قال﴾ : فلما سمعت شعر الهاتف اغلقت بابها واسدلت سترها وكتمت امرها فبينما هي تعالج نفسها اذ نظرت الى حجاب من نور قد ضرب عليها من البيت إلى عنان السماء وحبس الله عنها الشيطان الرجيم فولدت شيبة الحمد وقامت وتولت امرها ولما وضعته سطع منه نور شعشعاني وكان ذلك النور نور رسول الله ﴿ص﴾ فضحك وتبسم فتعجبت امه من ذلك ثم نظرت اليه فاذا هي بشعرة بيضاء تلوح في رأسه فقالت نعم انت شيبة كما سميت ﴿ثم ان سلمى﴾ ادرجته في ثوب من

(١) كذا وجد في الأصل.

صوف وقطّته وهيّئته ولم تعلم به احداً من قومها حتى مضت له ايام وصارت تلاعبه ويهش اليها فلما كمل له شهر علم الناس فاقبلت القوابل اليها فوجدوها تلاعبه فلما صار له شهران مشى ولم يكن على اليهود اشد منه واكثر ضرراً وكانوا اذا نظروا اليه امتلؤا غيظاً وحنقاً لما يعلمون مما سيظهر منه من تدميرهم وخراب اوطانهم وديارهم وقطع آثارهم وكانت امه اذا ركبت ركب معها ابطال الأوس والخزرج وكانت مطاعة بينهم وكان اذا خرج يلعب يقف الناس حوله فرحين به دون اولادهم وكانت امه لا تأمن عليه احداً فلما تم له سبع سنين اشتد حبله وقوى بأسه وتبين للناس فضله وكان يحمل الشيء الثقيل ويأخذ الصبي ويصرعه ويهشم عظامه ﴿ ثم ان رجلا من بني الحارث ﴾ دخل يثرب في حاجة له فاذا هو بابن هاشم يلعب مع الصبيان قدغمرهم بنوره فوقف الرجل ينظر الى الصبي وهو يقول : ما اسعد من انت في ديارهم ساكن وكان يلعب وهو يقول :

انا ابن زمزم والصفا انا ابن هاشم وكفى

فناداه الرجل : يا فتى ، فأجاب وقال : ما تريد يا عم ، قال : ما اسمك قال : شيبة بن هاشم بن عبدمناف مات ابي وجفاني عمومتي وبقيت مع امي واخوالي فمن اين اقبلت يا عم ؟ قال : من مكة ، قال : وهل انت متحمل لي رسالة ومتقلد لي امانة ، قال الحارث : وحق ابي وابيك اني فاعل ما تأمرني به ، قال : يا عم اذا رجعت الى بلدك سالماً ورأيت بني عبد مناف فاقرئهم مني السلام وقل لهم ان معي رسالة غلام يتيم مات ابوه وجفاه عمومته يا بني عبد مناف ما اسرع ما نسيتم وصية هاشم وضيعتم نسله واذا هبت الريح تحمل روائحكم إلي ﴿ قال ﴾ فبكى الرجل واستوى على مطيته وارسل زمامها حتى قدم مكة فلم يكن له همة إلا رسالة الغلام ﴿ ثم اتى مجلس بني عبد مناف ﴾ فوجدهم جلوساً فانعمهم صباحا وقال يا اهل الفضل والأشراف يابني عبدمناف اراكم قد غفلتم عن عزكم وتركتم مصباحكم يستضيء

به غيركم قالوا وما ذاك فاخبرهم بوصية ابن اخيهم فقالوا وايم الله ما ظننا انه صار الى هذا الامر فقال لهم الحارث وانه لتعجز الفصحاء عن فصاحته ويعجز اللبيب عن خطابه وانه لفصيح اللسان جري الجنان يتحير فى كلامه اللبيب فايق على العلماء عاقل اديب الى عقله الكفاية وإلى جماله النهاية فقال عمه المطلب بن عبدمناف شعراً

اقسمت بالسلف الماضين من مضر وهاشم الفاضل المشهور فى الامم
لأمضين اليه الآن مجتهداً وافطعن اليه البيد فى الظلم
السيد الماجد المشهور من مضر نور الأنام واهل البيت والحرم

قال وكان المطلب اشد أهل زمانه بأساً في الشجاعة فقال له اخوته نخشى عليك ان علمت امه لم تدعه يخرج معك لأنها شرطت على اخيك ذلك فقال يا قوم ان لي في ذلك امراً ادبره ثم انه تهيأ للخروج وافرغ على نفسه لامة حربه وركب مطيته وخرج وقد اخفى نفسه خوفاً ان يشعر به احد ثم أقبل يجدّ السير حتى اقبل على مدينة يثرب وقد ضيق لثامه ودخل المدينة فوجد شيبة يلعب مع الصبيان وعرفه بالنور الذي اودعه الله فيه وكان قد رفع صخرة عظيمة وقال انا ابن هاشم المعروف بالعظايم ﴿ فلما سمع عمه كلامه ﴾ اناخ مطيته وناداه ادن مني يا ابن اخي فاسرع اليه شيبة وقال له من انت يا هذا فقد مال قلبي اليك واظنك احد عمومتي فقال له انا عمك المطلب واسبل عبرته وجعل يقبّله ﴿ وقال يا ابن اخي احب ان تمضي معي ﴾ الى بلد ابيك وعمومتك وتكون فى دار عزّك فقال نعم فركب المطلب وركب شيبة معه وسارا فقال له شيبة يا عم اسرع بنا لأني اخشى ان تعلم بنا امي وعشيرتها فيلحقوا بنا فيأخذوني قهراً أما علمت انه يركب لركوبها ابطال الأوس والخزرج فقال له يا ابن اخي في الله الكفاية ثم سارا وركبا الجادة الكبرى حتى ادركهما المساء بذي الحليفة فنزلا وسقيا مطيتهما ثم ان المطلب ركب مطيته واخذ ابن اخيه شيبة قدامه وارسل زمامها وسارا فبينما هما كذلك اذ سمعا صهيل الخيل وقعقعة اللجم وهمهمة

فاذا كان غد فاخطبني من أبي ولا يعزّ عليك ما يطلب ابي منك فان لم تصله يدك ساعدتك عليه فلما اصبح تأهب هاشم للقاء القوم فتزينوا بزينتهم واذا اهل سلمى قد قدموا فقام من كان في الخيمة اجلالاً لهم وجلس هاشم واخوه وبنوا عمه في صدر الخيمة فتطاولت القوم إلى هاشم فابتدئهم المطّلب بالكلام وقال : يا أهل الشرف والإكرام والفضل والإنعام نحن وفد بيت الله الحرام والمشاعر العظام والينا سعت الأقدام ، وأنتم تعلمون شرفنا وسؤددنا وما قد خصّنا الله به من النور الساطع ، والضياء اللامع ، ونحن بنو لوّي بن غالب ، قد انتقل هذا النور إلى عبد مناف ثم إلى أخينا هاشم ، وهو معنا من آدم ، إلى أن صار إلى هاشم ، وقد ساقه الله اليكم ، وأقدمه عليكم ، فنحن لكريمتكم خاطبون ، وفيكم راغبون ، ثم أمسك عن الكلام ، فقال عمرو أبو سلمى : لكم التحية والاكرام والاجابة والاعظام ، وقد قبلنا خطبتكم ، وأجبنا دعوتكم ، وأنتم تعرفون علّتنا ، ولا يخفى عليكم أحوالنا ، ولا بد من تقديم المهر كما كان سلفنا وآباؤنا ، ولولا ذلك ما واجهناكم بشيء من ذلك . ولا قابلناكم به أبداً ، فعند ذلك قال المطّلب : لكم عندي مائة ناقة سود الحدق حمر الوبر لم يعلها جمل ، فبكى إبليس (لعنه الله) وكان من جملة من حضر وجلس عند أبي سلمى وأشار اليه أن اطلب الزيادة ، فقال أبو سلمى : معاشر السادات ما هذا قدر ابنتنا عندكم ، فقال عبد المطلب : ولكم الف مثقال من الذهب الأحمر ، فغمز ابليس (لع) أبا سلمى وأشار اليه ان اطلب الزيادة فقال : يا فتى قصرّت في حقنا فيما قلت وأقللت فيما بذلت ، فقال : ولكم عندنا حمل عنبر وعشرة أثواب من قباطي مصر وعشرة من أرض العراق فقد أنصفناكم ، فغمز ابليس (لع) أبا سلمى وأشار اليه ان اطلب الزيادة ، فقال يا فتى قد قاربت واجملت ، قال له المطلب : ولكم خمس وصايف برسم الخدمة فهل تريدون أكثر من ذلك ؟ فاشار اليه ابليس (لع) ان اطلب الزيادة ، فقال

أبو سلمى : يا فتى ان الذي بذلتموه لنا اليكم راجع ، فقال المطلب ولكم عشر اواق من المسك الاذفر وخمسة اقداح من الكافور فهل رضيتم أم لا ؟ فهم ابليس أن يغمز أبا سلمى فصاح به ابو سلمى وقال له يا شيخ السوء اخرج لقد جئت شيئاً نكراً فوالله لقد اخجلتني ، فقال له المطلب اخرج يا شيخ السوء فقام الشيطان وخرج وخرج اليهود معه ، ثم قال ارمون بن قيطون رئيس اليهود يا قوم ان هذا الشيخ يعني ابليس (لع) أحكم الحكماء وهو معروف في بلادنا بالحكمة وفي الشام والعراق وبعد ذلك اننا ما نزوج ابنتنا برجل غريب من غير بلدنا ، فقامت اليهود وهم أربعمائة يهودي وأهل الحرم أربعون سيداً وجردوا سيوفهم وقال هاشم لأصحابه دونكم القوم فهذا تأويل رؤياي فقامت الصيحة فيهم فوثب المطلب على ارمون ابن قيطون ووثب هاشم على ابليس (لع) فانحاز يريد الهرب فادركه هاشم وقبضه ورفعه وجلد به الأرض فصرخ صرخة عظيمة لما غشاه نور رسول الله ﴿ ص ﴾ وصار ريحاً فالتفت هاشم الى اخيه المطلب فوجده قد قتل ارمون بن قيطون وقسمه نصفين وقتل هاشم وأصحابه جمعاً كثيراً من اليهود ووقعت الرجفة في المدينة وخرج الرجال والنساء وانهزم اليهود على وجوههم ورجع أبو سلمى وقال لقومه مزجتم الفرح بالترح وما كان سبب الفتنة إلا من ابليس (لع) فوضع السيف عن اليهود بعد ان قتل منهم اثنين وسبعين رجلا وكانت عداوة اليهود لرسول الله ﴿ ص ﴾ من ذلك اليوم ثم ان هاشماً قال لأصحابه هذا تأويل رؤياي (فقال) هاشم يا معاشر اليهود إنما أغواكم الشيطان الرجيم فانظروا إلى صاحبكم فان وجدتموه فاعلموا انه كما زعمتم حكيم من حكمائكم وان لم تجدوه فقد حيل بينكم وبينه وظننتم انه من أحباركم ما هو إلا الشيطان أغواكم ، ثم ان أبا سلمى عمد إلى اصلاح شأنه ورجع القوم إلى أماكنهم وقد امتلؤا غيظاً على اليهود فاقبل هاشم إلى منزله وأصلح الولائم وأمر العبيد أن يحملوا الجفان المترعة باللبن ولحوم الضان والابل ثم ان عمرواً مضى إلى

ابنته وقال لها ان الرجل الذي يقول لك ان هاشماً لجبان قد نطق بالمحال والله لولا أن أمسكه والحف (١) عليه ما ترك من القوم واحداً فقالت يا أبت امض معهم على كل حال ولا ملامة للأثم ، قال فلما أكلوا ورفعوا ايديهم قال لهم أبو سلمى يا معاشر السادات اصرفوا عن قلوبكم الغيظ وكل همّ فنحن لكم وابنتنا هدية فقال المطلب لك ما ذكرناه وزيادة ثم قال يا أخي هاشم أرضيت بما تكلمت به عنك قال نعم فعند ذلك تصافحوا ومضى أبو سلمى وأخرج من كمّه دنانير ودراهم فنثر الدنانير على هاشم واخيه المطلب ونثر الدراهم على اصحابه ونثر عليهم ذرير المسك الاذفر والكافور والعنبر حتى عمر اطمارهم ثم قال يا هاشم تحب الدخول على زوجتك هذه الليلة أو تصبر لها حتى تصلح لها شأنها قال بل اصبر حتى تصلح شأنها فعند ذلك أمر بتقديم مطاياهم فركبوا وخرجوا ثم ان هاشماً دفع الى اخيه المطلب ما حضره من المال وأمره أن يدفعه إلى سلمى فلما جائها المطلب فرحت به وبذلك المال وقبلته وقالت ياسيد الحرم وخير من مشى على قدم سلّم على أخيك وقل له ما الرغبة إلا فيك فاحفظ منا ما حفظنا منك إلى أن قال ثم اقام هاشم اياماً ودخل على زوجته سلمى في مدينة يثرب وحضر عرسها الحاضر والبادي من جميع الآفاق فلما دخل بها رأى ما يسرّه من الحسن والجمال والهيبة والكمال ، ثم ان سلمى دفعت اليه جميع المال الذي دفعه اليها وزادته اضعافا فلما واقعها حملت منه في ليلتها بعبد المطلب جد رسول الله ﴿ ص ﴾ ولما انتقل النور الذي كان في وجهه إلى سلمى زادها حسناً وجمالاً وبهجة وكمالاً حتى شاع حسنها في الآفاق وكان يناديها الشجر والحجر والمدر بالتحية والاكرام وتسمع قائلا يقول عن يمينها السلام عليك يا خير البشر ولم تزل تحدث بما ترى حتى حذرها هاشم فكانت تكتم أمرها عن قومها حتى اذا كان ذات ليلة سمعت قائلا يقول لك البشرى اذ اوتيت أكرم من مشى وخير الناس من حضر وبدى فلما سمعت ذلك لم تدع

(١) الالحاف هو الالحاح ، أي لولا ما ألح عليه .

هاشماً يلامسها بعد ذلك ثم ان هاشماً أقام في المدينة أياماً حتى اشتهر حمل سلمى فقال لها يا سلمى اني اودعتك الوديعة التي اودعها الله تعالى آدم وأودعها آدم ولده شيثاً ولم يزالوا يتوارثونها من واحد إلى واحد إلى أن وصلت الينا وشرفنا الله بهذا النور وقد اودعته اياك وها انا آخذ عليك العهد والميثاق بان تقيه وتحفظيه وان اتيت به وأنا غائب عنك فليكن عندك بمنزلة الحدقة من العين والروح بين الجنبين وان قدرت على ان لا تراه العيون فافعلي فان له حسّاداً وأضداداً وأشد الناس عليه اليهود وقد رأيت ما جرى بيننا وبينهم يوم خطبتك وان لم ارجع من سفري هذا او سمعت اني قد هلكت فليكن عندك محفوظاً مكرماً إلى أن يترعرع واحمليه الى الحرم إلى عمومته في دار عزّه ونصرته ثم قال لها اسمعي واحفظي ما قلت لك قالت نعم قد سمعت وأطعت ولقد اوجعتني بكلامك فانا اسأل الله العظيم ان يردك سالماً ثم خرج هاشم وأخوه المطلب وأصحابه واقبل عليهم وقال يا بني أبي وعشيرتي من بني لوي ان الموت سبيل لا بد منه وانا غايب عنكم ولا أدري اني ارجع اليكم أم لا وانا اوصيكم : اياكم والتفرق والشتات فتذهب هيبتكم وتقل قيمتكم ويهون قدركم عند الملوك ويطمع فيكم الطامع فهل أنت يا اخي لما اقول لك سامع وإني مخلف فيكم ومقدم عليكم اخي المطلب دون اخوتي لأنه من ابي وأمي واعز الخلق عندي وان سمعتم وصيتي وقدمتموه وسلمتم اليه مفاتيح الكعبة وسقاية الحاج ولواء نزار وكلما كان من مكارم الأنبياء سعدتم وإني أوصيكم بولدي الذي اشتملت عليه سلمى فانه سيكون له شأن عظيم ولا تخالفوا قولي قالوا سمعنا وأطعنا غير انك كسرت قلوبنا بوصيتك وأزعجت افئدتنا بقولك ﴿ قال ﴾ : ثم ان هاشماً سافر الى غزّة الشام (١) فحضر موسمها وباع امتعته واشترى ما كان يصلح له واشترى لسلمى طرفاً وتحفاً ثم انه تجهز للسفر فلما كانت الليلة التي عزم فيها على الرحيل طرقته حوادث الزمان

(١) غزة : من مدن الشام الشهيرة وفيها قبر هاشم سلام الله عليه .

الرجال في جوف الليل ﴿ فقال المطلب يا ابن أخي ﴾ رؤينا ورب الكعبة فما تصنع قال شيبة ألم أقل لك ان القوم يلحقون بنا فانحرف بنا عن الجادة الى الطريق السفلى قال المطلب وكيف يخفى أمرنا عليهم ونورك يدل علينا قال استر وجهي فعسى أن يخفى أمرنا قال فأخذ المطلب ثوباً وطواه ثلاث طيات وستر به وجهه واذا بالنور على من وجهه كما كان فقال يا ابن اخي ان لك شأناً عظيما عند الله فان الذي أعطاك هذا النور يصرف عنا كل محذور قال فبينا هو يخاطب ابن اخيه اذ ادركتهما الخيل وكانوا من اليهود فلما رأوا شيبة علموا انه هو الذي يخرج من ذريته من يسومهم سوء العذاب ويكون خراب ديارهم على يديه وقد بلغهم في ذلك اليوم ان شيبة قد خرج هو وعمه ولا ثالث لهما فادركهم الطمع في قتله فخرجوا وخرج معهم سيد من سادات اليهود يقال له دحية وكان له ولد يقال له لاطيـــة فخرج يوما يلعب مع الصبيان فاخذ شيبة عظم بعير وضرب به ابن دحيـة فهشم رأسه وشجه شجة موضحة وقال له يا ابن اليهودية قد قرب اجلك ودنا خراب دياركم فبلغ الخبر الى ابيه دحية فامتلأ غيظاً فلما علم انه قد خرج مع عمه نادى يا معشر اليهود هـذا الغلام الذي تخشونه قد خرج مع عمه وما لهما ثالث فاسرعوا اليه واقتلوه فخرجوا وكان عددهم سبعين فارساً فلحقوا بشيبة وعمه فقال شيبة لعمه يا عم انزلني حتى أريك قدرة الله تعالى فأنزله عمه فقصده القوم فجثى على الطريق وجعل يمرّغ وجهه في التراب ويدعو ويقول في دعائه : يا رب الظلام الغامر والفلك الداير يا رب السبع الطباق يا مقسم الأرزاق اسئلك بحق الشفيع المشفع والنور المستودع ان ترد عنا كيد اعدائنا ، فما استتم دعائه حتى كادت الخيل تهجم عليه فوقفت الخيل فقال ابن دحية لاطية يا ابن هاشم اصرف عنا هذا الخطاب وكثرة الجواب فنحن لا نشك فيك يا ابن عبد مناف فانتم السادات اعلموا انا ما خرجنا طالبين كيدكم ولـكن خرجنا كي نردك إلى أمك فلقد كنت مصباح بلدتنا فقال شيبة أراكم تنظرون إليّ بعين مغضب فكيف

تكون في قلوبكم المحبة لي لكن لما رأيتم قدرة الله تعالى قلتم هذا السكلام وتركهم وسار إلى عمه فقال له المطلب يا ابن أخي ان لك عند الله شأنا ثم جعل يقبله وساروا وسار القوم راجعين فقال لهم لاطية ألم تعلموا أن هؤلاء معدن السحر قالوا بلى قال يا بني اسرائيل يا أمة الكليم قد سحركم هذا الغلام وعمه فدعونا نترجل فاتبعوهم من ورائهم شاهرين سيوفهم وقصدوا شيبة فلما قربوا قال له المطلب الآن قد حقت الحقايق وأخذ المطلب قوسه وكان قوس اسماعيل (ع) وجعل فيها سهما ورمى بها اليهود فقتل بها عبد لاطئة فاتاه سيده وقد مات وقد أخذ اخرى ورمى بها فاصاب رجلا آخر فقتله فصاحوا بأجمعهم وهموا بالرجوع فقال لهم لاطئة عار عليكم الرجوع عن اثنين فالى متى يصيبون منا بنبلهم فلا بد أن يفرغ نبلهم فنقتلهم ولم يكن فى القوم اشجع منه وكان من خيبر فعند ذلك حملوا عليهما حملة رجل واحد وجاء لاطية إلى المطلب وقال له قف لي اكلمك بما فيه المصلحة ونرجع عنكم قال شيبة يا عم ان القوم قد عزموا علينا فقال المطلب يا معاشر اليهود ليس فيكم شفيق ولا حبيب والمقام له بين عمومته خير له فانصرفوا راجعين فقال لهم لاطية كيف يرجع هذا الجمع خائبا ونحن قد خرجنا ومرادنا أن نرده الى أمه فقال لهم المطلب انتم قوم ضالون لقد اكثرتم السكلام واطلتم الملام ثم قال المطلب لشيبة انما غرضي ان تمضي الى عمومتك فان كنت تعرف من القوم الصدق فارجع معهم حتى تكبر وتبلغ مبالغ الرجال ثم تعود الى بلد عمومتك قال يا عم لا يغرنك كلامهم انهم اعداؤنا قال عمه صدقت قال ثم ان المطلب قال لهم يا حزب الشيطان بنا تمكرون وعلينا تحتالون انما ساقكم الينا آجالكم فمن شاء منكم ان يبرز الى القتال فليبرز ، فلما سمعوا كلام المطلب قال لهم لاطية أما تعلمون ان هذا فارس بني عبد مناف الذي يفرق العرب من يبرز اليه فله عندي مائة نخلة حاملة ليس فيها ذكر فقال له رجل يقال له جميع من بني قريظة وكان للاطية عليه دين انا ابرز اليه واترك دينك

عني قال نعم ولك مثل ذلك فاشهدوا يا من حضر ثم خرج جميع الى المطلب وهو لا يعلم به حتى قرب منه فقال له المطلب لا اشك بانه قد ساقك قصر اجالك ثم ضربه بالسيف فقال خذها وأنا المطلب بن عبد مناف فمات من ساعته فاقبل اليهود وأحاطوا به فلما رآى لاطية ما حل بأصحابه غضب غضباً شديداً وقال من يبرز اليه فله عندي ما يريد فقال له غلام ما لهذا البطل إلا بطل مثله ابرز اليه أنت قال نعم انا ابرز اليه وجرد سيفه ودنى من المطلب فتقاتلا من أول الليل حتى مضى من الليل اكثره واليهود فرحون اذ برز لاطية المطلب هذا وعينا شيبة تهملان دموعا خوفاً على عمه المطلب فبيناهم كذلك واذا بغبرة قد ثارت كأنها قطع الليل المظلم وقد سدّت الأفق واذا بصهيل الخيل وقعقعة اللجم واصطكاك الأسنة واذا هم أربعمائة وهم فرسان الأوس والخزرج قد أقبلوا من المدينة مع سلمى وأبيها فلما نظرت إلى اليهود مجتمعين على حرب المطلب صاحت بهم صيحة عظيمة وقالت يا ويلكم ما هذا الفعال فهم لاطية بالهزيمة. ﴿ فقال له المطلب إلى أين ﴾ يا عدو الله الفرار من الموت ثم ضربه بالسيف على عاتقه فقسمه نصفين وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وجالت الفرسان على اليهود فما كان إلا قليلاً حتى باد جميع اليهود فعند ذلك عطفوا على المطلب والسيف مشهور في يده وقد دفع الفرس إلى ابن اخيه فلما جالت الكتائب خافت سلمى على ولدها فاومت إلى القوم وكانت مطاعة فيهم فامسكوا عن القتال فتقدمت سلمى إلى المطلب وقالت من الهاجم على مرابط الأسد والخاطف من اللبوة شبلها قال المطلب هو من يزيده شرفاً على شرفه وعزاً إلى عزه وهو أشفق عليه منكم وأنا أرجو أن يكون صاحب الحرم والمتولي على الأمم وأنا عمه المطلب ، فلما سمعت كلامه قالت مرحباً وأهلاً وسهلاً ولم لا تستأذنني في حملك ولدنا من بلدنا وأنا قد شرطت على أبيه ان رزقت منه ولداً يكون عندي ولا يفارقني فقال لها المطلب كان ذلك ﴿ ثم أقبلت على ولدها ﴾ وقالت : يا ولدي خرجت مع عمك

وتركتني والآن ان أردت أن ترجع معي فارجع وان اخترت عمك فامض راشداً فلما سمع كلام أمه أطرق إلى الأرض ، فقالت له أمه : يا بني لِمَ تسكت وانت طلق اللسان جري الجنان فوحق أبيك إني لا امنعك عن شهوتك وان عز عليَّ فراقك يا ولدي فرفع رأسه وقد سبقته العبرة فقال يا أماه أخشى مخالفتك لأنه محرم عليَّ عصيانك ولكن أحب مجاورة بيت ربي وانظر إلى عمومتي وعشيرتي فان امرتيني بالمسير سرت وإلا رجعت فعند ذلك بكت وقالت له اذا كان كذلك فقد سمحت لك برضىً مني وقد كنت مستأنسة بغربتك فلا تنسني ولا تقطع أخبارك عني ثم قبلته ووعدته وقالت يا ابن عبد مناف قد سلمت اليك الوديعة التي قد استودعنيها أخوك هاشم بالعهد والميثاق فاحتفظ بها فاذا بلغ ولدي مبالغ الرجال ولم أكن حاضرة فانظروا بمن تزوجونه ﴿فقال لها المطلب﴾ تكرمت بما فعلت واجملت فيما وصفت ونحن لا ننسى حقك ما حيينا ثم عطف عليها يودعها فقالت سلمى خذوا من هذه الثياب والخيل ما تريدون فشكرها المطلب وأردف ابن اخيه وسارا حتى قربا من مكة فاضائت شعابها وأنارت الكعبة فاقبل الناس ينظرون اليه واذا هم بالمطلب يحمل ابن أخيه فسألوه عنه وقالوا من هذا يا ابن عبد مناف الذي قد اضائت به البلاد فقال لهم المطلب هذا عبد لي فقالوا ما أجمل هذا العبد فسماه الناس من ذلك اليوم عبد المطلب ﴿وأقبل﴾ إلى منزله وكتم أمره وقد عجب الناس منه ومن نوره وهم لا يعلمون انه جد رسول الله (ص) ثم انه ظهرت له آيات ومعجزات ومناقب ودلالات تدل على النبوة وكانت قريش تتبرك به فاذا أصابتهم مصيبة او نزلت بهم نازلة أو دهمهم طارق او نزل بهم قحط توسلوا بنور رسول الله (ص) فيكشف الله عنهم ما نزل بهم وقد ظهر من هذا النور المعجزات الباهرات والآيات الواضحات .

الفصل الثالث

في بيان تأريخ ولادة خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطاهرين

﴿ قال المجلسي رحمه الله ﴾ : اعلم انه قد اتفقت الامامية إلا من شذّ منهم على أن ولادته (ص) كانت في سابع عشر شهر ربيع الأول وذهب أكثر المخالفين إلى أنها كانت في الثاني عشر منه ، وذهب شاذ من المخالفين إلى انه ولد في شهر رمضان لأنهم اتفقوا على أن بدو الحمل به (ص) كان في عشية عرفة أو أواسط أيام التشريق واشتهر بينهم ان مدة الحمل كانت تسعة أشهر فيلزم أن تكون الولادة في شهر رمضان ، وذهب شرذمة منهم إلى أن الولادة كانت في ثامن ربيع الأول

﴿ وقال محمد بن يعقوب الكليني في الكافي ﴾ : ولد النبي (ص) لاثنتي عشر ليلة مضت من شهر ربيع الأول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال (وروي) أيضاً عند طلوع الفجر قبل أن يبعث بأربعين سنة وحملت به أمه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى وكانت في منزل عبد الله بن عبد المطلب وولدته في شعب ابي طالب في دار محمد بن يوسف (١) في الزاوية القصوى عن يسارك وأنت داخل وقد اخرجت الخيزران (٢) ذلك البيت فصيّرته مسجداً يصلي الناس فيه ، انتهى كلامه رحمه الله .

وعليه اشكال مشهور أورده الشهيد الثاني « رحمه الله » وغيره وهو : انه

---

(١) هو اخ الحجاج بن يوسف الثقفي .

(٢) زوجة المهدي العباسي ووالدة الهادي والرشيد .

يلزم على ماذكره « ره » من كون الحمل به في أيام الشريق وولادته في ربيع الأول أن يكون مدة حمله « ص » اما ثلاثة اشهر او سنة وثلاثة أشهر مع انه قد اتفق الأصحاب انه لا يكون الحمل أقل من ستة اشهر ولا اكثر من سنة ولم يذكر أحد من العلماء ان ذلك من خصايصه « ص » .

﴿ والجواب ﴾ : ان ذلك مبنيٌّ على النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية وقد نهى الله عنه ، وقال : انما النسيء زيادة في الكفر ، وقد أوضحنا الجواب مفصلاً في كتابنا « مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار » .

وفي كتاب العدد القوية قال : الصحيح انه ولد (ص) عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول بعد خمسة وخمسين يوماً من هلاك اصحاب الفيل أو بعد خمسة وأربعين يوماً أو بعد ثلاثين يوماً وقيل في اليوم الذي هلك فيه أصحاب الفيل والاشهر انه في ذلك العام لا في ذلك اليوم .

وقال العامة يوم الاثنين الثامن او العاشر من ربيع الأول لسبع بقين من من ملك أنوشروان ويقال في ملك هرمز بن انوشروان .

وذكر الطبري ان مولده كان لاثنتين وأربعين سنة من ملك انوشروان وهو الصحيح لما اشتهر عنه من قوله (ص) : ولدت في زمن الملك العادل .

وقيل : انه وافق من أشهر الروم العشرين من شباط .

وذكر جماعة من المؤرخين وارباب السير : انه كان في ساعة الولادة غف(١)

---

(١) لم نجد فيما بايدينا : غف من منازل القمر ، وانما وجدنا : غفره ، ومن المؤكد وقوع التحريف من الناسخ ، والغفرة هي ثلاثة كواكب بين زباني العقرب وبين السماك الاعزل ، والعرب تقول :

خير منزلة في الابد بين الزباني والاسد

تعني الغفرة ويعدون ليلة نزول القمر به سعداً .

من منازل القمر طالعاً ، وكان اليوم موافقاً للعشرين او للثامن والعشرين أو للغرة من نيسان الرومي والسابع عشر دياه (١) بحساب الفرس .

وذكر أبو معشر الباخي من المنجمين : انه كان طالع ولادته « ص » الدرجة العشرين من الجدي وكان زحل والمشتري في العقرب والمريخ في بيته في الحمل والشمس في الحمل في الشرف والزهرة في الحوت في الشرف وعطارد ايضاً في الحوت والقمر في اول الميزان والراس في الجوزاء والذنب في القوس وكانت في الدار المعروفة بدار محمد بن يوسف وكانت للنبي « ص » فوهبها لعقيل بن ابي طالب فباعها أولاده لمحمد بن يوسف اخي الحجاج فادخلها في داره فلما كان زمن هارون اخذتها الخيزران أمه فاخرجتها فجعلتها مسجداً وهي الآن معروفة يزار ويصلي فيها .

وقال ابن بابويه في كتاب النبوة : ان الحمل بسيدنا رسول الله « ص » كان ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادي الآخرة .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الاكمال والامالي باسناد معتبر عن ابي طالب حدث عن عبدالمطلب قال : بينما انا نائم في الحجر اذ رأيت رؤيا هالتني فأتيت كاهنة قريش وعليَّ مطرف خز وجمتي (٢) تضرب منكبي (٣) فلما نظرت إليّ عرفت في وجهي التغيّر فاستوت وأنا يومئذ سيد قومي فقالت ما شأن سيد العرب متغير اللون هل رابه من حدثان الدهر ريب ؟ فقلت لها بلى اني رأيت الليلة وأنا نائم في الحجر كأن شجرة قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السماء وضربت باغصانها الشرق والغرب ورأيت نوراً يزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً ورأيت العرب والعجم ساجدة لها وهي كل يوم تزداد عظماً ونوراً ورأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها

---

(١) الشهر العاشر من شهور الفرس .

(٢) الجمة : بالضم مجتمع شعر الرأس .

(٣) اي لا ترتعدي واضطرابي . « منه »

فاذا دنوا منها اخذهم شاب من أحسن الناس وجهاً وأنظفهم ثياباً فيأخذهم ويكسر ظهورهم ويقلع أعينهم فرفعت يدي لاتناول غصناً من اغصانها فصاح بي الشاب وقال مهلاً ليس لك منها نصيب فقلت لمن النصيب والشجرة مني فقال النصيب لهؤلاء الذين قد تعلقوا بها وسيعودون اليها (١) فانتبهت مذعوراً فزعاً متغير اللون فرايت لون الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت ليخرجن من صلبك ولد يملك الشرق والغرب وينبأ في الناس، فتسرى عني غمي فانظر أبا طالب لعلك تكون أنت وكان أبو طالب يحدّث بهذا الحديث والنبي «ص» قد خرج ويقول كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين. ﴿أقول﴾: وتعبير ذلك الشاب اميرالمؤمنين (٢)

﴿وروى﴾ ابن شهرآشوب في المناقب قال: قال المأمون للحكيم ايزدخواه (٣) ما شاء الله لما صح عنده أحكاماً لِمَ لا تؤمن بنبينا وأنت بهذا المحل من العلم والكياسة؟ فقال كيف أؤمن واصدق كاذباً وانا أعلم كذبه والنبي لا يكذب، فقال المأمون كيف قال لقوله أنا آخر نبي وخاتم الأنبياء ولا يكون بعدي نبياً أحدوهذا الذي قال في علمي كذب لا محالة لأنه ولد بالطالع الذي لو ولد فيه مولود لا ينبغي أن يكون نبياً فظهر لي بهذا كذبه إذ قال لا نبي بعدي فكيف اؤمن به واصدّقه، فخجل المأمون من ذلك وتحير الفقهاء فقال متكلم حاضر: من هاهنا قلنا انه صادق وانه خاتم الانبياء لان الحكماء كلهم اجتمعوا على أن نجمه «ص» كان المشتري

(١) اي ستعود تلك الجماعة بعد منازعتهم ومحاربتهم الى هذه الشجرة ويؤمنون بها فيكون لهم النصيب منها.

(٢) من تأمل في هذه الرواية ظهر له بوضوح كونها من روايات العامة التي وضعت للحط من كرامه آبائه «ص» واثبات الاسلام والايمان لاولئك الذين بذلوا جهدهم في حرب الاسلام كأبي سفيان وابنائه وابن العاص وابن الوليد وامثالهم لا سيما ورواتها بين مجهول وعلي فراجع وتأمل.

(٣) الظاهر يزدان خواه اي مريد الله.

وعطارد والزهرة والمريخ ولا يولد بها ولد إلا ويموت من ساعته وان عاش فيموت لا محالة ولا يجاوز اليوم السابع وهو قد عاش وبقي ثلاثاً وستين سنة فصح انه آية وقد أتى من المعجزات الباهرة بما لم يأت مثله أحد قبله ولا بعده ، فأقر ايزد خواه واسلم فسُمي ماشاء الله الحكيم . فمن نظر المشتري له العلم والحكمة والفطنة والرياسة والسياسة ومن نظر عطارد له اللطافة والظرافة والملاحة والفصاحة والحلاوة ومن نظر الزهرة له الصباحة والهشاشة والبشاشة والحسن والطيب والجمال والبهاء والغنج والدلال ومن نظر المريخ له السيف والجلادة والقتال والقهر والغلبة والمحاربة فجمع الله فيه جميع المدايح .

وقال بعض المنجمين : مولد الأنبياء السنبلة والميزان وكان طالع النبي صلى الله عليه وآله الميزان ، وعنه (ص) قال : ولدت بالسماك ، وفي حساب المنجمين أنه السماك الرامح .

﴿ ورى ﴾ الصدوق في الإكمال باسناد معتبر عن ابن عباس قال : سمعت أبي العباس يحدث قال : ولد لعبد المطلب عبد الله فرأينا في وجهه نوراً يزهر كنور الشمس فقال أبي إن لهذا الغلام شأناً عظيماً قال : فرأيت في منامي انه خرج من منخره طائر أبيض فطار فبلغ المشرق والمغرب ثم رجع راجعاً حتى سقط على بيت الكعبة فسجدت له قريش كلها فبينما الناس يتأملونه اذصار نوراً بين السماء والأرض وامتد حتى بلغ المغرب والمشرق فلما انتبهت سألت كاهنة بني مخزوم فقالت ياعباس لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له قال أبي فاهمني أمر عبد الله إلى أن تزوج بآمنة وكانت من أجمل نساء قريش وأتمهن خلقاً فلما مات عبد الله وولدت آمنة رسول الله « ص » أتيته فرأيت النور بين عينيه يزهر فحملته وتفرّست في وجهه فوجدت منه ريح المسك وصرت كأني قطعة مسك من شدة ريحي فحدثتني آمنة وقالت لي انه لما أخذني الطلق واشتد بي الأمر

سمعت جلبة أي أصواتاً عظيمة وكلاماً لا يشبه كلام الآدميين ورأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والأرض ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتى بلغ السماء ورأيت قصور الشامات كأنها شعلة من نار نوراً ورأيت حولي من القطا أمراً عظيما وقد نشرت أجنحتها حولي ورأيت شعيرة الأسدية قد مرّت وهي تقول آمنة ما لقيت الكهان والأصنام من ولدك ورأيت رجلاً شاباً من أتم الناس طولاً وأشدهم بياضاً وأحسنهم ثياباً ما ظننته إلا عبد المطلب قد دنى مني فاخذ المولود فتفل في فيه ومعه طشت من ذهب مضروب بالزمرد ومشط من ذهب فشق بطنه شقاً ثم أخرج قلبه فشقه فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها ثم أخرج صرة من حريرة خضراء ففتحها فاذا فيها كالذريرة البيضاء فحشاه ثم رده الى ما كان ومسح على بطنه واستنطقه فنطق فلم أفهم ما قال إلا انه قال في أمان الله وحفظه وكلائته قد حشوت قلبك ايماناً وعلماً وحلماً ويقيناً وعقلاً وشجاعةً أنت خير البشر طوبى لمن اتبعك وويل لمن تخلف عنك ثم أخرج صرة أخرى من حريرة بيضاء ففتحها فاذا فيها خاتم فضرب على كتفيه ثم قال أمرني ربي أن أنفخ فيك من روح القدس فنفخ فيه وألبسه قميصاً وقال هذا أمانك من آفات الدنيا ، فبذا ما رأيت يا عباس بعيني قال العباس وأنا يومئذ اقرأ فكشفت عن ثوبه فاذا خاتم النبوة بين كتفيه فلم أزل اكتم شأنه وأنسيت الحديث فلم أذكره إلى يوم اسلامي حتى ذكّرني رسول الله صلى الله عليه وآله (١) .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الامالي باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : كان ابليس « لع » يخترق السماوات السبع كلها ويسرق السمع فلما ولد عيسى بن مريم عليه السلام مُنع من ثلاث سماوات وصار يصل إلى أربعة منها ولما ولد

(١) ينبغي التأمل في أمثال هذه الأحاديث فما طابق العقل والنقل فهو الصادر عنهم وما لم يتفق والميزان الصحيح يضرب به عرض الحائط .

النبي « ص » منع من الجميع ورميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه ، وقال عمرو بن امية وكان من أزجر (١) أهل الجاهلية انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف فان كان رُمي بها فهو هلاك كل شيء وان كانت ثبتت ورُمي بغيرها فهو أمر حدث وأصبحت الأصنام كلها صبيحة ولد النبي « ص » ليس منها صنم إلا وهو منكبٌّ على وجهه وارتجس (٢) فى تلك الليلة أيوان كسرى وسقطت منه أربعة عشرة شرفة ، وغاضت (٣) بحيرة ساوة وفاض وادي السماوة (٤) وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام ورأى المؤبذان (٥) في تلك الليلة فى المنام ابلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانسربت فى بلادهم ، وانقصم طاق الملك كسرى من وسطه وانخرقت عليه دجلة العوراء (٦) وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلاّ أصبح منكوساً والملك مخرّساً لا يتكلم يومه ذلك وانتزع علم الكهنة وبطل سحر السحرة ولم تبق كاهنة في العرب إلا حجبت عن صاحبتها وعظمت قريش فى العرب وسموا آل الله عزوجل ، قال الصادق « ع » : انما سموا آل الله لأنهم في بيت

---

(١) الزجر : بالفتح ، القيافة والكهانة .

(٢) الارتجاس : الاضطراب والتزلزل الذي يسمع منه الصوت الشديد .

(٣) غاض الماء : بالغين والضاد المعجمتين ، أي قل ونضب ، وغاضت بحيرة ساوه أي : غار مائها . « منه »

(٤) والسماوة : بالفتح ، موضع بين الكوفة والشام . « منه »

(٥) المؤبذان : بضم الميم وفتح الباء ، فقيه الفرس وأعلمهم وأحكم المجوس وقيل : هو المجوس كالقاضي المسلمين .

(٦) قيل : ان كسرى كان سكر بعض دجلة وبنى عليها بناءاً فلعله لذلك وصفوا دجلة بالعوراء لأنه عوّر وطمّ بعضها فانخرقت عليه وانهدم بنيانه . (منه)

الله الحرام وقالت آمنة ان ابني والله سقط فاتقى الأرض بيده ثم رفع رأسه الى السماء فنظر اليها ثم خرج مني نور أضاء له كل شيء وسمعت في الضوء قائلاً يقول : إنك قد ولدت سيد الناس فسميه محمداً وأتى به عبد المطلب لينظر اليه وقد بلغه ما قالت أمه فأخذه فوضعه في حجره ثم قال :

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان

قد ساد في المهد على الغلمان

ثم عوّذه بأركان الكعبة وقال فيه أشعاراً ، قال : وصاح ابليس « لع » في أبالسته فاجتمعوا اليه فقالوا ما الذي افزعك يا سيدنا فقال لهم ويلكم لقد انكرت السماء والأرض منذ الليلة لقد حدث في الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رفع عيسى بن مريم « ع » فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث فافترقوا ثم اجتمعوا اليه فقالوا ما وجدنا شيئاً فقال إبليس « لع » انا لهذا الأمر ثم انغمس في الدنيا فجالها حتى انتهى إلى الحرم فوجد الحرم محفوظاً بالملائكة فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع ثم صار مثل الصُّر ـ وهو العصفور ـ فدخل من قبل حرى وهو جبل بمكة معروف فقال له جبرئيل وراءك لعنك الله فقال له حرف استلك عنه يا جبرئيل ماهذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الارض فقال له : وُلد محمد ﴿ص﴾ فقال له : هل لنا فيه نصيب ؟ قال : لا ، قال : ففي أمته ؟ قال : نعم ، قال : رضيت

﴿ وروي ﴾ ايضاً في الاكمال في حديث قال فيه : عن آمنة انها قالت : لمّا حملت برسول الله ﴿ ص ﴾ لم اشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل ورأيت في نومي كأن آتياً اتاني وقال لي قد حملت بخير الأنام فلما حان وقت الولادة خفّ ذلك عليّ حتى وضعته ﴿ ص ﴾ وهو يتقى الأرض بيده وسمعت قائلاً يقول : وضعت خير البشر فعوذيه بالواحد الصمد من شر كل باغ وحاسد .

﴿ وفي ﴾ رواية أخرى في الخرايج قال قولي :

اعيذه بالواحـــد من شرّ كل حاسد
وكل خلق مـارد يأخـــذ بالمراصد
في طرق المـــوارد من قائم وقاعـــد

ونشأ رسول الله صلى الله عليه وآله في اليوم كما ينشأ غيره فى الجمعة وينشأ فى الجمعة كما ينشأ غيره فى الشهر .

﴿ وروى ﴾ الصدوق فى الأمالي عن ليث بن سعد قال قلت لكعب وهو عند معاوية كيف تجدون صفة مولد النبي صلى الله عليه وآله وهل تجدون لعترته فضلاً فالتفت كعب إلى معاوية لينظر كيف هواه فاجرى الله عزوجل على لسانه فقال هات أبا اسحاق رحمك الله ما عندك فقال كعب اني قد قرأت اثنين وسبعين كتاباً كلها انزلت من السماء وقرأت صحف دانيال كلها ووجدت فى كلها ذكر مولده ومولد عترته وان اسمه لمعروف وانه لم يولد نبي قط فنزلت عليه الملائكة ما خلا أحمد وعيسى وما ضرب على آدمية حجب الجنة غير مريم وآمنة أم أحمد وما وكلت الملائكة باثنى حملت غير مريم أم المسيح وآمنة أم أحمد وكان من علامة حمله انه لما كانت الليلة التي حملت آمنة به ﴿ ص ﴾ نادى منادٍ في السماوات السبع ابشروا فقد حمل الليلة باحمد وفي الأرضين كذلك حتى فى البحور وما بقي يومئذ فى الأرض دابة تدّب ولا طائر يطير إلا علم بمولده ولقد بني في الجنة ليلة مولده سبعون الف قصر من ياقوت أحمر وسبعون الف قصر من لؤلؤ رطب فقيل هذه قصور الولادة ونجدّت (١) الجنان وقيل لها اهتزي وتزيني فان نبي اوليائك قد ولد فضحكت الجنة يومئذ فهي ضاحكة إلى يوم القيامة وبلغني ان حوتاً من حيتان البحر يقال له طموسا وهو سيد الحيتان له سبعمائة الف ذنب يمشي على ظهره سبعمائة الف ثور الواحد منها أكبر من الدنيا لكل ثور سبعمائة الف قرن من زمرد أخضر لا يشعر

(١) أي زينت .

بين اضطرب فرحاً بمولده (ص) ولولا أن الله تبارك تبارك وتعالى ثبّته لجعل عاليها سافلها ولقد بلغني انه يومئذ ما بقي جبل إلا نادى صاحبه بالبشارة ويقول لا إله إلا الله ولقد خضعت الجبال كلها لأبي قبيس كرامة لمحمد صلى الله عليه وآله ولقد قدّست الأشجار أربعين يوماً بانواع افنانها وثمارها فرحاً بمولده (ص) ولقد ضرب بين السماء والأرض سبعون عموداً من أنواع الأنوار لايشبه كل واحد صاحبه وقد بشر آدم بمولده فزاد في حسنه سبعين ضعفاً وكان قد وجد مرارة الموت وكان قد مسّه ذلك فسرّي ذلك عنه ولقد بلغني ان الكوثر اضطرب في الجنة واهتزورمى بسبعمائة الف قصر من قصور الدر والياقوت نثاراً لمولد محمد (ص) ولقد زمل ابليس وكبّل والقى في الحصن أربعين يوماً وغرق عرشه أربعين يوماً ولقد تكّست الاصنام كلها وصاحت وولولت ولقد سمعوا صوتاً من الكعبة يا آل قريش قد جائكم البشير قد جائكم النذير معه عز الابد والربح الاكبر وهو خاتم الانبياء ونجد في الكتب ان عترته خير الناس بعده وانه لا يزال الناس في أمان من العقاب ما دام من عترته في دار الدنيا خلق يمشي ، فقال معاوية يا أبا اسحاق ومن عترته قال كعب ولد فاطمة فعبّس وجهه وعضّ على شفتيه واخذ يعبث بلحيته فقال كعب وانا نجد صفة الفرخين المستشهدين وهما فرخا فاطمة يقتلهما شرّ البرية قال فمن يقتلهما قال رجل من قريش فقام معاوية وقال قوموا ان شئتم فقمنا .

وفي معاني الاخبار باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : ان فاطمة بنت أسد رحمها الله جائت إلى أبي طالب رحمه الله تبشّره بمولد النبي صلى الله عليه وآله فقال لها أبو طالب اصبري لي سبتاً آتيك بمثله إلا النبوة وقال اسبت ثلاثون سنة وكان بين رسول الله ﴿ ص ﴾ وبين أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة .

﴿ وروى ﴾ الشيخ والكليني باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : كان حيث طلقت آمنة بنت وهب وأخذها المخاض بالنبي صلى الله عليه وآله حضرتها

فاطمة بنت أسد امرأة ابي طالب فلم تزل معها حتى وضعت فقالت أحداهما للأخرى هل ترين ما أرى فقالت وما ترين قالت هـذا النور الذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب فبيناهما كذلك اذ دخل عليهما ابو طالب فقال لهما مالكما من أي شيء تعجبان فاخبرته فاطمة بالنور الذي قد رأت فقال لها أبو طالب ألا أبشرك فقالت بلى فقال اما انكِ ستلدين غلاماً يكون وصي هذا المولود .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال عقّ أبو طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم السابع ودعى آل أبي طالب فقالوا ما هذه فقال هذه عقيقة أحمد قالوا لأي شيء سميته احمد قال سميته أحمد لحمدة أهل السماء والارض .

وروى الكليني والشيخ بأسانيد معتبرة عن الباقر والصادق عليهما السلام قال : لما ولد النبي صلى الله عليه وآله جاء رجل من اهل الكتاب إلى ملأ من قريش فيهم هشام بن المغيرة والوليد بن المغيرة والعاص بن هشام وابو وجزة بن ابى عمرو بن امية وعتبة بن ربيعة فقال اولد فيكم مولود الليلة فقالوا لا قال فولد اذاً بفلسطين غلام اسمه احمد به شامة كلون الخزّ الأدكن ويكون هلاك اهل الكتاب واليهود على يديه قد اخطأكم والله يا معشر قريش فتفرّقوا وسألوا فأخبروا انه قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فطلبوا الرجل فلقوه فقالوا انه قد ولد فينا والله غلام قال قبل ان اقول لكم او بعد ما قلت لكم قالوا قبل ان تقول لنا قال فانطلقوا بنا اليه حتى ننظر اليه فجاؤا إلى أمه فقالت ان ابني والله لقد سقط وما سقط كما يسقط الصبيان لقد أتّقى الارض بيديه ورفع رأسه إلى السماء فنظر اليها ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى وسمعت هاتفاً في الجوّ يقول لقد ولدتيه سيد الأمة فاذا وضعتيه قولي :

أعيذه بالواحـــد من شرّ كل حاسد

وسميه محمداً قال الرجل فاخرجته فنظر اليه ثم قلّبه ونظر إلى الشامة بين

كتفيه فخر مغشياً عليه فاخذوا الغلام فادخلوه إلى أمه وقالوا بارك الله لك فيه فلما خرجوا آفاق فقالوا له مالك ويلك قال ذهبت نبوة بني اسرائيل الى يوم القيامة هذا والله من يبيرهم ففرحت قريش بذلك فلما رآهم قد فرحوا قال فرحتم اما والله ليسطوّن بكم سطوة يتحدث بها اهل المشرق والمغرب .

وروى ابن شهر آشوب وصاحب كتاب الانوار وغيرهما عن آمنة رضي الله عنها انها قالت لما قربت ولادة النبي صلى الله عليه وآله اصابتني دهشة عظيمة ففزعت من ذلك فاذا قد دخل عليّ طير ابيض ومسح بجناحه على بطني فزال عني ما كنت اجده من الخوف فبينما انا كذلك اذ دخل عليّ نسوان طوال يفوح منهن رائحة المسك والعنبر وسمعت كلاماً لا يشبه كلام الآدميين وبايديهن اكواب من البلور الابيض قالت آمنة فقلن لي اشربي يا آمنة من هذا الشراب فلما شربت اضاء نور وجهي وعلاه نور ساطع وضياء لامع ثم قلن يا آمنه اشربي من هذا الشراب وابشري بسيد الاولين والآخرين محمد المصطفى ثم قمن النسوة وخرجن فاذا انا باثواب من الديباج قد نشرت بين السماء والارض وقايل يقول خذوه من اعزّ الناس ورأيت رجالا وقوفاً في الهوا بايديهم اباريق ورأيت مشارق الارض ومغاربها ورأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوتة قد ضرب بين السماء والارض في ظهر الكعبة فخرج رسول الله فلما سقط الى الارض سجد تلقاء الكعبة رافعاً يديه إلى السماء كالمتضرع إلى ربه ورأيت سحابة بيضاء تنزل من السماء حتى غشيته فسمعت نداءً طوفوا بمحمد شرق الارض وغربها والبحار لتعرفوه (١) باسمه ونعته وصورته ثم انجلت عنه الغمامة فاذا انا به في ثوب ابيض من اللبن وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب وقايل يقول قبض محمد صلى الله عليه وآله على مفاتيح النصرة والربح والنبوة ثم اقبلت سحابة اخرى فغيبته عن وجهي

(١) الظاهر ليعرفوه .

أطول من المرة الأولى وسمعت نداءً طوفوا بمحمد الشرق والغرب واعرضوه على روحاني الجن والانس والطير والسباع وأعطوه صفاء آدم ورقة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل وجمال يوسف وبشرى يعقوب وصوت داود وزهد يحيى وكرم عيسى ثم انكشفت عنه فاذا أنا به وبيده حريرة بيضاء قد طويت طياً شديداً وقد قبض عليها وقايل يقول قد قبض محمد « ص » على الدنيا كلها فلم يبق شيء إلا دخل في قبضته ثم رأيت ثلاثة نفر كأن الشمس تطلع من وجوههم في يد أحدهم ابريق فضة ونافجة مسك وفي يد الثاني طشت من زمردة خضراء لها أربع جوانب من كل جانب لؤلؤة بيضاء وقايل يقول هذه الدنيا فاقبض عليها يا حبيب الله فقبض على وسطها وقائل يقول قبض الكعبة وفي يد الثالث حريرة بيضاء مطوية فنشرها فاخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين فيه فغسل بذلك الماء من الابريق سبع مرات ثم ضرب الخاتم على كتفيه وتمثل في فيه فاستنطقه فنطق فلم أفهم ما قال إلا انه قال في امان الله وحفظه وكلائته قد حشوت قلبك ايماناً وعلماً ويقيناً وعقلاً وشجاعة انت خير البشر طوبى لمن اتبعك وويل لمن تخلف عنك ثم ادخل بين اجنحتهم ساعة وكان الذي فعل هذا به رضوان ثم انصرف وجعل يلتفت اليه ويقول ابشر ياعزّ الدنيا والآخرة ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتى بلغ السماء ورأيت قصور الشآمات كأنها شعلة نار ورأيت حولي من القطا أمراً عظيما قد نشرت أجنحتها .

﴿ وفي ﴾ المناقب أيضاً باسناد معتبر عن عبد المطلب قال : لما انتصفت تلك الليلة اذا أنا ببيت الله قد اشتمل بجوانبه الأربعة وخرّ ساجداً في مقام ابراهيم ثم استوى البيت منادياً الله اكبر رب محمد المصطفى الآن قد طهّرني ربي من انجاس المشركين وأرجاس الكافرين ثم انتفضت الأصنام وخرّت على وجوهها واذا أنا بطير الأرض حاشرة اليها واذا جبال مكة مشرفة عليها واذا بسحابة بيضاء بازاء حجرتها فاتيت آمنة وقلت أنائم أو يقظان قالت بل يقظان قلت فاين نور جبهتك قالت قد وضعته

وهذه الطير تنازعني أن أدفعه اليها فتحمله إلى اعشاشها وهذه السحاب تظلني لذلك قلت فهاتيه انظر اليه قالت حيل بينك وبينه إلى ثلاثة أيام فسألت سيفي وقلت لتخرجنه أو لأقتلنك قالت شأنك واياه فلما هممت أن الج البيت بدر إلي من داخل البيت رجل وقال لي ارجع وراك فلا سبيل لأحد من ولد آدم إلى رؤيته أو أن تنقضي زيارة الملائكة فارتعدت وخرجت .

وروي أيضاً قال : ولد النبي « ص » مختوناً مسروراً فحكى ذلك عندجده عبد المطلب فقال ليكونن لابني هذا شأن .

وروي أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لما ولد رسول الله « ص » القيت الأصنام في الكعبة على وجوهها فلما أمسى سمع صيحة من السماء جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا .

وورد انه أضائت تلك الليلة جميع الدنيا وضحك كل حجر ومدر وشجر وسبح كل شيء في السماوات والأرض لله عزوجل وانهزم الشيطان وهو يقول خير الأمم وخير الخلق واكرم العبيد وأعظم العالم محمد صلى الله عليه وآله .

وروى الطبرسي « رحمه الله » في الاحتجاج عن موسى بن جعفر « ع » في حديث قال : سقط النبي « ص » من بطن أمه واضعاً يده اليسرى على الأرض ورافعاً يده اليمنى إلى السماء ويحرك شفتيه بالتوحيد وبدى من فيه نور رآى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام ومايليها والقصور من أرض اليمن ومايليها والقصور البيض من اصطخر (١) ومايليها ولقد أضائت الدنيا ليلة ولد النبي صلى الله عليه وآله حتى فزعت الجن والانس والشياطين وقالوا يحدث في الأرض حدث ولقد روءيت الملائكة ليلة ولدتصعد وتنزل وتسبح وتقدس وتضطرب النجوم وتتساقط علامات لميلاده « ص » ولقد همّ ابليس بالطعن في السماء لما رآى من الأعاجيب في تلك

(١) بلد من بلاد فارس قرب شيراز .

الليلة وكان له مقعد في السماء الثالثة والشياطين يسترقون السمع فلما رأوا الأعاجيب أرادوا ان يسترقوا السمع فاذا هم قد حجبوا من السماوات كلها ورموا بالشهب دلالة لنبوته ﴿ص﴾.

وروى الصدوق في الاكمال وغيره قال: لما كانت ليلة وُلد رسول الله ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه اربعة عشرة شرفة وغاضت بحيرة ساوه وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك الف سنة ورأى الموبذان وهو أعلم علماء الفرس ابلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى هاله ما رأى فتصبّر عليها تشجعاً ثم رأى ان يسرّ ذلك إلى بعض وزرائه فلبس تاجه وجلس على سريره وجمعهم فاخبرهم بما رأى فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب بخمود النار فازدادوا غماً فقال الموبذان وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة ثم قصّ عليه رؤياه في الابل والخيل فقال أي شيء يكون هذا يا موبذان وكان أعلمهم في أنفسهم قال حادث يكون في ناحية العرب فكتب عند ذلك: من كسرى الملك إلى النعمان بن المنذر أما بعد: فوجّه إلي برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه، فوجّه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيلة الغسّاني فلما قدم عليه قال عندك علم ما أريد أن أسألك عنه قال ليسألني الملك ويخبرني فان كان عندي علم منه وإلا اخبرته بمن يعلمه فاخبره بما رأى فقال علم ذلك كله عند خالي يسكن بمشارف الشأم (١) يقال له سطيح قال فأته فأسأله واخبرني بما يردّ عليك فخرج عبد المسيح حتى ورد على سطيح وقد اشرف على الموت فسلّم عليه وحياه فلم يرد عليه سطيح جواباً فأنشأ عبد المسيح يقول:

(١) مشارف الشأم: قرى من أرض العرب تدنو من الريف، منها السيوف المشرفية — بفتح الراء —.

أصمّ أم يسمع غطريف (١) اليمن ... أم فاز (٢) فازلم (٣) به شأو (٤) العنن (٥)

يافاصل (٦) الخطة أعيت من ومن (٧) ... وكاشف الكربة في الوجه الغضن (٨)

أتاك شيخ الحي من آل سنن ... وامه من آل ذئب بن حجن

ازرق ضخم الناب صرّار الأذن ... ابيض فضفاض الرداء (٩) والبدن

رسول قيل (١٠) العجم يسرى للوسن (١١) ... لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن

تجوب بي الأرض علنداة (١٢) شجن (١٣) ... ترفعني طوراً وتهوى بي دجن (١٤)

حتى أتى عاري الجياجي (١٥) والقطن (١٦) ... تلفه في الريح بوغاء (١٧) الدمن (١٨)

---

(١) الغطريف : السيد . « منه »

(٢) وفاز : أي مات . « منه »

(٣) وازلمّ : أي ذهب مسرعاً . « منه »

(٤) والشأو : السبق والغاية . « منه »

(٥) والعنن : الاعتراض ، وشأو العنن اعتراض الموت وسبقه . « منه »

(٦) وفاصل الخطة : أي مبين الخطب والحال منه . « منه »

(٧) ومن ومن : أي جماعة كثيرة . « منه »

(٨) والوجه الغضن : الذي فيه تكسر من شدة الهم والكرب . « منه »

(٩) الفضفاض : الواسع البدن والدرع . « منه »

(١٠) القيل : بالفتح ، الملك . « منه »

(١١) للوسن : أي لأجل الرؤيا التي رآها الملك . « منه »

(١٢) العلنداة : الناقة الصلبة القوية . « منه »

(١٣) الشجن : بالتحريك ، الناقة المتداخلة الخلق . « منه »

(١٤) الدجنة : الظلمة . « منه »

(١٥) الجأجيء : جمع جؤجؤ الصدر . « منه »

(١٦) القطن : ما بين اوركين . « منه »

(١٧) البوغاء : التراب الناعم . « منه »

(١٨) الدمن : ما تجمع وتلبد من التراب . « منه »

فلما سمع سطيح شعره فتح عينه فقال عبد المسيح على جمل يسيح الى سطيح وقد أوفى على الضريح (١) بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الأيوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رآى ابلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها وغاضت بحيرة ساوه فقل يا عبدالمسيح إذا كثرت التلاوة (٢) وبعث صاحب الهراوة (٣) وفاض وادي السماوه ، وغاضت بحيرة ساوه ، فليس الشام لسطيح شاماً ، يملك منهم ملوك وملكات : على عدد الشرفات ، وكلما هو آت آت ، ثم قضى سطيح مكانه فنهض عبد المسيح إلى رحله وهو يقول :

شمّر فانك ماضي العزم شمّير ... لا يفزعنّك تفريق وتغيير
ان يمس ملك بني ساسان افرطهم ... فان ذا الدهر أطوار دهاريز
وربما كان قد أضحوا بمنزلة ... تهاب صولهم الأسد المهاصير
فيهم أخو الصرح بهرام واخوته ... والهرمزان وسابور وسابور
والناس أولاد علاّت فمن علموا ... ان قد أقلّ فمحقور ومهجور
وهم بنو الأم اما ان رأوا نشباً ... فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان فى قرن ... والخير متبع والشرّ محذور

﴿ قال ﴾ : فلما قدم على كسرى أخبره بما قال سطيح ، فقال : إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً قد كانت امور ، قال : فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقين إلى امارة عثمان وكان سطيح ولد في سيل العرم فعاش إلى ملك ذى نواس وذلك اكثر من ثلاثين قرناً .

---

(١) الضريح . القبر . « منه »

(٢) أي تلاوة القرآن . « منه »

(٣) الهراوة : العصا ، لأن النبي « ص » كان يأخذ العنزه بيده ويصلي اليها . « منه »

وفي الخرايج انه سئل ابن عباس انك تذكر سطيحاً وتزعم ان الله خلقه ولم يخلق من ولد آدم شيئاً يشبهه ، قال : نعم ان الله خلق سطيحاً الغساني لحماً على وضم (١) وكان يحمل على وضم ويؤتى به حيث يشاء ولم يكن فيه عظم ولا عصب إلا الجمجمة والعنق وكان يطوى من رجليه الى ترقوته كما يطوى الثوب ولم يكن يتحرك منه شيء سوى لسانه فلما أراد الخروج إلى مكة حمل على وضمة فاتي به مكة فخرج اليه أربعة من قريش فقالوا آتيناك لنزورك لما بلغنا من علمك فاخبرنا عما يكون في زماننا وما يكون من بعد قال يا معشر العرب لا علم عندكم ولا فهم ولينشئن من بعدكم قوم يطلبون أنواع العلم يكسرون الصنم ويقتلون العجم ويطلبون المغنم ، قالوا ياسطيح من يكونون اولئك ؟ قال : والبيت ذي الأركان لينشأن من عقبكم ولدان يوحدون الرحمن ويتركون عبادة الشيطان ، قالوا فمن نسل من يكونون اولئك ؟ قال : أشرف الأشراف من عبد مناف ، قالوا من أي بلدة يخرج ؟ قال : والباقي في الأبد ليخرجن من ذي البلد يهدي الى الرشد يعبد ربّاً انفرد .

وروى السيد بن طاوس « رحمه الله » في نجم باسناده عن وهب بن منبه قال : كان من حديث كسرى انه سكّر دجلة العوراء وانفق عليها من الأموال ما لا يدرى ما هو وكان طاق مجلسه قد بُني بنياناً لم ير مثله وكان يعلّق به تاجه ويجلس فيه اذا جلس للناس وكان عنده ستون وثلثمائة رجل من العلماء بين كاهن وساحر ومنجم ، قال : وكان فيهم رجل من العرب يقال له السايب يقتاف اقتياف العرب قلّ ما يخطي بعثه اليه باذان حاكم اليمن من اليمن وكان كسرى اذا أحزنه أمر جمع كهانه وسحّاره ومنجميه وقال انظروا في هذا الأمر ما هو فلما ان بعث الله نبيه محمد « ص » أصبح كسرى ذات غداة وقد انقضت طاق ملكه من وسطها وانخرقت عليه دجلة العوراء فلما رآى ذلك حزنه وقال انقضّت طاق ملكي من

(١) الوضم : شرايج من جريد النخل يحمل فيها البطيخ ونحوه .

وسطها من غير ثقل وانخرقت دجلة العوراء ﴿ شاه بشكست ﴾ يعني ملكي انكسر وانقضى ثم دعى بكهانه وسحاره ومنجميه ودعى السايب معهم وقال انقضّت طاق ملكي من غير ثقل وانخرقت دجلة العوراء « شاهي شكست » انظروا في هذا الأمر ما هو فخرجوا من عنده فنظروا في أمره فاخذ عليهم باقطار السماء واظلمت عليهم الأرض وتسكعوا (١) في علمهم فلا يمضي لساحر سحره ولا لكاهن كهانته ولا يستقيم لمنجم علم نجومه وبات السايب في ليلته ظلّ على ربوة من الأرض يرمق برقاً نشأ من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق فلما أصبح ذهب ينظر الى ماتحت قدميه فاذا روضة خضراء فقال فيما يقتاف لئن صدق ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عنه الأرض كافضل ما أخصبت عن ملك كان قبله فلما خاص الكهان والمنجمون بعضهم الى بعض ورأوا ما قد اصابهم ورأى السايب ما قد رأى قال بعضهم لبعض تعلمون والله ما حيل بينكم وبين علمكم إلا لأمر جاء من السماء وانه لنبي قد بعث او هو مبعوث يسلب هذا الملك ويكسره ولئن نعيتم لكسرى ملكه ليقتلنكم فاقيموا بينكم أمراً تقولونه حتى تؤخروه عنكم الى أمد ما شاع فجاؤا إلى كسرى فقالوا له قد نظرنا في هذا الامر فوجدنا حسابك الذي وضعت به طاق ملكك وسكّرت دجلة العوراء وضعوه على النحوس فلما اختلف عليهم الليل والنهار وقعت النحوس على مواقعها فذلك كل وضع عليها وانا سنحسب لك حساباً تضع عليه بنيانك فلا يزول قال فاحسبوا فحسبوا له ثم قالوا له ابني فبنى فعمل في دجلة ثمانية اشهر وانفق فيها من الاموال ما لايدرى ما هو حتى اذا فرغ قال لهم اجلس على سورها قالوا نعم فامر بالبسط والفرش والرياحين فوضعت عليها وأمر بالمرازبه (٢) فجمعوا اليه النقابين ثم خرج حتى جلس عليها فبينا هو هناك اذا انتسفت دجلة بالبنيان

(١) التسكع : التحير . « منه »

(٢) المرازبه : عند الفرس كالبطارقة عند الروم وهم قادة الجيش .

من تحته فلم يخرج إلا بآخر رمق فلما أخرجوه جمع كهانه وسحاره ومنجميه فقتل منهم قريباً من مائة وقال نميّتكم (١) وادنيتكم دون الناس فاجريت عليكم ارزاقي تلعبون بي فقالوا أيها الملك اخطأنا كما اخطأ من قبلنا ولكنا سنحسب حساباً فنبيّنه حتى تضعها على الوفاق من السعود قال انظروا ما تقولون قالوا فانا نفعل فاحسبوا فحسبوا ثم قالوا له ابنه فبنى فانفق من الاموال ما لا يدرى ماهو ثمانية اشهر فلما فرغوا قال اذاً اخرج واقعد عليها قالوا نعم فهاب الجلوس عليها وركب برذونه وخرج يسير عليها فبينا هو يسير اذ انتسفت دجلة بالبنيان فلم يدرك إلا بآخر رمق فدعاهم فقال والله لاتين على آخركم ولازعن اكنافكم ولأرمينكم تحت ايدى الفيلة او لتصدقني ما هذا الامر تلفقون عليّ فقالوا لا نكذّبنك أيها الملك أمرتنا حين انخرقت عليك دجلة وانقضت عليك طاق مجلسك من غير ثقل ان ننظر في علمنا فاظلمت علينا اقطار السماء تتردد علمنا في أيدينا فلا يستقيم لساحر سحره ولا لكاهن كهانته ولا لمنجم علم نجومه فعرفنا ان هذا الامر حدث من السماء وانه قد بعث نبي او هو مبعوث فلذلك حيل بيننا وبين علمنا فحسبنا ان نعينا اليك ملكك ان تقتلنا فكرهنا من الموت ما يكره الناس فعللناك عن انفسنا بما رأيت قال ويحكم فهلا يكون بينتم لي هذا فأرى فيه رأيي قالوا منعنا من ذلك ما تخوّفنا منك فتركهم ونهى عن دجلة حين غلبته.

---

(١) اي رفعتكم .

« منه »

الفصل الرابع

في بيان وصية النبي (ص) وساير الوقايع التي اتفقت قبيل ارتحاله إلى عالم البقاء

﴿ روى ﴾ الشيخ المفيد في الارشاد والشيخ الطبرسي فى اعلام الورى قالا : ثم كان مما أكد النبي « ص » لأمير المؤمنين عليه السلام من الفضل وتخصيصه منه بجاليل رتبته ما تلا حجة الوداع من الأمور المجددة لرسول الله صلى الله عليه وآله والأحداث التي اتفقت بقضاء الله وقدره وذلك انه « ص » تحقق من دنوّ أجله ما كان قدّم الذكر به لأمته فجعل « ع » يقوم مقاماً بعد مقام في المسلمين يحذّرهم الفتنة بعده والخلاف عليه ويؤكد وصايتهم بالتمسك بسنته والاجماع عليها والوفاق ويحثهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسة والاعتصام بهم في الدين ويزجرهم عن الاختلاف والارتداد وكان فيما ذكره « ع » من ذلك ما جائت به الرواية على اتفاق واجماع قوله : ﴿ يا أيها الناس اني فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض ألا وإني سايلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما فان اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يلقياني وسألته فى ذلك فاعطانيه ، ألا وإني قد تركتهما فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولا تسبقوهم فتفرّقوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلّموهم فانهم أعلم منكم ، أيها الناس لا الفينكم بعدي ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فتلقوني في كتيبة كبحر السيل الجرار ، ألا وان علي بن أبي طالب أخي ووصيي يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ﴾ وكان « ص » يقوم مجلساً بعد مجلس بهذا الكلام ونحوه ثم انه عقد لأسامة بن زيد بن الحارثة الإمرة

وأمّره وندبه أن يخرج بجمهور الامة إلى حيث اصيب أبوه من بلاد الروم واجتمع رأيه ﴿ع﴾ على اخراج جماعة من مقدمي المهاجرين والأنصار في معسكره حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته ﴿ص﴾ من يختلف في الرياسة ويطمع في التقدم على الناس بالإمارة ويستتب الأمر لمن استخلفه من بعده ولا ينازعه في حقه منازع فعقد له الامرة على ما ذكرناه وجدّ ﴿ص﴾ في اخراجهم وأمر اسامة بالبروز عن المدينة بمعسكره إلى الجرف وحث الناس على الخروج معه والمسير وحذّرهم من التلوم والابطاء عنه فبينا هو في ذلك اذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها فلما أحسّ بالمرض الذي عراه أخذ بيد علي عليه السلام واتبعه جماعة من الناس وتوجه إلى البقيع فقال للذي اتبعه انني قد امرت بالاستغفار لأهل البقيع فانطلقوا معه حتى وقف بين اظهرهم وقال السلام عليكم أهل القبور ليهنكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها ثم استغفر لأهل البقيع طويلاً وأقبل على امير المؤمنين عليه السلام فقال ان جبرئيل « ع » كان يعرض عليّ القرآن في كل سنة مرة وقد عرضه عليّ العام مرتين ولا أراه إلا لحضور أجلي ثم قال يا علي اني خيرت بين خزاين الدنيا والخلود فيها والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة فاذا أنا متُّ فاستر عورتي فانه لا يراها أحد إلا اكمه ثم عاد إلى منزله فمكث ثلاثة أيام موعوكا ثم خرج إلى المسجد معصوب الرأس معتمداً على أمير المؤمنين « ع » بيمنى يديه وعلى الفضل بن العباس باليد الاخرى حتى صعد المنبر فجلس عليه ثم قال معاشر الناس وقد حان مني خفوق من بين أظهركم فمن كان له عندي عدة فليأتني اعطه اياها ومن كان له عليّ دين فليخبرني به معاشر الناس ليس بين الله وبين أحد شيء يعطيه به خيراً او يصرف عنه به شراً إلا العمل أيها الناس لا يدّع مدعي ولا يتمنّ متمنّ والذي بعثني بالحق نبياً لا ينجي إلا عمل مع رحمة ربي ولو عصيت لهويت اللهم هل بلّغت ثم نزل فصلى بالناس صلاة خفيفة ثم دخل بيته وكان اذ ذاك بيت أم سلمة رضي الله عنها فاقام به

يوماً أو يومين فجائت عايشة اليها تسألها أن تنقله الى بيتها لتتولى تعليله وسألت ازواج النبي « ص » في ذلك فأذن لها فانتقل الى البيت الذي تسكنه عايشة واستمر المرض به أياماً وثقل فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله « ص » مغمور بالمرض فنادى الصلاة يرحمكم الله فاوذن رسول الله ﴿ص﴾ بندائه فقال يصلي بالناس بعضهم فاني مشغول بنفسي فقالت عايشة مروا أبا بكر وقالت حفصة مروا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحدة منهما على التنويه بابيها وافتتانهما بذلك ورسول الله حي ! اكففن فانكن صويحبات يوسف ثم قام « ص » مبادراً خوفاً من تقدم أحد الرجلين وقد كان أمرهما بالخروج مع اسامة ولم يكن عنده انهما قد تخلفا فلما سمع من عايشة وحفصة ما سمع علم انهما متأخران عن أمره فبدر « ص » لكف الفتنة وازالة الشبهة فقام (ص) وانه لا يستقل على الأرض من الضعف فاخذ بيد علي بن ابي طالب عليه السلام والفضل بن العباس فاعتمد عليهما ورجلاه يخطان الأرض من الضعف فلما خرج إلى المسجد وجد أبا بكر قد سبق الى المحراب فاوما اليه بيده ان تأخر عنه فتأخر أبو بكر وقام رسول الله (ص) مقامه فقام وكبر وابتدأ بالصلاة التي كان ابتدأها أبو بكر ولم يبن على ما مضى من فعاله فلما سلّم انصرف الى منزله واستدعى أبا بكر وعمر وجماعه من حضر المسجد من المسلمين ثم قال ألم آمر أن تنفذوا جيش اسامة فقالوا بلى يا رسول الله قال فلم تأخرتم عن أمري قال أبو بكر اني خرجت ثم رجعت لأجدد بك عهداً وقال عمر يارسول الله اني لم أخرج لأنني لم أحب أن اسئل عنك الركب فقال النبي (ص) نفذوا جيش اسامة نفذوا جيش اسامة يكررها ثلاث مرات ثم اغمي عليه من التعب الذي لحقه والأسف فمكث هنيئة مغمىً عليه وبكى المسلمون وارتفع النحيب من أزواجه وولده ونساء المسلمين وجميع من حضر فافاق رسول الله (ص) فنظر اليهم ثم قال ائتوني بدواة وكتف لأكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً ثم أغمي عليه فقام من حضر

يلتمس دواة وكتفا فقال له عمر ارجع فانه يهجر فرجع وندم من حضر على ما كان منهم من التضجيع (١) في احضار الدواة والكتف وتلاوموا بينهم وقالوا انا لله وانا اليه راجعون لقد أشفقنا من خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله فلما أفاق قال بعضهم ألا نأتيك بدواة وكتف يا رسول الله فقال أبعد الذي قلتم لا ولكني أوصيكم باهل بيتي خيراً وأعرض بوجهه عن القوم فنهضوا .

أقول : خبر طلب رسول الله صلى الله عليه وآله الدواة والكتف ومنع عمر من ذلك مع اختلاف الفاظه متواتر بالمعنى (٢) وقد رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن بطه والطبري وغيرهم .

ورووا عن ابن عباس انه كان يقول : يوم الخميس ومايوم الخميس ثم بكى حتى بلّ دمعه الحصى فسُئل فقال اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه يوم الخميس فقال ائتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا هجر رسول الله .

وفي رواية مسلم والطبري قالوا : ان رسول الله يهجر .

وفي رواية البخاري ومسلم انه قال عمر : النبي قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل ذلك البيت واختصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لن تضلوا بعده ومنهم من يقول القول ما قال عمر فلما

---

(١) هامش الارشاد : التضجيع في الأمر التقصير فيه .

(٢) انظروا البخاري ج ٢ ص ١١١ في باب جوائز الوفد على ثلثي كتاب الجهاد والسير ، وج ٤ منه ص ٥ في باب قول المريض قوموا عني ، وايضاح ٤ منه ص ١٦٧ في باب كراهة الخلاف من باب الاعتصام بالكتاب والسنة ، وصحيح مسلم في آخر كتاب الوصية ج ٢ ص ١١ ومسند احمد ج ١ ص ٣٥٥ وتاريخ ابن الاثير ج ٢ ص ١٣٣ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٧١ .

كثر اللغط والاختلاف عند النبي ﴿ ص ﴾ قال قوموا فكان ابن عباس يقول الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﴿ ص ﴾ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم .

أقول : فانظر أيها العاقل إلى هذا الحديث الذي روته العامة في صحاحهم فكفى به كفراً وعناداً وكفى به لمن اتخذه خليفة واماماً ضلالاً وجهلاً فان رسول الله « ص » اذا أراد أن يوصي بوصية وكتاب فيه صلاح جميع الأمة وعدم هلاكها باختلافها كيف يجوز نقض ذلك والمنع منه ونسبته إلى الهذيان والهجر وتسميته بالرجل مع ان الله تعالى لم يسمه في القرآن إلا باحسن أسمائه وألقابه كطه ويس والبشير والنذير والمدثر والمزمل ونحو ذلك ويقول في شأنه : وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * ففي ذلك عبرة لمن اعتبر وتبصرة لمن تبصر .

وروى السيد ابن طاوس « رحمه الله » في كتاب الطرائف عن موسى بن جعفر ان النبي (ص) لما ثقل في مرضه دعى علياً عليه السلام فوضع رأسه في حجره واغمي عليه وحضرت الصلاة فاوذن بها فخرجت عايشة فقالت يا عمر اخرج فصل بالناس فقال أبوك أولى بها فقالت صدقت ولكنه رجل لين واكره أن يواثبه القوم فصل أنت فقال لها عمر بل يصلي هو وأنا اكفيه ان وثب واثب او تحرك متحرك مع أن محمداً مغمى عليه لا أراه يفيق منها والرجل مشغول به لا يقدر يفارقه ـ يريد علياً ـ فليبادر بالصلاة قبل أن يفيق فانه ان أفاق خفت أن يأمر علياً بالصلاة وقد سمعت مناجاته منذ الليلة وفي آخر كلامه يقول الصلاة الصلاة ، قال : ثم خرج أبو بكر ليصلي بالناس فانكر القوم ذلك وظنوا انه بأمر من رسول الله (ص) فلم يكبر حتى أفاق رسول الله (ص) ثم قال ادعوا لي العباس وفي رواية أخرى الفضل ابن العباس فخرج يتهادى بين علي والفضل ورجلاه يخطان الأرض فتقدم إلى المحراب

ونحّى أبا بكر عنه وصلى بالناس من قعود ثم حمل فوضع على منبره ولم يجلس (ص) بعد ذلك على المنبر حتى ارتحل إلى لقاء ربه فاجتمع اليه جميع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار حتى برزت العواتق من خدورهن فبين باك وصايح وصارخ ومسترجع والنبي يخطب ساعة ويسكت ساعة وكان مما ذكر في خطبته ان قال : يا معاشر المهاجرين والأنصار ومن حضرني في يومي هذا وساعتي هذه فليبلّغ شاهدكم غائبكم ألا اني قد خلفت فيكم كتاب الله فيه الهدى والبيان ما فرط الله فيه من شيء حجة الله عليكم وخلفت فيكم العلم الأكبر علم الدين ونور الهدى وصيي علي بن أبي طالب ألا هو حبل الله فاعتصموا به ولا تفرقوا عنه واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً ، يا أيها الناس هذا علي بن ابي طالب كنز الله اليوم وما بعد اليوم من أحبه وتوالاه اليوم وما بعد اليوم فقد أوفى بما عاهد عليه الله وأدّى ما وجب عليه ومن عاداه اليوم وما بعد اليوم جاء يوم القيامة أعمى لا حجة له عند الله ، أيها الناس لا تأتوني غداً بالدنيا تزفونها زفافاً ويأتي أهل بيتي غبراً مقهورين مظلومين تسيل دمائهم عليكم اياكم وبيعة الضلالة والشورى للجهالة ألا وان هذا الأمر له أصحاب وان الله سماهم في كتابه وعرفتكم وابانتكم ما أرسلت به اليكم ولكني أراكم قوماً تجهلون وترجعن بعدي كفاراً مرتدين متأولين للكتاب على غير معرفة وتدّعون السنة بالهوى ألا ان كل سنة وحديث وكلام خالف القرآن فهو زور وباطل القرآن امام هدى له قايد ويهدى اليه ويدعو اليه بالحكمة والموعظة الحسنة وهو وليّ الأمر بعدي ووارث علمي وحكمتي وسري وعلانيتي وما ورثه النبيون قبلي وأنا وارث ومورّث فلا تكذّبنكم أنفسكم أيها الناس الله الله في أهل بيتي فانهم أركان الدين ومصابيح الظلم ومعدن العلم عليٌّ أخي ووارثي ووزيري وأميني والقائم بعدي والوافي بعهدي على بينتي ويقتل على سنتي وأول الناس ايماناً وآخرهم عهداً عند الموت وأوسطهم لي لقاءً يوم القيامة فليبلّغ شاهدكم غائبكم الأمر ألا ومن أمّ قوماً وفي

الامة من هو اعلم منه فقد كفر ، ايها الناس من كانت له قبلي تبعة فها انا ذا ومن كانت له عندي عداة فليأت فيها علي بن ابي طالب فانه ضامن لذلك كله حتى لا يبقى لأحد عندي عدة ثم التفت (ص) إلى امير المؤمنين (ع) وقال : يا علي سيكفر اكثر هؤلاء ويرتدون عن الدين ويجردون السيوف بعضهم على بعض واذا ارتحلت من الدنيا فسيظهر لك سر ما قلته يا علي من نازعك من نسائي واصحابي فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله وانا بريء منهم فتبرء منهم فقال (ع) وانا بريء منهم يا رسول الله ثم قال (ص) : اللهم كن الشاهد يا رب عليهم يا علي انهم قد تعاقدوا وتعاهدوا وتماهدوا ليظلمنك حقك بعدي وانا بريء من كل من كان ذلك في قلبه وقد نزلت هذه الآية في حق هؤلاء (وَإِذْ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ) .

﴿ وروى ﴾ السيد علي بن طاوس « رحمه الله » في كتاب الطرف نقلاً من كتاب الوصية عن موسى جعفر عن أبيه عليه السلام قال : لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعى الأنصار وقال : يا معاشر الأنصار قد حان الفراق وقد دعيت وانا مجيب الداعي وقد جاورتم فاحسنتم الجوار ونصرتم فاحسنتم النصرة وواسيتم في الأموال ووسعتم في المسلمين وبذلتم لله مهج النفوس والله يجزيكم بما فعلتم الجزاء الاوفى وقد بقيت واحدة وهي تمام الامر وخاتمة العمل العمل معها مقرون اني ارى ان لا افرق بينها جميعاً لو قيس بينهما بشعرة ما انقاست من اتى بواحدة وترك الأخرى كان جاحداً للأولى ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، قالوا : يا رسول الله فاين لنا بمعرفتهما فلا نمسك عنهما فنضل ونرتد عن الاسلام والنعمة من الله ومن رسوله علينا فقد انقذنا الله بك من الهلكة يارسول الله وقد بلغت ونصحت وادّيت وكنت بنا رؤفاً رحيماً شفيقاً ، فقال رسول الله (ص) لهم : كتاب الله واهل بيتي فان الكتاب هو القرآن وفيه الحجة والنور والبرهان كلام الله جديد

غضٌّ طريٌّ شاهد ومحكم عادل ولنا قايد بحلاله وحرامه واحكامه يقوم غداً فيحاج اقواماً فيزل الله به اقدامهم عن الصراط واحفظوني معاشر الانصار فى اهل بيتي فان اللطيف الخبير خبّرني انهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ألا وان الاسلام سقف تحته دعامة لا يقوم السقف إلا بها فلو ان احدكم اتى بذلك السقف ممدوداً لا دعامة تحته فاوشك ان يخرّ عليه سقفه فيهوى في النار ايها الناس الدعامة دعامة الاســـلام وذلك قوله تعالى (إليه يَصعدُ الكلِمُ الطيّب وَالعَملُ الصالحُ يرفعه) فالعمل الصالح طاعة الامام وليّ الامر والتمسك بحبله ، ايها الناس افهمتم الله الله فى اهل بيتي مصابيح الظلم ومعادن العلم وينابيع الحكم ومستقر الملائكة منهم وصيي وامينى ووارثي وهومني بمنزلة هارون من موسى ألا هل بلّغت معاشر الانصار الافاسمعوا ومن حضر ألا ان باب فاطمة بابي وبيتها بيتي فمن هتكه فقد هتك حجاب الله .

فبكى ابوالحسن عليه السلام طويلاً وقطع بقية كلامه

قال الراوى : وقال هتك والله حجاب الله هتك والله حجاب الله

يا اماه صلوات الله عليها ثم قال عليه السلام اخبرنى ابى عن جدي محمد بن علي قال : قد جمع رسول الله (ص) المهاجرين فقال لهم : ايها الناس انى قد دعيت وانى مجيب دعوة الداعي قد اشتقت إلى لقاء ربي واللحوق باخواني من الانبياء وانى اعلمكم انى قد اوصيت إلى وصي ولم اهملكم اهمال البهائم ولم اترك من أمورکم شيئاً فقام اليه عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اوصيت بما اوصى به الانبياء من قبلك قال نعم فقال له فبأمر من الله اوصيت اَم بأمرك قال له اجلس يا عمر اوصيت بأمر الله وامره طاعته واوصيت بأمري وامري طاعة الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن عصى وصيي فقد عصانى ومن اطاع وصيي فقد اطاعني ومن اطاعني فقد اطاع الله ألا ما تريد انت وصاحبك ثم التفت إلى الناس وهومغضب فقال : ايها الناس اسمعوا وصيتي من آمن بى وصدّقني بالنبوة وانى رسول الله فاوصيه بولاية علي بن ابي طالب وطاعته

والتصديق له فان ولايته ولايتي وولاية ربي قد ابلغت فليبلغ الشاهد الغائب ان علي ابن ابي طالب هو العلم فمن قصر دون العلم فقد ضلّ ومن تقدمه تقدم إلى النار ومن تأخر عن العلم يميناً هلك ومن أخذ يساراً غوى وما توفيقي إلاّ بالله فهل سمعتم ؟ قالوا بلى .

﴿ وروى ﴾ الكليني وابن طاوس بالاسناد المزبور عن موسى بن جعفر عليه السلام قال : قلت لأبي عبد الله « ع » : أليس كان أمير المؤمنين كاتب الوصية ورسول الله (ص) المملي عليه وجبرئيل والملائكة المقربون ﴿ ع ﴾ شهوداً ؟ قال فاطرق طويلاً ثم قال : يا أبا الحسن قد كان ما قلت ولكن حين ما نزل برسول الله الأمر نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجلاً نزل به جبرئيل مع أمناء الله تبارك وتعالى من الملائكه فقال جبرئيل يا محمد مر باخراج من عندك إلا وصيك ليقبضها منك وتشهدنا بدفعك اياها له ضامناً لها يعني علياً عليه السلام فامر النبي (ص) باخراج من كان في البيت ما خلا علياً وفاطمة فيما بين الستر والباب فقال جبرئيل يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول هذا كتاب ما كنت عهدت اليك وشرطت عليك وشهدت به عليك وأشهدت به عليك ملائكتي وكفى بي يا محمد شهيداً قال : فارتعدت مفاصل النبي ﴿ ص ﴾ وقال يا جبرئيل ربي هو السلام ومنه السلام واليه يعود السلام صدق عز وجل وبر هات الكتاب فدفعه اليه وأمره بدفعه إلى امير المؤمنين عليه السلام فقال له اقرئه فقرأه حرفاً حرفاً فقال يا علي هذا عهد ربي تبارك وتعالى إليّ وشرطه عليّ وأمانته وقد بلّغت ونصحت وأدّيت فقال علي عليه السلام وأنا اشهد لك بأبي انت وأمي بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ما قلت ويشهد لك به سمعي وبصري ولحمي ودمي فقال جبرئيل وانا لكما على ذلك من الشاهدين فقال رسول الله « ص » يا علي اخذت وصيتي وعرفتها وضمنت لله ولي الوفاء بما فيها فقال علي عليه السلام نعم بأبي انت وأمي عليّ ضمانها وعلى الله عوني وتوفيقي على

أدائها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي اني أريد ان اشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة فقال علي (ع) نعم أشهد فقال النبي صلى الله عليه وآله ان جبرئيل ومكائيل فيما بيني وبينك الآن وهما حاضران معهما الملائكة المقرّبون لأشهدهم عليك فقال نعم ليشهدوا وانا بابي وأمي اشهدهم فأشهدهم رسول الله (ص) وكان فيما اشترط عليه النبي صلى الله عليه وآله بأمر جبرئيل فيما أمره الله عزوجل ان قال له يا علي تفي بما فيها من موالاة ولي الله ورسوله والبرائة والعداوة لمن عادى الله ورسوله والبرائة منهم على الصبر منك على كظم الغيظ وعلى ذهاب حقك وغصب خمسك وانتهاك حرمتك فقال نعم يا رسول الله فقال امير المؤمنين والذى فلق الحبة وبرء النسمة لقد سمعت جبرئيل يقول للنبي يا محمد عرّفه انه منتهك الحرمة وهي حرمة الله وحرمة رسول الله وعلى ان تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل حتى سقطت على وجهي وقلت نعم قبلت ورضيت وان انتهكت الحرمة وعطلّت السنن ومزّق الكتاب وهدمت الكعبة وخضبت لحيتي من رأسي بدم عبيط صابراً محتسباً أبداً حتى افده عليك ثم دعى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام واعلمهم مثل ما أعلم أمير المؤمنين فقالوا مثل قوله فختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسه النار ودفعت الى أمير المؤمنين فقلت لأبي الحسن بأبي أنت وأمي ألا تذكر ما كان في الوصية فقال سنن الله وسنن رسوله ، وفى بعض النسخ : سر الله وسر رسوله فقلت : أكان فى الوصية توثبهم وخلافهم على أمير المؤمنين فقال نعم والله شيئاً شيئاً وحرفاً حرفاً أما سمعت قول الله عزوجل انا نحن نحيي الموتى ونكتب ماقدّموا وآثارهم وكلّ شيء احصيناه في إمام مبين ، والله لقد قال رسول الله لأمير المؤمنين وفاطمة أليس قد فهمتما ما تقدمت به اليكما وقبلتماه فقالا بلى بقبوله وصبرنا على ما سائها وغاظنا .

وروى السيد ابن طاوس رحمه الله باسناده عن موسى الكاظم عن ابيه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام : دعاني رسول الله صلى الاله عليه وآله عند موته وأخرج من كان عنده فى البيت غيرى والبيت فيه جبرئيل وميكائيل اسمع الحسّ ولا أرى شيئاً فاخذ رسول الله كتاب الوصية من يد جبرئيل مختومة فدفعها إلي وأمرني ان افضها ففعلت وامرني ان اقرأها ففرئتها فقال ان جبرئيل عندي اتاني بها الساعة من عند ربي فقرأتها فاذا فيها كل ما كان رسول الله يوصي به شيئاً شيئاً ما يغادر حرفاً .

وبالاسناد المتقدم عنه عن أبيه عن جده الباقر « ع » قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كنت مسنداً النبي « ص » إلى صدري ليلة من الليالي في مرضه وقد فرغ من وصيته وعنده فاطمة ابنته وقد امر أزواجه والنساء أن يخرجن من عنده ففعلن فقال يا أبا الحسن تحول من موضعك وكن امامي قال ففعلت وأسنده جبرئيل إلى صدره وجلس ميكائيل على يمينه فقال ياعلي ضم كفيك بعضها إلى بعض ففعلت فقال لي قد عهدت اليك أحدث العهد لك بمحضر أميني رب العالمين جبرئيل وميكائيل يا علي بحقهما عليك إلا انفذت وصيتي على ما فيها وعلى قبولك اياها بالصبر والورع على منهاجي وطريقي لا طريق فلان وفلان وخذ ما آتاك الله بقوة وأدخل يده فيما بين كتفي وكتفاي مضمومتان فكأنه أفرغ بينهما شيئاً فقال يا علي قد أفرغت بين يديك الحكمة وقضاء ما يرد عليك وما هو وارد لا يعزب عنك من امرك شيء واذا حضرتك الوفاة فاوص وصيتك إلى من بعدك على ما اوصيتك واصنع هكذا بلا كتاب وصحيفة .

﴿ وروى ﴾ السيد علي بن طاوس « ره » فى الطرف عن الكاظم « ع » عن آبائه عن أمير المؤمنين « ع » قال : كان فى وصية رسول الله صلى الله عليه وآله فى أولها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد محمد بن عبدالله وأوصى به واسنده

بأمر الله إلى وصيه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين « ع » وكان في آخر الوصية شهد جبرئيل وميكائيل واسرافيل على ما أوصى به محمد إلى علي بن ابي طالب (ع) وقبضه وصيته وضمانه على ما فيها على ماضمن يوشع بن نون لموسى بن عمران « ع » وعلى ما ضمن وأدّى وصي عيسى بن مريم وعلى ما ضمن الأوصياء قبلهم على ان محمداً افضل النبيين وعلياً افضل الوصيين واوصى محمد وسلّم إلى علي وافرّ علي وقبض الوصية على ما اوصى به الأنبياء وسلم محمد الأمر إلى علي بن ابي طالب وهذا امر الله وطاعته وولّاه الأمر على ان لا نبوة لعلي ولا لغيره بعد محمد وكفى بالله شهيداً

﴿ وعن ﴾ الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) لعلي (ع) حين دفع اليه الوصية : اتخذ لها جواباً غداً بين يدي الله تبارك وتعالى رب العرش فاني محاجك يوم القيامة بكتاب الله حلاله وحرامه ومحكمه ومتشابهه على ما انزل الله وعلى ما امرتك وعلى فرائض الله كما انزلت وعلى الأحكام من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتنابه مع اقامة حدود الله وشروطه والامور كلها واقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة لأهلها وحج البيت والجهاد في سبيل الله فما انت قائل يا علي ؟ فقال علي (ع) بأبي انت وأمي ارجو بكرامة الله لك ومنزلتك عنده ونعمته عليك ان يعينني ربي ويثبتني فلا القاك بين يدي الله مقصراً ولا متوانياً ولا مفرطاً ولا أُمعّر وجهك (١) وقاه وجهي ووجوه آبائي وأمهاتي بل تجدني بأبي انت وامي مستمراً متبعاً لوصيتك ومنهاجك وطريقك ما دمت حياً حتى اقدم بها عليك ثم الاول فالاول من ولدي لا مقصرين ولا مفرطين ، قال علي عليه السلام : ثم انكببت على وجهه وعلى صدره وانا اقول واوحشتاه بعدك بأبي انت وامي ووحشة ابنتك وبنيك بل واطول غمي بعدك يا اخي انقطع عن منزلي اخبار السماء وفقدت بعدك جبرئيل وميكائيل فلا احسّ اثراً ولا اسمع حساً فأغمي عليه طويلاً ثم افاق صلى الله عليه وآله

(١) اغتمر : تغير الوجه عند الغضب . (منه)

فدخل عليه النساء يبكين وارتفعت الاصوات وضجّ الناس بالباب من المهاجرين والانصار فبينما هم كذلك اذ نودي اين علي فأقبل حتى دخل عليه قال علي (ع) فانكببت عليه فقال يا اخي افهم فهمك الله وسددك وارشدك ووفّقك واعانك وغفر ذنبك ورفع ذكرك اعلم يا اخي ان القوم سيشغلهم عني ما يشغلهم فانما مثلك في الامة مثل الكعبة نصبها الله للناس علماً وانما تؤتى من كل فج عميق ونأيٍ سحيق ولا تأتي وانما انت علم الهدى ونور الدين وهو نور الله يا اخي والذي بعثني بالحق لقد قدّمت اليهم بالوعيد بعد ان اخبرتهم رجلاً رجلاً ما افترض الله عليهم من حقك وألزمهم من طاعتك وكلٌّ أجاب وسلّم اليك الأمر واني لأعلم خلاف قوله فاذا قبضت وفرغت من جميع ما اوصيتك به وغيبتني في قبري فالزم بيتك واجمع القرآن على تأليفه والفرايض والأحكام على تنزيله ثم امض على غير لايمة على ما أمرتك به وعليك بالصبر على ما ينزل بك وبها حتى تقدموا علي ثم دعى عليّاً وفاطمة والحسن والحسين (ع) وقال لمن في بيته اخرجوا عني وقال لأم سلمة كوني على الباب فلا يقربه أحد ففعلت ثم قال يا علي ادنُ مني فدنا منه فاخذ بيد فاطمة فوضعها على صدره طويلاً واخذ بيد علي بيده الأخرى فلما أراد رسول الله «ص» الكلام غابته عبرته فلم يقدر على الكلام فبكت فاطمة (ع) بكاءً شديداً وعلي والحسن والحسين لبكاء رسول الله (ص) فقالت فاطمة يا رسول الله قد قطعت قلبي واحرقت كبدي لبكائك يا سيد النبيين من الأولين والآخرين ويا أمين ربه ورسوله ويا حبيبه ونبيه من لولدي بعدك ولذل ينزل بي بعدك من لعلي اخيك وناصر الدين من لوحي الله وأمره ثم اكبّتْ على وجهه فقبلته وأكب عليه علي والحسن والحسين فرفع رأسه (ص) اليهم ويدها في يده فوضعها في يد علي عليه السلام وقال له: يا أبا الحسن هذه وديعة الله ووديعة رسوله محمد عندك فاحفظ الله واحفظني فيها وانك لفاعله يا علي هذه والله سيدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين هذه والله

مريم الكبرى أما والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم فاعطاني ما سألته يا علي انفذ لما أمرتك به فاطمة فقد امرتها باشياء أمر بها جبرئيل واعلم يا علي اني راض عمن رضيت عنه ابنتي فاطمة وكذلك ربي وملائكته يا علي ويل لمن ظلمها وويل لمن ابتزها حقها وويل لمن هتك حرمتها وويل لمن أحرق بابها وويل لمن آذى خليلها وويل لمن شاقّها وبارزها اللهم اني منهم بريء وهم مني برؤآء ثم سماهم رسول الله (ص) وضم فاطمه اليه وعلياً والحسن والحسين وقال اللهم انى لهم ولمن شايعهم سلم وزعيم (١) بأنهم يدخلون الجنة ثم قال والله يا فاطمة لا أرضى حتى ترضى ثم لا والله لا ارضى حتى ترضى .

﴿ قال ﴾ الصادق عليه السلام : وقال رسول الله (ص) فى وصيته لعلي ان فلانة وفلانة ستشاقانك وتبغضانك بعدي وتخرج فلانة عليك في عساكر الحديد وتخلف الأخرى تجمع اليها الجموع ها فى الأمر سواء فما أنت صانع يا علي ؟ قال يا رسول الله ان فعلتا ذلك تلوت عليهما كتاب الله وهو الحجة فيما بينى وبينهما فان قبلتا وإلاّ خبرتهما بالسنة وما يجب عليهما من طاعتي وحقي المفروض عليهما فان قبلتاه وإلاّ اشهدت الله واشهدتك عليهما ورأيت قتالها على ضلالتهما ، قال وتعقر الجمل وان وقع فى النار ؟ قلت نعم ، قال اللهم اشهد ثم قال يا علي اذا فعلتا فاشهد عليهما القرآن فانهما مني فانهما باثنتان وابواهما شريكان لهما فيما عملتا وفعلتا ﴿ قال ﴾ وكان في وصيته : يا علي اصبر على ظلم الظالمين فان الكفر مقبل والردة والنفاق والإفك مع الأول منهم ثم الثاني وهو شرٌّ منه واظلم ثم الثالث ثم يجتمع لك شيعة تقاتل بهم الناكثين والقاسطين والمتبعين المضلين واقبت عليهم هم الاحزاب وشيعتهم أي احزاب الكفر والنفاق .

وعن الكاظم عليه السلام قال : لما كانت الليلة التي قبض النبي (ص)

(١) أي كفيل .

في صبيحتها دعى علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأغلق عليه وعليهم الباب وقال : يا فاطمة وادناها منه فناجاها من الليل طويلاً فلما طال ذلك خرج علي ومعه الحسن والحسين واقاموا بالباب والناس خلف الباب ونساء النبي (ص) ينظرن إلى علي ومعه ابناه فقالت عايشة لامرما أخرجك منه رسول الله وخلا بابنته دونك في هذه الساعة فقال لها علي (ع) قد عرفت الذي خلا بها وارادها له وهو بعض ما كنت فيه وابوك وصاحباه مما قدمتماه فوجبت ان ترد عليه كلة قال علي فما لبثت ان نادتني فاطمة فدخلت على النبي وهو يجود بنفسه فبكيت ولم أملك نفسي حين رأيته بتلك الحال يجود بنفسه فقال لي ما يبكيك يا علي ليس هذا أوان البكاء فقد حان الفراق بيني وبينك فاستودعك الله يا أخي فقد اختار لي ربي ما عنده وانما بكائي وغمي وحزني عليك وعلى هذه أن تضيع بعدي فقد اجمع القوم على ظلمكم وقد استودعتكم الله وقبلكم مني وديعة يا علي انى قد اوصيت فاطمة ابنتي باشياء وامرتها ان تلقيها اليك فانفذها فهي الصادقة الصدوقة ثم ضمها اليه وقبل رأسها وقال فداك ابوك يا فاطمة فعلا صوتها بالبكاء ثم ضمها اليه وقال اما والله لينتقمن الله ربي وليغضبن لغضبك فالويل ثم الويل ثم الويل للظالمين ثم بكى رسول الله (ص) قال علي فوالله لقد حسبت بضعة مني قد ذهبت لبكائه حتى هملت عيناه مثل المطر حتى بلت دموعه لحيته ومُلاءةً كانت عليه وهو يلتزم فاطمة لا يفارقها وراسه على صدري وانا مسنده والحسن والحسين (ع) يقبلان قدميه ويبكيان باعلا اصواتهما قال علي عليه السلام فلو قلت جبرئيل في البيت لصدقت لاني كنت اسمع بكاءً ونغمة لا اعرفها وكنت اعلم انها اصوات الملائكة لا اشك فيها لان جبرئيل لم يكن في مثل تلك الليلة يفارق النبي ولقد رأيت بكاء منها احسب ان السماوات والارضين قد بكت لها ثم قال لها يا بنية الله خليفتي عليكم وهو خير خليفة والذى بعثني بالحق لقد بكى لبكائك عرش الله وما حوله من الملائكة والسماوات والارضون وما فيهما ،

يا فاطمة والذي بعثني بالحق لقد حرمت الجنة على الخلائق حتى أدخلها وانك لأول خلق الله يدخلها بعدي كاسية حالية ناعمة ، يا فاطمة هنيئاً لك والذي بعثني بالحق انك لسيدة من يدخلها من النساء والذي بعثني بالحق ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا صعق فينادى اليها أن يا جهنم يقول لك الجبار اسكني بعزتي واستقري حتى تجوز فاطمة بنت محمد إلى الجنان لا يغشاها قتر ولا ذلة والذي بعثني بالحق ليدخلن حسن وحسين حسن عن يمينك وحسين عن يسارك ولتشرفن من أعلا الجنان بين يدي الله في المقام الشريف ولواء الحمد مع علي بن أبي طالب يكسى اذا كسيت ويحبى اذا حييت والذي بعثني بالحق لأقومن بخصومة اعدائك ولينتقمن قوم أخذوا حقك وقطعوا مودتك وكذبوا علي وليختاجن دوني فاقول أمتي أمتي فيقال انهم بدلوا بعدك وصاروا إلى السعير ﴿ ثم قال ﴾ الكاظم : فقال النبي صلى الله عليه وآله يا علي ويا فاطمة هذا حنوطي من الجنة دفعه إلى جبرئيل وهو يقرئكما السلام ويقول لكما اقسماه واعزلا منه لي ولكم قالت (ع) لك ثلثه ولكن الناظر فى الباقي علي بن ابي طالب فبكى رسول الله « ص » وضمه اليه وقال موفقة رشيدة مهدية ملهمة يا علي قل في الباقي قال نصف ما بقى لهـــا ونصف لمن ترى يا رسول الله قال هـو لك فاقبضه قال « ع » ثم قال صلى الله عليه وآله : يا علي أضمنت ديني تقضيه عني قال نعم قال اللهم فاشهد ثم قال يا علي تغسلني ولا يغسلني غيرك فيعمى بصره قال علي عليه السلام : ولِمَ يا رسول الله ؟ قال : كذلك قال جبرئيل عن ربي انه لا يرى عوتي غيرك إلا عمى بصره ، قال علي فكيف أقوى عليك وحدي قال يعينك جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واسماعيل صاحب سماء الدنيا ، قلت : فمن يناولني الماء ؟ قال : الفضل بن العباس من غير ان ينظر إلى شيء مني فانه لا يحل له ولا لغيره من الرجال والنســاء النظر إلى عورتي وهي حرام عليهم فاذا فرغت من غسلي فضعني على لوح وافرغ علي من بئري

بثرغرس أربعين دلواً مفتحة الأفواه ﴿ قال الراوي ﴾ : اوقال أربعين قربة شككت أنا في ذلك قال ثم ضع يدك ياعلي على صدري واحضر معك فاطمة والحسن والحسين من غير أن ينظروا إلى شيء من عورتي ثم تفهم عند ذلك تفهم ما كان وما هو كائن ان شاء الله تعالى أقبلتَ يا علي ؟ قال : نعم ، قال : اللهم اشهد ، وقال صلى الله عليه وآله : يا علي ما أنت صانع لو قد تأمّر القوم عليك بعدي وتقدموا عليك وبعث اليك طاغيتهم يدعوك إلى البيعة ثم لبيت بثوبك تقاد كما يقاد الشارد من الابل مذموماً مخذولاً محزوناً مهموماً وبعد ذلك ينزل بهذه يعني فاطمة الذل ، قال : فلما سمعت فاطمة ما قال رسول الله « ص » صرخت وبكت فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله لبكائها وقال : يا بنية لا تبكين ولا تؤذين جلسائك من الملائكة هذا جبرئيل بكى لبكائك وميكائيل وصاحب سر الله اسرافيل يا بنية لا تبكين فقد بكت السماوات والأرض لبكائك ، فقال علي : يارسول الله أنقاد للقوم واصبر على ما أصابني من غير بيعة لهم ما لم أصب اعواناً لم اناجز القوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اشهد فقال : يا علي ما أنت صانع بالقرآن والغرايم والفرايض فقال يا رسول الله اجمعه ثم آتيهم به فان قبلوه وإلا اشهدت الله عزوجل واشهدتك عليه قال اشهد ﴿ قال ﴾ : وكان فيما أوصى به رسول الله (ص) أن يدفن في بيته الذي قبض فيه ويكفن بثلاثة أثواب احداها يمان ولا يدخل قبره غير علي « ع » ثم قال : يا علي كن أنت وابنتي فاطمة والحسن والحسين وكبر واخمساً وسبعين تكبيرة وكبر خمساً وانصرف وذلك بعد أن يؤذن لك فى الصلاة ، قال علي : بأبي أنت وأمي من يأذن غداً ؟ قال : جبرئيل يؤذنك ، قال : ثم من جاء من أهل بيتي يصلون علي فوجاً فوجاً ثم نسائهم ثم الناس بعد ذلك ، قال (ع) وقال عليٌّ : يا رسول الله أمرتني أن أصيّرك في بيتك ان حدث بك حدث ؟ قال : نعم يا علي بيتي قبري ، قال علي عليه السلام : فقلت بأبي أنت وأمي فحدّ لي أي النواحي

اصيرك فيه ؟ قال « ص » : انه ستخبر بالموضع وتراه ، قالت له عايشة : يارسول الله فاين أسكن ؟ قال : اسكني انت بيتاً من البيوت انما هو بيتي ليس لك فيه من الحق إلا ما لغيرك فقري في بيتك ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى ولا تقاتلي مولاك ووليك ظالمة شاقة وانك لفاعلة ، فبلغ قوله (ص) عمر فقال لابنته حفصة مري عايشة لا تفاتحه في ذكر علي ولا تراده فانه قد استهيم فيه في حياته وعند موته انما البيت بيتك لا ينازعك فيه أحد فاذا قضت المرئة عدتها من زوجها كانت أولى ببيتها تسلك إلى أي المسالك شائت ﴿ قال عليه السلام ﴾ قال أمير المؤمنين عليه السلام : بينما نحن عند النبي « ص » وهو يجود بنفسه وهو مسجى بثوب ملاءة خفيفة على وجهه فمكث ما شاء الله أن يمكث ونحن حوله بين باك ومسترجع اذ تكلم وقال : ابيضت وجوه واسودت وجوه وسعد أقوام وشقي آخرون أصحاب الكساء خمسة أنا سيدهم ولا فخر عترتي أهل بيتي السابقون المقربون يسعد من اتبعهم وشايعهم على ديني ودين آبائي انجزت موعدك يارب إلى يوم القيامة في أهل بيتي اسودت وجوه أقوام وردوا ظماء مظمئين إلى جهنم مزقوا الثقل الأول الأعظم وأخروا الثقل الأصغر حسابهم على الله كل امرىء بما كسب رهين وثالث ورابع غلقت الرهون واسودت الوجوه أصحاب الأموال هلكت الأحزاب قادت الأمة بعضها بعضاً إلى النار كتاب دارس وباب مهجور وحكم بغير علم مبغض علي وآل علي في النار ومحب عليّ وآل عليّ في الجنة ثم سكت .

﴿ وروى ﴾ الكليني في الكافي باسناد معتبر عن سدير الصيرفي قال : سمعت أبا عبدالله « ع » يقول : نعيت إلى النبي « ص » نفسه وهو صحيح ليس به وجع (قال) نزل به الروح الأمين قال فنادى الصلاة جامعة وأمر المهاجرين والأنصار بالسلاح فاجتمع الناس وصعد النبي « ص » فنعى اليهم نفسه ثم قال : اذكر الله الوالي من بعدي على أمتي ألا يرحم على جماعة المسلمين فأجل كبيرهم

ورحم صغيرهم ووقر عالمهم ولم يضرّ بهم فيذلهم ولم يفقرهم فيكفرهم ولم يغلق بابه دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم ولم يخبزهم في بعوثهم فيقطع نسل امتي ثم قال قد بلغت ونصحت فاشهدوا ، قال الصادق « ع » : هذا آخر كلام تكلم به رسول الله (ص) على منبره .

توضيح : ألاّ اما تحضيضية أو زايدة أي : اذكره الرحم ، وقوله ولم يخبزهم في بعوثهم ، الخبز : السوق الشديد ، والبعوث الجيوش .

وفي قرب الاسناد : ولم يجمرهم في ثغورهم ، وهو أظهر .

قال الجزري : تجمير الجيش جمعهم فى الثغور وحبسهم عن العود إلى أهلهم

« وروى » الكليني والصدوق في العلل ، والمفيد والشيخ فى الامالي ، وغيرهم واكثر محدثي الخاصة والعامة بأسانيد عديدة معتبرة عن على بن الحسين والباقر والصادق « ع » وغيرهم : انه لما قربت وفاة النبي (ص) وثقل مرضه استدعى أمير المؤمنين والعباس وكان رأسه في حجر على (ع) والبيت مملوّ من أصحابه من المهاجرين والأنصار والعباس بين يديه يذبّ عنه بطرف ردائه فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يغمى عليه ساعة ويفيق ساعة ثم وجد خفة فاقبل على العباس فقال : يا عباس يا عم النبي اقبل وصيتي فى اهلي وفى ازواجي واقض دينى وانجز عداتي وابرء ذمتي ، فقال العباس : يانبي الله انا شيخ ذو عيال كثير غير ذى مال ممدود وأنت أجود من السحاب الهاطل والريح المرسلة وليس فى مالي وفاء لدينك وعداتك فلو صرفت ذلك عنى إلى من هو اطوق له مني ، فقال النبي (ص) ذلك ثلاثا يعيده عليه والعباس يجيبه في كل ذلك بما قال أول مرة فقال رسول الله (ص) اما اني سأعطيها من يأخذها بحقها ومن لا يقول مثل ما تقول يا علي ها كها خالصة لايحاقك أحد يا علي اقبل وصيتي وانجز مواعيدي وادّ دينى يا علي اخلفنى فى اهلي

وبلّغ عني من بعدي قال (ع) فخنقتني العبرة وارتج جسدي ونظرت إلى رأس رسول الله « ص » يذهب ويجيء فى حجري فقطرت دموعي على وجهه ولم أقدر أن أجيبه ثم عاد لقوله فقال يا علي أوَ تقبل وصيتي قال فقلت وقد خنقتني العبرة ولم أكد أن أبين نعم يا رسول الله بابي وأمي فقال « ص » : اجلسني فاجلسته فكان ظهره في صدري فقال يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة ووصي وخليفتي فى أهلي فصاح رسول الله « ص » يا بلال عليَّ بالمغفر وهو المسمى ذات الجبين ودرعي ذات الفضول ورايتي العقاب وسيفي ذى الفقار وعمامتي السحاب والبردو الابرقة والقضيب قال العباس فوالله ما رأيتها قبل ساعتي تلك يعني الابرقة (١) كادت تخطف الأبصار فاذا هي من أبرق الجنة فقال يا علي ان جبرئيل اتاني بها فقال يا محمد اجعلها فى حلقة الدرع واستوفر بها مكان المنطقة ثم دعى بزوجي نعال عربيتين احديهما مخصوفة والأخرى غير مخصوفة والقميص الذي اسري به فيه والقميص الذي خرج فيه يوم احد والقلانس الثلاث قلنسوة السفر وقلنسوة العيدين وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه ثم قال رسول الله « ص » يا بلال علي بالبغلتين الشهباء والدلدل والناقتين العضباء والصهباء والفرسين الجناح الذي كان يوقف بباب مسجد رسول الله (ص) لحوايج الناس يبعث رسول الله الرجل في الحاجة فيركبه وحيزوم وهو الذي كان صلى الله عليه وآله راكبه يوم أحد وجبرئيل (ع) يقول له بين الهواء اقدم حيزوم والحمار اليعفور فقال يا علي قم فاقبض قال فقمت وقام العباس فجلس مكاني والبيت غاص يومئذ بمن فيه من المهاجرين والأنصار ثم قال يا علي قم فاقبض هذا ومدّ اصبعه وقال فى حياة مني وشهادة من في البيت لكيلا ينازعك أحد من بعدي قال علي (ع) فقمت وما أكاد أمشي على قدم حتى استودعت ذلك جميعاً منزلي ثم جئت فقمت

(١) بشقة يستدفر بها مكان المنطقة كادت تخطف الأبصار من ابرق الجنة كانت لرسول الله فاوصي بها لعلي (مجمع) .

بين يدي رسول الله « ص » قائماً فنظر إلي ثم عمد إلى خاتمه فنزعه ثم دفعه إلي فقال هاك يا علي هذا لك في الدنيا والآخرة والبيت غاض من بنى هاشم والمسلمين قال عليه السلام ولقد رأيت رسول الله « ص » وان رأسه ليثقل ضعفاً وهو يقول يسمع أقصى أهل البيت وأدناهم فقال يا بني هاشم يا معشر المسلمين لا تخالفوا علياً فتضلوا ولا تحسدوه فتكفروا.

﴿ وفي ﴾ رواية الأمالي قال لهم لا تبغضوا علياً ولا تخالفوا عن أمره فتضلوا ولا تحسدوه وترغبوا عنه فتكفروا ثم قال صلى الله عليه وآله يا عباس قم من مكان علي فقال تقيم الشيخ وتجلس الغلام فاعادها عليه ثلاث مرات فقام العباس فنهض مغضباً وجلس (ع) مكانه فقال رسول الله يا عباس يا عم رسول الله لا أخرج من الدنيا وانا ساخط عليك فيدخلك سخطي عليك النار فرجع وجلس قال علي « ع » ثم قال اضجعني يا علي فاضجعته فقال يا بلال ائتني بولدي الحسن والحسين فانطلق فجاء بهما فاسندهما إلى صدره فجعل « ص » يشمهما قال على عليه السلام فظننت انهما قد غمّاه يعني اكرباه فذهبت لآخذهما عنه فقال دعهما يا علي يشماني واشمهما ويتزودا مني وأتزود منهما فسيلقيان من بعدي زلزالاً وامراً عضالا فلعن الله من يخيفهما اللهم اني استودعكهما وصالح المؤمنين .

وروى المفيد فى الارشاد ان القوم نهضوا وبقى عنده العباس والفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب وأهل بيته خاصة فقال له العباس يا رسول الله أن يكن هذا الأمر فينا مستقراً من بعدك فبشرنا وان كنت تعلم انا نغلب عليه فاوص بنا فقال انتم المستضعفون من بعدي واصمت فنهض القوم وهم يبكون قد يئسوا من النبي « ص » وكان أمير المؤمنين لا يفارقه إلا لضرورة .

وروى المفيد فى الارشاد والصدوق فى الخصال والشيخ فى الامالي والطبرسي في أعلام الورى وابن شهر آشوب في المناقب وغيرهم بأسانيد متواترة عن امير المؤمنين

والباقر والصادق عليهم السلام وأم سلمة وعايشة وغيرهم انه لما ثقل مرض النبي صلى الله عليه وآله كان علي عليه السلام لا يفارقه إلا لضرورة فقام في بعض شئونه فافاق رسول الله (ص) فقال : ادعوا لي أخي وصاحبي فارسلت عايشة وحفصة الى ابويهما فلما جاءا غطّى رسول الله وجهه ، وفي رواية : فلما رآهما أعرض بوجهه عنهما فانصرفا فكشف رسول الله (ص) رأسه فقال ادعوا لي خليلي وحبيبي واخي فارسلت حفصة إلى أبيها وعايشة إلى ابيها فلما جاءا غطّى رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه فانطلقا وقالا ما نرى رسول الله أرادنا فارسلت فاطمة عليها السلام إلى علي عليه السلام فلما جاء جلل رسول الله علياً بثوبه وأكب عليه والزق رسول الله صدره بصدره وأومى إلى اذنه وسال عرق كل منهما على الآخر والأول والثاني وساير الناس محتوشون وراء الباب فلما خرج لقياه فقالا له ما حدثك فقال حدثني بالف باب كل باب يفتح له الف باب .

وفي بعض الروايات ان الخضر عليه السلام كان في دهليز البيت فقال له عليه السلام اسرّ اليك نبي الله شيئاً قال نعم اسر لي الف باب في كل باب الف باب فقال وعيته قال نعم وعقلته قال فما السواد الذى في القمر قال ان الله عزوجل قال : (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) فقال له : عقلت يا علي .

وفي رواية الطبري والدارقطني والسمعاني وغيرهم عن عايشة انها قالت قال رسول الله صلى الله وآله لما حضره الموت ادعوا لي حبيبي فدعوت له ابا بكر فنظر اليه ثم وضع رأسه ثم قال ادعوا لي حبيبي فدعوا له عمر فلما نظر اليه قال ادعوا لي حبيبي فقلت ويلكم ادعوا له علي بن ابي طالب فوالله ما يريد غيره فلما رآه افرج الثوب الذي كان عليه ثم ادخله فيه ولم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه .

وروى الصدوق في الخصال باسناد معتبر عن أمير المؤمنين قال : لما حضرت

رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعاني فلما دخلت عليه قال لي يا علي أنت وصيي وخليفتي على أهلي وامتي في حياتي وبعد موتي وليك وليي وولي ولي الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله يا علي المنكر لامامتك بعدي كالمنكر لرسالتي في حياتي لأنك مني وانا منك ثم أدناني فاسر لي الف باب من العلم كل باب يفتح الف باب .

وفي رواية الاختصاص : علمني الف باب من الحلال والحرام ومما كان وما هو كاين إلى يوم القيامة كل باب منها يفتح الف الف باب حتى علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب .

وروى الصفار في البصائر باسناد معتبر عن حنظلة عن الصادق عليه السلام قال : خطب رسول الله يوماً بعد أن صلى الفجر في المسجد وعليه خميصة (١) سوداء فامر فيه ونهى ووعظ فيه وذكر ثم قال يا فاطمة اعملي فاني لا املك من الله شيئاً وسمع صوته وتسارّوا برؤية رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعهم نسائه من وراء الجدر واكتحان وامتشطن وقلن قد برىء رسول الله ـ أي من مرضه ـ فقلت لأبي عبد الله عليه السلام توفي ذلك اليوم قال نعم قلت فاين ما يرويه الناس انه علم علياً الف باب كل باب فتح له الف باب قال كان ذلك قبل يومئذ .

وروى الشيخ المفيد رحمه الله في المجالس باسناد معتبر عن عبد الله بن عباس قال : ان علي بن ابي طالب عليه السلام والعباس بن عبد المطلب والفضل بن عباس دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه فقالوا يارسول الله هذه الأنصار في المسجد تبكي رجالها ونسائها عليك فقال وما يبكيهم قالوا يخافون أن تموت فقال : اعطوني ايديكم فخرج في ملحفة وعصابة حتى جلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما تنكرون من موت نبيكم ألم انع اليكم وتنع اليكم أنفسكم لو خلد احد قبلي ثم بعث اليه لخلدت فيكم ألا اني لاحق بربي وقد

(١) الخميصة : كساء اسود مربع له علمان . « قاموس »

تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله تعالى بين اظهركم تقرءونه صباحا ومساء فلا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا اخواناً كما أمركم الله وقد خلفت فيكم عترتي اهل بيتي وانا موصيكم بهم ثم اوصيكم بهذا الحي من الانصار فقد عرفتم بلاهم عندالله عزوجل وعند رسوله وعندالمؤمنين ألم يوسّعوا في الديار ويشاطروا الثمار ويؤثروا و بهم الخصاصة فمن ولى منكم أمراً يضر فيه احداً او ينفعه فليقبل من محسن الأنصار وليتجاوز عن مسيئهم وكان آخر مجلس جلسه حتى لقى الله عزوجل

وروى المفيد ايضاً في الكتاب المذكور باسنادمعتبر عن ابي بصير عن الباقر عليه السلام قال : لما حضر النبي (ص) الوفاة نزل جبرئيل فقال له جبرئيل يا رسول الله هل لك في الرجوع قال لا قد بلغت رسالات ربي ثم قال له اتريد الرجوع إلى الدنيا قال لا بل الرفيق الأعلى ثم قال رسول الله للمسلمين وهم مجتمعون حوله ايها الناس لا نبي بعدي ولا سنة بعد سنتي فمن ادعى ذلك فدعواه و بدعته في النار ومن ادعى ذلك فاقتلوه ومن اتبعه فانهم في النار ايها الناس احيوا القصاص واحيوا الحق ولا تفرّقوا واسلموا وسلموا تسلموا كتب الله : لأغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز .

وروى المفيد أيضاًفي الكتاب المذكور باسناد معتبر عن عبيد الله بن العباس يحدث ابا جعفر محمد بن علي عليه السلام قال سمعت ابا سعيد الخدري قال : ان آخر خطبة خطبنا بها رسول الله (ص) لخطبة خطبنا في مرضه الذي توفى فيه خرج متوكئاً على علي بن ابي طالب وميمونه مولاته فجلس على المنبر ثم قال : ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين ، وسكت فقام رجل فقال : يا رسول الله ماهذان الثقلان ؟ فغضب حتى احمر وجهه ثم سكن وقال : ما ذكرتهما إلا وأنا اريد أن اخبركم بهما ولكن ربوت فلم استطع سبب طرفه بيد الله وطرف بايديكم تعملون فيه كذا ألا وهو القرآن والثقل الأصغر أهل بيتي ، ثم قال : وايم الله انى لأقول هذا ورجال

في أصلاب أهل الشرك أرجى عندي من كثير منكم ثم قال : والله ما يحبهم عبد إلا أعطاه الله نوراً يوم القيامة حتى يرد عليَّ الحوض ولا يبغضهم عبد إلا احتجب الله عنه يوم القيامة فقال أبو جعفر عليه السلام ان أبا عبد الله يأتينا بما نعرف .

وروى الشيخ في الامالي باسناد معتبر عن سلمان الفارسي « رحمه الله » قال دخلت على رسول الله (ص) في مرضه الذي قبض فيه فجلست بين يديه وسألته عما يجد وقمت لأخرج فقال لي اجلس يا سلمان فسيشهدك الله عزوجل امراً انه لمن خير الأمور فجلست فبينا انا كذلك اذ دخل رجال من أهل بيته ورجال من أصحابه ودخلت فاطمة ابنته فيمن دخل فلما رأت ما برسول الله (ص) من الضعف خنقتها العبرة حتى فاض دمعها على خدها فابصر ذلك رسول الله فقال ما يبكيك يا بنية اقرّ الله عينك ولا أبكاها قالت وكيف لا أبكي وأنا أرى ما بك من الضعف قال لها يا فاطمة توكلي على الله واصبري كما صبر آبائك من الأنبياء وأمهاتك ازواجهم ألا أبشرك يا فاطمة قالت بلى يانبي الله او قالت يا أبتي قال أما علمتي ان الله تعالى اختار أباك فجعله نبياً وبعثه إلى كافة الخلق رسولاً ثم اختار علياً فأمرني فزوجتك اياه واتخذته بامر ربي وزيراً ووصياً يافاطمة ان علياً أعظم المسلمين على المسلمين بعدي حقاً وأقدمهم سلماً واعلمهم علماً واحلمهم حلماً واثبتهم في الميزان قدراً فاستبشرت فاطمة عليها السلام فاقبل عليها رسول الله (ص) فقال لها هل سررتك يا فاطمة ؟ قالت نعم يا ابتي قال أفلا ازيدك في بعلك وابن عمك من مزيد الخير وفواضله ؟ قالت بلى يا نبي الله قال ان علياً اول من آمن بالله عزوجل ورسوله من هذه الأمة هو وخديجة أمك وأول من وازرني على ما جئت به يا فاطمة ان علياً اخي وصفي وابو ولدي وان علياً اعطي خصالاً من الخير لم يعطها أحد قبله ولا يعطاها أحد بعده فاحسني عزاك واعلمي ان اباك لاحق بالله عزوجل قالت يا ابتي قد سررتني واحزنتني قال كذلك يا بنيه امور الدنيا يشوب سرورها حزنها وصفوها كدرها أفلا ازيدك

يا بنيه قالت بلى يا رسول الله قال ان الله تعالى خلق الخلق فجعلهم قسمين فجعلني وعلياً في خيرهما قسماً وذلك قوله عزوجل (أصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) ثم جعل القسمين قبايل فجعلنا في خيرها قبيلة وذلك قوله عزوجل (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم) ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلنا في خيرها بيتاً في قوله سبحانه (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) ثم ان الله تعالى اختارني من أهل بيتي واختار علياً والحسن والحسين واختارك فانا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب وانت سيدة النساء والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ومن ذريتك المهدي يملأ الله عزوجل به الارض عدلاً كما ملئت بمن قبله جوراً .

﴿ وروى ﴾ فرات بن ابراهيم في تفسيره باسناد معتبر عن جابر قال : قال رسول الله في مرضه الذي قبض فيه لفاطمة « ع » بأبي وامي أنت ارسلي إلى بعلك وادعيه لي فقالت فاطمة الحسن انطلق الى ابيك فقل يدعوك جدي قال فانطلق اليه الحسن عليه السلام فدعاه فأقبل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب حتى دخل على رسول الله وفاطمة عنده وهي تقول واكرباه لكربك يا أبتاه فقال لها رسول الله لا كرب على ابيك بعد اليوم يا فاطمة ان النبي لا يشق عليه الجيب ولا يخمش عليه الوجه ولا يدعى عليه بالويل ولكن قولي كما قال ابوك على ابراهيم ﴿ تدمع العينان وقد يوجع القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب : وانا بك يا ابراهيم لمحزونون ﴾ ولو عاش ابراهيم لكان نبياً ، ثم قال : يا علي ادن مني ، فدنى منه فقال : ادخل اذنك في فيَّ ففعل وقال : يا اخي ألم تسمع قول الله عزوجل في كتابه (إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) قال بلى يا رسول الله قال هم أنت وشيعتك غراً محجلين شباعاً مرويين أولم تسمع قول الله في كتابه (انَّ الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية)

قال : بلى يا رسول الله ، قال : هم عدوك وشيعتهم يجوزون يوم القيامة ظماء مظمئين اشقياء معذبين كفاراً منافقين ذلك لك ولشيعتك وهذا لعدوك ولشيعتهم .

وهذا الحديث مروي في كتاب سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام ورواه الحسن بن سليمان في كتاب المختصر عن تفسير محمد بن العباس عن الباقر .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في معاني الأخبار باسناد معتبر عن الباقر (ع) قال ان رسول الله قال لفاطمة اذا انا مت فلا تخمشي عليّ وجهاً ولا ترخي عليّ شعراً ولا تنادي بالويل ولا تقيمي عليّ نائحه .

وفي كتاب بشارة المصطفى عن أنس قال : جائت فاطمة ومعها الحسن والحسين إلى النبي « ص » في المرض الذي قبض فيه فانكبت عليه فاطمة والصقت صدرها بصدره وجعلت تبكي فقال لها النبي « ص » يا فاطمة ونهاها عن البكاء ، فانطلقت إلى البيت فقال النبي وهو يستعبر الدموع : اللهم أهل بيتي وانا مستودعهم كل مؤمن ثلاث مرات .

﴿ وروى ﴾ الشيخ المفيد رحمه الله في الارشاد ان النبي ثقل وحضره الموت وأمير المؤمنين حاضر عنده فلما قرب خروج نفسه قال له ضع يا علي رأسي في حجرك فقد جاء أمر الله تعالى فاذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ثم وجهني إلى القبلة وتولّ أمري وصلّ علي أول الناس ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي واستعن بالله تعالى ، فأخذ علي عليه السلام رأسه فوضعه في حجره فاغمي عليه فانكبت فاطمة تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه وقال بصوت ضئيل يا بنية هذا قول عمك ابي طالب لا تقوليه ولكن قولي : (وَما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مات أَوْ قُتِلَ إِنْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ) فبكت

طويلاً واومى اليها بالدنو منه فدنت منه فأسرّ اليها شيئاً تهلل وجهها له ، ثم قبض صلى الله عليه وآله ويد امير المؤمنين عليه السلام تحت حنكه الشريف ففاضت نفسه صلى الله عليه وآله فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها ثم وجّهه وغمّضه ومدّ عليه ازاره واشتغل بالنظر في امره ، فجائت الرواية انه قيل لفاطمة عليها السلام : ما الذي اسرّ اليك رسول الله صلى الله عليه وآله فسرى عنك ما كنت عليه من الحزن والقلق بوفاته ؟ قالت : انه اخبرني انني اول اهل بيته لحوقاً به وانه لن تطول المدة بي بعده حتى ادركه فسرى ذلك عني .

الفصل الخامس

في بيان وقوع المصيبة الكبرى ، والداهية العظمى ، اعني وفاة سيد الأنبياء وخاتم الرسل الأصفياء وكيفية تغسيله وتكفينه ودفنه والصلاة عليه وبيان سائر الوقايع المقارنة لوفاته والواقعة بعدها

إعلم : ان اكثر علماء الخاصة والعامة ذهبوا إلى ان وفاته صلى الله عليه وآله كانت في يوم الاثنين ، واكثر الخاصة ان يوم وفاته الثامن والعشرون من صفر واكثر العامة على انه الثاني عشر من ربيع الأول ، وذهب بعضهم إلى انه اول ربيع ، وبعضهم انه الثامن عشر منه ، وبعضهم انه العاشر منه ، وبعضهم انه الثامن منه ، ولا خلاف في ان عمره صلى الله عليه وآله كان حينئذ ثلاث وستون سنة وانه بعد مضي عشر سنين من الهجرة .

وروى علي بن عيسى في كشف الغمة من تأريخ احمد بن الخشاب عن الباقر عليه السلام قال : قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن ثلاث وستين سنة في سنة عشر من الهجرة فكان مقامه بمكة اربعين سنة ثم نزل عليه الوحي في تمام الأربعين وكان بمكة ثلاث عشر سنة ثم هاجر إلى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فأقام بالمدينة عشر سنين وقبض في شهر ربيع الاول يوم الاثنين لليلتين خلتا منه .

قال المجلسي رحمه الله : لم يقل بهذا القول احد من الشيعة ولعله محمول على التقية .

وفي كشف الغمة ايضاً انه عاش ثلاثاً وستين سنة منها مع ابيه سنتان واربعة

اشهر ، ومع جده عبد المطلب ثماني سنين ، ثم كفله عمه ابو طالب بعد وفاة عبد المطلب فكان يكرمه ويحميه وينصره بيده ولسانه ايام حياته .

وقيل : ان اباه مات وهو حمل ، وقيل : مات وعمره سبعة اشهر وماتت أمه وعمره ست سنين وتوفى عمه أبو طالب وعمره ست وأربعون سنة وثمانية أشهر وتوفيت خديجة بعده بثلاثة أيام فسمي ذلك عام الحزن وأقام بمكة بعد البعثة ثلاثة عشر سنة ثم هاجر إلى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيام وقيل : ستة أيام ، ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الأول وبقي بها عشر سنين ثم قبض لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشر للهجرة .

﴿ وروى ﴾ القطب الراوندي باسناده عن ابن عباس قال : دخل ابوسفيان على النبي « ص » يوماً فقال يا رسول الله أريد أن أسئلك عن شيء ، فقال (ص) ان شئت أخبرتك قبل أن تسألني ، قال افعل ، قال أردتَ أن تسأل عن مبلغ عمري ، فقال نعم يا رسول الله ، فقال اني اعيش ثلاثاً وستين سنة ، فقال أشهد انك صادق ، فقال (ص) بلسانك دون قلبك ، الخبر .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الخصال باسناد معتبر عن الثمالي قال : جئت إلى الباقر عليه السلام يوم الاثنين ، فقال : كل ، فقلت اني صائم ، فقال وكيف صمت ، قال : قلت لأن رسول الله « ص » ولد فيه ، فقال : أما ما ولد فيه فلا يعلمون واما ما قبض فيه فنعم ، ثم قال : لا تصم ولا تسافر فيه والأخبار كثيرة في أن وفاته « ص » كانت يوم الاثنين .

﴿ وروى ﴾ الشيخ في الامالي وغيره بأسانيد معتبرة عن الصادق عليه السلام قال : اذا اصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله فان الناس لن يصابوا بمثله ولن يصابوا بمثله أبداً .

« وروي » ابن شهر آشوب في المناقب قال : قال النبي « ص » : يا علي

من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها من أعظم المصائب .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في العلل : ان جبرئيل نزل على رسول الله « ص » بحنوط وكان وزنه أربعين درهما فقسمه رسول الله ثلاثة أجزاء جزء له وجزءاً لعلي وجزءاً لفاطمة عليها السلام .

﴿ وروى ﴾ الشيخ فى الامالي باسناد معتبر عن علي بن ابي طالب « ع » قال : دخلت على نبي الله وهو مريض فاذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق والنبي « ص » نائم فلما دخلت عليه قال الرجل ادن إلى ابن عمك فانت أحق به مني فدنوت منهما فقام الرجل وجلست مكانه ووضعت رأس النبي في حجري كما كان في حجر الرجل فمكثت ساعة ثم إن النبي استيقظ فقال اين الرجل الذي كان رأسي فى حجره ؟ فقلت : لما دخلت عليك دعاني اليك ثم قال ادن إلى ابن عمك فانت احق به مني ثم قام فجلست مكانه ، فقال النبي « ص » : فهل تدري من الرجل ؟ قلت : لا بأبي وأمي ، فقال النبي : ذاك جبرئيل كان يحدثني حتى خف عني وجعي ونمت ورأسي فى حجره .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الاكمال عن عبد الله بن مسعود قال : قلت للنبي يا رسول الله من يغسلك اذا مت ؟ قال : يغسل كل نبي وصيه ، فقلت : من وصيك يا رسول الله ؟ قال : علي بن ابي طالب ، فقلت : كم يعيش بعدك يا رسول الله ؟ قال : ثلاثين سنة فان يوشع بن نون وصي موسى عاش من بعده ثلاثين سنة وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى فقالت انا احق بالأمر منك ، فقاتلها فقتل مقاتلتها وأسرها فاحسن اسرها وان ابنة ابي بكر ستخرج على علي في كذا وكذا الفاً من أمتي فيقاتلها فيقتل مقاتلتها ويأسرها فيحسن اسرها وفيها انزل الله تعالى ! وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) .

﴿ وروى ﴾ الكليني في الكافي ، والصفار فى البصائر ، والشيخ والصدوق

والراوندي وغيرهم بأنيد عديدة معتبرة عن أمير المؤمنين والباقر والصادق « ع » ان رسول الله « ص » دعى علياً فقال له يا علي اذا انا مت فاستق ست قرب من ماء بئر غرس فاذا استقيت فانق غسلي وكفني وحنطني فاذا كفنتني وحنطتني فخذني واجلسني ثم سلني عما شئت فوالله لا تسئلني عن شيء إلا اجبتك .

وفي بعض الروايات : ان علياً فعل ذلك وقال في هذا الموضع أيضاً انفتح لي الف باب من العلم ينفتح من كل باب منها الف باب .

وفي رواية الراوندي في الخرائج والجرائح قال علي عليه السلام : ففعلت ذلك فانبأني بما يكون إلى أن تقوم الساعة وما من فئة تكون إلا وأنا أعرف أهل ضلالها من أهل حقها .

وفي رواية انه (ص) كتب ما أملي عليه النبي صلى الله عليه وآله حينئذ .

وروى : الشيخ في الامالي باسناد صحيح عن الصادق عليه السلام في حديث قال فيه : قال رسول الله (ص) لعلي عليه السلام : يا علي اذا انا مت فغسلني فانه لا يرى أحد عورتي غيرك إلا انفقأت عيناه فقال فقال له علي يارسول الله انك رجل ثقيل ولا بدّ لي ممن يعينني (١) قال فقال له : ان جبرئيل معك يعينك ولُيناولك الفضل بن العباس الماء ومره فليعصب عينه فانه لا يرى أحد عورتي غيرك إلا انفقأت عيناه .

وروى : الصدوق في الامالي باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام انه دخل عليه رجلان من قريش فقال : ألا أحدّثكما عن رسول الله (ص) ؟ فقالا بلى حدثنا عن ابي القاسم ؛ قال : سمعت

---

(١) لا غرابة منه عليه السلام في هذا الطلب فقد ورد في حديث تكسيرة الأصنام في الكعبة ما عُرف منه الجواب أو لبيان كرامته عليه السلام في اعانة جبرئيل اياه .

ابي يقول : لما كان قبل وفاة رسول الله بثلاثة أيام هبط عليه جبرئيل فقال يا أحمد ان الله ارسلني اليك اكراماً وتفضيلاً لك وخاصة يسئلك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك يا محمد قال النبي اجدني يا جبرئيل مغموماً واجدني يا جبرئيل مكروباً فلما كان اليوم الثالث هبط جبرئيل وملك الموت ومعهما ملك يقال له اسماعيل في الهواء على سبعين الف ملك فسبقهم جبرئيل فقال يا أحمد ان الله عزوجل ارسلني اليك اكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة يسئلك عما هو اعلم به منك فقال كيف تجدك يا محمد قال اجدني يا جبرئيل مغموماً واجدني يا جبرئيل مكروباً فاستأذن ملك الموت فقال جبرئيل يا احمد هذا ملك الموت يستأذن عليك لم يستأذن على احد قبلك ولا يستأذن على احد بعدك فقال اءذن له فاذن له جبرئيل فأقبل حتى وقف بين يديه فقال يا احمد ان الله ارسلني اليك وأمرني ان اطيعك فيما تأمرني ان امرتني بقبض نفسك قبضتها وان كرهت تركتها فقال النبي افعل ذلك يا ملك الموت قال نعم بذلك أمرت أن أطيعك فيما تأمرني فقال له جبرئيل يا احمد ان الله تبارك وتعالى قد اشتاق إلى لقائك فقال رسول الله (ص) يا ملك الموت امض لما امرت به فقال جبرئيل هذا آخر وطئي الأرض انما كنت حاجتي من الدنيا فلما توفي رسول الله صلى الله على روحه الطيب وعلى آله الطاهرين جائت التعزية وجائهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة ان في الله عزاءً من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل ما فات فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله ، قال علي بن ابي طالب عليه السلام : هل تدرون من هذا هذا الخضر .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الامالي عن ابن عباس قال : لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أصحابه قام اليه عمار بن ياسر فقال له فداك ابي وأمي

يا رسول الله من يغسلك منا اذا كان ذلك منك قال ذلك علي بن ابي طالب لأنه لا يهم بعضو من أعضائي إلا أعانته الملائكة على ذلك فقال له فداك أبي وامي يا رسول الله فمن يصلي عليك منا اذا كان ذلك منك قال مه رحمك الله ثم قال لعلي عليه السلام يا ابن ابي طالب اذا رأيت روحي قد فارقت جسدي فاغسلني وانق غسلي وكفني في طمريّ هذين أو في بياض مصر وبرد يماني ولا تغال في كفني واحملوني حتى تضعوني على شفير قبري فاول من يصلي عليّ الجبار جل جلاله من فوق عرشه ثم جبرئيل وميكائيل واسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله جل وعز ثم الحافون بالعرش ثم سكان أهل سماء فسماء ثم جلّ أهل بيتي ونسائي الأقربون فالأقربون يؤمون ايماءً ويسلمون تسليما لا يؤذوني بصوت نادبة ولا مرنّة ثم قال يا بلال هلمّ علي بالناس فاجتمع الناس وخرج رسول الله (ص) متعصباً بعمامته متوكأً على قوسه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر اصحابي أي نبي كنت لكم ألم أجاهد بين أظهركم ألم تكسر رباعيتي ألم يعفر جبيني ألم تسل الدماء على حرّ وجهي حتى كنفت لحيتي ألم أكابد الشدة والجهد مع جهال قومي ألم أربط حجر المجاعة على بطني ؟ قالوا بلى يا رسول الله لقد كنت لله صابراً وعن منكر بلاء الله ناهياً فجزاك الله عنا أفضل الجزاء ، قال وأنتم فجزاكم الله ثم قال : ان ربي عزوجل حكم وأقسم أن لا يجوزه ظلم ظالم فناشدتكم بالله أي رجل منكم كانت له قِبَلَ محمد مظلمة إلا قام فليقتص منه فالقصاص في دار الدنيا أحب إلي من القصاص في دار الآخرة على رؤس الملائكة والأنبياء ، فقام اليه رجل من أقصى القوم يقال له سوادة بن قيس فقال له : فداك أبي وأمي يا رسول الله انك لما أقبلت من الطايف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء وبيدك القضيب الممشوق فرفعت القضيب وأنت تريد الراحلة فاصاب بطني فلا أدري عمداً أو خطأ فقال معاذالله أن أكون تعمدت ، ثم قال يا بلال قم الى منزل فاطمة فآتني بالقضيب

المشوق فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة معاشر الناس من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة فهذا محمد يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة وطرق بلال الباب على فاطمة عليها السلام وهو يقول : يا فاطمة قومي فوالدك يريد القضيب المشوق فاقبلت فاطمة وهي تقول يا بلال وما يصنع والدي بالقضيب وليس هذا يوم القضيب فقال بلال يا فاطمة أما علمت ان والدك قد صعد المنبر وهو يودع أهل الدين والدنيا فصاحت فاطمة وقالت واغماه لغمك يا أبتاه من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله وحبيب القلوب ثم ناولت بلالا القضيب فخرج حتى ناوله رسول الله ، فقال رسول الله (ص) اين الشيخ فقال الشيخ ها انا ذا يا رسول الله بأبي أنت وأمي فقال تعالى فاقتص مني حتى ترضى فقال الشيخ فاكشف لي عن بطنك يارسول الله فكشف (ص) عن بطنه فقال الشيخ بأبي أنت وامي يارسول الله أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك فاذن له فقال أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم النار فقال رسول الله يا سوادة بن قيس أتعفو أم تقتص ؟ فقال بل أعفو يا رسول الله ، فقال « ص » اللهم اعف عن سوادة بن قيس كما عفى عن نبيك محمد ، ثم قام رسول الله فدخل بيت أم سلمة وهو يقول : رب سلّم امة محمد من النار ويسّر عليهم الحساب ، فقالت ام سلمة يا رسول الله ما لي أراك مغموماً متغير اللون ؟ فقال نعيت إليّ نفسي هذه الساعة فسلام لك فى الدنيا فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمد أبداً فقالت ام سلمة واحزناه حزناً لا تدركه الندامة عليك يامحمداه ، ثم قال « ص » : ادع لي حبيبة قلبي وقرة عيني فاطمة تجيئني ثم اغمي عليه فجائت فاطمة وهي تقول : نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء يا أبتاه ألا تكلمني كلمة فاني انظر اراك مفارق الدنيا وارى عساكر الموت تغشاك شديداً فقال لها يا بنية اني مفارقك فسلام عليك مني قالت يا ابتاه فأين الملتقى يوم القيامة ؟ قال عند الحساب قالت فان لم القك عند الحساب قال عند الشفاعة لأمتي

قالت فان لا القك عند الشفاعة لأمتك قال عند الصراط جبرئيل عن يميني وميكائيل عن يساري والملائكة من خلفي وقدامي ينادون رب سلم امة محمد من النار ويسر عليهم الحساب قالت فاطمة فأين والدتي خديجة قال في قصر له اربعة ابواب إلى الجنة ثم اغمي على رسول الله « ص » فدخل بلال وهو يقول : الصلاة رحمك الله فخرج رسول الله وصلى بالناس وخفف الصلاة ثم قال ادعوا لي علي بن ابي طالب واسامة بن زيد فجائا فوضع (ص) يده على عاتق علي والأخرى على اسامة ثم قال انطلقا بي إلى فاطمة فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها فاذا الحسن والحسين يبكيان ويصطرخان وهما يقولان انفسنا لنفسك الفداء ووجوهنا لوجهك الوقاء فقال رسول الله « ص » من هذان يا علي قال هذان ابناك الحسن والحسين فعانقهما وقبلهما وكان الحسن (ع) أشدّ بكاءً : فقال « ص » له كف يا حسن فقد شققت على رسول الله فنزل ملك الموت وقال السلام عليك يا رسول الله ، فقال وعليك السلام يا ملك الموت فقال له لي اليك حاجة قال ما حاجتك يا نبي الله قال حاجتي أن لا تقبض روحي حتى يجيئني جبرئيل فيسلم علي واسلم عليه فخرج ملك الموت وهو يقول يا محمداه فاستقبله جبرئيل في الهواء فقال يا ملك الموت قبضت روح محمد قال لا يا جبرئيل سألني ان لا اقبضه حتى يلقاك فتسلم عليه ويسلم عليك فقال جبرئيل يا ملك الموت اما ترى ابواب السماء مفتحة لروح محمد اما ترى الحور العين قد تزين لروح محمد ثم نزل جبرئيل فقال السلام عليك يا ابا القاسم فقال وعليك السلام يا جبرئيل أدن مني حبيبي فدنا منه فنزل ملك الموت فقال له جبرئيل يا ملك الموت احفظ وصية الله في روح محمد وكان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت آخذ بروحه « ص » فكلما كشف الثوب عن وجه رسول الله نظر إلى جبرئيل فقال له عند الشدائد لا تخذلني فقال يا محمد انك ميت وانهم ميتون كل نفس ذائقة الموت ﴿ فروي ﴾ عن ابن عباس ان رسول الله « ص » في ذلك المرض كان يقول

ادعوا لي حبيبي فجعل يدعى له رجل بعد رجل فيعرض عنه فقيل لفاطمة عليها السلام امضي إلى علي فما نرى رسول الله « ص » يريد غير علي فبعثت فاطمة إلى علي فلما دخل فتح رسول الله صلى الله وآله عينيه وتهلل وجهه ثم قال إليّ يا علي إليّ يا علي فما زال يدنيه حتى اخذ بيده واجلسه عند رأسه ثم اغمي عليه فجاء الحسن والحسين يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله فأراد علي عليه السلام ان ينحيهما عنه فأفاق رسول الله ثم قال يا علي دعني اشمهما ويشماني وأتزود منهما ويتزودان مني اما انهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلماً فلعنة الله على من يظلمهما يقول ذلك ثلاثاً ثم مدّ يده إلى علي عليه السلام فجذبه اليه حتى ادخله تحت ثوبه الذي كان عليه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة (ص) فانسل علي عليه السلام من تحت ثيابه وقال أعظم اجوركم في نبيكم فقد قبضه الله اليه فارتفعت الأصوات بالصيحة والبكاء فقيل لأمير المؤمنين ما الذي ناجاك به رسول الله حين ادخلك تحت ثيابه فقال علمني الف باب يفتح لي كل باب الف باب .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الخصال باسناد معتبر عن علي عليه السلام فيما أجاب به اليهودي الذي سئل عما ابتلى به عليه السلام وهو من علامات الأوصياء فقال عليه السلام اما اولهن يا اخا اليهود فانه لم يكن لي خاصة دون المسلمين عامة احدانس به او اعتمد عليه او استنيم (١) اليه او اتقرب به غير رسول الله هو ربّاني صغيراً وبرّأني كبيراً وكفاني العيلة وجبرني من اليتم واغناني عن الطلب ووقاني المكسب وعال لي النفس والأهل والولد هذا في تصاريف امر الدنيا مع ما خصني به من الدرجات التي قادتني الى معالي الحظوة (٢) عند الله عزوجل فنزل بي من وفاة رسول الله ما لم اكن اظن الجبال لو حمّلته عنوة كانت تنهض به فرأيت الناس من

(١) استنام : اي سكن . « منه »

(٢) الحظوة : بالضم والكسر المكانة . (منه)

اهل بيتي ما بين جازع لا يملك جزعه ولا يضبط نفسه ولا يقوى على حمل فادح ما نزل به قد اذهب الجزع صبره واذهل عقله وحال بينه و بين الفهم والافهام والقول والاستماع وساير الناس من غير بني عبد المطلب بين معزٍّ يأمر بالصبر و بين مساعد باك لبكائهم جازع لجزعهم وحملت نفسي على الصبر عند وفاته بلزوم الصمت والاشتغال بما أمرني به من تجهيزه وتغسيله وتحنيطه وتكفينه والصلاة عليه ووضعه في حفرته وجمع كتاب الله وعهده الى خلقه ولا يشغلني عن ذلك بادر دمعة ولا هايج زفرة (١) ولا لاذع (٢) حرقة ولا جزيل مصيبة حتى أدّيت فى ذلك الحق الواجب لله عزوجل ولرسوله (ص) عليَّ وبلغت منه الذي امرني به واحتملته صابراً محتسباً ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال : أليس كذلك ؟ قالوا : بلى يا أمير المؤمنين .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب فى المناقب عن ابن عباس انه اغمي على النبي صلى الله عليه وآله فى مرضه فدّق بابه فقالت فاطمة عليها السلام من ذا قال انا رجل غريب اتيت اسئل رسول الله (ص) أتأذنون لي في الدخول اليه فاجابت « ع » امض رحمك الله لحاجتك فرسول الله عنك مشغول فمضى ثم رجع فدّق الباب وقال غريب يستأذن على رسول الله أتأذنون للغرباء فافاق رسول الله (ص) من غشيته وقال يافاطمة أتدرين من هذا قالت لا يارسول الله قال هذا مفرّق الجماعات ومنغّص اللذات هذا ملك الموت ما استأذن والله على أحد قبلي ولا يستأذن على أحد بعدي استأذن عليَّ لكرامتي على الله ائذني له فقالت ادخل رحمك الله فدخل كريح هفّافة وقال السلام على أهل بيت رسول الله فاوصى النبي (ص) إلى علي عليه السلام بالصبر عن الدنيا وبحفظ فاطمة وبجمع القرآن و بقضاء دينه و بغسله وان يعمل حول قبره حايطاً ويحفظ الحسن والحسين .

---

(١) الزفرة : التنفس الشديد . (منه)

(٢) يقال : لذعت النار الشيء اي : احرقته . (منه)

﴿ وروى ﴾ علي بن عيسى فى كشف الغمة عن الباقر عليه السلام قال : لما حضرت النبي « ص » الوفاة استأذن عليه رجل فخرج اليه علي عليه السلام فقال : حاجتك ؟ قال : أردت الدخول إلى رسول الله ، فقال علي عليه السلام : لست تصل اليه فما حاجتك ؟ فقال الرجل : انه لا بد من الدخول عليه ، فدخل علي (ع) واستأذن النبي فاذن له فدخل وجلس عند رأس رسول الله ثم قال : يا نبي الله اني رسول الله اليك ، قال : وأيّ رسل الله أنت ؟ قال : انا ملك الموت ارسلني اليك يخيرك بين لقائه والرجوع إلى الدنيا فقال له النبي « ص » : فامهلني حتى ينزل جبرئيل فاستشيره فنزل جبرئيل فقال : يا رسول الله الآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ، لقاء الله خير لك ، فقال « ص » : لقاء ربي خير لي فامض لما أُمرت به ، فقال جبرئيل لملك الموت : لا تعجل حتى اعرج الى ربي وأهبط ، فقال ملك الموت : لقد صارت نفسه فى موضع لا أقدر على تأخيرها فعند ذلك قال جبرئيل يا محمد هذا آخر هبوطي الى الدنيا انما كنت انت حاجتي فيها (١)

﴿ وروي ﴾ عن كتاب أبي اسحاق الثعلبي قال : دخل ابو بكر على النبي وقد ثقل فقال : يا رسول الله متى الأجل ؟ قال : قد حضر قال ابو بكر : الله المستعان على ذلك فالى مَ المنقلب ؟ قال : الى سدرة المنتهى وجنة المأوى وإلى الرفيق الأعلى والكأس الأوفى والعيش الهنى قال ابو بكر : فمن يلي غسلك ؟ قال : رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى ، قال : ففيم نكفنك ؟ قال : فى ثيابي هذه التي

(١) يمكن أن يقال : ان استشارته صلى الله عليه وآله لجبرئيل انما يراد منها معرفة خيرة الله عز وجل له « ص » في البقاء او الانتقال الى جوار الله لا عرفان راي جبرئيل او الارشاد منه صلى الله عليه وآله لأمته في مصلحة الاستشارة حتى لو كان المستشار دون المستشير كما يشير اليه قوله تعالى (وشاورهم في الأمر) .

عليّ أو في حلة يمانية اوفي بياض مصر . قال : كيف الصلاة عليك فارتجت الأرض بالبكاء فقال لهم النبي ﴿ ص ﴾ مهلاً عفى الله عنكم اذا غسلت وكفنت فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان الله تبارك وتعالى أول من يصلي عليّ ثم يأذن للائكة في الصلاة عليّ فاول من ينزل جبرئيل ثم اسرافيل ثم ميكائيل ثم ملك الموت في جنود كثيرة من الملائكة بأجمعها ثم ادخلوا عليّ زمرة زمرة فصلوا عليّ وسلموا تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولا مرنة وليبدأ بالصلاة عليّ الأدنى فالأدنى من أهل بيتي ثم النساء ثم الصبيان زمراً ، قال ابوبكر فمن يدخلك قبرك ؟ قال : الأدنى فالأدنى من أهل بيتي مع ملائكة لا ترونهم قوموا فادّوا عني إلى من ورائكم .

﴿ وروي ﴾ أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : كان جبرئيل ينزل على النبي في مرضه الذي قبض فيه في كل يوم وفي كل ليلة فيقول السلام عليك ان ربك يقرئك السلام فيقول كيف تجدك وهو أعلم بك ولكنه أراد ان يزيدك كرامة وشرفاً إلى ما اعطاك على الخلق وأراد أن يكون عيادة المريض سنة في أمتك فيقول له النبي ﴿ ص ﴾ ان كان وجعاً يا جبرئيل اجدني وجعاً فقال له جبرئيل اعلم يا محمد ان الله لم يشدد عليك وما من احد من خلقه أكرم عليه منك ولكنه أحب أن يسمع صوتك ودعائك حتى تلقاه مستوجباً للدرجة والثواب الذي اعدّ لك والكرامة والفضيلة على الخلق وان قال له النبي اجدني مريحاً في عافية قال له فاحمد الله على ذلك فانه يحب ان تحمده وتشكره ليزيدك الى ما اعطاك خيراً فانه يحب ان يحمد ويزيد من شكر قال عليه السلام وانه نزل عليه في الوقت الذي كان ينزل فيه فعرفنا حسه فقال عليّ عليه السلام فيخرج من كان في البيت غيري فقال له جبرئيل عليه السلام يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويسئلك وهو اعلم بك كيف تجدك فقال له النبي صلى الله عليه وآله اجدني ميتاً قال له جبرئيل يا محمد ابشر فان الله انما اراد أن

الله انما أراد أن يبلغك بما تجد ما أعد لك من الكرامة قال له النبي (ص) : ان ملك الموت استأذن عليّ فأذنت له فدخل واستنظرته مجيئك فقال له يا محمد ان ربك اليك مشتاق فما استأذن ملك الموت على أحد قبلك ولا يستأذن على أحد بعدك فقال النبي (ص) لا تبرح يا جبرئيل حتى يعود ثم اذن للنساء فدخلن عليه فقال لابنته ادن مني يا فاطمة فاكب عليها فناجاها فرفعت رأسها وعيناها تهملان دموعاً فقال لها ادن مني فدنت منه فاكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وهي تضحك فتعجبنا لما رأينا فسألناها فاخبرتنا انه نعى اليها نفسه فبكت فقال لها يابنية لا تجزعي فاني سئلت ربي أن يجعلك أول أهل بيتي لحاقا بي فاخبرني انه قد استجاب لي فضحكت قال ثم دعى النبي الحسن والحسين فقبلهما وشمهما وجعل يترشفهما وعيناه تهملان .

﴿ وروى ﴾ الشيخ في التهذيب باسناد معتبر عن الحرث بن يعلي بن مرة عن عن جده قال : قبض رسول الله (ص) فستر بثوب ورسول الله خلف الثوب وعلي عليه السلام عند طرف ثوبه وقد وضع خديه على راحته قال والريح يضرب طرفي الثوب على وجه علي « ع » قال : والناس على الباب وفي المسجد ينتحبون ويبكون واذا سمعنا صوتاً في البيت ان نبيكم طاهر مطهر فادفنوه ولا تغسلوه قال : فرأيت علياً عليه السلام حين رفع رأسه فزعاً فقال اخسأ عدو الله فانه أمرني بغسله وكفنه ودفنه وذاك سنة قال : ثم نادى مناد آخر غير النغمة ياعلي بن ابي طالب استرعورة نبيك ولا تنزع القميص .

﴿ وروى ﴾ الشيخ المفيد في المجالس والسيد ابن طاوس « ره » وغيرهما باسانيد معتبرة عن ابن عباس وغيره قال : لما توفى رسول الله « ص » تولى غسله علي بن ابي طالب والعباس معه والفضل بن العباس يناوله الماء فلما فرغ علي من غسله كشف الأزرار عن وجهه ثم قال بابي أنت وأمي طبت حياً وطبت ميتاً انقطع

بموتك مالم ينقطع بموت أحد ممن سواك من النبوة والانبا. وأخبار السماء خصصت(١) حتى صرت مسلياً عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤن(٢) ولكان الداء مماطلاً والكمد محالفاً وقلاً لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بأبي أنت وأمي اذكرنا عند ربك واجعلنا من همك ثم اكب عليه فقبل وجهه ومد الأزار عليه.

﴿ وروى ﴾ الصفار في البصائر باسناده عن ابي رافع قال: ان الله تعالى ناجى علياً يوم غسل رسول الله (ص).

﴿ وروي ﴾ أيضاً باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال: لما قبض رسول الله «ص» هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يبيطون في ليلة القدر قال: ففتح لأمير المؤمنين بصره فرآهم في منتهى السماوات إلى الأرض يغسلون النبي معه ويصلون معه عليه ويحفرون له والله ما حفر له غيرهم حتى اذا وضع في قبره نزل معه من نزل فوضعوه فتكلم صلى الله عليه وآله فسمعه عليه السلام يوصيهم به فبكى عليه السلام وسمعهم يقولون لا نألوه جهداً وانما هو صاحبنا بعدك إلا انه ليس يعاينا ببصره بعد مرتنا حتى اذا مات أمير المؤمنين عليه السلام رآى الحسن والحسين مثل ذلك الذى رآى عليه السلام ورأيا النبي «ص» ايضاً يعين الملائكة مثل الذي صنعوه بالنبي «ص» حتى اذا مات الحسن رآى منه الحسين عليه السلام مثل ذلك ورآى النبي (ص) وعلياً يعينان الملائكة حتى اذا مات الحسين «ع» رأي علي بن الحسين منه مثل ذلك ورآى النبي وعلياً والحسن يعينون الملائكة حتى

---

(١) خصصت وعممت: أي خصصت مع ذلك اهل بيتك حتى انهم لا يكترثون بما يصيبهم بعدك من المصائب وعممت ايضاً الناس حتى استوى الخلائق كلهم فيها فهي خاصة بالنسبة وعامة بالنسبة. «شرح الدمعة»

(٢) الشؤن: جمع شأن، وهو مجرى الدمع من الرأس الى العين. قاموس

اذا مات علي بن الحسين « ع » رآى محمد بن علي مثل ذلك ورآى النبي وعليا والحسن والحسين يعينون الملائكة حتى اذا مات محمد بن علي رآى جعفر مثل ذلك ورآى النبي وعليا والحسن والحسين وعلي بن الحسين يعينون الملائكة حتى اذا مات جعفر رآى منه موسى مثل ذلك وهكذا يجري الى آخرنا (١).

﴿ قال ﴾ العلامة المجلسي رحمه الله لعل المراد بقول جبرئيل في بعض الأخبار السابقة هذا آخر هبوطي إلى الدنيا انه آخر هبوطه لأجل الوحي حتى يرتفع التنافي بينه وبين مثل هذه الأخبار ويحتمل انه لم ينزل بعد النبي الى الأرض وهذه الأمور اتفقت في الهواء والله العالم.

﴿ وروى ﴾ الكليني والشيخ وغيرهما بأسانيد معتبرة عن الصادق « ع » وغيره قال : كفن رسول الله بثلاثة أثواب ثوبين صحاريين (٢) برد وحبره.

﴿ وروى ﴾ في الكافي باسناد صحيح او حسن عن الصادق عليه السلام قال آتى العباس أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا علي ان الناس قد اجتمعوا ان يدفنوا رسول الله في بقيع الصلى وان يؤمهم رجل منهم فخرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الناس فقال يا ايها الناس ان رسول الله امامنا حيا وميتا وقال اني ادفن في البقعة التي اقبض فيها ثم قام على الباب فصلى عليه ثم أمر الناس عشرة عشرة يصلون عليه ثم يخرجون.

﴿ وروى ﴾ ايضا عن ابي مريم عن الباقر عليه السلام قال : قلت له كيف كانت الصلاة على النبي « ص » قال لما غسله أمير المؤمنين وكفنه سجاه ثم ادخل عليه عشرة عشرة فداروا حوله ثم وقف أمير المؤمنين عليه السلام في وسطهم فقال

---

(١) كلامه عليه السلام عن نفسه على سبيل الحكاية عن الغائب.

(٢) صحار : بالمهملات مع التحريك . قرية باليمن ينسب اليها الثياب وقيل : هما من الصحرة وهي حمرة خفيفة كالغبرة. { مجمع }

(ان الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليما) فيقول القوم كما يقول حتى صلّى أهل المدينة وأهل العوالي .

﴿ وروى ﴾ الطبرسي في اعلام الورى عن الباقر عليه السلام قال : قال الناس كيف الصلاة عليه ؟ فقال علي « ع » ان رسول الله امامنا حيا وميتا فدخل عشرة عشرة فصلّوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح ويوم الثلاثاء حتى صلى عليه كبيرهم وصغيرهم وذكرهم وانثاهم وخواحي المدينة بغير اماء .

﴿ وروى ﴾ الكليني ايضاً باسناد معتبر عن جابر عن الباقر عليه السلام قال لما قبض رسول ﴿ ص ﴾ صلت عليه الملائكة والمهاجرون والأنصار فوجاً فوجاً قال وقال أمير المؤمنين عليه السلام : سمعت رسول الله يقول في صحته وسلامته انما انزلت هذه الآية عليّ في الصلاة بعد قبض الله لي : إنّ الله وملائكته يصلّون على النبي ، الآية .

﴿ وروى ﴾ الشيخ في التهذيب باسناد معتبر عن ابي مريم الأنصاري قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : كفن رسول الله في ثلاثة اثواب برد احمر حبرة وثوبين ابيضين صحاريين ، قلت له وكيف صلي عليه ؟ قال : سجي بثوب وجعل وسط البيت فاذا دخل قوم داروا به وصلوا عليه ودعوا له ثم يخرجون ويدخل آخرون ثم دخل علي عليه السلام القبر فوضعه على يديه وادخل معه الفضل بن العباس فقال رجل من الأنصار من بني الخيلاء يقال له الأوس بن الخولي : انشدكم الله ان تقطعوا حقنا فقال له علي عليه السلام ادخل فدخل معهما فسألته اين وضع السرير فقال عند رجل القبر وسلّ سلاً .

وفي احتجاج الطبرسي وكتاب سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي انه قال : اتيت عليا عليه السلام وهو يغسّل رسول الله وقد كان أوصى أن لا يغسله غير علي ، واخبرعنه انه لا يريد ان يقلب منه عضواً إلا قلب له وقد قال امير المؤمنين

لرسول الله : من يعينني على غسلك يا رسول الله قال جبرئيل فلما غسله وكفنه ادخلني وادخل ابا ذر والمقداد وفاطمة وحسناً وحسيناً فتقدم وصففنا خلفه وصلى عليه وعايشة في الحجرة لا تعلم فداخذ جبرئيل ببصرها ثم ادخل عشره من المهاجرين وعشرة من الأنصار فيصلون ويخرجون حتى لم يبق أحد من المهاجرين والانصار إلا صلى عليه .

وفي كتاب كفاية الاثر عن عمار قال : لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعى بعلي عليه السلام فسارّه طويلا ثم قال يا علي انت وصيي ووارثي قد اعطاك الله علمي وفهمي فاذا مت ظهرت لك ضغاين فى صدور قوم وغصبت على حقك . فبكت فاطمة وبكى الحسن والحسين فقال لفاطمة يا سيدة النسوان مم بكائك قالت يا ابه اخشى الضيعة بعدك قال ابشري يا فاطمه فانك اول من يلحقني من أهل بيتي لا تبكي ولا تحزني فانك سيدة نساء أهل الجنة وأباك سيد الأنبياء وابن عمك خير الأوصياء وابناك سيدا شباب أهل الجنة ومن صلب الحسين يخرج الله الأئمة التسعة مطهرون معصومون ومنا مهدّي هذه الامة ثم التفت إلى علي فقال يا علي لا يلي غسلي وتكفيني غيرك فقال له علي يا رسول الله من يناولني الماء فانك رجل ثقيل لا استطيع أن أقلبك ؟ فقال له : ان جبرئيل معك ويناولك الفضل الماء .

وفى الفقه الرضوي : ان عليا عليه السلام لما أن غسّل رسول الله « ص » وفرغ من غسله نظر فى عينيه فرآى فيها شيئاً فانكب عليه فادخل لسانه فمسح ما كان فيها فقال : بابى وأمي يا رسول الله صلى الله عليك طبت حياً وطبت ميتاً .

وفى نهج البلاغة : انه عليه السلام قال عند وفاة الزهرآء مخاطباً للنبي صلى الله عليه وآله : إلا ان لي في التأسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزّ فلقد وسّدتك فى ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك انا لله وانا اليه راجعون

﴿ وقال ﴾ عليه السلام في خطبة أخرى : ولقد قبض رسول الله « ص » وان رأسه لعلى صدري وقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله والملائكة أعواني فضجت الدار والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة (١) يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً .

﴿ وروى ﴾ الكليني في الحسن عن الصادق عليه السلام : ان رسول الله صلى الله عليه وآله لحد له أبو طلحة الأنصاري .

﴿ أقول ﴾ : يمكن أن يكون أبو طلحة لحد له ظاهراً والملائكة باطناً حتى يرتفع التنافي بينه وبين ما تقدم .

﴿ وروي ﴾ في الكافي باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : القى شقران مولى رسول الله في قبره القطيفة .

« وروي » في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : جعل علي (ع) على قبر النبي لبناً .

« وروي » ايضاً عن الصادق عليه السلام قال : قبر رسول الله محصب حصباء حمراء .

« وروى » الكليني والحميري وغيرهما عن الباقر عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي (ع) : يا علي ادفني في هذا المكان وارفع قبري من الارض أربع أصابع ورش عليه الماء .

« وروى » الشيخ في التهذيب عن الصادق عليه السلام عن أبيه : ان قبر رسول الله رفع شبراً من الأرض .

توضيح : قال المجلسي رحمه الله : أحاديث الأربع أصابع أكثر ويحتمل كونه محمولاً على كون الأربع أصابع مفرجات فانها

---

(١) الهينمة : الصوت الخفي .

قريبة من بعض الأشبار لأنها تختلف ، ويحتمل انه كان أولا أربع أصابع ثم جعل شبراً ، ويحتمل حمل هذا الحديث على التقية .

وروى : الشيخ عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : وضعت يدي على صدر رسول الله (ص) يوم مات فمر بي جمع آكل واتوضأ ما تذهب ريح المسك من يدي .

وروى : الكليني في الكافي باسناد معتبر عن الباقر عليه السلام قال : لما قبض رسول الله بات آل محمد باطول ليلة حتى ظنوا ان لا سماء تظلهم ولا أرض تقلهم لأنّ رسول الله (ص) وتر الأقربين والأبعدين في الله فبينما هم كذلك إذ اتاهم آت لا يرونه ويسمعون كلامه فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة ونجاة من كل هلكة ودركاً لما فات كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فازوما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ان الله اختاركم وفضلكم وطهركم وجعلكم أهل بيت نبيه واستودعكم علمه وأورثكم كتابه وجعلكم تابوت علمه وعصا عزّه وضرب لكم مثلا من نوره وعصمكم من الزلل وامنكم من الفتن فتعزّوا بعزاء الله فان الله لن ينزع منكم رحمته ولن يزيل عنكم نعمته فأنتم أهل الله عزوجل الذين بهم تمت النعمة واجتمعت الفرقة وائتلفت الكلمة وأنتم أوليائه فمن تولاكم فاز ومن ظلم حقكم زهق ، مودتكم من الله واجبة في كتابه على عباده المؤمنين ثم الله على نصركم اذا يشاء قدير فاصبروا لعواقب الأمور فانها إلى الله تصير قد قبلكم الله من نبيه وديعة واستودعكم اوليائه المؤمنين في الارض فمن أدّى أمانته آتاه الله صدقه فأنتم الأمانة المستودعة ولكم المودة الواجبة والطاعة المفروضة وقد قبض رسول الله وقد أكمل لكم الدين وبيّن لكم سبيل المخرج فلم يترك لجاهل حجة فمن جهل أو تجاهل أو أنكر أو نسي أو تناسى فعلى الله حسابه والله من وراء حوايجكم

واستودعكم الله والسلام عليكم ، فسألت أبا جعفر عليه السلام ممن اتاهم التعزية فقال من الله تبارك وتعالى .

وقد وردت أحاديث معتبرة ان النبي (ص) مات شهيداً مسموماً كما روى الصفار في البصائر باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : سمّ رسول الله يوم خيبر فتكلم اللحم فقال يا رسول الله اني مسموم قال فقال النبي عند موته : اليوم قطعت مطاياي الاكلة التي أكلت بخيبر وما من نبي ولا وصي إلا شهيد .

﴿بيان﴾ : الأصوب مطاي كما في بعض النسخ وكأنه استعير هنا للأعضاء التي يقوم بها الانسان .

وروي أيضاً باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : سمّت اليهودية النبي في ذراع ، قال : وكان رسول الله (ص) يحب الذراع والكتف ويكره الورك لقربها من المبال قال : لما اتي بالشواء أكل من الذراع وكان يحبها فأكل ما شاء الله ثم قال الذراع : يا رسول الله اني مسموم ، فتركه وما زال ينتقض به سبعة حتى مات (ص) .

وروى العياشي رحمه الله في تفسيره باسناد معتبر عن الصادق قال : تدرون مات النبي او قتل ان الله يقول (أفإن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم) فسم قبل الموت انهما سقاه فقلنا انهما وابوهما شر من خلق الله .

﴿بيان﴾ : يمكن أن يكون كل من السمّين لهما مدخل في شهادته (ص) فلا تعارض .

وروى المفيد والشيخ والطبرسي وسائر محدثي الخاصة والعامة انه لما توفي رسول الله (ص) لم يحضر دفن رسول الله منافقوا المهاجرين والانصار كالاول والثاني وعبد الرحمن بن عوف واضرابهم وفاتهم الصلاة عليه اشتغالا بامر الخلافة فارسل اليهم علي عليه السلام بريدة يستدعيهم لحضور الصلاة فلم يحضروا الى ان تمت

بيعتهم وأصبحت فاطمة عليها السلام تنادي واسوء صباحاه فسمعها ابوبكر فقال ان صباحك صباح سوء واغتنم القوم الفرصة لشغل علي بن ابي طالب برسول الله (ص) وانقطاع بني هـاشم عنهم بمصابهم برسول الله فتبادروا الى ولاية الأمر واتفق لأبي بكر ما اتفق لاختلاف الأنصار فيما بينهم وكراهية الطلقاء والمؤلفة قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم وأراد منافقوا الأنصار أن تستقر الخلافة لسعد بن عباده ولم يكن لهم مقاومة من حضر من المهاجرين فتم الأمر لأبي بكر .

﴿ قال ﴾ المفيد : وقد جائت الرواية انه لما تمّ لأبي بكر ما تم وبايعه من بايع جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يسوّي قبر رسول الله بمسحاة في يده فقال له ان القوم قد بايعوا أبا بكر ووقعت الخذلة للأنصار لاختلافهم وبدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفاً من ادراككم الأمر فوضع طرف المسحاة على الأرض ويده عليها ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم * الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون *) وسيجيء تفصيل هذه القصة في المجلد الثاني إنشاء الله .

﴿ وروى ﴾ الشيخ في التهذيب باسناد معتبر عن القسم الصيقل قال : كتبت اليه (١) : جعلت فداك هل اغتسل أمير المؤمنين عليه السلام حين غسّل رسول الله عند موته فاجابه علية السلام : النبي طاهر مطهر ولكن أمير المؤمنين فعل وجرت به السنة .

وروى الشيخ في الأمالي والطبرسي وغيرهما من محدثي الخاصة والعامة عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : يوم الشورى هل فيكم أحد غسّل رسول الله مع

(١) المكتوب اليه الامام محمد الجواد كما في الجلاء . ﴿ منه رحمه الله ﴾

الملائكة المقربين بالروح والريحان تقلبه لي الملائكة وانا أسمع قولهم وهم يقولون استروا عورة نبيكم ستركم الله غيري ؟ قالوا لا قال : فهل فيكم من كفن رسول الله ووضعه في حفرته غيري ؟ قالوا لا قال : فهل فيكم أحد بعث الله عزوجل اليه بالتعزية حيث قبض رسول الله وفاطمة عليها السلام تبكيه اذ سمعنا حساً على الباب وقائلاً يقول نسمع صوته ولا نرى شخصه وهو يقول : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ربكم عزوجل يقرئكم السلام ويقول لكم ان في الله خلفاً من كل مصيبة وعزاء من كل هالك ودركاً من كل فوت فتعزوا بعزاء الله واعلموا ان اهل الأرض يموتون وان أهل السماء لا يبقون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وانا في البيت وفاطمة والحسن والحسين أربعة لا خامس لنا إلا رسول الله « ص » مسجى بيننا غيري ؟ قالوا لا ، ثم قال : فهل فيكم أحد أعطاه رسول الله « ص » حنوطاً من حنوط الجنة فقال « ص » اقسم هذا الثلاث ثلثاً حنطني به وثلثاً لابني وثلثاً لك غيري قالوا : لا .

وفي رواية أخرى : انه قال ايضاً : هل فيكم أحد اقرب عهداً برسول الله مني ؟ قالوا : اللهم لا .

وفي رواية انه قال ايضاً : هل فيكم أحد علّمه رسول الله الف كلمة كل كلمة مفتاح الف كلمة غيري ؟ قالوا : لا .

﴿ وروى ﴾ ثقة الاسلام في الكافي وغيره بأسانيد معتبرة عن الصادق عليه السلام قال : ان الله لما قبض نبيه « ص » دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عزوجل فارسل اليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين فقال لها اذا احسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فاعلمته ذلك وجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب ما سمع حتى اثبت من ذلك مصحفاً قال

ثم قال اما انه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون .

﴿وفي﴾ الكافي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان فاطمة (ع) مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً . وكان دخلها حزن شديد على ابيها ، وكان جبرئيل يأتيها فيحسن عزائها على ابيها ويطيب نفسها ويخبرها عن ابيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها ، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك ، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام .

الفصل السادس

في غرائب أحواله « ص » بعد وفاته وما ظهر عند ضريحه

﴿ وغرائب أحوال روحه « ص » ﴾

﴿ روى ﴾ الشيخ في الامالي باسناد معتبر عن ابى الجارود قال : حفر عند قبر النبي صلى الله عليه وآله عند رأسه وعند رجليه أول ما حفر فخرج مسك اذفر لم يشكوا فيه .

وروى ثقة الاسلام فى الكافي باسناد معتبر عن جعفر بن مثنى الخطيب قال : كنت بالمدينة وسقف المسجد الذي يشرف على القبر قد سقط والفعلة يصعدون وينزلون ونحن جماعة فقلت لأصحابنا من منكم له موعد يدخل على ابي عبد الله (ع) الليلة فقال مهران بن ابي نصر انا ، وقال اسماعيل بن مهران الصيرفى انا فقلنا لهما سلاه لنا عن الصعود لنشرف على قبر النبي صلى الله عليه وآله فلما كان من الغد لقيناهما فاجتمعنا جميعاً فقال اسماعيل قد سألناه لكم عما ذكرتم فقال عليه السلام ما أحب لاحد منهم أن يعلوفوقه ولا آمنه أن يرى شيئاً يذهب عنه بصره او يراه قائما يصلي او يراه مع بعض أزواجه ﴿ ص ﴾ .

وروى ايضاً باسناد معتبر عن معاوية بن وهب قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لما كان سنة احدى وأربعين اراد معاوية الحج فارسل نجاراً وأرسل مالآلة وكتب إلى صاحب المدينة ان يقلع منبر رسول الله ويجعلوه على قدر منبره بالشام فلما نهضوا ليقلعوه انكسفت الشمس وزلزلت الارض فكفّوا وكتبوا بذلك الى معاوية فكتب اليهم يعزم عليهم لما فعلوه ففعلوا ذلك فنبر رسول الله ﴿ ص ﴾

المدخل الذي رأيت .

وروى الصفار في البصائر وغيره بأسانيد صحيحة ومعتبرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوماً لاصحابه : حياتي خير لكم ومماتي خير لكم ، فقالوا : يا رسول الله اما حياتك فنعم فكيف مماتك .

وفي رواية اخرى انه صلى الله عليه وآله قال : فاما حياتي فان الله هداكم بي من الضلالة وانقذكم من شفا حفرة من النار . واما مماتي فان اعمالكم تعرض علي فما كان من حسن استزدت الله لكم وما كان من قبيح استغفرت الله لكم فقال له رجل من المنافقين وكيف ذاك يا رسول الله وقد رممت يعني صرت رميما فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كلا ان الله حرم لحومنا على الارض فلا تطعم منها شيئا

وروي ايضاً بأسانيد معتبرة عن الصادق عليه السلام قال : ما من نبي ولا وصي يبقى في الارض اكثر من ثلاثة أيام حتى يرفع روحه وعظمه ولحمه الى السماء وانما يؤتى مواضع آثارهم ويبلغونهم من بعيد السلام ويسمعونهم على آثارهم من قريب

وروي ايضاً باسناد معتبر عن ابي سعيد المكاري عن الصادق عليه السلام قال : ان امير المؤمنين عليه السلام اتى ابا بكر فقال له اما أمرك رسول الله أن تطيعني فقال لا ولو امرني لفعلت قال فانطلق بنا الى مسجد قبا فاذا رسول الله يصلي فلما انصرف قال علي عليه السلام يا رسول الله اني قلت لابي بكر امرك الله ورسوله أن تطيعني فقال لا فقال رسول صلى الله عليه وآله قد أمرتك فاطعه فخرج فلقي عمر وهو ذعر فقال له مالك فقال له قال لي رسول الله كذا وكذا فقال تبا لامة ولوك أمرهم أما تعرف سحر بني هاشم .

وروى الصفار في البصائر والمفيد في الاختصاص وغيرهما بأسانيد معتبرة عن الصادق عليه السلام قال : لما أخذ امير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد لبيعة ابي بكر وقف عليه السلام بحذاء القبر وقال : يا ابن أم ان القوم استضعفوني

وكادوا يقتلونني ، فخرجت كف من القبر عرفوها انها يد النبي صلى الله عليه وآله مشيرة الى ابي بكر تقول : أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً .

وفي رواية اخرى انه خرجت كف من القبر مكتوب عليها أكفرت يا عمر بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً .

﴿ وروى ﴾ الصفار في البصائر وغيره بأسانيد معتبرة عن سماعة عن الصادق عليه السلام قال : سمعته يقول مالكم تسوئون رسول الله (ص) فقال له رجل : جعلت فداك وكيف نسوء رسول الله ؟ فقال : أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه فاذا رأى فيها معصية الله ساءه فلا تسوئوا رسول الله وسروه .

﴿ وروى ﴾ الكليني والصفار وغيرهما باسانيد معتبرة عن الصادق عليه السلام والعبارة للكليني قال عليه السلام : ان لنا في ليالي الجمعة لشأناً من الشأن قال قلت جعلت فداك وما ذاك الشأن ؟ قال « ع » : يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى وأرواح الأوصياء الموتى وروح الوصي الذي بين ظهرانيكم يعرج بها الى السماء حتى توافي عرش ربها فتطوف به اسبوعاً وتصلي عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين ثم ترد إلى الأبدان التي كانت فيها فتصبح الأنبياء والأوصياء قد ملئوا سروراً ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جم الغفير (١) .

﴿ وروي ﴾ بأسانيد معتبرة عن سليمان الديلمي وغيره قال : سألنا أباعبدالله عليه السلام فقلت جعلت فداك سمعتك وانت تقول غير مرة لولا انا نزاد لأنفدنا ، قال : أما الحلال والحرام فقد والله انزله الله على النبي بكماله وما يزاد الامام في حلال ولا حرام قال قلت فما هذه الزيادة قال في سائر الأشياء سوى الحلال والحرام قلت

---

(١) جم الغفير والجم الغفير : الشيء الكثير ، ويحتمل زيادة { مثل } من قلم النساخ .

فتزادون شيئاً يخفى على رسول الله فقال لا انما يخرج الأمر من عند الله فيأتي الملك رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول يا محمد ربك يأمرك بكذا وكذا فيقول انطاق به إلى علي فيأتي علياً فيقول انطاق به إلى الحسن فيقول انطلق به الى الحسين فلم يزل هكذا ينطاق الى واحد بعد واحد حتى يخرج الينا .

﴿ وروى ﴾ الحميري والصفار بأسانيد معتبرة عن الرضا عليه السلام قال : رأيت البارحة رسول الله صلى الله عليه وآله فى هذا الموضع والتزمته .

الباب الثاني

في بيان تأريخ سيدة نساء العالمين ، وبضعة سيد المرسلين ، ووفاتها وبيان أحوالها الشريفة ومناقبها المنيفة ويشتمل ذلك على فصول :

الفصل الاول

في بيان ولادتها عليها السلام

﴿ روى ﴾ ثقة الاسلام في الكافي في الصحيح عن حبيب السجستاني قال : سمعت أباجعفر (ع) يقول : وُلدت فاطمة بنت محمد « ص » بعد مبعث رسول الله بخمس سنين ، وتوفيت ولها ثمانية عشر سنة وخمسة وسبعون يوماً .

وفي كشف الغمة عن الصادق عليه السلام مثل ذلك وذكر الشيخ في المصباح وغيره وعليه أكثر المحققين ان ولادتها عليها السلام كانت في اليوم العشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين من البعثة وكان ذلك يوم الجمعة .

﴿ قال ﴾ الشيخ في المصباح وفي رواية أخرى : سنة خمس من المبعث ، والعامة تروي أن مولدها قبل المبعث بخمس سنين ، انتهى .

والقول الأول أقوى وأشهر .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في العلل باسناد معتبر عن ابن عباس قال : دخلت عايشة على رسول الله « ص » وهو يقبّل فاطمة « ع » فقالت له أتحبها يارسول الله

قال أما والله لو علمت حبي لها لأزددت لها حباً انه لما عرج بي الى السماء الرابعة أذن جبرئيل وأقام ميكائيل ثم قال لي جبرئيل : ادن يا محمد ، فقلت : أتقدم وأنت تحضرني يا جبرئيل ، قال نعم ان الله عزوجل فضّل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلك أنت خاصة ، فدنوت فصليت باهل السماء الرابعة ثم التفت عن يميني فاذا انا بابراهيم عليه السلام في روضة من رياض الجنة وقد اكتنفها جماعة من الملائكة ثم اني صرت إلى السماء الخامسة ومنها إلى السادسة فنوديت يا محمد نعم الأب ابوك ابراهيم ونعم الأخ أخوك علي فلما صرت الى الحجب أخذ جبرئيل بيدي فادخلني الجنة فاذا لها بشجرة من نور في اصلها ملكان يطويان الحلل والحلي فقلت حبيبي جبرئيل لمن هذه الشجرة فقال هذه لأخيك علي بن ابي طالب وهذان الملكان يطويان له الحلى والحلل الى يوم القيامة ثم تقدمتُ أمامي فاذا انا برطب ألين من الزبد وأطيب من المسك وأحلى من العسل فأخذت رطبة فأكلتها فتحولت الرطبة نطفة في صلبي فلما ان هبطت إلى الأرض واقعت خديجه فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء انسية فاذا اشتقت الى الجنة شممت رائحة فاطمة (ع) .

﴿ وروى ﴾ علي بن ابراهيم في تفسيره وغيره بأسانيد معتبرة عن ابي عبيدة عن الصادق عليه السلام قال : كان رسول الله « ص » يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فأنكرت ذلك عايشة فقال رسول الله يا عايشة اني لما اسرى بي الى السماء دخلت الجنة فادناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلت فحول الله ذلك ماءً في ظهري فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبّلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها .

وفي معاني الأخبار باسناد معتبر عن سدير الصيرفي عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله « ص » خلق الله تعالى نور فاطمة « ع » قبل أن يخلق الارض والسماء ، فقال بعض الناس يا نبي الله فليست هي انسية فقال

صلى الله عليه وآله : فاطمة حوراء انسية ، قالوا يا نبي الله وكيف هي حوراء انسية قال : خلقها الله عزوجل من نوره قبل أن يخلق آدم اذ كانت الارواح فلما خلق الله عزوجل آدم عرضت على آدم ، قيل يا نبي الله واين كانت فاطمة ؟ قال : كانت في حقة تحت ساق العرش ، قالوا يا نبي الله فما كان طعامها ؟ قال : التسبيح والتهليل والتحميد فلما خلق الله عزوجل آدم وأخرجني من صلبه وأحب الله أن يخرجها من صلبي جعلها تفاحة في الجنة واتاني بها جبرئيل عليه السلام فقال لي : السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا محمد ، قلت وعليك السلام ورحمة الله حبيبي جبرئيل ، فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام قلت منه السلام واليه يعود السلام ، قال يا محمد ان هذه تفاحة أهداها الله عزوجل اليك من الجنة فاخذتها وضممتها الى صدري ، قال يا محمد يقول الله جل جلاله كلها فنلقتها فرأيت نوراً ساطعاً وفزعت منه فقال يا محمد مالك لا تأكل كلها ولا تخف فان ذلك النور المنصورة في السماء وهي في الأرض فاطمة قلت حبيبي جبرئيل ولم سميت في السماء المنصورة وفي الارض فاطمة قال لأنها فطمت شيعتها من النار وفطم أعدائها عن حبها وهي في السماء المنصورة وذلك قول الله عزوجل ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء ، يعني نصر فاطمة عليها السلام لمحبيها .

وفي كتاب عيون المعجزات عن جارية بن قدامة قال : حدثني سلمان قال حدثني عمار وقال اخبرك عجباً قلت حدثني يا عمار قال نعم شهدت علي بن ابي طالب وقد ولج على فاطمة فلما أبصرت به نادت ادن لأحدثك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن الى يوم القيامة حين تقوم الساعة ، قال عمار فرأيت أمير المؤمنين يرجع القهقرى فرجعت برجوعه اذ دخل على النبي (ص) فقال له ادن يا أبا الحسن فدنى فلما اطمأن به المجلس قال له تحدثني او احدثك قال الحديث منك أحسن يارسول الله فقال كأني بك وقد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت فرجعت ، فقال

علي عليه السلام نور فاطمة من نورنا ، فقال « ص » أولا تعلم . فسجد علي « ع » شكراً لله تعالى ، قال عمار : فخرج أمير المؤمنين وخرجت بخروجه فولج على فاطمة وولجت معه فقالت كأنك رجعت الى أبي فاخبرته بما قلته لك ، قال كان كذلك يافاطمة فقالت اعلم يا أبا الحسن ان الله تعالى خلق نوري وكان يسبح الله جل جلاله ثم أودعه شجرة من شجر الجنة فأضائت فلما دخل ابي الجنة أوحى الله تعالى اليه الهاما ان اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وادرها في لهواتك ففعل فأودعني الله سبحانه صلب ابي ثم أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني وانا من ذلك النور اعلم ما كان وما يكون وما لم يكن يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الامالي باسناد معتبر عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله الصادق عليه السلام : كيف كان ولادة فاطمة ؟ فقال نعم ان خديجة لما تزوج بها رسول الله « ص » هجرتها نسوة مكة فلم يكن لا يدخلن اليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرئة تدخل عليها فاستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها وغمها حذراً عليه « ص » فلما حملت بفاطمة عليها السلام كانت فاطمة تحدثها من بطنها وتصبرها وكانت تكتم ذلك من رسول الله فدخل رسول الله « ص » يوما فسمع خديجة تحدث فاطمة فقال لها يا خديجة من تحدثين قالت ان الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني قال يا خديجة هذا جبرئيل يخبرني انها أنثى وانها النسلة الطاهرة الميمونة وان الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه فلم تزل خديجة عليها السلام على ذلك إلى أن حضرت ولادتها فوجهت إلى نساء قريش وبني هاشم ان تعالين لتلين مني ما تلي النساء من النساء فأرسلن اليها أنت عصيتنا ولم تقبلي قولنا وتزوجت محمداً يتيم ابي طالب فقيراً لا مال له فلسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئاً فاغتمت خديجة لذلك فبينا هي كذلك اذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم

ففزعت منهن لما رأتين فقالت احداهن لا تحزني يا خديجة فانا رُسل ربك اليك ونحن اخواتك انا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثم أخت موسى بن عمران بعثنا الله اليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء فجلست واحدة عن يمينها وأخرى عن يسارها والثالثة بين يديها والرابعة من خلفها فوضعت فاطمه (ع) طاهرة مطهرة فلما سقطت الى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة ولم يق فى شرق الأرض وغربها موضع إلا وأشرق فيه ذلك النور ودخل عشر من الحور العين كل واحدة منهن معها طشت من الجنة وابريق من الجنة وفي الابريق ماء من الكوثر فتناولتها الرئة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر واخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضاً من اللبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر فلفتها بواحدة وقنعتها بالثانية ثم استنطقتها فنطقت فاطمة بالشهادتين وقالت أشهد ان لا إله إلا الله وان أبي رسول الله سيد الانبيـــاء وان بعلي سيد الأوصياء وولدَيَّ سادة الاسباط ثم سلمت عليهن وسمت كل واحدة باسمها وأقبلن يضحكن اليها وتباشرت الحور العين وبشر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك وقالت النسوة خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة بورك فيها وفى نسلها فتناولتها فرحة مستبشرة والقمتها ثديها فدرّ عليها فكانت فاطمة تنمو فى اليوم كما ينمو الصبي فى الشهر وتنمو في الشهر كما ينمو الصبي فى السنة .

الفصل الثاني

في بيان أسمائها وبعض فضايلها صلوات الله عليها

﴿ روى ﴾ الصدوق في الأمالي والعلل والخصال باسناد معتبر عن يونس بن ظبيان قال قال ابوعبد الله « ع » : لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عندالله عزوجل فاطمة ، والصديقة ، والمباركة ، والطاهرة ، والزاكية . والراضية ، والمرضية ، والمحدثة ، والزهراء ، ثم قال « ع » : أتدري أي شيء تفسير فاطمة ؟ قلت : اخبرني يا سيدي ، قال : فطمت من الشرك (١) قال ثم قال : لولا ان أمير المؤمنين تزوجها لما كان لها كفؤ إلى يوم القيامة على وجه الارض آدم فمن دونه .

بيانه : الصديقة هي المعصومة والمباركة ، أي ذات بركة في العلوم الربانية والفضايل النفسانية ، والكمالات الشريفة . والمعجزات المنيفة ، وراضية : أي بقضاء الله تعالى ، ومرضية : أي لرب العالمين ، ومحدثة ـ بفتح الثاء ـ اسم مفعول ، يعني ان ملكاً يحدثها ، والزهراء يأتي بيان معناها في الأخبار الآتية ان شاء الله ، وفي هذا الحديث الشريف دلالة على كون أمير المؤمنين (ع) أفضل من جميع الانبياء والاوصياء سوى نبينا محمد « ص » لا يقال : ليس فيه دلالة على أفضليته على نوح وابراهيم عليهما السلام لاحتمال عدم كونهما كفؤين لكونهما من اجدادها ، لأنا نقول : ذكر آدم عليه السلام يدل على أن المراد عدم كونهم اكفائها مع قطع النظر عن الموانع الأخر على انه يمكن أن يقال انه لا قايل بالفصل ، ويمكن ان يستدل بالحديث على أفضلية فاطمة على أمير المؤمنين (ع)

(١) في نسخة : من الشر .

كما هو ظاهر الحديث كما هو الظاهر إلا انه يمكن أن يناقش في ذلك بانه يمكن أن يشترط في الكفاءة كون الزوج أفضل ولا يبعد ذلك من متفاهم العرف .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في العلل باسناد معتبر عن أبان بن تغلب قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام يا ابن رسول الله لم سميت الزهراء زهراء ؟ فقال : لانها تزهر لامير المؤمنين عليه السلام في النهار ثلاث مرات بالنور كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس في فرشهم فيدخل بياض ذلك النور الى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبي « ص » فيسئلونه عما رأوا فيرسلهم الى منزل فاطمة فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من محرابها من وجهها فيعلمون ان الذي رأوه كان من نور فاطمة عليها السلام فاذا انتصف النهار وترتبت (*) للصلاة زهر وجهها بالصفرة فتدخل الصفرة في حجرات الناس فتصفر ثيابهم وألوانهم فيأتون النبي « ص » فيسئلونه عما رأوا فيرسلهم الى منزل فاطمة فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها بالصفرة فيعلمون ان الذي رأوا كان من نور وجهها فاذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمر وجه فاطمة عليها السلام فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عزوجل فكان يدخل حمرة وجهها حجرات القوم فتحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبي (ص) ويسألونه عن ذلك فيرسلهم الى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون ان الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة عليها السلام فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسين عليه السلام فهو يتقلب في وجوهنا الى يوم القيامة فى الائمة منا اهل البيت امام بعد امام .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في العلل ايضاً باسناد معتبر عن جابر عن ابى عبد الله

(*) أي ثبتت في محرابها كما في اللغة ، او تهيئت من الترتيب العرفي بمعنى جعل كل شيء في مرتبته . (منه)

عليه السلام قال : قلت لم سميت فاطمة الزهراء زهراء فقال لأن الله عزوجل خلقها من نور عظمته فلما اشرقت اضائت السماوات والارض بنورها وغشيت أبصار الملائكة وخرت الملائكة لله ساجدين وقالوا الهنا وسيدنا ما هذا النور فاوحى الله اليهم هذا نور من نوري أسكنته في سمائي خلقته من عظمتي اخرجه من صلب نبي من انبيائي افضله على جميع الانبياء واخرج من ذلك النور ائمة يقومون بأمري يهدون الى حقي واجعلهم خلفائي في ارضي بعد انقضاء وحيي .

وفي العلل ومعاني الاخبار باسناد معتبر عن عمارة قال : سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن فاطمة (ع) لم سميت زهراء ؟ فقال : لأنها كانت اذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض .

وفي العلل باسناد معتبر عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال قال أبو الحسن عليه السلام لم سميت فاطمة فاطمة ؟ قلت : فرقا بينه وبين الأسماء ، قال ان ذلك لمن الاسماء ولكن الاسم الذي سميت به ان الله تبارك وتعالى علم ما كان قبل كونه فعلم ان رسول الله « ص » يتزوج في الاحياء وانهم يطمعون في وراثة هذا الأمر من قبله فلما ولدت فاطمة عليها السلام سماها الله تبارك وتعالى فاطمة لما اخرج منها وجعل في ولدها فقطعهم (١) عما طمعوا فبهذا سميت فاطمة لأنها فطمت طمعهم ومعنى فطمت قطعت .

وباسناده عن الباقر والصادق عليهما السلام قال : لما ولدت فاطمة « ع » أوحى الله عزوجل الى ملك فانطق به لسان محمد صلى الله عليه وآله فسماها فاطمة ثم قال اني فطمتك بالعلم وفطمتك عن الطمث ثم قال أبو جعفر عليه السلام والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمث في الميثاق .

وقد وردت أحاديث متكاثرة وروايات متواترة من طرق الخاصة والعامة

---

(١) ففطمهم خ ل .

عن النبي « ص » ان السبب في تسميتها عليها السلام فاطمة انها فطمت هي وشيعتها من النار وفي بعضها لأن الله عزوجل فطمها وفطم من أحبها من النار .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في العلل باسناد معتبر عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لفاطمة وقفة على باب جهنم فاذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن او كافر فيؤمر بحب قد كثرت ذنوبه الى النار فتقرأ فاطمة (ع) بين عينيه محباً فتقول الهي وسيدي سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد فيقول الله عزوجل : صدقت يا فاطمة اني سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار ووعدي الحق وانا لا اخلف الميعاد انما امرت بعبدي هذا الى النار لتشفعي فيه فاشفعك وليتبين ملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك مني ومكانك عندي فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فخذي بيده وادخليه الجنة .

وفي العلل ومعاني الأخبار باسناد معتبر عن علي عليه السلام ان النبي (ص) سُئل ما البتول فانا سمعناك يا رسول الله تقول ان مريم بتول وفاطمة بتول فقال صلى الله عليه وآله البتول التي لم تر حمرة قط أي لم تحض فان الحيض مكروه في بنات الأنبياء وفي رواية اخرى عن النبي (ص) انه قال لعايشة يا حميرا ان فاطمة ليست كنساء الآدميين لا تعتل كما تعتلمن (١) .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب عن أبي هاشم قال سألت صاحب العسكر (ع) لم سميت فاطمة الزهراء فقال كان وجهها يزهر لأمير المؤمنين عليه السلام من أول النهار كالشمس الضاحية وعند الزوال كالقمر المنير وعند الغروب غروب الشمس كالكوكب الدري .

وباسناده عن الحسن بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام لم سميت

(١) أصله تعتلان ادغمت اللام في النون .

فاطمة الزهراء قال لأنّ لها في الجنة قبة من ياقوتة حمراء ارتفاعها في الهواء مسيرة سنة معلقة بقدرة الجبار لا علاقة لها من فوقها فتمسكها ولا دعامة لها من تحتها فتلزمها مائة الف باب على كل باب الف من الملائكة يراها اهل الجنة كما يرى أحدكم الكوكب الدري الزاهر في أفق السماء فيقولون هذه الزهراء لفاطمة (ع).

﴿ وروى ﴾ الديلمي في ارشاد القلوب مرفوعا الى سلمان الفارسي (ره) قال كنت جالساً عند النبي « ص » في المسجد اذ دخل العباس بن عبد المطلب فسلم فرد النبي ورحب به فقال : يا رسول الله بمَ فضّل علينا علي بن ابي طالب أهل البيت والمعادن واحدة ؟ فقال النبي (ص) : اذا اخبرك يا عم ان الله خلقني وخلق علياً ولا سماء ولا أرض ولا جنة ولا نار ولا لوح ولا قلم فلما أراد الله عزوجل بدء خلقنا تكلم بكلمة فكانت نوراً ثم تكلم كلمة ثانية فكانت روحاً فمزج فيما بينهما واعتدلا فخلقني وعلياً منهما ثم فتق من نوري نور العرش فانا أجل من العرش ثم فتق من نور علي نور السماوات فعلي أجل من السماوات ثم فتق من نور الحسن نور الشمس ومن نور الحسين نور القمر فهما أجل من الشمس والقمر وكانت الملائكة تسبح الله تعالى وتقول في تسبيحها سبوح قدوس من انوار ما اكرمها على الله تعالى فلما اراد الله تعالى أن يبلو الملائكة ارسل عليهم سحابا من ظلمة وكانت الملائكة لا تنظر اولها من آخرها ولا آخرها من اولها فقالت الملائكة الهنا وسيدنا منذ خلقتنا ما رأينا مثل ما نحن فيه فنسئلك بحق هذه الانوار إلا ما كشفت عنا فقال الله عزوجل وعزتي وجلالي لأفعلنّ فخلق نور فاطمة الزهراء (ع) يومئذ كالقنديل وعلقه في قرطاء (١) العرش فزهرت السماوات السبع والأرضون السبع من أجل ذلك سميت فاطمة الزهراء وكانت الملائكة تسبح الله وتقدسه فقال الله وعزتي وجلالي لأجعلن ثواب تسبيحكم وتقديسكم الى يوم القيامة لمحبي هذه المرئة وأبيها وبعلها وبنيها قال سلمان :

(١) القرطاء : بالضم ؛ هو الذي يعلق في شحمة الأذن .

فخرج العباس فلقيه علي بن ابي طالب عليه السلام فضمه الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال بابي عترة المصطفى من أهل بيت ما اكرمكم على الله تعالى .

﴿ وذكر ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب ان كُناها أم الحسن وأم الحسين وأم المحسن وأم الائمة وام أبيها ، وأسمائها على ما ذكره أبو جعفر القمي : فاطمة البتول ، الحصان ، الحره ، السيدة . العذراء . ، الزهراء ، الحوراء . ، المباركة ، الطاهرة الزكية ، الراضية . المرضية ، المحدثة . مريم الكبرى الصديقة الكبرى ويقال لها في السماء : النورية السماوية الحانية .

﴿ بيان ﴾ : الحانية : هي المشفقة على اولادها او على زوجها .

الفصل الثالث

في بيان مناقبها الشريفة ، وفضايلها المنيفة ، وبعض أحوالها العجيبة ومعجزاتها الغريبة صلوات الله عليها

﴿ روى ﴾ الشيخ المفيد والصدوق وغيرهما بأسانيد معتبرة عن الباقر عن أبيه عن جده قال قال رسول الله « ص » : ان الله يغضب لغضب فاطمة « ع » ويرضى لرضاها .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الخصال باسناد معتبر عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول (ع) قال : قال رسول الله « ص » : ان الله تعالى اختار من النساء أربعاً : مريم ، وآسية ، وخديجة ، وفاطمة ، الخبر .

وفي العيون باسناد معتبر عن الرضا عليه السلام عن آبائه قال قال النبي (ص) الحسن والحسين (ع) خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما ، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض .

وفي الأمالي باسناد في طرقه مخالفون عن أنس بن مالك عن امة قال : ما رأت فاطمة دماً في حيض ولا نفاس .

وفي الأمالي أيضاً باسناده الصحيح عن الحسن بن زياد العطار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول رسول الله : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة أسيدة نساء عالمها ؟ قال : تلك مريم وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين ، فقلت : فقول رسول الله « ص » : الحسن والحسين (ع) سيدا شباب أهل الجنة قال : هما والله سيدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين .

وفي الامالي أيضاً باسناد معتبر عن محمد بن قيس قال : كان النبي « ص » اذا قدم من سفر بدأ بفاطمة (ع) فدخل عليها فاطال عندها المكث فخرج مرة في سفر فصنعت فاطمة مسكتين (١) من ورق وقلادة وقرطين وستراً لباب البيت لقدوم أبيها وزوجها ﴿ ع ﴾ فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله دخل عليها فوقف أصحابه على الباب لا يدرون يقفون أو ينصرفون لطول مكثه عندها . فخرج عليهم رسول الله ﴿ ص ﴾ وقد عُرف الغضب في وجهه حتى جلس عند المنبر فظنت فاطمة عليها السلام انه انما فعل ذلك رسول الله « ص » لما رأى المسكتين والقلادة والقرطين والستر فنزعت قلادتها وقرطيها ومسكتيها ونزعت الستر فبعثت به الى رسول الله ﴿ ص ﴾ وقالت للرسول قل له تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول اجعل هذا في سبيل الله فلما أتاه قال فعلت فداها أبوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى فيها كافراً شربة ماء ثم قام ﴿ ص ﴾ فدخل عليها .

﴿ وروي ﴾ في الامالي باسناد معتبر عن جابر عن علي عليه السلام قال قالت فاطمة (ع) لرسول الله ﴿ ص ﴾ يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف الاعظم ويوم الاهوال ويوم الفزع الاكبر ، قال : يا فاطمة عند باب الجنة ومعي لواء الحمد ، وأنا الشفيع لأمتي إلى ربي ، قالت يا أبتاه فان لم القك هناك . قال القيني على الحوض وأنا اسقي أمتي . قالت يا أبتاه إن لم القك هناك . قال القيني على الصراط وانا قائم أقول رب سلم امتي . قالت فان لم القك هناك ، قال القيني وانا عند الميزان أقول رب سلم امتي قالت فان لم القك هناك قال القيني على شفير جهنم امنع شررها ولهبها عن امتي فاستبشرت فاطمة عليها السلام بذلك صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها .

---

(١) واحده مَسَكة ، بالتحريك ، وهو السوار والخلخال من القرون . ﴿ قاموس ﴾

وفي الامالي ايضاً باسناد معتبر عن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه قال قال علي عليه السلام ان رسول الله ﴿ ص ﴾ دخل على ابنته فاطمة عليها السلام واذا في عنقها قلادة فأعرض عنها فقطعتها ورمت بها فقال لها رسول الله ﴿ ص ﴾ أنت مني يا فاطمة ثم جاء سائل فناولته القلادة ثم قال رسول الله (ص) : اشتد غضب الله وغضبي على من أهرق دمي وآذاني في عترتي .

﴿ وروى ﴾ الشيخان المفيد والطوسي رحمهما الله من طرق المخالفين عن سعد ابن ابي وقاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : فاطمة بضعة مني من سرّها فقد سرّني ومن سائها فقد سائني فاطمة اعزّ الناس عليّ .

﴿ ورويا ﴾ عن جميع بن عمير قال : قالت عمتي لعايشة وأنا أسمع مسيرك الى علي عليه السلام ما كان ، قالت دعينا منك انه ما كان من الرجال أحب الى رسول الله ﴿ ص ﴾ من علي ولا من النساء أحب اليه من فاطمة عليها السلام .

﴿ ورويا ﴾ ايضاً عن عايشة قالت : أقبلت فاطمة عليها السلام تمشي لا والله الذي لا إله إلا هو ما مشيها يخرم من مشية رسول الله ـ ص ـ فلما رآها قال مرحباً بابنتي مرتين قالت فاطمة عليها السلام فقال لي ما ترضين ان تأتي يوم القيامة سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الامة .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الامالي باسناده عن ابن عباس قال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال اللهم انك تعلم ان هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس عليّ فأحبب من احبهم وابغض من ابغضهم ووال من والاهم وعاد من عاداهم واعن من اعانهم واجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب وأيّدهم بروح القدس منك ثم قال صلى الله عليه وآله : يا علي انت امام امتي وخليفتي عليها بعدي وانت قايد المؤمنين الى الجنة وكأني انظر الى ابنتي فاطمة قد اقبلت يوم القيامة على نجيب من

نور عن يمينها سبعون الف ملك وعن يسارها سبعون الف ملك وبين يديها سبعون الف ملك ومن خلفها سبعون الف ملك تقود مؤمنات امتي الى الجنة فايما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجت بيت الله الحرام وزكت مالها وأطاعت زوجها ووالت علياً بعدي دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة وانها السيدة نساء العالمين فقيل يا رسول الله أهي سيدة نساء عالمها فقال عليه السلام تلك مريم بنت عمران فاما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وانها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون الف ملك من الملائكة المقربين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون يا فاطمة ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ثم التفت الى علي عليه السلام فقال يا علي ان فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمرة فؤادي يسوئني ما ساءها ويسرني ما سرها وأنها أول من يلحقني من أهل بيتي فاحسن اليها بعدي وأما الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي وهما سيدا شباب اهل الجنة فليكرما عليك كسمعك وبصرك ثم رفع عليه السلام يده الى السماء فقال اللهم اني اشهدك اني محب لمن أحبهم ومبغض لمن أبغضهم وسلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم وعدو لمن عاداهم وولي لمن والاهم .

﴿ وروى ﴾ الشيخ الطوسي في اماليه باسناده عن جماعة من المخالفين عن عايشة قالت : ما رأيت من الناس أحداً أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله « ص » من فاطمة كانت اذا دخلت عليه رحب بها وقبل يديها وأجلسها في مجلسه فاذا دخل عليها قامت اليه فرحبت به وقبلت يديه ودخلت عليه في مرضه فسارها فبكت ثم سارها فضحكت فقلت كنت أرى لهذه فضلا على النساء فاذا هي امرأة من النساء بينما هي تبكي اذ ضحكت فسألتها فقالت اذاً اني لبذرة (١) فلما توفى رسول الله « ص » سألتها فقالت انه أخبرني انه يموت فبكيت ثم اخبرني اني أول أهله لحوقاً به فضحكت .

(١) البذر هو الذي يفشي السر ويظهر ما يسمعه .

وروى : علي بن ابراهيم في تفسيره عن النبي « ص » في فاطمة عليها السلام قال : من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي ومن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وهو قول الله (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً .

وروى : الصدوق في الخصال وغيره بأسانيد معتبره فيما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام : يا علي ان الله عزوجل أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين بعدي ثم اطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين بعدك ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين .

وفي معاني الأخبار وغيره باسانيد معتبرة عن ابن عباس عن النبي « ص » أنه قال ان فاطمة « ع » شجنة (١) مني يؤذيني ما آذاها ويسرني ما سرها وان الله تبارك وتعالى ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها .

وفي صحيفة الرضا عنه (ع) عن آبائه عن علي بن الحسين عليه السلام قال حدثتني أسماء بنت عميس قالت : كنت عند فاطمة جدتك اذ دخل رسول الله (ص) وفي عنقها قلادة من ذهب كان علي بن ابي طالب عليه السلام اشتراها لها من فيء له ، فقال النبي « ص » لايغرنك الناس أن يقولوا ابنت محمد وعليك لباس الجبابرة فقطعتها وباعتها واشترت بها رقبة فاعتقتها فسر رسول الله (ص) بذلك .

وروى : القطب الراوندي في الخرايج والجرايح عن عمران بن الحصين قال كنت عند النبي « ص » جالساً إذ أقبلت فاطمه عليها السلام وقد تغير وجهها من الجوع فقال « ص » لها : ادني فدنت منه فرفع يده حتى وضعها على صدرها في موضع القلادة وهي صغيرة ثم قال : اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضعة لا تجع فاطمة ،

(١) الشجنة : كالغصن يكون من الشجرة . { منه }

قال : فرأيت الدم على وجهها كما كانت الصفرة ، فقالت ما جعت بعد ذلك .

﴿وروى﴾ ايضاً باسناد معتبر عن جابر بن عبد الله : قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله أقام أياماً ولم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه ، فطاف في ديار أزواجه فلم يصب عند أحدهن شيئاً فاتى فاطمة عليها السلام فقال يا بنية هل عندك شيء تأكله فاني جائع قالت لا والله بنفسي وأمي فلما خرج عنها بعثت جارة لها رغيفين وبضعة لحم فاخذته ووضعته تحت جفنة وغطت عليها وقالت والله لأوثرن بها رسول الله « ص » على نفسي وغيري وكانوا محتاجين الى شبعة طعام فبعثت حسناً أوحسيناً عليهما السلام إلى رسول الله « ص » فرجع اليها فقالت فقد أتانا الله بشيء فخبأته لك فقال هلمي يا بنية فكشفت الجفنة فاذا هي مملوة خبزاً ولحماً فلما نظرت اليه بهتت وعرفت انه من عند الله فحمدت الله وصلت على نبيه (ص) أبيها وقدمته اليه فلما رآه حمد الله وقال من اين لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله الى علي (ع) فاحضره وأكل رسول الله (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجميع أزواج النبي حتى شبعوا ، قالت فاطمة وبقيت الجفنة كما هي فاوسعت منها على جميع جيراني وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً .

وروى أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال ان خديجة لما توفيت جعلت فاطمة عليها السلام تلوذ برسول الله (ص) وتدور حوله وتسأله يا رسول الله اين أمي فجعل النبي (ص) لا يجيبها فجعلت تدور على ان تسأله ورسول الله لا يدري ما يقول فنزل جبرئيل عليه السلام فقال ان ربك يأمرك أن تقرء على فاطمة السلام وتقول لها أمك في بيت من قصب كعابه من ذهب وعمده من ياقوت أحمر بين آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران فقالت فاطمة عليها السلام ان الله هو السلام ومنه السلام واليه يعود السلام .

﴿ وروي ﴾ أيضاً ان أم أيمن خادمة الزهراء عليها السلام لما توفيت فاطمة حلفت أن لا تكون بالمدينة اذ لا تطيق ان تنظر الى مواضع كانت بها فخرجت إلى مكة فلما كانت في بعض الطريق عطشت عطشاً شديداً فرفعت يديها قالت يا رب انا خادمة فاطمة (ع) تقتلني عطشاً فانزل الله عليها دلواً من السماء فشربت فلم تحتج إلى الطعام والشراب سبع سنين وكان الناس يبعثون نها في اليوم الشديد الحر فما يصيبها عطش

﴿ وروي ﴾ أيضاً باسناد معتبر ان سلمان قال : كانت فاطمة عليها السلام جالسة قدامها رحى تطحن بها الشعير وعلى عمود الرحى دم سايل والحسين «ع» في ناحية الدار يتضور من الجوع فقلت يا بنت رسول الله دبرت كفاك وهذه فضة فقالت أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله أن تكون الخدمة لها يوماً فكان امس يوم خدمتها قل سلمان قلت اني مولى عتاقة (١) اما ان أطحن الشعير أو اسكت الحسين لك فقال أنا بتسكينه أرفق وأنت تطحن الشعير فطحنت شيئاً من الشعير فاذا أنا بالاقامة فمضيت وصليت مع رسول الله « ص » فلما فرغت قلت لعلي ما رأيت فبكى وخرج ثم عاد فتبسم فسئله عن ذلك رسول الله (ص) قال دخلت على فاطمة وهي مستلقية لقفاها والحسين نايم على صدرها وقدامها رحى تدور من غير يد فتبسم رسول الله (ص) وقال يا علي اما علمت ان لله ملائكة سيارة في الأرض يخدمون محمداً وآل محمد إلى أن تقوم الساعة .

وفي كتاب كشف الغمة وامالي الشيخ الطوسي (ره) وتفسير فرات بن ابراهيم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : أصبح علي بن ابي طالب «ع» ذات يوم ساغباً فقال يا فاطمة هل عندك شيء تغدينيه قالت لا والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح الغداة عندي شي وما كان شيء اطعمناه مذ يومين الا شيء كنت أوثرك به على نفسي وعلى ابنيّ هذين الحسن والحسين ، فقال علي عليه السلام

(١) مولى العتاقة هو من له وارث من مواليه المعتقين له .

يا فاطمة ألا كنت أعلمتني فابغيكم شيئاً فقالت يا أبا الحسن اني لأستحي من الهى أن أكلف نفسك ما لا تقدر عليه فخرج علي بن ابي طالب عليه السلام من عند فاطمة واثقاً بالله بحسن الظن فاستقرض ديناراً فبينا الدينار فى يد علي بن ابي طالب «ع» يريد أن يبتاع لعياله ما يصلحهم فتعرّض له المقداد بن الأسود فى يوم شديدالحر قد لوّحته الشمس من فوقه وآذته من تحته فلما رآه علي بن ابي طالب «ع» أنكر شأنه فقال يا مقداد ما أزعجك هذه الساعة من روحك قال يا أبا الحسن خلّ سبيلي ولا تسألني عما وراءي فقال يا أخي انه لا يسعني أن تجاوزني حتى اعلم علمك فقال يا أبا الحسن رغبةً الى الله واليك أن تخلي سبيلي ولا تكشفني عن حالي فقاله يا أخي انه لا يسعك أن تكتمني حالك فقال يا أبا الحسن أما اذا ابيت فوالذي أكرم محمداً بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أزعجني من رحلي إلا الجهد وقد تركت عيالي يتضاغون من الجوع فلما سمعت بكاء العيال لم تحملني الأرض فخرجت مهموماً وراكباً رأسي هذه حالي وقصتي فانهملت عينا علي عليه السلام بالبكاء حتى بلت دمعته لحيته فقال له أحلف بالذي حلفت ما ازعجني إلا الذى أزعجك من رحلك فقد استقرضت ديناراً وقد آثرتك على نفسي فدفع الدينار اليه ورجع حتى دخل مسجد النبي (ص) فصلى فيه الظهر والعصر والمغرب فلما قضى رسول الله «ص» المغرب مر بعلي بن أبي طالب وهو فى الصف الأول فغمزه برجله فقام علي عليه السلام معتقباً خلف رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لحقه على باب من أبواب المسجد فسلم عليه فرد رسول الله عليه السلام فقال يا أبا الحسن هل عندك شيء نتعشاه فنميل معك فمكث مطرقاً لا يحير جواباً حياءً من رسول الله «ص» وهو يعلم ما كان من أمر الدينار ومن أين أخذه واين وجهه وقد كان أوحى الله تعالى الى نبيه محمد (ص) ان يتعشى الليلة عند علي بن ابي طالب عليه السلام فلما نظر رسول الله (ص) الى سكوته فقال يا ابا الحسن مالك لا تقول لا فانصرف او تقول نعم فامضي معك فقال حياء وتكرماً

فاذهب بنا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله يد علي بن ابي طالب عليه السلام فانطلقا حتى دخلا على فاطمة الزهراء وهي في مصلاها قد قضت صلواتها وخلفها جفنة تفور دخاناً فلما سمعت كلام رسول الله في رحلها خرجت من مصلاها فسلمت عليه وكانت اعز الناس عليه فرد عليها السلام ومسح بيده على رأسها وقال لها يا بنتاه كيف أمسيت رحمك الله تعالى عشينا غفر الله لك وقد فعل فاخذت الجفنة فوضعتها بين يدي النبي (ص) وعلي بن ابي طالب عليه السلام فلما نظر علي وشم ريحه رمى فاطمة ببصره رمياً شحيحاً قالت له فاطمة سبحان الله ما أشح نظرك وأشده هل اذنبت فيما بيني وبينك ذنباً استوجبت به السخط قال وأي ذنب أعظم من ذنب اصبتيه أليس عهدي اليك اليوم الماضي وأنت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاماً مذ يومين قال فنظرت الى السماء فقالت الهي يعلم في سمائه ويعلم في ارضه اني لم أقل إلا حقاً فقال لها يا فاطمة انى لك هذا الطعام الذى لم أر مثل لونه قط ولم أشم مثل ريحه قط وما أكلت اطيب منه قط قال فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله كفه الطيبة المباركة بين كتفي علي عليه السلام فغمزها ثم قال يا علي هذا بدل دينارك وهذا جزاء دينارك من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ثم استعبر النبي صلى الله عليه وآله باكياً ثم قال الحمد لله الذى أبى لكما ان تخرجا من الدنيا حتى يجريكما مجرى زكريا ويجري فاطمة مجرى مريم بنت عمران كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً.

﴿ وروى ﴾ العياشي في تفسيره عن الباقر عليه السلام حديثاً مثل هذه القصة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في آخره ألا احدثك بمثلك ومثلها قال بلى قال مثل زكريا اذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب، فأكلوا منها شهراً وهي الجفنة التي يأكل منها القائم عليه السلام وهي عندنا.

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب والقطب الراوندي في الخرايج والجرايح ان علياً عليه السلام استقرض من يهودي شعيراً فاسترهنه شيئاً فدفع اليه ملاءة (١) فاطمة عليها السلام رهناً وكانت من الصوف فأدخلها اليهودي الى داره ووضعها في بيت فلما كانت الليلة دخلت زوجته البيت الذي فيه الملاءة بشغل فرأت نوراً ساطعاً في البيت أضاء به كله فانصرفت الى زوجها فأخبرته بأنها رأت في ذلك البيت ضوءاً عظيماً فتعجب اليهودي زوجها وقد نسي ان في بيته ملاءة فاطمة فنهض مسرعا ودخل البيت فاذا ضياء الملاءة ينبثر شعاعها كأنه يشتعل من بدر منير يلمع من قريب فتعجب من ذلك فانعم النظر في موضع الملاءة فعلم ان ذلك النور من ملاءة فاطمة فخرج اليهودي يعدو الى أقربائه وزوجته تعدو الى اقربائها فاجتمع ثمانون من اليهود فرأوا ذلك فأسلموا كلهم وفي رواية ابن شهر آشوب ان ذلك اليهودي كان اسمه زيداً وان تلك الملاءة كانت من صوف

﴿ وروى ﴾ القطب الراوندي في الخرايج والجرايح ان اليهود كان لهم عرس فجاؤا الى رسول الله ﴿ ص ﴾ وقالوا لنا حق الجوار فنسألك ان تبعث فاطمة بنتك الى دارنا حتى يزداد عرسنا بها عزاً ومكرمة وألحّوا عليه فقال انها زوجة علي ابن ابي طالب وهي بحكمه فسألوه أن يشفع إلى علي في ذلك وقد جمع اليهود الطم (٢) والرّم من الحلي والحلل وظن اليهود أن فاطمة عليها السلام تدخل في بذلتها وارادوا استهانة بها فجاء جبرئيل عليه السلام بثياب من الجنه وحلي وحلل لم يروا مثلها فلبستها فاطمة فتحات بها فتعجب الناس من زينتها والوانها وطيبها ، فلما دخلت فاطمة عليها السلام دار اليهود سجد لها نسائهم يقبلن الأرض بين يديها واسلم بسبب ما رأوا خلق كثير من اليهود .

وقد ذكرت هذه القصة مبسوطة في كتب أخر إلا انها في الكتب المعتبرة

---

(١) الملاءة : بالضم والمد الازار والريطة . { منه }

(٢) الطم والرم : بالكسر فيهما يضرب مثلا للمال الكثير .

كما ذكرنا .

﴿ وقد ﴾ ورد في أحاديث معتبرة من طرق العامة والخاصة عن الصادق عليه السلام وغيره في تفسير قوله تعالى (مَرَجَ البَحرَينِ يَلتَقيان) قال : علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه ، بَينَهُما بَرزَخٌ لا يَبغيان ، رسول الله صلى الله عليه وآله يَخرُجُ مِنهُما اللُّؤلُؤُ وَالمَرجان : الحسن والحسين عليهما السلام

وقد روى العامة بأسانيد عديدة عن النبي ﴿ ص ﴾ انه قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (ص) وآسية امرئة فرعون وأفضلهن فاطمة .

وبأسانيد اخر عن النبي صلى الله عليه وآله قال : خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم .

وفي روايات متواترة من طرق الخاصة والعامة عنه صلى الله عليه وآله قال : فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين .

وروى المخالفون عن عايشة وغيرها عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : يا فاطمة ابشري فان الله تعالى اصطفاك على نساء العالمين وعلى نساء الاسلام وهو خير دين .

وروي أيضاً ان آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة يمشين أمام فاطمة كالحجاب لها الى الجنة ، ورووا أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان اذا أراد سفراً كان آخر الناس عهداً بفاطمة واذا قدم كان أول الناس عهداً بفاطمة

ورووا أيضاً عن ابن مسعود قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ان الله تعالى لما أمرني أن أزوج فاطمة عليها السلام من علي ففعلت فقال لي جبرئيل ان الله تعالى بنى جنة من لؤلؤة بين كل قصبة الى قصبة لؤلؤة من ياقوة مشذرة بالذهب وجعل سقوفها زبرجداً أخضر وجعل فيها طاقات من لؤلؤة مكللة

باليا قوت ثم جعل غرفاً لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من در ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد ثم جعل فيها عيوناً تنبع من نواحيها وحف بالانهار وجعل على الأنهار قباباً من در قد شعبت بسلاسل الذهب وحفت بانواع الشجر وبنى في كل غصن قبة وجعل في كل قبة اريكة من درة بيضاء غشائها السندس والاستبرق وفرش أرضها بالزعفران وفتق بالمسك والعنبر وجعل فى كل قبة حوراء والقبة لها مائة باب على كل باب جاريتان وشجرتان فى كل قبة مفرش وكتاب مكتوب حول القباب آية الكرسي فقلت يا جبرئيل لمن بنى الله هذه الجنة قال بناها لعلي بن ابي طالب وفاطمة ابنتك سوى جنانهما تحفة اتحفهما الله ولتقر بذلك عينك يا رسول الله .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب فى المناقب عن الباقر والصادق عليهما السلام انه كان النبي صلى الله عليه وآله لا ينام حتى يقبّل عرض وجنة فاطمة عليها السلام

وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال : كان رسول الله « ص » لا ينام حتى يضع وجهه بين ثديي فاطمة ويدعو لها .

وروى أيضاً عن الصادق عليه السلام انه سئل عن معنى حيّ على خير العمل فقال خير العمل برّ فاطمة وولدها .

وروى الثعلبي وغيره من مفسري العامة فى معنى قوله تعالى : (لا يَرَوْنَ فيها شَمساً وَلا زَمْهَريراً) انه قال ابن عباس بينا أهل الجنة فى الجنة بعد ما سكنوا رأوا نوراً أضاء الجنان فيقول أهل الجنة يا رب انك قد قلت فى كتابك المنزل على نبيك المرسل : لا يرون فيها شمساً ، فينادي مناد ليس هذا نور الشمس ولا نور القمر وان علياً وفاطمة تعجبا من شيء فضحكا فاشرقت الجنان من نورهما .

ورووا أيضاً بطرق عديدة انها عليها السلام ربما اشتغلت بعبادتها وصلواتها فربما بكى ولدها فرؤى المهد يتحرك وكان ملك يحركه الى ان تفرغ (ع) من عبادتها

وروي في كشف الغمة باسناد معتبر الى أبي محمد العسكرى عليه السلام عن

آبائه قال قال رسول الله « ص » لما خلق الله آدم وحواء تبخترا في الجنة فقال آدم لحواء ما خلق الله خلقاً هو أحسن منا فاوحى الله إلى جبرئيل إئت بعبدي الفردوس الأعلى فلما دخلا الفردوس نظرا الى جارية على درنوك من درانيك الجنة وعلى رأسها تاج من نور وفي اذنيها قرطان من نور قد أشرقت الجنان من حسن وجهها فقال آدم حبيبي جبرئيل من هذه الجارية التي قد أشرقت الجنان من حسن وجهها فقال هذه فاطمة بنت محمد « ص » نبي من ولدك يكون فى آخر الزمان قال فما هذا التاج الذي على رأسها قال بعلها علي بن ابى طالب عليه السلام قال فما القرطان الذان في اذنيها قال ولداها الحسن والحسين عليهما السلام قال آدم حبيبي جبرئيل أخلقوا قبلي قال هم موجودون فى غامض علم الله قبل أن تخلق باربعة آلاف سنة .

وروي فى الكتاب المذكور عن العامة عن عايشة انها قالت احب النساء الى رسول الله « ص » فاطمة عليها السلام وأحب الرجال اليها زوجها .

وعن عايشة أيضاً وقد ذكرت فاطمة عليها السلام فقالت ما رأيت أصدق منها غير أبيها .

وروى : الصدوق في كتاب مولد فاطمة عليها السلام باسناد معتبر ان النبي صلى الله عليه وآله قال : اشتاقت الجنة الى اربع من النساء مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون وهي زوجة النبي « ص » في الجنة وخديجة بنت خويلد زوجة النبي « ص » في الدنيا والآخرة وفاطمة بنت محمد « ص » .

وروى في كشف الغمة بطرق المخالفين عن مجاهد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وقد اخذ بيد فاطمة وقال من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد وهي بضعة مني وهي قلبي الذي بين جنبي فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله .

وروي من طرقهم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كانت فاطمة بنت

رسول الله صلى الله عليه وآله أشبه الناس وجهاً برسول الله « ص » .

ومن طرقهم أيضاً عن علي عن فاطمة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا فاطمة من صلى عليك غفر الله له وألحقه بي حيث كنت من الجنة .

وفي كتاب بشارة المصطفى باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جابر قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة العصر فلما انفتل جلس في قبلته والناس حوله فبينا هم كذلك اذ أقبل اليه شيخ من مهاجرة العرب عليه سمل (١) قد تهلل (٢) واخلق وهو لا يكاد يتمالك كبراً وضعفاً فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله يستحثه (٣) الخبر فقال الشيخ يا نبي الله انا جايع الكبد فاطعمني وعارى الجسد فاكسني وفقير فاغنني فقال ما أجد لك شيئاً ولكن الدال على الخير كفاعله انطلق الى منزل من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويؤثر رضاء الله على نفسه انطلق الى حجرة فاطمة عليها السلام وكان بيتها ملاصق بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه وقال يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة « ع » فانطلق الاعرابي مع بلال فلما وقف على باب فاطمة عليها السلام نادى بأعلى صوته : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومختلف الملائكة ومهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند رب العالمين ، فقالت فاطمة وعليك السلام فمن انت يا هذا ؟ قال شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيد البشر مهاجراً من شقة (٤) وانا يا بنت محمد عاري الجسد جايع الكبد فواسيني يرحمك الله وكان لفاطمة وعلي في تلك الحال ورسول الله ﴿ ص ﴾ ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً

( ) السمل : بالتحريك ، الثوب الخلق (منه)

(٢) كناية عن انخراقه . (منه)

(٣) أي يسأله الخبر ويحثه على الاخبار بحاله . (منه)

(٤) الشقة : بالضم والكسر ، السفر البعيد .

وقد علم رسول الله « ص » ذلك من شأنها فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ (١) كان ينام عليه الحسن والحسين عليهما السلام فقالت خذ هذا أيها الطارق فعسى الله أن يرتاح (٢) لك ما هو خير منه فقال الأعرابي يا بنت محمد شكوت اليك الجوع فناولتيني جلد كبش ما أنا صانع به بع ما أجد من السغب (٣) قال : فعمدت لما سمعت هذا من قوله الى عقد كان فى عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب فقطعته من عنقها ونبذته الى الاعرابي فقالت خذه وبعه فعسى الله أن يعوضك به ما هو خير منه فاخذ الاعرابي العقد وانطلق الى مسجد رسول الله والنبي « ص » جالس في أصحابه فقال يارسول الله اعطتني فاطمة بنت محمد هذا العقد فقالت بعه فعسى الله أن يصنع لك ، قال : فبكى النبي (ص) وقال وكيف لا يصنع الله لك وقد اعطتكه فاطمة بنت محمد سيدة نساء آدم (ع) فقام عمار بن ياسر رحمة الله عليه فقال يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد ؟ قال اشتره يا عمار فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله بالنار فقال عمار بكم العقد يا أعرابي قال بشبعة من الخبز واللحم وبردة يمانية استر بها عورتي وأصلي فيها لربي ودينار يبلغني الى أهلي ، وكان عمار قد باع سهمه الذي نفله رسول الله (ص) من خيبر ولم يبق منه شيئاً ، فقال لك عشرون ديناراً أو مئتا درهم هجرية وبردة يمانية وراحلتي تبلغك أهلك وشبعك من خبز البر واللحم فقال الاعرابي ما اسخاك بالمال أيها الرجل وانطلق به عمار فوفاه ما ضمن له وعاد الاعرابي إلى رسول الله (ص) فقال رسول الله : أشبعت واكتسيت قال الاعرابي نعم واستغنيت بابي أنت وأمي ، قال (ص) : فاجز فاطمة بصنيعها فقال الاعرابي : اللهم انك إله ما استحدثناك ولا إله لنا

(١) القرظ : ورق السلم يدبغ به . { منه }
(٢) يقال : ارتاح الله لفلان اي رحمه . (منه)
(٣) السغب هو الجوع .

نعبده سواك وانت رازقنا على كل الجهات اللهم اعط فاطمة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت فأمّن النبي « ص » على دعائه وأقبل على أصحابه فقال ان الله قد اعطى فاطمة في الدنيا ذلك أنا أبوها وما أحد من العالمين مثلي وعلي بعلها ولولا علي ما كان لفاطمة كفؤ أبداً واعطاها الحسن والحسين « ع » وما للعالمين مثلهما سيدا شباب اسباط الانبياء وسيدا شباب أهل الجنة وكان بازائه مقداد وعمار وسلمان رضي الله عنهم فقال وأزيدكم قالوا نعم يا رسول الله قال اتاني الروح « يعني جبرئيل « ع » انها اذا هي قبضت ودفنت يسئلها الملكان في قبرها من ربك فتقول الله ربي فيقولان فمن نبيك فتقول أبي فيقولان فمن وليك فتقول هذا القائم على شفير قبري علي بن أبي طالب « ع » ألا وأزيدكم من فضلها ان الله قد وكل بها رعيلا (١) من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها عند موتها يكثرون الصلاة عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ومن زار فاطمة فكأنما زارني ومن زار علي بن ابي طالب فكأنما زار فاطمة ومن زار الحسن والحسين فكأنما زار عليا ومن زار ذريتهما فكأنما زارهما فعمد عمار إلى العقد فطيبه بالمسك ولفه في بردة يمانية وكان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخيبر فدفع العقد الى المملوك وقال له : خذ هذا العقد فادفعه الى رسول الله « ص » وأنت له ، فاخذ المملوك العقد فاتى به رسول الله « ص » وأخبره بقول عمار فقال النبي انطلق الى فاطمة فادفع اليها العقد وأنت لها ، فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله فأخذت فاطمة عليها السلام العقد واعتقت المملوك فضحك الغلام فقالت « ع » ما : يضحكك يا غلام : فقال أضحكني عظم بركة هذا العقد أشبع جايعاً وكسى عريانا وأغنى فقيراً واعتق عبداً ورجع إلى ربه .

(١) الرعيل : جماعة الخيل . (منه)

﴿ وروى ﴾ الكليني باسناد معتبر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة : يا فاطمة قومي فاخرجي تلك الصحيفة فقامت فاخرجت صحيفة فيها ثريد وعراق (١) يفور فاكل النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثلاث عشر يوماً ثم ان ام أيمن رأت الحسين عليه السلام معه شيء فقالت له من أين لك هذا ؟ قال : انا لنأكله منذ أيام فاتت ام ايمن فاطمة عليها السلام فقالت يا فاطمة إذا كان عند ام أيمن شيء فانما هو لفاطمة ولولدها وإذا كان عند فاطمة شيء فليس لأم ايمن منه شيء فاخرجت لها منه فاكلت منه ام أيمن ونفدت الصحيفة فقال لها النبي « ص » اما لولا أنك اطعمتها لأكلت منها أنت وذريتك الى أن تقوم الساعة ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام : والصحيفة عندنا يخرج بها قائمنا في زمانه .

وفي الكافي باسناد معتبر عن الباقر عليه السلام قال : ما عبد الله بشيء من التمجيد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام ولو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة « ع » .

﴿ وروى ﴾ فرات بن ابراهيم في تفسير باسناده عن الصادق عليه السلام قال : قال جابر لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك يا ابن رسول الله حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمة عليها السلام اذا انا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك ، قال ابو جعفر « ع » : حدثني ابي عن جدي عن رسول الله « ص » قال : اذا كان يوم القيامة نصب للانبياء والرسل منابر من نور فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة ثم يقول الله يا محمد اخطب فاخطب خطبة لم يسمع احد من الانبياء والرسل بمثلها ثم ينصب للاوصياء منابر من نور وينصب لوصي علي بن ابي طالب عليه السلام

(١) العرق : هو العظم الذي اخذ عنه اللحم ، ويطلق ايضا على العظم بلحمه كما في القاموس وجمعه عراق ككتاب . (منه)

في اوساطهم منبر من نور ، فيكون منبره اعلى منابرهم ثم يقول الله : يا علي اخطب فيخطب بخطبة لم يسمع احد من الاوصياء بمثلها ثم ينصب لاولاد الانبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابيٍّ وسبطيٍّ وريحانتيٍّ ايام حياتي منبر من نور ثم يقال لهما : اخطبا فيخطبان بخطبتين لم يسمع احد من اولاد الانبياء بمثلهما ثم ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام : اين فاطمة بنت محمد اين خديجة بنت خويلد اين مريم بنت عمران اين آسية بنت مزاحم اين ام كلثوم ام يحيى بن زكريا فيقمن فيقول الله تبارك وتعالى يا اهل الجمع لمن الكرم اليوم فيقول محمد وعلي والحسن والحسين (ع) لله الواحد القهار ، فيقول الله تعالى يا اهل الجمع اني قد جعلت الكرم لمحمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة (ع) يا اهل الجمع طأطؤا الرؤس وغضوا الابصار فان هذه فاطمة تسير الى الجنة فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنة مدبّجة الجنبين خطامها من اللؤلؤ المحقق الرطب عليها رحل من المرجان فتناخ بين يديها فتركبها فيبعث الها مائة الف ملك فيصيرون على يمينها ويبعث اليها مائة الف ملك فيصيرون على يسارها ويبعث اليها مائة الف ملك يحملونها على اجنحتهم حتى يصيّروها على باب الجنة فاذا صارت عند باب الجنة تلتفت فيقول الله يا بنت حبيبي ما التفاتك وقد امرت بك الى جنتي فتقول يا رب احببت ان يعرف قدري في مثل هذا اليوم فيقول الله يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حب لك او لاحد من ذريتك خذي بيده فادخليه الجنة ، قال ابو جعفر والله يا جابر انها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردي فاذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقى الله في قلوبهم ان يلتفتوا فاذا التفتوا فيقول الله يا احبائي ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي فيقولون يا رب احببنا ان يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم فيقول الله يا احبائي ارجعوا وانظروا من احبكم لحب فاطمة انظروا من اطعكم لحب فاطمة انظروا من كساكم لحب فاطمة انظروا من سقاكم في حب فاطمة انظروا من ردّ

عنكم غيبة في حب فاطمة خذوا بيده وأدخلوه الجنة ، قال أبو جعفر والله لا يبقى في الناس إلا شاك أو كافر أو منافق فاذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى (فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ فَيَقُولُونَ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) قال أبو جعفر عليه السلام : هيهات هيهات منعوا ما طلبوا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون .

﴿ وروى ﴾ السيد ابن طاوس في كتابه سعد السعود باسناد معتبر عن أبي سعيد الخدري قال : اهديت إلى رسول الله « ص » قطيفة منسوجة بالذهب أهداها له ملك من الحبشة فقال رسول الله « ص » لأعطينها رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فمد أصحاب رسول الله « ص » أعناقهم اليها فقال رسول الله اين علي قال عمار فلما سمعت ذلك وثبت حتى أتيت علياً عليه السلام فاخبرته فجاء فدفع رسول الله « ص » القطيفة اليه فقال أنت لها فخرج بها الى سوق المدينة فنقضها سلكا سلكا فقسمها في المهاجرين والأنصار ثم رجع الى منزله وما معه منها دينار فلما كان من غد استقبله رسول الله « ص » فقال : يا ابا الحسن أخذت أمس ثلاثة آلاف مثقالا من ذهب فانا والمهاجرون والأنصار نتغدى عندك غداً ، فقال علي ﴿ ع ﴾ نعم يا رسول الله فلما كان الغد أقبل رسول الله (ص) في المهاجرين والأنصار حتى قرعوا الباب فخرج اليهم وقد عرق من الحياء لأنه ليس في منزله قليل ولا كثير فدخل رسول الله « ص » ودخل المهاجرون والأنصار حتى جلسوا ودخل علي (ع) وفاطمة فاذا هم بجفنة مملوه ثريداً عليها عراق يفوح منها ريح المسك الاذفر فضرب علي عليه السلام بيده عليها فلم يقدر على حملها فعاونته فاطمة « ع » على حملها حتى اخرجها فوضعها بين يدي رسول الله فدخل (ص) على فاطمة فقال لها أي بُنيـة أنى لك هذا ؟ قالت يا أبة هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فقال رسول الله (ص) الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى رأيت في ابنتي ما

رآى زكريا في مريم بنت عمران .

﴿ وروى ﴾ ابن بابويه في العلل باسناد معتبر عن الصادق (ع) قال : انما سميت فاطمة محدثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول : يا فاطمة ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين فتحدثهم ويحدثونها ، فقالت لهم ذات ليلة اليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران فقالوا ان مريم كانت سيدة نساء عالمها وان الله عزوجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأولين والآخرين .

الفصل الرابع

في بيان بعض سيرها ومكارم أخلاقها (ع)

﴿ روي ﴾ في قرب الاسناد باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال : تقاضى علي وفاطمة (ع) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في الخدمة فقضى على فاطمة (ع) بخدمة ما دون الباب وقضى على علي عليه السلام بما خلفه ، قال : فقالت فاطمة فلايعلم ما داخلني من السرور إلا الله باكفائي رسول الله صلى الله عليه وآله تحمل (١) رقاب الرجال .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في العلل باسناد معتبر عن الحسن بن علي عليه السلام قال : رأيت أمي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء فقلت لها يا أماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك فقالت يا بني الجار ثم الدار .

﴿ وروى ﴾ في العلل باسناد معتبر عن علي عليه السلام انه قال لرجل من بني سعد : ألا أحدثك عني وعن فاطمة (ع) انها كانت عندي وكانت من أحب اهله اليه (ص) وانها استقت بالقربة حتى أثّر في صدرها وطحنت بالرحى حتى مجلت (٢) يداها وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها وأوقدت النار تحت القدر حتى

---

(١) تحمل رقاب الرجال : اي تحمل اموراً تحملها رقابهم كحمل القرب والحطب ونحوها . (منه)

(٢) مجلت : اى ثخن جلدها في العمل بالأشياء الصلبة . (منه)

دكنت (١) ثيابها فأصابها من ذلك ضرر شديد فقلت لها لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل فأتت النبي صلى الله عليه وآله فوجدت عنده حدّاثاً (٢) فاستحت فانصرفت قال فعلم النبي (ص) انها جائت لحاجة قال فغدا علينا ونحن في لفاعنا (٣) فقال السلام عليكم فسكتنا واستحيينا لمكاننا ثم قال السلام عليكم فسكتنا ثم قال السلام عليكم فخشينا ان لم نرد عليه أن ينصرف وقد كان يفعل ذلك يسلم ثلاثاً فان اذن له وإلا انصرف فقلت وعليك السلام يارسول الله ادخل فلم يعد (٤) أن جلس عند رؤسنا فقال يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمد قال فخشيت ان لم تجبه أن يقوم ، قال فأخرجت رأسي فقلت : انا والله اخبرك يارسول الله انها استقت بالقربة حتى أثّر في صدرها وجرّت بالرحى حتى مجلت يداها وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها واوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها فقلت لها لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل قال : أفلا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم اذا اخذتما منامكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين وأحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين قال فأخرجت عليها السلام رأسها فقالت رضيت عن الله ورسوله رضيت عن الله ورسوله رضيت عن الله ورسوله .

﴿ وروي ﴾ في مكارم الأخلاق باسناد معتبر عن زراره عن ابي جعفر عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اراد السفر سلم على من أراد التسليم عليه من اهله ثم يكون آخر من يسلم عليه فاطمة عليها السلام فيكون وجهه الى

(١) دكن الثوب : اذا اغبر لونه . (منه)

(٢) اى جماعة يتحدثون ، وجمعه على غير القياس حملا على نظيره من سامر وسمار . (منه)

(٣) اللفاع : ثوب يجلل به الجسد كله كساء كان اوغيره كاللحاف وشبهه (منه)

(٤) اى فلم يتجاوز عن الجلوس . (منه رحمه الله)

سفره من بيتها وإذا رجع بدأ بها فسافر مرة وقد أصاب علي عليه السلام شيئاً من الغنيمة فدفعه الى فاطمة عليها السلام فخرج فأخذت سوارين من فضة وعلقت على بابها ستراً فلما قدم رسول الله ﴿ص﴾ دخل المسجد فتوجه نحو فاطمة عليها السلام كما كان يصنع فقامت فرحة الى ابيها صبابة وشوقاً اليه فنظر فاذا في يدها سواران من فضة واذا على بابها ستر فقعد رسول الله حيث ينظر اليها فبكت فاطمة عليها السلام وحزنت وقالت ما صنع هذا بي قبلها فدعت ابنيها فنزعت الستر من بابها وخلعت السوارين من يدها ثم دفعت السوارين الى أحدهما والستر الى الآخر ثم قالت لهما انطلقا الى ابي فاقراه السلام وقولا له ما أحدثنا بعدك غير هذا فشأنك به فجاءا فابلغاه ذلك عن أمهما فقالهما رسول الله صلى الله عليه وآله والتزمهما واقعد كل واحد منهما على فخذه ثم أمر بذينك السوارين فكسرا فجعلهما قطعاً ثم دعى اهل الصفة قوم من المهاجرين لم يكن لهم منازل ولا أموال فقسمه بينهم قطعاً ثم جعل يدعو الرجل منهم العاري الذي لا يستر بشيء وكان ذلك الستر طويلاً ليس له عرض فجعل يؤزر الرجل فاذا التقى عليه قطعه حتى قسمه بينهم ازراً ثم أمر النساء لا يرفعن رؤسهن من الركوع والسجود حتى يرفع الرجال رؤسهم وذلك أنهم كانوا من صغر ازارهم اذا ركعوا وسجدوا بدت عوراتهم من خلفهم ثم جرت به السنة أن لا يرفع النساء رؤسهن من الركوع والسجود حتى يرفع الرجال ثم قال رسول الله « ص » رحم الله فاطمة ليكسونها الله بهذا الستر من كسوة الجنة وليحلينها بهذين السوارين من حلية الجنة .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب وغيره من طرق المخالفين ان الحسن البصري كان يقول : ما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة ، كانت تقوم حتى تورم قدماها .

﴿ وروي ﴾ أيضاً باسانيد معتبرة عن جابر الأنصاري : انه « ص » دخل

يوماً بيت فاطمة فرأى فاطمة عليها السلام وعليها كساء من جلة (١) الابل وهي تطحن بيديها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله (ص) فقال: يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقالت يا رسول الله الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه فانزل الله (وَلسوفَ يعطيكَ ربُّكَ فترضى).

﴿ وروى ﴾ الشيخ في التهذيب باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال: ان فاطمة كانت تأتي قبور الشهداء في كل غداة سبت فتأتي قبر حمزة (ع) وتترحم عليه وتستغفر له.

﴿ وروى ﴾ علي بن ابراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام والسند صحيح أو حسن في تفسير قوله تعالى (إنما النجوى من الشيطان ليحزنَ الذينَ آمنوا) الآية قال عليه السلام كان سبب نزول هذه الآية ان فاطمة عليها السلام رأت في منامها ان رسول الله «ص» همَّ أن يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين (ع) من المدينة فخرجوا حتى جاوزوا من حيطان المدينة فعرض لهم طريقان فاخذ رسول الله (ص) ذات اليمين حتى انتهى بهم الى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله «ص» شاة كبراء وهي التي في احدى اذنيها نقط بيض فامر بذبحها فلما أكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة (ع) باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله «ص» بذلك فلما أصبحت جاء رسول الله (ص) بحمار فاركب عليه فاطمة عليها السلام وأمر أن يخرج أمير المؤمنين والحسن والحسين من المدينة كما رأت فاطمة في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان فأخذ رسول الله (ص) ذات اليمين كما رأت فاطمة (ع) حتى انتهوا الى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله «ص» شاة كما رأت فاطمة فأمر بذبحها فذبحت وشويت فلما أرادوا أكلها قامت فاطمة «ع» وتنحت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا،

(١) الجلة: بالكسر، ما اسن من الانسان والابل والمراد هنا الأخير.

فطلبها رسول الله « ص » حتى وقع عليها وهي تبكي فقال ما شأنك يا بنية قالت : يا رسول الله رأيت كذا وكذا في نومي وقد فعلت انت كما رأيته فتنحيت عنكم فلا ارا كم تموتون فقام رسول الله « ص » فصلى ركعتين ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد هذا شيطان يقال له الدّهار وهو الذي أرى فاطمة عليها السلام هذه الرؤيا ويُري المؤمنين فى نومهم ما يغتمون به فأمر جبرئيل « ع » فجاء به إلى رسول الله « ص » فقال له انت أريت فاطمة هذه الرؤيا فقال نعم يا محمد فبصق عليه ثلاث بصقات فشجه في ثلاثة مواضع ثم قال جبرئيل لمحمد « ص » قل يا محمد اذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه أو رآى أحد من المؤمنين فليقل اعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياء الله المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت من رؤياي ويقرأ الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد ويتفل عن يساره ثلاث تفلات فانه لا يضره ما رآى وأنزل الله على رسوله (إنّما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضآرهم شيئاً إلا باذن الله وعلى الله فليتوكل المتوكلون) .

الفصل الخامس

في بيان تزويجها عليها السلام

قد ذكر الشيخ المفيد وابن طاوس وأكثر علمائنا أن تزويجها عليها السلام كان في ليلة الخميس ليلة احدى وعشرين من المحرم سنة ثلاث من الهجرة .

﴿وروى﴾ الشيخ الطوسي في الأمالي ان امير المؤمنين عليه السلام دخل بفاطمة بعد وفاة أختها رقية زوجة عثمان بستة عشر يوماً وذلك بعد رجوعه من بدر وذلك لأيام خلت من شوال ، وقال بعضهم ان ذلك كان في شهر صفر بعد الهجرة بسنة وقال بعضهم ان ذلك بعد الرجوع من وقعة بدر .

﴿وروى﴾ الصدوق في العيون باسناد معتبر عن الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن علي (ع) قال : قال لي رسول الله (ص) يا علي لقد عاتبني رجال من قريش في أمر فاطمة وقالوا خطبناها اليك فمنعتنا وزوجت علياً ، فقلت والله ما انا منعتكم وزوجته بل الله منعكم وزوجه فهبط جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله جل جلاله يقول لو لم أخلق علياً لما كان لفاطمة ابنتك كفؤ على وجه الأرض آدم فمن دونه .

﴿وروى﴾ الشيخ في الامالي باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : سمعته يقول لولا ان الله خلق أمير المؤمنين لفاطمة ما كان لها كفؤ على الأرض وبهذا المضمون أخبار عديدة معتبرة الاسناد من طرق الخاصة والعامة .

﴿وروى﴾ الصدوق في العيون باسانيد معتبرة عن الرضا (ع) عن آبائه

قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : ما زوّجت فاطمة إلا ما أمرني الله عزوجل بتزويجهـــا (ع) .

وبأسانيد معتبرة عن الرضا عليه السلام عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أتاني ملك فقال يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام ويقول لك قد زوّجت فاطمة من علي فزوّجها منـه وقد أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدر والياقوت والمرجان وان اهل السماء فرحوا لذلك وسيولد منها ولدان سيدا شباب أهل الجنة وبهما يزيّن أهل الجنة فابشر يا محمد فانك خير الأولين والآخرين .

﴿ وروى ﴾ الصدوق أيضاً في الخصال والأمالي ومعاني الأخبار باسانيد معتبرة عن علي بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول بينا رسول الله « ص » جالس اذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً فقال له رسول الله « ص » حبيبي جبرئيل لم أرك في مثل هذه الصورة فقال الملك لست بجبرئيل انا محمود بعثني الله عزوجل أن أزوج النور من النور قال (ص) ممن فقال فاطمة من علي « ع » قال فلما ولّى الملك اذا بين كتفيه محمد رسول الله علي وصيه فقال له رسول الله « ص » منذ كم كتب هذا بين كتفيك فقال هذا من قبل أن يخلق الله تعالى آدم باثنين وعشرين الف عام .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب نحوه إلا انه قال أربعة وعشرون الف عام .

﴿ وروت ﴾ العامة هذه الرواية بطرق عديدة ، وفي رواياتهم ان اسم ذلك الملك كان صرصائيل وكان له عشرون رأساً في كل رأس الف لسان وان يداه أكبر من السبع السماوات والأرضين ومكتوب بين كتفيه بعد الشهادتين علي بن أبي طالب مقيم الحجة

﴿ وروى ﴾ الشيخ في الأمالي باسناد معتبر عن الضحاك بن مزاحم قال :

سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول : أتاني أبو بكر وعمر فقالا : لو أتيت رسول الله « ص » فذكرت له فاطمة ، قال : فاتيته فلما رآني رسول الله ضحك ثم قال ما جاء بك يا أبا الحسن وما حاجتك ؟ قال : فذكرت له قرابتي وقدمي في الاسلام ونصرتي له وجهادي : فقال يا علي صدقت وأنت أفضل مما تذكر ، فقلت يا رسول الله فاطمة تزوجنيها ؟ فقال : يا علي انه قد ذكرها قبلك رجال فذكرت ذلك لها فرأيت الكراهة في وجهها ولكن على رسلك حتى اخرج اليك فدخل عليها فقامت فاخذت رداءه ونزعت نعليه وائته بالوضوء فوضئته بيدها وغسلت رجليه ثم قعدت فقال لها يا فاطمة فقالت لبيك لبيك حاجتك يا رسول الله ، قال : ان علي ابن ابي طالب من قدعرفت قرابته وفضله واسلامه واني قد سألت ربي أن يزوجك خير خلقه وأحبهم اليه وقد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين ؟ فسكتت ولم تولّ وجهها ولم ير فيه رسول الله صلى الله عليه وآله كراهة ، فقام وهو يقول : الله أكبر سكوتها اقرارها فاتاه جبرئيل (ع) فقال يا محمد زوّجها علي بن أبي طالب فان الله قد رضيها له ورضيه لها . قال علي « ع » فزوّجني رسول الله (ص) الحديث .

﴿وفي﴾ كتاب المناقب للخوارزمي وغيره من الكتب المعتبرة للخاصة والعامة رووا عن أمير المؤمنين عليه السلام وأم سلمة وسلمان وكل قالوا : انه لما أدركت فاطمة « ع » بنت رسول الله ﴿ص﴾ مدرك النساء خطبها أكابر قريش من أهل الفضل والسابقة في الاسلام والشرف والمال وكان كلما ذكرها رجل من قريش لرسول الله ﴿ص﴾ أعرض عنه رسول الله بوجهه حتى كان الرجل منهم يظن في نفسه ان رسول الله ﴿ص﴾ ساخط عليه أوقد نزل على رسول الله فيه وحي من السماء ولقد خطبها من رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر فقال له رسول الله أمرها الى ربها وخطبها بعد أبي بكر عمر بن الخطاب فقال له رسول الله ﴿ص﴾ كمقالته لأبي بكر قال وان أبا بكر وعمر كانا ذات يوم جالسين في مسجد رسول الله

ومعهما سعد بن معاذ الأنصاري ثم الأوسي فتذاكروا من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أبو بكر قد خطبها الأشراف من رسول الله فقال ان أمرها إلى ربها ان شاء أن يزوجها زوجها وان علي بن ابى طالب عليه السلام لم يخطبها من رسول الله ﴿ص﴾ ولم يذكرها له ولا أراه يمنعه من ذلك الا قلة ذات اليد وانه ليقع فى نفسي ان الله عزوجل ورسوله انما يحبسانها عليه قال : ثم أقبل أبو بكر على عمر بن الخطاب وعلى سعد بن معاذ فقال هل لكما فى القيام إلى علي بن ابي طالب حتى نذكر له هذا فان منعه قلة ذات اليد واسيناه واسعفناه ، فقال له سعد بن معاذ وفقك الله يا أبا بكر فما زلت موفقاً قوموا بنا على بركة الله ويمنه قال سلمان الفارسي فخرجوا من المسجد والتمسوا علياً فى منزله فلم يجدوه وكان ينضح ببعير كان له الماء على نخل رجل من الأنصار باجرة فانطلقوا نحوه فلما نظر اليهم علي « ع » قال ما ورائكم وما الذي جئتم له فقال له ابو بكر يا أبا الحسن انه لم يبق خصلة من خصال الخير إلا ولك فيها سابقة وفضل وأنت من رسول الله « ص » بالمكان الذي قد عرفت من القرابة والصحبة والسابقة وقد خطب الأشراف من قريش الى رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة فردهم وقال ان أمرها الى ربها ان شاء أن يزوجها زوجها فما يمنعك أن تذكرها لرسول الله وتخطبها منه فاني أرجوا أن يكون الله عزوجل ورسوله انما يحبسانها عليك قال : فتغرغرت عينا علي عليه السلام بالدموع وقال يا ابا بكر لقد هيجت مني ساكناً وأيقظتني لأمر كنت عنه غافلاً والله ان فاطمة لموضع رغبة وما مثلي قعد عن مثلها غير انه يمنعني من ذلك قلة ذات اليد فقال أبو بكر لا تقل هذا يا أبا الحسن فان الدنيا وما فيها عند الله تعالى ورسوله كهباء منثور قال ثم ان علي بن ابي طالب عليه السلام حلّ عن ناضحه واقبل يقوده الى منزله فشدّه فيه ولبس نعله وأقبل الى رسول الله « ص » فكان رسول الله فى منزل زوجته أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة المخزومي فدق علي الباب فقالت ام سلمة من

يالباب فقال لها رسول الله « ص » من قبل ان يقول علي انا علي قومي يا أم سلمة فافتحي له الباب ومريه بالدخول فهذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما فقالت ام سلمة فداك أبي وامي ومن هذا الرجل الذي تذكر فيه وأنت لم تره فقال مه يا ام سلمة فهذا رجل ليس بالخرق(١) ولا بالنزق هذا اخي وابن عمي وأحب الخلق إلي قالت ام سلمه فقمت مبادرة أكاد أن أعثر بمرطي ففتحت الباب فاذا انا بعلي بن ابي طالب ووالله ما دخل حين فتحت الباب حتى علم اني قد رجعت إلى خدري ثم انه دخل على رسول الله « ص » فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال له النبي وعليك السلام يا أبا الحسن اجلس قالت ام سلمة فجلس علي عليه السلام بين يدي رسول الله (ص) وجعل ينظر الى الأرض كأنه قصد الحاجة وهو يستحي أن يبديها فهو مطرق الى الأرض حياءً من رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت ام سلمة فكأن النبي علم ما في نفس علي عليه السلام فقال له يا أبا الحسن اني أرى انك أتيت لحاجة فقل حاجتك وأبد ما في نفسك فكل حاجة لك عندي مقضية قال علي عليه السلام فقلت فداك أبي وامي انك لتعلم انك اخذتني من عمك ابي طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبي لا عقل لي فغذيتني بغذائك وأدبتني بأدبك فكنت إليَّ أفضل من أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد في البر والشفقة وان الله تعالى هداني بك وعلى يديك واستنقذني مما كان عليه آبائي واعمامي من الحيرة والشرك وانك والله يا رسول الله ذخرى وذخيرتي في الدنيا والآخرة يا رسول الله فقد احببت مع ما شدّ الله من عضدي بك ان يكون لي بيت وأن يكون لي زوجة أسكن اليها وقد أتيتك خاطباً راغباً اخطب اليك ابنتك فاطمة فهل أنت مزوّجي يا رسول الله قالت ام سلمة فرأيت وجه رسول الله (ص) يتهلل فرحاً وسروراً ثم تبسم في وجه علي

(١) الخرق : بالتحريك الدهش من الخوف او الحياء ، النزق : الخفة والطيش

عليه السلام فقال يا أبا الحسن فهل معك شيء ازوجك به فقال علي عليه السلام : فداك أبي وامي ما يخفى عليك من امري شيء واملك سيفي ودرعي وناضحي وما أملك شيئاً غير هذا فقال له رسول الله ﴿ص﴾ يا علي اما سيفك فلا غناء بك عنه تجاهد به في سبيل الله وتقاتل به اعداء الله وناضحك تنضح به على نخلك واهلك وتحمل عليه رحلك في سفرك ولكني قد زوجتك بالدرع ورضيت بها منك يا ابا الحسن أبشرك قال علي عليه السلام فقلت نعم فداك ابي وامي بشرني فانك لم تزل ميمون النقيبة مبارك الطائر رشيد الأمر صلى الله عليك فقال لي رسول الله ابشر يا أبا الحسن فان الله عزوجل قد زوجكها في السماء من قبل أن أزوجك في الأرض ولقد هبط علي في موضعي من قبل أن تأتيني ملك من السماء له وجوه شتى واجنحة شتى لم أرَ قبله من الملائكة مثله فقال لي السلام عليك ورحمة الله وبركاته ابشر يا محمد باجتماع الشمل وطهارة النسل فقلت وما ذاك أيها الملك فقال لي يا محمد انا سبطائيل الملك الموكل باحدى قوائم العرش سألت ربي عزوجل أن يأذن لي في بشارتك وهذا جبرئيل في أثري يخبرك عن ربك عزوجل بكرامة الله عزوجل ، قال النبي (ص) فما استتم كلامه حتى هبط علي جبرئيل فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته يانبي الله ثم انه وضع في يدي حريرة بيضاء من حرير الجنة وفيها سطران مكتوبان بالنور فقلت حبيبي جبرئيل ما هذه الحريرة وما هذه الخطوط فقال جبرئيل عليه السلام : يا محمد ان الله عزوجل اطلع الى الأرض اطلاعة فاختارك من خلقه فابتعثك برسالته ثم اطلع الى الأرض ثانية فاختار لك منها أخاً ووزيراً وصاحباً وختناً فزوجه ابنتك فاطمة فقلت حبيبي جبرئيل ومن هذا الرجل فقال لي يا محمد أخوك في الدنيا وابن عمك في النسب علي بن ابي طالب (ع) وان الله اوحى الى الجنان ان تزخرفي فتزخرفت الجنان والى شجرة طوبى حمل الحلي والحلل وتزينت الحور العين وامر الله الملائكة أن تجتمع في السماء الرابعة عند البيت المعمور فهبط من فوقها اليها وصعد

من تحتها اليها وامر الله عزوجل رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وهو الذي خطب عليه آدم يوم عرض الأسماء على الملائكة وهو منبر من نور فاوحى الى ملك من ملائكة حجبه يقال له راحيل أن يعلو ذلك المنبر وان يحمده بمحامده ويمجده بمجيده وأن يثني عليه بما هو أهله وليس في الملائكة أحسن منطقاً ولا أحلى لغة من راحيل الملك فعلى المنبر وحمد ربه ومجّده وقدسه وأثنى عليه بما هو أهله فارتجت السماوات فرحاً وسروراً ، وفي رواية أخرى انه خطب راحيل في البيت المعمور في جمع من أهل السماوات السبع بهذه الخطبة فقال الحمد لله الأول قبل أولية الأولين، الباقي بعد فناء العالمين، نحمده اذ جعلنا ملائكة روحانيين، وبربوبيته مذعنين، وله على ما أنعم علينا شاكرين، حجبنا من الذنوب ، وسترنا من العيوب وأسكننا في السماوات، وقرّبنا الى السرادقات، وحجب عنا النهم للشهوات ، وجعل نهمتنا وشهوتنا في تقديسه، وتسبيحه الباسط رحمته، الواهب نعمته ، جل عن الحاد أهل الأرض من المشركين، وتعالى بعظمته عن افك الملحدين ، ثم قال بعد كلام : اختار الملك الجبار صفوة كرمه، وعبيد عظمته لأمته. سيدة النساء بنت خير النبيين، وسيد المرسلين، وامام المتقين، فوصل حبله بحبل رجل من اهله، صاحب الصدق دعوته، المبادر الى كلمته، عليّ الوصول ، بفاطمة البتول ، ابنة الرسول ، وفي الرواية الأولى قال جبرئيل عليه السلام ثم اوحى الله إليّ أن أعقد عقدة النكاح فاني قد زوجت امتي فاطمة بنت حبيبي محمد (ص) عبدي علي بن ابي طالب (ع) فعقدت عقدة النكاح وأشهدت على ذلك الملائكة أجمعين وكتب شهادتهم في هذه الحريرة وقد أمرني ربي عزوجل أن أعرضها عليك وان اختمها بخاتم مسك وان أدفعها الى رضوان وان الله عزوجل لما أشهد الملائكة على تزويج علي عليه السلام من فاطمة « ع » أمر شجرة طوبى أن تنثر حملها من الحلي والحلل فنثرت ما فيها فالتقطته الملائكة والحور العين وان الحور العين ليتهادينه ويفخرن به الى يوم القيامة يا محمد ان الله عزوجل أمرني

أن امرك أن تزوج علياً في الأرض فاطمة وتبشرهما بغلامين زكيين نجيبين طاهرين طيبين خيرين فاضلين في الدنيا والآخره يا أبا الحسن فوالله ماعرج الملك من عندي حتى دققت الباب ألا وأني منفذ فيك أمر ربي عزوجل امض يا ابا الحسن أمامي فاني خارج الى المسجد ومزوجك على رؤس الناس وذاكر من فضلك ما تقرّ به عينك وأعين محبيك في الدنيا والآخرة ، قال علي عليه السلام فخرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وآله مسرعاً وأنا لا أعقل فرحاً وسروراً فاستقبلني أبو بكر وعمر فقالا ما ورائك فقلت زوجني رسول الله (ص) ابنته فاطمة (ع) واخبرني ان الله عزوجل زوجنيها من السماء وهذا رسول الله (ص) خارج في أثري ليظهر ذلك بحضرة الناس ففرحا بذلك فرحاً شديداً ورجعا معي الى المسجد فما توسطناه حتى لحق بنا رسول الله « ص » وان وجهه ليتهلل سروراً وفرحاً فقال يا بلال فاجابه فقال لبيك يا رسول الله قال اجمع إليّ المهاجرين والأنصار فجمعهم ثم رقا درجة المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال معاشر المسلمين ان جبرئيل أتاني انفاً فاخبرني عن ربي عزوجل انه جمع الملائكة عند البيت المعمور وانه أشهدهم جميعاً انه زوج أمته فاطمة ابنة رسول الله من عبده علي بن ابي طالب وامرني ان ازوجه في الأرض واشهدكم على ذلك ثم جلس وقال لعلي عليه السلام قم يا ابا الحسن فاخطب انت لنفسك قال فقام وحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي (ص) وقال الحمد لله شكراً لأنعمه وايادية ولا إله إلا الله شهادة تبلغه وترضيه وصلى الله على محمد صلاة تزلفه وتحظيه والنكاح مما امر الله عزوجل به ورضيه ومجلسنا هذا مما قضاه الله واذن فيه وقد زوجني رسول الله ابنته فاطمة وجعل صداقها درعي هذا وقد رضيت بذلك فاسئلوه واشهدوا ، فقال المسلمون لرسول الله صلى الله عليه وآله زوجته يا رسول الله فقال نعم، فقالوا بارك الله لهما وعليهما وجمع شملهما ، وانصرف رسول (ص) الى ازواجه ، الحديث .

﴿وروى﴾ الشيخ الطوسي (رحمه الله) في الأمالي باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال: لما زوج رسول الله (ص) علياً فاطمة (ع) دخل عليها وهي تبكي فقال لها ما يبكيك فوالله لو كان في اهل بيتي خير منه زوجتك وما انا زوجتك ولكن الله زوجك واصدق عنك الخمس ما دامت السماوات والأرض، قال علي عليه السلام قال رسول الله (ص) قم فبع الدرع فقمت فبعته واخذت الثمن ودخلت على رسول الله (ص) فسكبت الدراهم في حجره فلم يسألني كم هي ولا انا اخبرته ثم قبض قبضة ودعى بلالاً فأعطاه وقال ابتع لفاطمة طيباً ثم قبض رسول الله «ص» من الدراهم بكلتا يديه فأعطاه ابابكر وقال ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب واثاث البيت واردفه بعمار بن ياسر وبعدة من اصحابه فحضروا السوق وكانوا يعترضون الشيء مما يصلح فلا يشترونه حتى يعرضوه على ابي بكر فان استصلحه اشتروه فكان مما اشتروه قميص بسبعة دراهم وخمار بار بعـــة دراهم وقطيفة سوداء خيبرية وسرير مزمل بشريط وفراشين من خيش مصر حشو احدهما ليف وحشو الآخر من جز الغنم واربع مرافق من ادم الطايف حشوها اذخر وستر من صوف وحصير هجري ورحا لليد ومخضب من نحاس وسقا من ادم وقعب للبن وشن للماء ومطهرة مزفته وجرة خضراء وكيزان خزف حتى اذا استكمل الشراء حمل ابو بكر بعض المتاع وحمل اصحاب رسول الله (ص) الذي كانوا معه الباقي، فلما عرض المتـــاع على رسول الله «ص» جعل يقلبه بيده ويقول بارك الله لاهل البيت. وفي رواية أخرى فلما نظر «ص» اليه بكى وجرت دموعه ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بارك لقوم جلّ آنيتهم الخزف، قال علي عليه السلام: فاقمت بعد ذلك شهراً اصلي مع رسول الله «ص» وارجع الى منزلي ولا اذكر شيئاً من امر فاطمة «ع» ثم قلن ازواج رسول الله (ص) الا نطالب لك من رسول الله دخول فاطمة (ع) عليك فقلت افعلن فدخلن عليه فقالت أم ايمن يا رسول الله لو ان خديجة باقية لقرت عيناً

بزفاف فاطمة عليها السلام وان علياً يريد أهله فقرّ عين فاطمة ببعلها واجمع شملها وقر عيوننا بذلك فقال « ص » فما بال علي لا يطلب الي زوجته فقد كنا نتوقع ذلك منه قال علي (ع) فقلت الحياء يمنعني يارسول الله فالتفت إلى النساء فقال من هاهنا فقالت ام سلمة انا ام سلمة وهذه زينب وهذه فلانة وفلانة فقال رسول الله (ص) هيئوا لابنتي وابن عمي في حُجَري بيتاً فقالت ام سلمة في أي حجرة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله في حجرتك وأمر نسائه أن يزيّن ويصلحن من شأنها قالت ام سلمة فسألت فاطمة هل عندك طيب أدخرتيه لنفسك قالت نعم فاتت بقارورة فسكبت منها في راحتي فشممت منها رائحة ما شممت بمثلها قط فقلت ما هذا فقالت كان دحية الكلبي يدخل على رسول الله (ص) فيقول لي يا فاطمة هات الوسادة فاطرحيها لعمك فاطرح له الوسادة فيجلس عليه فاذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه فسأل علي عليه السلام رسول الله « ص » عن ذلك ، فقال هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل (ع) :

﴿ وفي روايه ﴾ اخرى انها صلوات الله عليها أتت أيضاً بماء ورد فسألت ام سلمة عنه فقالت هذا عرق رسول الله (ص) كنت آخذه عند قيلولة النبي عندي واجعله في قارورة قال علي عليه السلام ثم قال لي رسول الله يا علي اصنع لأهلك طعاماً فاضلا ثم قال من عندنا اللحم والخبز وعليك التمر والسمن فاشتريت تمراً وسمناً فحسر رسول الله عن ذراعه وجعل يشدخ التمر في السمن حتى اتخذه حيساً وبعث الينا كبشاً سميناً فذبح وخبز لنا خبزاً كثيراً ثم قال لي رسول الله « ص » ادع من أحببت فاتيت المسجد وهو مشحن بالصحابة فاحببت أن اشخص قوماً وادع قوماً ثم صعدت على ربوة هناك وناديت اجيبوا الى وليمة فاطمة فاقبل الناس ارسالا فاستحييت من كثرة الناس وقلة الطعام فعلم رسول الله « ص » ما تداخلني فقال يا علي اليّ سأدعو الله بالبركة قال علي عليه السلام فاكل القوم عن آخرهم طعامي وشربوا شرابي

ودعوا لي بالبركة وصدروا وهم اكثر من أربعة آلاف رجل ولم ينقص من الطعام شيء ثم دعى رسول الله صلى الله عليه وآله بالصحاف فملئت ووجه بها الى منازل أزواجه ثم أخذ صحيفة وجعل فيها طعاماً وقال هذا لفاطمة وبعلها حتى اذا انصرفت الشمس للغروب قال رسول الله « ص » : يا ام سلمة هلمي فاطمة ، فانطلقت فاتت بها وهي تسحب أذيالها وقد تصببت عرقا حياء من رسول الله « ص » فعثرت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أقالك الله العثرة في الدنيا والآخرة فلما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتى رآها علي عليه السلام ثم اخذ يدها فوضعها في يد علي وقال : بارك الله لك في ابنة رسول الله يا علي نعم الزوجة فاطمة ويا فاطمة نعم البعل علي ، انطلقا الى منزلكما ولا تحدثا أمراً حتى آتيكما ، قال علي عليه السلام فاخذت بيد فاطمة وانطلقت بها حتى جلست في جانب الصفة وجلست في جانبها وهي مطرقة الى الأرض حياء مني وانا مطرق الى الأرض حياء منها ثم جاء رسول الله « ص » فقال من هاهنا فقلنا ادخل يا رسول الله مرحباً بك زائراً وداخلا فدخل فاجلس فاطمة من جانبه ثم قال يا فاطمة ايتيني بماء فقامت الى قعب في البيت فملأته ماء ثم أتته به فاخذ جرعة فتمضمض بها ثم مجها في القعب ثم صب منها على رأسها ثم قال اقبلي فلما أقبلت نضح منه بين ثديها ثم قال ادبري فادبرت فنضح منه بين كتفيها ثم قال اللهم هذه ابنتي وأحب الخلق الي اللهم وهذا أخي وأحب الخلق إلي اللهم اجعله لك ولياً وبك حفياً وبارك له في اهله ثم قال يا علي ادخل باهلك بارك الله لك ورحمة الله وبركاته عليكم انه حميد مجيد .

﴿ وفي رواية ﴾ معتبرة اخرى قال علي عليه السلام فاتاني « ص » في ليلة التزويج فاخذ بيدي فقال قم بسم الله وقل على بركة الله وما شاء الله لا قوة إلا بالله توكلت على الله ثم جاء بي حتى أقعدني عندها (ع) ثم قال اللهم انهما أحب خلقك إلي فاحبهما وبارك في ذريتهما واجعل عليهما منك حافظاً واني اعيذهما بك وذريتهما

من الشيطان الرجيم .

﴿ وفي ﴾ الكتب المعتبره بين العامة والخاصة رووا عن أمير المؤمنين (ع) انه قال : لما زوجني رسول الله (ص) فاطمة « ع » بحضور جميع الصحابة مكثت بعد ذلك شهراً لا أعاود رسول الله « ص » في أمر فاطمة بشيء استحياء من رسول الله « ص » غير اني كنت اذا خلوت برسول الله يقول لي يا ابا الحسن ما احسن زوجتك واجملها ابشر يا أبا الحسن فقد زوجتك سيدة نساء العالمين قال علي عليه السلام فلما كان بعد شهر دخل عليَّ أخي عقيل بن ابي طالب فقال يا اخي ما فرحت بشيء كفرحي بتزويجك فاطمة بنت محمد « ص » يا أخي فما بالك لا تسئل رسول الله « ص » يدخلها عليك فتقر عيننا باجتماع شملكما قال علي عليه السلام والله يا اخي اني لأحب ذلك وما يمنعني من مسألته إلا الحياء منه فقال اقسمت عليك إلا قمت معي فقمنا نريد رسول الله ﴿ ص ﴾ فلقينا في طريقنا ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرنا ذلك لها فقالت لا تفعل ودعنا نحن نكلمه فان كلام النساء في هذا الامر أحسن واوقع بقلوب الرجال ثم انثنت راجعة فدخلت الى ام سلمه فاعلمتها بذلك واعلمت نساء النبي ﴿ ص ﴾ فاجتمعن عند رسول الله وكان في بيت عايشة فاحدقن به وقلن فديناك بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله قد اجتمعنا لامر لو ان خديجة في الاحياء لقرَّت بذلك عينها قالت ام سلمة فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال خديجة وأين مثل خديجة صدَّقتني حين كذَّبني الناس وآزرتني على دين الله وأعانتني عليه بمالها ان الله عزوجل امرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب الزمرد ولا صخب فيه ولا نصب قالت ام سلمة فقلنا فديناك بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله انك لم تذكر من خديجة أمراً إلا وقد كانت كذلك غير انها قدمضت الى ربها فهناها الله بذلك وجمع بيننا وبينها في درجات جنته ورضوانه ورحمته يا رسول الله وهذا أخوك في الدنيا وابن عمك في النسب علي بن ابي طالب

يحب أن تدخل عليه زوجته فاطمة (ع) وتجمع بها شمله فقال يا ام سلمة فما بال علي لا يسألني ذلك فقلت يمنعه الحياء منك يارسول الله قالت ام ايمن فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله انطلقي إلى علي (ع) فاتيني به فخرجت من عند رسول الله فاذا علي (ع) ينتظرني ليسألني عن جواب رسول الله ﴿ص﴾ فلما رآني قال ما وراءك يا ام ايمن قلت اجب رسول الله ﴿ص﴾ قال فدخلت عليه وقمن أزواجه فدخلن البيت وجلست بين يديه مطرقاً نحو الارض حياء منه فقال أتحب أن تدخل عليك زوجتك فقلت وانا مطرق أجل فداك ابي وامي فقال نعم وكرامة يا أبا الحسن ادخلها عليك في ليلتنا هذه او في ليلة غد انشاء الله فقمت فرحاً مسروراً وامر صلى الله عليه وآله أزواجه أن يزينّ فاطمة (ع) ويطيبنها ويفرشن لها بيتاً ليدخلها على بعلها ففعلن ذلك وأخذ رسول الله ﴿ص﴾ من الدراهم التي سلمها الى ام سلمة عشرة دراهم فدفعها إلى علي عليه السلام وقال اشتر سمناً وتمراً واقطاً فاشتريت واقبلت به إلى رسول الله ﴿ص﴾ فحسر عن ذراعيه ودعى بسفرة من ادم وجعل يشدخ التمر والسمن ويخلطها بالاقط حتى اتخذه حيساً ثم قال يا علي ادع من احببت فخرجت الى المسجد واصحاب رسول الله متوافرون فقلت اجيبوا رسول الله ﴿ص﴾ فقاموا جميعاً واقبلوا نحو النبي صلى الله عليه وآله واخبرته ان القوم كثير فجلل السفرة بمنديل وقال ادخل علي عشرة بعد عشرة ففعلت وجعلوا يأكلون ويخرجون ولا ينقص الطعام حتى لقد أكل من ذلك الحيس سبعمائة رجل وامرئة ببركة النبي ﴿ص﴾.

﴿وفي رواية﴾ اخرى انه امر النبي صلى الله عليه وآله ان يدعى على رأس داره اجيبوا رسول الله ﴿ص﴾ وذلك كقوله: واذّن في الناس بالحج فأجابوا من النخلات والزروع فبسط النطوع في المسجد وصدر الناس وهم اكثر من اربعة آلاف رجل وسائر نساء المدينة ورفعوا منها ما ارادوا ولم ينقص من الطعام شيء ثم عادوا في اليوم الثاني واكلوا وفي اليوم الثالث اكلوا قالت ام سلمة ثم دعى بابنته

فاطمة عليها السلام ودعى بعلي عليه السلام فاخذ علياً بيمينه وفاطمة بشماله وجمعها الى صدره فقبل بين أعينهما ودفع فاطمة الى علي «ع» وقال يا علي نعم الزوجة زوجتك ثم أقبل على فاطمة وقال يا فاطمة نعم البعل بعلك ثم قام يمشي بينهما حتى ادخلهما بيتهما الذي هيء لهما ثم خرج من عندهما فاخذ بعضادتي الباب فقال طهركما الله وطهر نسلكما انا سلم لمن سالمكما حرب لمن حاربكما أستودعكما الله وأستخلفه عليكما .

﴿ وروي ﴾ انه صلى الله عليه وآله قال : مرحباً ببحرين يلتقيان ونجمين يقترنان ، قال علي عليه السلام : ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك ثلاثاً لا يدخل علينا فلما كان في صبيحة اليوم الرابع جائنا ليدخل علينا فصادف في حجرتنا اسماء بنت عميس الخثعمية فقال لها ما يقفك هاهنا وفي الحجرة رجل فقالت فداك ابي وأمي ان الفتاة اذا زفت الى زوجها تحتاج الى امرأة تتعاهدها وتقوم بحوائجها فأقمت هاهنا لأقضي حوائج فاطمة (ع) قال يا أسماء قضى الله لك حوائج الدنيا والآخرة قال علي عليه السلام وكانت غداة قرّة (١) وكنت أنا وفاطمة تحت العباء فلما سمعنا كلام رسول الله «ص» لأسماء ذهبنا لنقوم فقال : بحقي عليكما لا تفترقا حتى ادخل عليكما فرجعنا الى حالنا ودخل «ص» وجلس عند رؤسنا وادخل رجليه فيما بيننا واخذت رجله اليمنى فضممتها الى صدري واخذت فاطمة عليها السلام رجله اليسرى فضمتها الى صدرها وجعلنا ندفي رجليه من القر حتى اذا دفينا قال يا علي ائتني بكوز من ماء فأتيته فتفل فيه ثلاثاً وقرأ عليه آيات من كتاب الله تعالى ثم قال ياعلي اشربه واترك فيه قليلا ففعلت ذلك فرشّ باقي الماء على رأسي وصدري وقال اذهب الله عنك الرجس يا أبا الحسن وطهرك تطهيرا وقال : ائتني بماء جديد فأتيته به ففعل كما فعل وسلمه إلى ابنته (ع) وقال لها اشربي واتركي منه قليلا ففعلت فرشه على رأسها وصدرها وقال اذهب الله عنك الرجس وطهرك

(١) غداة قرة اي باردة .

تطهيرا وأمرني بالخروج من البيت وخلا بابنته وقال كيف انت يا بنية وكيف رأيت زوجك قالت يا أبه خير زوج إلا انه دخل علي نساء من قريش وقان لي زوجك رسول الله من فقير لا مال له فقال لها يا بنية ما أبوك بفقير ولا بعلك بفقير ولقد عرضت علي خزائن الأرض من الذهب والفضة واخترت ماعند ربي عزوجل يابنيه لو تعلمين ماعلم ابوك لسمجت الدنيا فى عينك والله يابنية ما الوتك نصحاً ان زوجتك أقدمهم سلماً واكثرهم علماً واعظمهم حلماً يا بنيه ان الله عزوجل اطلع الى الأرض اطلاعة فاختار من اهلها رجلين فجعل احدهما أبك والآخر بعلك يا بنيه نعم الزوج زوجك لاتعصي له أمراً ثم صاح بي رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي فقلت لبيك يا رسول الله قال ادخل بيتك والطف بزوجتك وارفق بها فان فاطمة بضعة مني يؤلمني ما يؤلمها ويسرني ما يسرها استودعكما الله واستخلفه عليكما قال علي «ع» : فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على امرحتى قبضها الله عزوجل اليه ولا اغضبتني ولا عصت لي أمراً ولقد كنت انظر اليها فتكشف عني الهموم والأحزان قال علي عليه السلام ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله لينصرف فقالت له فاطمة «ع» يا أبة لا طاقة لي بخدمة البيت فاخدمني خادماً تخدمني وتعينني على امر البيت فقال لها يا فاطمة أولا تريدين خيراً من الخادم فقال علي قولي بلى قالت بلى ابه خيراً من الخادم فقال تسبحين الله عزوجل في كل يوم ثلاثاً وثلاثين مرة وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين مرة وتكبرينه أربعاً وثلاثين مرة فذلك مائة باللسان والف حسنة في الميزان يا فاطمة انك ان قلتيها في صبيحة كل يوم كفاك الله ما اهمك من امر الدنيا والآخرة .

﴿وروى﴾ الصدوق فى الأمالي باسناد معتبر عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى آخا بيني وبين علي بن ابي طالب عليه السلام وزوجه ابنتي من فوق سبع سماواته وأشهد على ذلك مقربي ملائكته وجعله لي وصياً وخليفة فعلي مني وانا منه محبه محبي ومبغضه مبغضي وان الملائكة

لتقرّب الى الله عزوجل بمحبته .

﴿ وروي ﴾ في الأمالي ايضاً باسناد صحيح عن الصادق عليه السلام عن آبائه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام دخلت أم أيمن على النبي صلى الله عليه وآله وفي ملحفتها شيء فقال لها رسول الله « ص » ما معك يا ام أيمن فقالت ان فلانة املكوها فنثروا عليها فأخذت من نثارها ثم بكت أم ايمن وقالت يا رسول الله فاطمة زوجتها ولم تنثر عليها شيئاً فقال رسول الله « ص » يا ام ايمن لم تكذبين فان الله تبارك وتعالى لما زوّجت فاطمة علياً أمر أشجار الجنة ان تنثر عليهم من حليها وحللها وياقوتها ودرها وزمردها واستبرقها فأخذوا منها مالا يعلمون ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة فجعلها في منزل علي (ع) .

﴿ وروى ﴾ علي بن ابراهيم في تفسيره عن بعض اصحابه رفعه قال : كانت فاطمة لا يذكرها أحد لرسول الله « ص » إلا أعرض عنه حتى أيس الناس منها فلما أراد أن يزوجها من علي عليه السلام أسرّ اليها فقالت يا رسول الله انت أولى بما ترى غير ان نساء قريش تحدّثني عنه انه رجل دحداح(١) البطن طويل الذراعين ضخم الكراديس انزع عظيم العينين ضاحك السن لا مال له ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يا فاطمة اما علمت ان الله أشرف على الدنيا فاختارني على رجال العالمين ثم اطلع فاختار علياً على رجال العالمين ثم اطلع فاختارك على نساء العالمين ، يا فاطمة انه لما أسري بي الى السماء وجدت مكتوباً على صخرة بيت المقدس : لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بوزيره ونصرته بوزيره فقلت لجبرئيل ومن وزيري فقال علي بن ابي طالب عليه السلام فلما انتهيت الى سدرة المنتهى وجدت

(١) الدحداح : القصير السمين ، والانزع : هو الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته : والكراديس : جمع كردوسة بالضم كل عظمين التقيا في مفصل .

مكتوباً عليها اني انا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد صفوتي من خلقي ايدته بوزيره ونصرته بوزيره فقلت لجبرئيل ومن وزيري قال علي بن ابي طالب فلما جاوزت السدرة انتهيت الى عرش رب العالمين فوجدت مكتوباً على قائمة من قوائم العرش: انا الله لا إله إلا انا محمد حبيبي ايدته بوزيره ونصرته بوزيره ، فلما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى اصلها في دار علي وما في الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها فنر منها واعلاها اسفاط حلل من سندس واستبرق يكون للعبد المؤمن الف الف سفط في كل سفط مائة الف حلة مافيها حلة تشبه الأخرى على ألوان مختلفة وهي ثياب اهل الجنة وسطها ظل ممدود عرض الجنة كعرض السماء والأرض اعدّت للذين آمنوا بالله ورسله يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه وذلك قوله: (وظِلٌّ ممدودٌ) وأسفلها ثمار أهل الجنة وطعامهم متدلّ في بيوتهم يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا وما لم تروه وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها وكلما يجتنى منها شيء نبت مكانها اخرى لا مقطوعة ولا ممنوعة ويجري نهر في اصل تلك الشجرة تتفجر منها الأنهار الأربعة انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمرة لذة للشاربين وانهار من عسل مصفّى ، يا فاطمة ان الله اعطاني في علي سبع خصال هو اول من ينشق عنه القبر معي واول من يقف معي على الصراط فيقول للنار خذي ذا وذري ذا واول من يكسى اذا كسيت واول من يقف معي على يمين العرش واول من يقرع معي باب الجنة وأول من يسكن معي عليين وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون يا فاطمة هذا ما اعطاه الله علياً في الآخرة وأعدّ له في الجنة اذا كان في الدنيا لا مال له فاما ما قلت انه بطين فانه مما من علم خصه الله به وأكرمه من بين امتي واما ما قلت انه انزع عظيم العينين فان الله خلقه بصفة آدم «ع» واما طول يديه فان الله طولها يقتل بهما اعدائه وأعداء رسوله وبه يظهر الدين ولو كره

المشركون وبه يفتح الله الفتوح ويقاتل المشركين على تنزيل القرآن والمنافقين من اهل البغي والنكث والفسوق على تأويله ويخرج الله من صلبه سيدي شباب اهل الجنة ويزين بهما عرشه يا فاطمة ما بعث الله نبياً إلا جعل له ذرية من صلبه وجعل ذريتي من صلب علي ولولا علي ما كانت لي ذرية فقالت فاطمة يا رسول الله ما اختار عليه احداً من أهل الأرض فزوجها رسول الله (ص).

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الأمالي وغيره باسانيد معتبرة عن الصادق (ع) والرضا (ع) عن علي عليه السلام قال: لقد هممت بتزويج فاطمة (ع) ابنة محمد صلى الله عليه وآله ولم أتجرء أن أذكر ذلك للنبي وان ذلك ليختلج في صدري ليلي ونهاري حتى دخلت على رسول (ص) فقال يا علي قلت لبيك يا رسول الله قال هل لك في التزويج حاجة قلت رسول الله اعلم واذا هو يريد ان يزوجني بعض نساء قريش واني لخايف على فوت فاطمة (ع) فما شعرت بشيء اذ أتاني رسول رسول الله (ص) فقال لي أجب النبي واسرع فما رأينا رسول الله أشد فرحاً منه اليوم قال: فاتيته مسرعاً فاذا هو في حجرة أم سلمة فلما نظر إليّ تهلل وجهه فرحا وتبسم حتى نظرت الى بياض أسنانه يبرق فقال ابشر يا علي فان الله عزوجل قد كفاني ما قد كان أهمني من أمر تزويجك فقلت وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: أتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنة وقرنفلها فناولنيهما فاخذتهما وشممتهما وقلت ما سبب هذا السنبل والقرنفل فقال ان الله تبارك وتعالى أمر سكان الجنان من الملائكة ومن فيها أن يزينوا الجنان كلها بمغارسها وأشجارها وثمارها وقصورها وأمر ريحها فهبت بانواع العطر والطيب وأمر حور عينها بالقرائة فيها بسورة طه وطواسين ويس وحمعسق ثم نادى منادمن تحت العرش ألا ان اليوم يوم وليمة علي بن ابي طالب ألا اني أشهدكم اني قد زوجت فاطمة بنت محمد (ص) من علي بن ابي طالب «ع» رضى مني بعضهما لبعض ثم بعث الله تعالى سحابة بيضاء فقطرت عليهم من لؤلؤها

وزبرجدها ويواقيتها فقامت الملائكة فنثرت من سندل الجنة وقرنفلها هنا مما نثرت الملائكة ثم أمر الله تبارك وتعالى ملكا من ملائكة الجنة يقال له راحيل وليس في الملائكة أبلغ منه فقال اخطب يا راحيل فخطب بخطبة لم يسمع بمثلها أهل السماء ولا أهل الأرض ثم نادى منادألا يا ملائكتي وسكان جنتي باركوا على علي بن ابي طالب حبيب محمد وفاطمة بنت محمد (ص) فقد باركت عليهما ألا اني قد زوجت أحب النساء إلي من أحب الرجال إلي بعد النبيين والمرسلين فقال راحيل الملك يا رب وما بركتك فيهما با كثر مما رأينا لهما في جنانك ودارك فقال عزوجل يا راحيل ان من بركتي عليهما أن أجمعا على محبتي واجعلهما حجة على خلقي وعزتي وجلالي لأخلقن منهما خلقاً ولأنشأن منهما ذرية اجعلهم خزانى فى أرضي ومعادن لعلمي ودعاة إلى ديني بهم احتج على خلقي بعدالنبيين والمرسلين فابشر يا علي فان الله عزوجل اكرمك كرامة لم يكرم بمثلها أحداً وقد زوجتك ابنتي فاطمة على ما زوجك الرحمن وقد رضيت لها بما رضى الله لها فدونك أهلك فانك أحق بها مني ولقد اخبرني جبرئيل عليه السلام ان الجنة مشتاقة اليكما ولولا أن الله عزوجل قدر أن يخرج منكما مايتخذه على الخلق حجة لأجاب فيكما الجنة وأهلها فنعم الأخ انت ونعم الختن أنت ونعم الصاحب أنت وكفاك برضى الله رضاً ، قال علي عليه السلام : فقلت يا رسول الله بلغ من قدري حتى اني ذكرت فى الجنة وزوجني الله في ملائكته ، فقال : ان الله عزوجل اذا أكرم وليه وأحبه أكرمه بما لا عين رأت ولا اذن سمعت فحباها الله لك يا علي فقال علي عليه السلام رب اوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي فقال رسول الله « ص » آمين .

﴿ وروى ﴾ فى قرب الاسناد باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال : كان فراش علي وفاطمة حين دخلت عليه اهاب كبش اذا أرادا

أن يناما عليه قلباه فناما على صوفه قال : وكانت وسادتها أدماً (١) حشوها ليف قال : وكان صداقها درعاً من حديد .

﴿ وروى ﴾ الشيخ الطوسي في الامالي باسناد معتبر عن موسى بن جعفر عن ابيه عن جده عن جابر بن عبد الله « رض » قال : لما زوج رسول الله « ص » فاطمة من علي عليه السلام أتاه أناس من قريش فقالوا انك زوجت علياً بمهر خسيس فقال ما انا زوجت علياً ولكن الله عز وجل ليلة اسري بي عند سدرة المنتهى أوحى الله الى السدرة ان انثري ما عليك فنثرت الدر والجوهر والمرجان فابتدر الحور العين فالتقطن فهن يتهادينه ويتفاخرن ويقلن هذا من نثار فاطمة بنت محمد (ع) فلما كان ليلة الزفاف أتى النبي « ص » ببغلته الشهباء وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة اركبي وأمر سلمان أن يقودها والنبي « ص » يسوقها فبينما هو في بعض الطريق اذ سمع النبي « ص » وجبة (٢) فاذا هو بجبرئيل في سبعين الفاً وميكائيل في سبعين الفاً فقال النبي « ص » ما أهبطكم إلى الأرض قالوا جئنا نزف فاطمة « ع » الى علي بن أبي طالب « ع » فكبر جبرئيل وكبر ميكائيل وكبرت الملائكة وكبر محمد « ص » فوقع التكبير على العرايس من تلك الليلة .

﴿ وروى ﴾ أيضاً باسناد معتبر عن اسحاق بن عمار وأبي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ان الله أمهر فاطمة عليها السلام ربع الدنيا فربعها لها وأمهرها الجنة والنار تدخل اعدائها النار وتدخل اوليائها الجنة وهي الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الاولى .

---

(١) أدُم : بضمتين ، جمع اديم الجلد ، او الاحمر منه ، أو المدبوغ ق)

(٢) الوجبة : بالجيم وبعدها باء موحدة ، السقطة مع الهدة أو صوت الساقط وفي بعض النسخ : وحية بالحاء والياء المثناة من تحت ، ولعلها من الوحي الذي هو الكلام الخفي . (منه)

﴿ وفي ﴾ قرب الاسناد باسناد موثق عن ابن بكير قال : سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول زوّج رسول الله « ص » عليّا فاطمة « ع » على درع حطمية (١) تسوى ثلاثين درهما .

﴿ أقول ﴾ : الأشهر ان مهرها كان خمسمائة درهم وقد دلت عليه أخبار كثيرة ويمكن الجمع بينه وبين تلك الروايات بوجوه « الاول » أن يكون المراد أن الدرع جزء للمهر « الثاني » أن يكون المعنى انه لو كان فى هذا اليوم لكان يسوى ثلاثين درهما وان كان قيمته فى ذلك الزمان أكثر « الثالث » أن يقال انه كان يسوى ثلاثين درهما ولكنه بيع بخمسمائة ﴿ الرابع ﴾ أن يكون محمولا على التقية

﴿ وروى ﴾ القطب الراوندي فى الخرائج والجرائح ان جبرئيل عليه السلام هبط فى وليمة فاطمة عليها السلام فى زمرة من الملائكة بهدية فى سلة من السماء وفيها كعك وموز وزبيب فقال هذا هدية جبرئيل ثم اقلب من يده سفرجلة فشقها نصفين واعطى عليا نصفا وقال هذه هدية من الجنة اليكما و نصفا لفاطمة .

﴿ وروى ﴾ ابن شهرآشوب في المناقب ان جبرئيل عليه السلام اتى بحلة من السماء الى فاطمة قيمتها الدنيا فلما لبستها تحير نسوة قريش منها وقلن من اين لك هذا قالت من عند الله .

﴿ وروى ﴾ أيضا عن الصادق عليه السلام ان الله أوحى الى رسوله (ص) قل لفاطمة (ع) لا تعصي عليا (ع) فانه ان غضب غضبت لغضبه .

﴿ وروى ﴾ ايضا عن الباقر عليه السلام ان الله تعالى اوحى الى نبيه (ص) اني جعلت نحلتها من علي خمس الدنيا وثلث الجنة وجعلت لها في الارض اربعة أنهار الفرات ونيل مصر ، ونهروان ، ونهر بلخ فزوجها أنت يا محمد بخمسمائة درهم

---

(١) الحطمية : منسوبة الى حطمة بن محارب الذي كان يعملها ، أو انها الدرع التي تكسر السيف فلا يؤثر فيها (ق)

تكون سنة لأمتك .

﴿ وفي ﴾ رواية أخرى عن الصادق عليه السلام انه قال النبي (ص) لعلي زوجت فاطمة ابنتي منك بامر الله تعالى على صداق خمس الأرض وأربعمائة وثمانين درهما الآجل خمس الأرض والعاجل أربعمائة وثمانون درهما .

﴿ وروى ﴾ أيضاً عن جابر الأنصاري وابن عباس انه لما كانت الليلة التي زفت فاطمة إلى علي كان النبي (ص) امامها وجبرئيل عن يمينها ومكائيل عن يسارها وسبعون الف ملك من خلفها يسبحون الله ويقدسونه حتى طلع الفجر .

وفى رواية اخرى رواها عن ابن بابويه ان النبي (ص) أمر بنات عبدالمطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين فى صحبة فاطمة وأن يفرحن ويرجزن ويكبرن ويحمدن ولا يقلن مالا يرضي الله قال جابر فاركبها على ناقة .

وفي رواية : على بغلته الشهباء وأخذ سلمان زمامها وحولها سبعون حوراء والنبي « ص » وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم ونساء النبي قدامها يرجزن فانشأت ام سلمة « رض » :

سرن بعون الله جاراتي ... واشكرنه في كل حالات
واذكرن ما أنعم رب العلى ... من كشف مكروه وآفات
فقد هدانا بعد كفر وقد ... انعشنا رب السماوات
وسرن مع خير نساء الورى ... تفدى بعمات وخالات
يا بنت من فضله ذو العلى ... بالوحي منه والرسالات

ثم قالت عايشة :

يا نسوة استرن بالمعاجر ... واذكرن ما يحسن فى المحاضر
واذكرن رب الناس اذ خصنا ... بدينه مع كل عبد شاكر
والحمد لله على افضاله ... والشكر لله العزيز القادر

سرن بها فالله اعلا ذكرها وخصها منه بطهر طاهر

ثم قالت حفصة :

فاطمة خير نساء البشر ومن لها وجه كوجه القمر
فضلك الله على كل الورى بفضل من خص باي الزمر
زوجك الله فتىً فاضلاً أغني علياً خير من في الحضر
فسرن جاراتي بها انها كريمة بنت عظيم الخطر

ثم قالت معاذة أم سعد بن معاذ :

أقول قولا فيه ما فيه واذكر الخير وأبديه
محمد خير بني آدم ما فيه من كبر ولا تيه
بفضله عرفنا رشدنا فالله بالخير يجازيه
ونحن مع بنت نبي الهدى ذي شرف قد مكنت فيه
في ذروة شامخة أصلها فما أرى شيئاً يدانيه

وكانت النسوة يرجعن أول بيت من كل رجز ثم يكبرن ، ودخان الدار ثم انفذ رسول الله « ص » إلى علي (ع) ودعاه الى المسجد ثم دعى فاطمة (ع) فاخذ يدها ووضعها في يده وقال : بارك الله في ابنة رسول الله .

وفي رواية اخرى قال : لما كانت صبيحة عرس فاطمة (ع) جاء النبي صلى الله عليه وآله بعّس فيه لبن فقال « ص » لفاطمة اشربي فداك ابوك : وقال لعلي عليه السلام اشرب فداك ابن عمك .

﴿وروى﴾ في كتاب كشف الغمة باسناده عن أسماء بنت عميس قالت : سمعت سيدتي فاطمة (ع) تقول ليلة دخل بي علي بن ابي طالب « ع » افزعني في فراشي فقلت افزعت يا سيدة النساء قالت سمعت الأرض تحدثه ويحدثها فاصبحت وانا فزعة فاخبرت والدي « ص » فسجد سجدة طويلة ثم رفع رأسه وقال يا فاطمة

ابشري بطيب النسل فان الله تعالى فضل بعلك على سائر خلقه وأمر الأرض أن تحدثه باخبارها وما يجري على وجهها من شرق الأرض وغربها .

﴿ وروى ﴾ القطب الراوندي وابن شهر آشوب وغيرهما عن بلال بن حمامة قال : طلع علينا رسول الله (ص) ذات يوم ووجهه مشرق كدارة القمر فقام اليه عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله ما هذا النور قال بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي وان الله تعالى زوّج عليّاً من فاطمة وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقاً يعني صكاكاً بعدد محبي أهل بيتي وانشأ من تحتها ملائكة من نور ودفع الى كل ملك صكاً فاذا استوت القيامة باهلها نادت الملائكة في الخلايق فلا يبقى محب لأهل البيت إلا دفعت اليه صكاً فيه فكاكه من النار باخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب ونساء من أمتي من النار .

﴿ وروى ﴾ في كشف الغمة باسانيد كثيرة من طرق المخالفين عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله « ص » أيها الناس هذا علي بن ابي طالب (ع) وأنتم تزعمون اني انا زوجته ابنتي فاطمة ولقد خطبها إلي أشراف قريش فلم أجب كل ذلك أتوقع الخبر من السماء حتى جائني جبرئيل ليلة اربع وعشرين من شهر رمضان فقال يا محمد العلي الأعلى يقرء عليك السلام وقد جمع الروحانيين والكروبيين في واد يقال له الأفيح تحت شجرة طوبى وزوج فاطمة علياً وأمرني فكنت الخاطب والله تعالى الولي وأمر شجرة طوبى فحملت الحلى والحلل والدر والياقوت ثم نثرته وأمر الحور العين فاجتمعن فلقطن فهن يتهادينه الى يوم القيامة ويقلن هذا نثار فاطمة عليها السلام .

﴿ قال ﴾ : وروى انه لما زفّت فاطمة إلى علي عليه السلام نزل جبرئيل وميكائيل واسرافيل ومعهم سبعون الف ملك وقدّمت بغلة رسول الله (ص) الدلدل وعليها فاطمة عليها السلام مشتملة قال فامسك جبرئيل باللجام وأمسك اسرافيل

بالركاب وامسك ميكائيل بالتفر (١) ورسول الله ﴿ ص ﴾ يسوّي عليها الثياب فكبر جبرئيل وكبر اسرافيل وكبر ميكائيل وكبرت الملائكة وجرت السنة بالتكبير في الزفاف الى يوم القيامة .

﴿ وروى ﴾ صاحب كتاب فردوس الأخبار وهو من مشاهير المخالفين عن ابن عباس ان النبي ﴿ ص ﴾ قال لعلي عليه السلام ياعلي ان الله تعالى عزوجل زوجك فاطمة وجعل صداقها الأرض فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى عليها حراماً .

وفي كشف الغمة عن الباقر عليه السلام قال : شكت فاطمة عليها السلام الى رسول الله (ص) علياً عليه السلام فقالت يا رسول الله ما يدع شيئاً من رزقه إلا وزعه بين المساكين فقال لها يا فاطمة اتسخطيني في أخي وابن عمي وان سخطه سخطي وان سخطي لسخط الله فقالت اعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله .

وروى الكليني في الكافي باسانيد معتبرة عن الباقر عليه السلام قال : كان صداق فاطمة عليها السلام جرد (٢) برد حبرة ودرع حطمية (٣) وكان فراشها أهاب كبش يلقيانه ويفرشانه وينامان عليه .

وروى ايضاً عن يعقوب بن شعيب قال : لما زوج رسول الله (ص) علياً فاطمة دخل عليها وهي تبكي فقال لها ما يبكيك فوالله لو كان في اهل بيتي خير منه ما زوجتكه وما انا زوجتكه ولكن الله زوجك وأصدق عنك الخمس ما دامت السماوات والأرض .

---

(١) ثفر الدابة الذي يجعل تحت ذنبها . (منه)

(٢) الجرد هو الثوب المنسحق اللين . (مجمع)

(٣) قيل : سميت بذلك لانها تحطم السيوف أي تكسرها ، وقيل هي العريضة الثقيلة وهي منسوبة الى بطن من عبدالقيس يقال لهم حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع . (مجمع)

﴿ وروى ﴾ أيضاً باسناد حسن عن جميل عن الصادق عليه السلام قال : لا غيرة في الحلال بعد قول رسول الله « ص » : لا تحدثا شيئاً حتى أرجع اليكما فلما أتاهما أدخل رجليه بينهما فى الفراش .

﴿ وروى ﴾ أيضاً عن البرقي رفعه قال : لما زوج رسول الله « ص » فاطمة عليها السلام قالوا بالرفاء والبنين قال لا بل على الخير والبركة .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب عن الصادق عليه السلام قال : حرم الله عزوجل على علي النساء ما دامت فاطمة « ع » حية ، قلت : وكيف ؟ قال لأنها طاهرة لا تحيض .

﴿ بيان ﴾ : لعل المراد انها (ع) لما لم تحض لم يكن له (ع) عذر فى التزويج بغيرها .

﴿ وقال ﴾ بعض المحققين ان الله تعالى قد انزل هل أتى فى أهل البيت وليس شيء من نعيم الجنة الا وذكر فيها الا الحور العين ولعل ذلك اجلالا لفاطمة (ع) ورعاية لحرمتها .

(١) الرفاء : الالتئام والاتفاق والبركة النماء . « منه »

الفصل السابع

في بيان شهادتها وما جرى عليها من الظلم وبكائها
﴿ وحزنها وشكايتها في مرضها صلوات الله عليها ﴾

﴿ روي ﴾ الصدوق باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : البكائون خمسة : آدم ، ويعقوب ، ويوسف ، وفاطمة بنت محمد ، وعلي بن الحسين عليه السلام فاما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه امثال الأودية ، وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له : تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين ، وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا له اما أن تبكي الليل وتسكت بالنهار واما أن تبكى النهار وتسكت بالليل فصالحهم على واحدة منهما ، وأما فاطمة فبكت على رسول الله « ص » حتى تأذى بها أهل المدينة فقالوا لها قد آذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف ، وأما علي بن الحسين عليه السلام فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة ما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله اني أخاف عليك أن تكون من الهالكين قال انما اشكوا بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون اني ما اذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك العبرة .

﴿ وروى ﴾ الشيخ في الأمالي باسناد معتبر عن عبد الله بن عباس قال : لما حضرت رسول الله « ص » الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته ، فقيل يارسول الله

ما يبكيك ؟ فقال : أبكي لذريتي وما يصنع بهم شرار أمتي من بعدي كأني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي يا أبتاه يا أبتاه فلا يعينها أحد من امتي فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت فقال رسول الله « ص » لا تبكين يا بنيه فقالت (ع) لست أبكي لما يصنع بي من بعدك ولكني أبكي لفراقك يا رسول الله فقال لها ابشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي فانك أول من يلحق بي من أهل بيتي .

﴿ وروى ﴾ القطب الراوندي عن ابن عباس قال : دخلت فاطمة (ع) على رسول الله « ص » في مرضه الذي توفى فيه فقال نعيت إلي نفسي فبكت فاطمة فقال لها لا تبكين فانك لا تمكثين من بعدي إلا اثنين وسبعين يوماً ونصف يوم حتى تلحقي بي ولا تلحقي بي حتى تتحفي بثمار الجنة فضحكت فاطمة « ع » .

﴿ وروى ﴾ الكليني وغيره في الصحيح عن الصادق في حديث قال فيه : ان فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل ياتيها فيحسن عزائها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي عليه السلام يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة (ع) .

وفي الكافي في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : عاشت فاطمة بعد محمد « ص » خمسة وسبعين يوماً لم تر كاشرة ولا ضاحكة تأتي قبور الشهداء في كل جمعة مرة بين الاثنين والخميس فتقول هاهنا كان رسول الله « ص » وهاهنا كان المشركون .

وفي رواية ابان عمن أخبره عن الصادق عليه السلام انها كانت تصلي هناك وتدعو حتى ماتت (ع) .

وفي بعض كتب المناقب المعتبرة مسنداً عن علي عليه السلام قال : غسلت النبي صلى الله عليه وآله في قميصه فكانت فاطمة عليها السلام تقول : أرني القميص

فاذا شممته غشي عليها فلما رأيت ذلك غيبته .

﴿ وروى ﴾ الصدوق قال : لما قبض النبي « ص » امتنع بلال من الأذان وقال لا اؤذن لاحد بعد رسول الله « ص » وان فاطمة عليها السلام قالت ذات يوم اني أشتهي أن أسمع صوت مؤذن أبي بلالا اذان فبلغ ذلك بلالا فاخذ في الأذان فلما قال : الله أكبر الله أكبر ذكرت أبها « ص » وأيامه فلم تمالك من البكاء فلما بلغ الى قوله أشهد أن محمداً رسول الله شهقت فاطمة عليها السلام وسقطت لوجهها وغشي عليها فقال الناس امسك يا بلال فقد فارقت ابنة رسول الله (ص) الدنيا وظنوا انها قد ماتت فقطع اذانه ولم يتمه فافاقت فاطمة عليها السلام وسألته ان يتم الاذان فلم يفعل وقال لها يا سيدة النسوان اني اخشى عليك مما تنزلينه بنفسك اذا سمعت صوتي بالاذان فاعفته عن ذلك .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الامالي باسناد معتبر عن حماد بن عثمان عن ابي عبدالله عليه السلام قال : لما اسري بالنبي (ص) قيل له ان الله مختبرك في ثلاث لينظر كيف صبرك قال اسلم لامرك يا رب ولا قوة لي على الصبر إلا بك فما هن قيل : أولهن الجوع والاثرة على نفسك وعلى اهلك لاهل الحاجة قال قبلت يارب ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر ، وأما الثانية فالتكذيب والخوف الشديد وبذلك معجتك في ومحاربة أهل الكفر بمالك ونفسك والصبر على ما يصيبك منهم من الأذى ومن اهل النفاق والالم في الحرب والجراح قال يارب قبلت ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر ، واما الثالثة فما يلقى اهل بيتك من بعدك من القتل ، أما اخوك فيلقى من امتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجهد والظلم وآخر ذلك القتل فقال يا رب سلمت وقبلت ومنك التوفيق والصبر واما ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقها غصباً الذي تجعله لها وتضرب وهي حامل ويدخل حريمها ومنزلها بغير اذن ثم يمسها هوان وذل ثم لا تجد مانعاً وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من

ذلك الضرب قلت انا لله وانا اليه راجعون قبلت يا رب وسلّمت ومنك التوفيق والصبر ويكون لها من اخيك ابنان يقتل أحدهما غدراً ويسلب ويطعن يفعل به ذلك أمتك . قل قبلت يا رب وانا لله وانا اليه راجعون وسلّمت ومنك التوفيق والصبر واما ابنها الآخر فتدعوه أمتك الى الجهاد ثم يقتلونه صبراً ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته ثم يسلبون حرمته فيستعين بي وقد مضى القضاء مني فيه بالشهادة له ولمن معه ويكون قتله حجة على من بين قطريها فتبكيه أهل السماوات والأرضين جزعاً عليه وتبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته ثم اخرج من صلبه ذكراً انتصر له به وان شبحه عندي تحت العرش يملأ الأرض بالعدل ويطبقها بالقسط يسير معه الرعب يقتل حتى يسئل فيه ، قلت انا لله وانا اليه راجعون فقيل ارفع رأسك فنظرت الى رجل من أحسن الناس صورة وأطيبهم ريحاً والنور يسطع من فوقه ومن تحته فدعوته فاقبل إلي وعليه ثياب النور وسيماء كلّ خير حتى قبّل بين عيني ونظرت الى ملائكة قد حفّوا به لا يحصيهم إلا الله عزوجل فقلت يا رب لمن يغضب هذا ولمن اعددت هؤلاء وقد وعدتني النصر فيهم فانا انتظره منك فهؤلاء اهلي وأهل بيتي وقد اخبرتني بما يلقون من بعدي ولو شئت لأعطيتني النصر فيهم على من بغى عليهم وقد سلّمت وقبلت ورضيت ومنك التوفيق والرضا والعون على الصبر فقيل لي أما أخوك فجزائه عندي جنة المأوى نزلا بصبره افلح حجته على الخلايق يوم البعث وأوليه حوضك يسقي منه أوليائكم ويمنع منه أعدائكم واجعل عليه جهنم برداً وسلاما يدخلها فيخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من المودة له واجعل منزلتكم في درجة واحدة من الجنة واما ابنك المقتول المخذول وابنك المغرور المقتول صبراً فانهما مما ازين بهما عرشي ولهما من الكرامة سوى ذلك ما لا يخطر على قلب بشر لما أصابهما من البلاء وكل من أتى قبره من الخلق من الكرامة لأن زواره زوارك وزوارك زواري وعليّ كرامة زائري وأنا أعطيه ما سئل واجزيه جزاء يغبطه من نظر الى تعظيمي له وم

أعددت له من كرامتي وأما ابنتك فاني أوقفها عند عرشي فيقال لها ان الله قد حكّمك في خلقه فمن ظلمك وظلم ولدك فاحكمي فيه بما أحببت فاني اجيز حكومتك فيهم فتشهد العرض فاذا أوقف من ظلمها امرت به الى النار فيقول الظالم واحسرتاه على مافرطت في جنب الله ويتمنى الكرة ويعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلاناً خليلا وقال حتى اذا جائنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولم ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون فيقول الظالم أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون او الحكم لغيرك فيقال لها ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون ؛ وأول من يحكّم محسن بن علي عليه السلام في قاتله ثم في قنفذ فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها الى مغربها ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رماداً فيضربان بها ثم يجثو أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي الله للخصومة مع الرابع وتدخل الثلاثة في جبّ فيطبق عليهم لا يراهم أحد ولا يرون أحداً فيقول الذين كانوا في ولايتهم ربنا أرنا الذين أضلّانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين قال الله جل وعز (ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون) فعند ذلك ينادون بالويل والثبور ويأتيان الحوض يسئلان عن أمير المؤمنين عليه السلام ومعه حفظة فيقولان اعف عنا واسقنا وخلصنا فيقال لهم : فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل لهم هذا الذي كنتم به تدّعون بامرة المؤمنين ارجعوا ظماء مظمئين الى النار فما شرابكم إلا الحميم والغسلين وما تنفعكم شفاعة الشافعين .

﴿وروى﴾ الصدوق في الأمالي باسناد معتبر عن ابن عباس قال : ان رسول الله (ص) كان جالساً ذات يوم اذ أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال إليّ إليّ يا بني فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى ثم اقبل الحسين (ع)

فلما رآه (ص) بكى ثم قال إليّ إليّ يا بنى فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى ثم أقبلت فاطمة عليها السلام فلما رآها بكى ثم قال إليّ إليّ يا بنية فاجلسها بين يديه ثم أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال إليّ إليّ يا أخي فما زال يدنيه حتى أجلسه الى جنبه الأيمن فقال له أصحابه يا رسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت أوما فيهم من تسر برؤيته ؟ فقال « ص » والذى بعثنى بالنبوة واصطفاني على جميع البرية اني واياهم لأكرم الخلق على الله عزوجل وما على وجه الأرض نسمة أحب إلي منهم أما علي بن ابي طالب فانه أخي وشقيقي وصاحب الأمر بعدي وصاحب لوائي فى الدنيا والآخرة وصاحب حوضي وشفاعتي وهو مولى كل مسلم وامام كل مؤمن وقايد كل تقي وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد وفاتي محبه محبي ومبغضه مبغضي وبولايته صارت امتى مرحومة وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة واني بكيت حين أقبل لاني ذكرت غدر الامة به بعدي حتى انه ليزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي ثم لا يزال الامر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان ، واما ابنتي فاطمة فانها سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين وهي بضعة منى وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي وهي روحي التي بين جنبي وهي الحوراء الانسية متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها للملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لاهل الارض ويقول الله عزوجل للملائكته يا ملائكتي انظروا الى أمتي فاطمة سيدة اماني قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد اقبلت بقلبها على عبادتي اشهدكم اني قد امنت شيعتها من النار واني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي كأني بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصب حقها ومنعت ارثها وكسر جنبها واسقطت جنينها وهي تنادي يا محمداه فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية

تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة وتتذكر فراقي اخرى وتستوحش اذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع اليه اذا تهجدت بالقرآن ثم ترى نفسها ذليلة بعد ان كانت في أيام أبيها عزيزة فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ثم يبتدىء بها الوجع فتمرض فيبعث الله عزوجل اليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علتها فتقول عند ذلك يا رب اني قد سئمت الحياة تبرمت باهل الدنيا فالحقني بأبي فيلحقها الله عزوجل بي فتكون أول من يلحقني من اهل بيتي فتقدم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة فاقول عند ذلك اللهم العن من ظلمها وعاقب من غصبها وذلل من أذلها وخلد في نارك من ضرب جنبيها حتى القت ولدها فتقول الملائكة عند ذلك آمين ، وأما الحسن (ع) فانه ابني وولدي ومني وقرة عيني وضياء قلبي وثمرة فؤادي وهو سيد شباب أهل الجنة وحجة الله على الامة أمره امري وقوله قولي من تبعه فانه مني ومن عصاه فليس مني واني لما نظرت اليه تذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلماً وعدواناً فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته ويبكيه كل شيء حتى الطير في جو السماء والحيتان في جوف الماء فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ، واما الحسين فانه مني وهو ابني وولدي وخير الخلق بعد اخيه وهو امام المسلمين ومولى المؤمنين وخليفة رب العالمين وغياث المستغيثين وكهف المستجيرين وحجة الله على خلقه أجمعين وهو سيد شباب اهل الجنة وباب نجاة الامة امره أمري وطاعته طاعتي من تبعه فانه مني ومن عصاه فليس مني واني لما رأيته تذكرت ما يصنع به بعدي كأني به وقد استجار بحرمي قربي فلا يجار فاضمه في منامه الى صدري وامره بالرحلة

عن دار هجرتي وابشره بالشهادة فيرتحل عنها الى ارض مقتله ، وموضع مصرعه ، أرض كرب وبلاء ، وقتل وفناء ، تنصره عصابة من المسلمين اولئك من سادة شهداء امتي يوم القيامه كأني أنظر اليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعاً ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً ثم بكى رسول الله (ص) وبكى من حوله وارتفعت أصواتهم بالضجيج ثم قام « ص » وهو يقول اللهم اني أشكو اليك ما يلقى اهل بيتي بعدي ثم دخل منزله .

بيان : البضعة : بالفتح ، القطعة من اللحم . وفي القاموس التمريض حسن القيام على المريض ، والصرع : الطرح على الارض .

﴿ وروى ﴾ أيضاً في الأمالي باسناد معتبر عن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه عن علي بن ابي طالب قال : بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ التفت الينا فبكى فقلت ما يبكيك يا رسول الله فقال أبكي مما يصنع بكم بعدي فقلت وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : ابكى من ضربتك على القرن ولطم فاطمة خدها وطعنة الحسن في الفخذ والسم الذي يسقى وقتل الحسين قال فبكى أهل البيت جميعاً فقلت يا رسول الله ما خلقنا ربنا إلا للبلاء قال ابشر يا علي فان الله عزوجل قد عهد إلي انه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب عن جماعة من العامة منهم ابن مردويه والزمخشري في الفايق عن جابر قال قال رسول الله (ص) لعلي عليه السلام قبل موته السلام عليك ابا الريحانتين اوصيك بريحانتي من الدنيا فعن قليل ينهدّ ركنان عليك قال فلما قبض رسول الله « ص » قال علي (ع) هذا أحد الركنين فلما ماتت فاطمة قال علي (ع) هذا هو الركن الثاني .

﴿ وروى ﴾ عن جماعة من العامة كالبخاري ومسلم وغيرهم باسانيد عديدة وطرق مختلفة والفاظ متقاربة عن أم سلمة وعايشة ان النبي « ص » دعى فاطمة في

شكواه الذي قبض فيها فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فضحكت فسئلتها عن ذلك فقالت ما افشى سر رسول الله « ص » حتى اذا قبض سألتها فقالت انه اسر إليّ فقال ان جبرئيل كان يعارضني بالقرآن كل سنة وانه عارضني به العام مرتين ولا أراني إلا وقد حضر أجلي وان نبيّ سيصيبهم بعدي شدة فبكيت ثم أخبرني اني اول أهله لحوقاً به فضحكت .

﴿ وفي ﴾ رواية اخرى قالت عليها السلام ثم قال لي ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين فضحكت لذلك .

قال في المناقب وروى انها ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس ناحلة الجسم منهدة الركن باكية العين محترقة القلب يغشى عليها ساعة بعد ساعة وتقول لولديها اين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة اين أبوكما الذي كان أشد الناس شفقة عليكما فلا يدعكما تمشيان على الأرض ولا أراه يفتح هذا الباب أبداً ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما ثم مرضت ومكثت أربعين ليلة .

﴿ وروى ﴾ باسانيد معتبرة عن سليم بن قيس الهلالي وغيره عن سلمان والعباس قالا : لما اشتد مرض رسول الله « ص » وكان عنده جماعة من المهاجرين والأنصار وكان قد علم ان امته لا يفون ببيعة علي (ع) قال « ص » ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فقال الثاني ان نبيكم ليهجر وعندنا كتاب الله لا نحتاج الى كتاب غيره فوافقه بعض من كان حاضراً وقالوا يكفينا كتاب الله وقال آخرون ان طاعة رسول الله واجبة وكثرت الغوغاء بينهم فقال النبي صلى الله عليه وآله قوموا عني ثم انه « ص » لما قبضه الله اليه واختار له لقاءه وقد كان رسول الله « ص » أوصى علياً ان لا يلي غسله غيره فقال يا رسول الله من يعينني على ذلك فقال جبرئيل فاشتغل علي عليه السلام بتجهيزه وتغسيله وتكفينه ، فاغتنم الأول والثاني الفرصة فتركا جنازته « ص » وتوجها الى سقيفة بني ساعدة

لتمهيد الخلافة ثم استقر أمر الخلافة لأبي بكر بعد وقوع النزاع والجدال بين المهاجرين والأنصار ولما فرغ علي عليه السلام من دفن النبي « ص » ورأى نقضهم للبيعة ووثوبهم على مخالفة الله ورسوله اغتم لذلك فلما ان كان الليل حمل علي عليه السلام فاطمة على حمار واخذ بيد ابنيه الحسن والحسين (ع) فلم يدع احداً من اهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلا اتاه في منزله فذكرهم حقه ودعاهم الى نصرته فما استجاب له منهم إلا أربعة وعشرون رجلا فامرهم أن يصبحوا بكرة محلقين رؤسهم معهم سلاحهم ليبايعوه على الموت فاصبحوا فلم يوافه أحد منهم إلا أربعة سلمان وابو ذر والمقداد والزبير بن العوام ، وفي رواية ثلاثة ثم اتاهم علي عليه السلام في الليلة المقبلة فناشدهم فقالوا نصبحك بكرة فما منهم احد أتاه غير الأربعة ثم أتاهم الليلة الثالثة فما أتاه غيرهم فلما رآى علي عليه السلام غدرهم وقلة وفائهم خرج الى المسجد وأقام عليهم الحجج الشافية والبراهين الوافية وما انزل عليه من الآيات القرآنية وما خصه النبي صلى الله عليه وآله من الفضايل والفواضل فصدقوا كلهم بذلك واعترفوا وقالوا صدقت يا علي فلما رأى عمر ميل الناس اليه « ع » وخاف أن يبايعه الناس فرق الناس وأمرهم بالذهاب الى منازلهم فرجع علي عليه السلام إلى بيته وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه فلم يخرج من بيته حتى جمعه وكان في الصحف والشظاظ والاكتاف والرقاع فلما جمعه كله وكتبه بيده تأويله وتنزيله والناسخ منه والمنسوخ بعث اليه أبو بكر اخرج فبايع فبعث اليه علي عليه السلام اني مشغول وقد آليت على نفسي يميناً أن لا ارتدي برداء إلا للصلاة حتى اولف القرآن واجمعه فسكتوا عنه اياماً فجمعه في ثوب واحد وختمه ثم خرج الى الناس وهم مجتمعون مع ابي بكر في مسجد رسول الله « ص » فنادى علي عليه السلام باعلا صوته ايها الناس اني لم ازل منذ قبض رسول الله « ص » مشغولا بغسله ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب فلم ينزل الله على رسوله آية منه إلا وقد جمعتها وليست منه آية إلا وقد اقرأنيها

رسول الله « ص » وعلّمني تأويلها ثم قال علي عليه السلام لئلا تقولوا غداً إنا كنا عن هذا غافلين ثم قال لهم علي عليه السلام لا تقولوا يوم القيامة إني لم أدعكم إلى نصرتي ولم اذكركم حقي ولم أدعكم الى كتاب الله من فاتحته الى خاتمته فقال له عمر ما اغنانا بما معنا من القرآن عما تدعونا اليه ثم دخل علي عليه السلام بيته وقال عمر لأبي بكر ارسل الى علي « ع » فليبايع فانا لسنا في شيء حتى يبايع ولو قد بايع أمّناه فأرسل اليه ابو بكر رسولاً ان اجب خليفة رسول الله فأتاه الرسول فقال له ذلك فقال له علي عليه السلام ما أسرع ما افتريتم على رسول الله « ص » وجميع المهاجرين والأنصار القريب منهم والبعيد يعلمون ان رسول الله « ص » لم يجعل خليفة بينكم غيري فلما اخبرهم الرسول بذلك قال ابو بكر صدق علي « ع » لم يجعلني رسول الله صلى الله عليه وآله خليفة فغضب عمر ووثب من مكانه فقال له ابو بكر اجلس ثم ارسل اليه مرة ثانية ان امير المؤمنين ابا بكر يدعوك فقال علي عليه السلام سبحان الله والله ما طال العهد فينسى والله انه ليعلم ان هذا الاسم لا يصلح إلا لي ولقد أمره رسول الله « ص » أن يسلّم علي بامرة المؤمنين اما سمعت النبي يقول علي امير المؤمنين وسيد المسلمين وصاحب لواء الغر المحجلين يقعده الله عزوجل يوم القيامة على الصراط فيدخل اولياءه الجنة واعدائه النار فانطلق الرسول فاخبره بما قال علي « ع » فقام عمر من مكانه وقال انا اعلم انه لا يستقيم امرنا حتى نقتله دعني يا ابا بكر اذهب وآتيك برأسه ثم ارسل ابو بكر الى علي مرة اخرى فأجابه علي عليه السلام باني مشغول بانفاذ وصايا حبيبي رسول الله « ص » فلما ايسوا من بيعته اختياراً ارسلوا اليه قنفذا عتيق عمر وكان رجلاً فظاً غليظاً جافياً من الطلقا وارسل معه خالد بن الوليد واعواناً آخرين وقال لهم اخرجوا علياً من بيته حتى نأخذ منه البيعة في المسجد فلما وصلوا الى بيت علي عليه السلام لم يتجرؤا على دخول بيت رسول الله « ص » بغير اذن ولم يأذن لهم علي « ع » فرجعوا الى عمر وقالوا لم يأذن لنا علي وليس لنا

أن تدخل بيت رسول الله (ص) بغير اذن فصاح بهم عمر وقال لا حاجة لكم باجازته وقام عمر معهم ثم اقبل حتى انتهى الى باب علي عليه السلام وفاطمة قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها ونحل جسمها في وفات رسول الله «ص» فاقبل عمر حتى ضرب الباب ثم نادى يا ابن ابي طالب افتح الباب فقالت فاطمة عليها السلام يا عمر مالنا ولك أما تدعنا وما نحن فيه قال افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم الباب ، فقالت يا عمر اما تتقي الله عزوجل تدخل على أهل بيتي وتهجم علي داري فابى أن ينصرف فلم يبالي عمر بقولها (ع) فاستدعى بحطب وأحرق الباب ودفعها فاستقبلته فاطمة (ع) وصاحت يا أبتاه يا رسول الله فرفع السيف وهو في غمده فوجىء به جنبها فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه فوثب علي بن ابي طالب واخذ بتلابيب عمر ثم هزّه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهمّ بقتله فذكر قول رسول الله «ص» وما اوصى به من الصبر والطاعة فقال والذي أكرم محمداً بالنبوة يا ابن صهاك لو لا كتاب من الله سبق لعلمت انك لا تدخل بيتي فارسل عمر يستغيث فاقبل الناس حتى دخلوا الدار وسلّ خالد بن الوليد السيف ليضرب به علياً عليه السلام فحمل عليه (ع) بسيفه فاقتسم على علي فكف وأقبل المقداد وسلمان وأبو ذر وعمار وبريدة الأسلمي حتى دخلوا الدار أعواناً لعلي عليه السلام حتى كادت تقع فتنة فمنعهم علي عليه السلام وقال دعوهم وايلي فان الله أمرني أن لا أجاهدهم في هذا الوقت فالقوا في عنقه حبلا ليخرجوه الى المسجد فحالت بينه وبينهم فاطمة عليها السلام عند باب البيت فضربها قنفذ الملعون ، وفي رواية اخرى ضربها عمر بالسوط فماتت حين ماتت وان في عضدها مثل الدملج من ضربته لعنه الله ومع ذلك وهي (ع) لم تدعهم يذهبوا بعلي عليه السلام حتى عصروها وراء الباب فالقت ما في بطنها من سمّاه رسول الله (ص) محسناً حتى ماتت (ع) مما أصابها .

وفي رواية أخرى ان المغيرة بن شعبة «لع» بامر عمر دفع الباب على بطنها

حتى القت محسناً فاخرج علي عليه السلام الى المسجد وتبعه الناس واتبعه سلمان وابوذر والمقداد وعمار وبريدة وهم يقولون ما اسرع ما ختم رسول الله «ص» واخرجتم الضغائن التي في صدوركم ، وقال بريدة بن الحصيب الأسلمي : يا عمر اتيت على أخ رسول الله ووصيه وعلى ابنته فتضربها وأنت الذي تعرفك قريش بما تعرفك به ، فرفع خالد بن الوليد السيف ليضرب بريدة وهو في غمده فتعلق به عمر ومنعه من ذلك فانتهوا بعلي الى ابي بكر ملبباً فلما نظر اليه ابو بكر صاح خلوا سبيله فقال (ع) ما اسرع ما توثبتم على أهل بيت نبيكم يا أبا بكر بأي حق وبأي ميراث وبأي سابقة تجذب الناس إلى بيعتك ألم تبايعني بالأمس بامر رسول الله (ص) فقال عمر دع هذا عنك يا علي فوالله ان لم تبايع لنقتلنك . فقال علي عليه السلام : إذاً والله أكون عبداً لله وأخا رسول الله المقتول ، فقال عمر : أما عبد الله المقتول فنعم وأما أخو رسوله فلا ، فقال علي عليه السلام : أما والله لولا قضاء من الله سبق وعهد عهده الي خليلي لست اجوزه لعلمت أينا أضعف ناصراً وأقل عدداً وابوبكر ساكت لا يتكلم فقام بريدة فقال يا عمر ألستما الذين قال لكما رسول الله «ص» انطلقا الى علي فسلما عليه بامرة المؤمنين فقلتما أعن أمر الله وأمر رسوله فقال نعم فقال ابوبكر قد كان ذلك يا بريدة ولكنك غبت وشهدنا والأمر يحدث بعده الأمر فقال عمر ما أنت وهذا يا بريدة وما يدخلك في هذا قال بريدة والله لا سكنت في بلدة أنتم فيها أمراء فامر به عمر فضرب واخرج ثم قام سلمان فقال يا ابا بكر اتق الله وقم عن هذا المجلس ودعه لأهله يأكلوا به رغداً الى يوم القيامة لا يختلف على هذه الأمة سيفان فلم يجبه أبو بكر فاعاد سلمان فقال مثلها فانتهره عمر وقال مالك ولهذا الأمر وما يدخلك فيما هاهنا فقال مهلاً يا عمر قم يا أبا بكر عن هذا المجلس ودعه لأهله يأكلوا به والله خضراً إلى يوم القيامة وان ابيتم لتجدانن به دماً وليطمعن فيها الطلقاء والطرداء والمنافقون والله اني لو أعلم اني أدفع ضيما أو اعز لله ديناً لوضعت سيفي على

عنقي ثم ضربت به قدماً انثبون على وصي رسول الله (ص) فابشروا بالبلاء واقنطوا من الرخاء ثم قام ابو ذر والمقداد وعمار فقالوا لعلي عليه السلام ما تأمر والله ان امرتنا لنضربن بالسيف حتى نقتل فقال علي عليه السلام كفوا رحمكم الله واذكروا عهد رسول الله « ص » وما أوصاكم به فكفوا فقال عمر لأبي بكر وهو جالس فوق المنبر ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك او تأمر به فنضرب عنقه والحسن والحسين قائمان على رأس علي (ع) فلما سمعا مقالة عمر بكيا ورفعا اصواتهما يا جداه يارسول الله فضمهما علي عليه السلام الى صدره وقال لا تبكيا فوالله لا يقدران على قتل أبيكما هما أذل وأقل وأدخر (١) من ذلك واقبلت ام ايمن النبوية حاضنة رسول الله « ص » وام سلمة فقالتا ياعتيق ما أسرع ما أبديتم حسدكم لآل محمد فامر بهما عمر ان تخرجا من المسجد وقال مالنا وللنساء ثم قال يا علي قم بايع ، فقال علي عليه السلام ان لم افعل قال اذاً والله يضرب عنقك قال كذبت والله يا ابن صهاك لا تقدر على ذلك انت ألأم وأضعف من ذلك فوثب خالد بن الوليد واخترط سيفه وقال والله لئن لم تفعل لأقتلنك فقام اليه علي عليه السلام واخذ بمجامع ثوبه ثم دفعه حتى القاه على قفاه ووقع السيف من يده فقال عمر قم يا علي بن ابي طالب فبايع قال فان لم أفعل قال إذاً والله نقتلك واحتج عليهم علي ثلاث مرات ثم مدّ يده من غير ان يفتح كفه فضرب عليها ابو بكر ورضى بذلك ، ثم توجه الى منزله وتبعه الناس .

وفي كتاب الاختصاص وبصاير الدرجات مسنداً عن الصادق (ع) انه لما اخرج علي عليه السلام ملبباً وقف عند قبر النبي (ص) وقال يا ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني قال فخرجت يد من قبر رسول الله « ص » يعرفون

(١) الداخر : هو الصاغر الذليل ، يقال : دخر الرجل كمنع وفرح أي ذل وصغر .

انها يده (ص) وصوت يعرفونه انه صوته نحوابي بكر ياهذا أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا .

﴿وقد روى﴾ باسانيد معتبرة عن الصادق عليه السلام قال : انه لما اتي بعلي عليه السلام الى المسجد خرجت فاطمة (ع) حزينة مهمومة مغمومة ومعها نسوة من مخدرات بني هاشم فاقبلت الى مسجد أبيها حتى انتهت قريباً من القبر فقالت : خلّوا عن ابن عمي فوالذي بعث محمداً بالحق لئن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري ولأضعن قميص رسول الله (ص) على رأسي ولأصرخن الى الله تبارك وتعالى فما ناقة صالح بأكرم على الله مني ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي قال سلمان رضي الله عنه كنت قريباً منها فرأيت والله اساس حيطان المسجد مسجد رسول الله تقلعت من اسفلها حتى لو اراد رجل ان ينفذ من تحتها نفذ فدنوت منها فقلت ياسيدتي ومولاتي ان الله تبارك وتعالى بعث ابك رحمة فلا تكوني نقمة فرجعت ورجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من اسفلها فدخلت في خياشيمنا كذا في الاحتجاج وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال والله لو نشرت شعرها ماتوا طراً .

وفي الكافي أيضاً عن أبي هاشم قال : لما اخرج بعلي عليه السلام خرجت فاطمة عليها السلام واضعة قميص رسول الله (ص) على رأسها آخذة بيد ابنيها فقالت مالي ولك يا ابا بكر تريد ان تؤتم ابنيّ وترملني من زوجي والله لو لا ان تكون سيئة (١) لنشرت شعري ولصرخت الى ربي فقال رجل من القوم ما تريد الى هذا ثم

---

(١) قولها عليها السلام : أن تكون سيئة ، يحتمل ان يراد بها المعصية أي : اني نهيت عن ذلك ولا يجوز لي فعله ، او المراد مكافات السيئة بالسيئة التي ليست من عادة الكرام ، اومطلق الاضرار ، وقوله ماتريد الى هذا اي قال الرجل مخاطبا لابي بكر ما تريد بقصدك الى هذا الفعل اتريد أن تنزل العذاب على هذه الامة .

اخذت بيده فانطلقت به .

﴿ وروى ﴾ سليم بن قيس في كتابه في حديث طويل عن سلمان ان الزبير لما بايع ابا بكر مكرهاً قال يا ابن صهاك اما والله لولا هؤلاء الطغات الذين اعانوك لما نلت تقدم علي ومعي سيفي لما اعرف من جبنك ولؤمك ولكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصول فغضب عمر وقال اتذكر صهاكاً فقال ومن صهاك وما يمنعني من ذكرها قد كانت صهاك زانية أو تذكر ذلك أوليس قد كانت أمة حبشية لجدي عبد المطلب فزنى بها جدك نفيل فولدت أبك الخطاب فوهبها عبد المطلب له بعد ما زنى بها فولدته وانه بعد لعبد جدي ولد زنا فاصلح بينهما ابو بكر وكف كل واحد منهما عن صاحبه

﴿ قال ﴾ سليم فقلت لسلمان فبايعت أبا بكر يا سلمان ولم تقل شيئاً قال قد قلت بعد ما بايعت تباً لكم ساير الدهر أو تدرون ما صنعتم بانفسكم أصبتم واخطأتم اصبتم سنة من كان قبلكم من الفرقة والاختلاف وأخطأتم سنة نبيكم حتى اخرجتموها من معدنها واهلها فقال عمر ياسلمان اما اذ بايع صاحبك وبايعت فقل ما شئت وافعل ما بدا لك وليقل صاحبك ما بدا له قل سلمان فقلت اني سمعت رسول الله « ص » يقول ان عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب امته الى يوم القيامه ومثل عذابهم جميعاً فقال قل ما شئت أليس قد بايعت ولم يقر الله عينك بان يليها صاحبك فقلت اشهد اني قد قرأت في بعض كتب الله المنزلة انه بسمك ونسبك وصفتك باب من أبواب جهنم فقال لي قل ما شئت أليس قد أزالها الله عن أهل هذا البيت الذين اتخذتموهم اربابا من دون الله فقلت له أشهد اني سمعت رسول الله (ص) يقول وسألته عن هذه الآية (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) فاخبرني انك أنت هو فقال لي عمر اسكت اسكت نامتك أيها العبد ابن اللخناء فقال لي علي عليه السلام أقسمت عليك يا سلمان لما سكت فقال سلمان والله لو لم يأمرني علي بالسكوت لاخبرته بكل شيء انزل فيه وكل شيء سمعته من رسول الله (ص) فيه

وفي صاحبه وساق الحديث الى أن قال فقال علي عليه السلام لست بقائل غير شيء واحد اذكركم الله أيها الأربعة — يعني سلمان وأبا ذر والزبير والمقداد — أسمعتم رسول الله « ص » يقول ان في النار لتابوتاً من نار فيه اثني عشر رجلا ستة من الأولين وستة من الآخرين في جبّ في قعر جهنم في تابوت مقفل على ذلك الجب صخرة فاذا أراد الله أن يسعّر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاسعرت جهنم من وهج ذلك الجب ومن حره قال علي « ع » فسألت رسول الله « ص » عنهم وأنتم شهود فقال اما الأولون فابن آدم الذي قتل أخاه وفرعون الفراعنة والذي حاج ابراهيم في ربه ورجلان من بني اسرائيل بدلا كتابهم وغيّرا سنتهم أما احدهما فيهود اليهود والآخر نصّر النصارى وابليس سادسهم والدجّال في الآخرين وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على عداوتك يا أخي وتظاهروا عليك بعدي هذا وهذا حتى سماهم وعدّدهم . قال سلمان فقلنا صدقت نشهد انا سمعنا ذلك من رسول الله « ص » فقال عثمان يا ابا الحسن أما عندك وعند أصحابك حديث فيّ فقال له علي عليه السلام بلى سمعت رسول الله « ص » يلعنك ثم لم يستغفر الله لك بعد ما لعنك فغضب عثمان ثم قال مالي ولك لا تدعني على حالي على عهد النبي صلى الله عليه وآله ولا بعده فقال الزبير نعم فارغم الله انفك فقال عثمان فوالله لقد سمعت رسول الله « ص » يقول ان الزبير يقتل مرتداً عن الاسلام . قال سلمان فقال علي عليه السلام يعني وبينه صدق عثمان وذلك ان الزبير يبايعني بعد قتل عثمان فينكث بيعتي ، الحديث .

وفي كتاب سليم قيس أيضاً بعد ايراد حديث طويل قال : ثم ان فاطمة عليها السلام بلغها ان ابا بكر قبض فدكاً فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر فقالت يا أبا بكر تريد أن تأخذ مني أرضاً جعلها لي رسول الله « ص » وتصدق بها علي في الوجيف الذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب أما كان

رسول الله « ص » يقول المرء يحفظ في ولده وقد علمت انه لم يترك لولده شيئاً غيرها فلما سمع أبو بكر مقالتها والنسوه معها دعى بدوات ليكتب به لها فدخل عمر فقال يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتى تقيم البينه بما تدّعى فقالت فاطمة (ع) نعم أقيم البينة ، قال : من ؟ قالت : علي وام أيمن ، فقال عمر : لا تقبل شهادة امرئة عجمية لا تفصح وأما علي فيجر النار الى قرصه فرجعت فاطمة عليها السلام وقد دخلها من الغيظ مالا يوصف .

﴿وفي بعض الروايات﴾ انها أتت بالحسنين أيضاً شاهدين ، فقال عمر : أنهما صغيران .

وفي رواية اخرى : ان ابا بكر كتب لها كتاباً فرآها عمر في الطريق و بصق في كتابها ومزقه فقالت بقر الله بطنك كما بقرت كتابي .

﴿وقد ورد﴾ في روايات كثيرة انها عليها السلام لما بلغها عزم ابي بكر على منعها فدكا لاثت خمارها وأقبلت في لمّة من حفدتها ونسائها حتى دخلت على أبي بكر وهو في جمع من المهاجرين والأنصار فنيطت دونها ملاءة ثم انها (ع) اتت بخطبة في غاية الفصاحة والبلاغة واقامت الحجج والبراهين وصدّقها جميع المهاجرين والأنصار ثم قالت : أنشدكم الله هل سمعتم رسول الله (ص) يقول فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله فقالوا كلهم نعم ، فقالت عليها السلام : أشهدكم الله ان ابا بكر وعمر قد آذياني فاستحقا اللعنة ثم تلت عليها السلام (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعدلهم عذاباً مهيناً) ورجعت (ع) الى دارها وبقيت مريضة إلى ان توفيت وكان علي عليه السلام يصلي في المسجد الصلوات الخمس وكان ابو بكر وعمر يسئلان احوالها من علي (ع) إلى ان اشتد مرضها « ع » وكلما طلبا الاذن في الدخول عليها امتنعت من ذلك وقالت اللهم انهما قد آذياني فانا اشكوهما اليك والى رسولك « ص » لا والله لا ارضى عنكما ابداً حتى

التي ابي رسول الله واخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما .

﴿ وفي كتاب ﴾ سليم بن قيس انها عليها السلام بقيت بعد وفاة ابيها رسول الله صلى الله عليه وآله اربعين ليلة فلما اشتد بها الامر دعت علياً عليه السلام وقالت : يا ابن عم ما اراني الا لما بي وانا اوصيك ان تتزوج امامة بنت اختي زينب تكون لولدي مثلي واتخذ لي نعشاً فاني رايت الملائكة يصفونه لي وان لا تشهد احداً من اعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلاة علي فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله « ص » فاقبل ابو بكر وعمر يعزيان علياً عليه السلام ويقولان يا ابا الحسن لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله (ص) فلما كان الليل دعى علي عليه السلام العباس والفضل والمقداد وسلمان وابا ذر وعماراً فقدم العباس فصلى عليها ودفنوها فلما أصبح الناس اقبل ابو بكر وعمر والناس يريدون الصلاة على فاطمة عليها السلام فقال المقداد : قد دفنا فاطمة البارحة فالتفت عمر الى ابي بكر فقال الم اقل لك انهم سيفعلون قال العباس انها اوصت ان لا تصليا عليها فقال عمر لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا ابداً ان هذه الضغائن التي في صدوركم لن تذهب والله لقد هممت ان انبشها فاصلي عليها فقال علي عليه السلام والله لو رمت ذلك يا ابن صهاك لارجعت اليك يمينك ثم سلات سيفي لا غمدته دون ازهاق نفسك فرم ذلك فانكسر عمر وسكت وعلم ان علياً « ع » اذا حلف صدق ثم قال علي عليه السلام يا عمر الست الذي همَّ بك رسول الله (ص) وارسل إلي فجئت متقلداً بسيفي ثم اقبلت نحوك لاقتلك فانزل الله تعالى (فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عداً) ثم انهم تؤامروا وتذاكروا فقالوا لايستقيم لنا امر ما دام هذا الرجل حياً فقال ابو بكر من لنا بقتله فقال عمر خالد بن الوليد فارسلا اليه فقالا يا خالد ما رأيك في امر نحملك عليه قال احملاني على ما شئتما فوالله ان حملتماني على قتل علي بن ابي طالب لفعلت فقالا والله ما نريد غيره قال فاتى لها فقال ابو بكر اذا قمتما في الصلاة

صلاة الفجر فقم الى جانبه ومعك السيف فاذا سلمت فاضرب عنقه ، قال نعم فافترقوا على ذلك .

﴿ وفي رواية ﴾ اخرى في الاحتجاج والعلل وغيرهما : ان اسماء بنت عميس كانت تسمع ذلك وكانت تحت ابي بكر فقالت لجاريتها اذهبي الى منزل علي وفاطمة وأقريهما السلام وقولي عند الباب : ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج فاني لك من الناصحين ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام قولي لسيدتك يرحمك الله انهم لا يقدرون على ذلك اذا قتلوني فمن يقتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، ثم قام عليه السلام وتهيأ للصلاة وحضر المسجد وصلى خلف ابي بكر وخالد بن الوليد بجنبه ومعه السيف فلما جلس أبو بكر للتشهد ندم على ما قال وخاف الفتنة وعرف شدة علي وبأسه فلم يزل متفكراً لا يحسر أن يسلم حتى كادت الشمس تطلع ثم التفت الى خالد وقال يا خالد لا تفعلن ما أمرتك السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا خالد ما الذي أمرك به قال أمرني بضرب عنقك قال أوَ كنت فاعلاً قال أي والله لولا انه قال لي لا تفعله قبل التسليم لقتلتك قال فاخذه علي (ع) فضرب به الى الأرض وجلس (ع) على صدره وانتزع سيفه ليضرب عنقه فقال عمر يقتله ورب الكعبة ولم يقدر جميع أهل المسجد على خلاصه من يده (ع) .

﴿ وفي رواية ﴾ الاحتجاج انه (ع) اخذ خالداً باصبعيه السبابة والوسطى في ذلك الوقت فعصره فصاح خالد صيحة منكرة ففزع الناس وهمتهم أنفسهم وأحدث خالد في ثيابه وجعل يضرب برجليه ولا يتكلم فقال ابو بكر لعمر هذه مشورتك المنكوسة وكاد ان احد ليخلصه من يده لحظه (ع) لحظة تنحى عنه راجعاً فبعث ابو بكر عمر الى العباس فجاء وتشفع اليه واقسم عليه بحق القبر ومن فيه وبحق ولديه وامهما إلا تركته ففعل ذلك وقبل العباس بين عينيه .

﴿ وفي رواية أخرى ﴾ انه عليه السلام التفت الى عمر فاخذ بتلابيبه فقال :

يا ابن صهاك والله لولا عهد من رسول الله « ص » وكتاب من الله سبق لعلمت أينا أضعف ناصراً وأقل عدد ودخل (ع) منزله .

﴿وروى﴾ العامة والخاصة بأسانيدعديدة عنها (ع) انهاخطبت هذه الخطبة العظيمه في ملأ من المهاجرين والأنصار وغيرهم ورواها من العامة أحمد بن عبدالعزيز الجوهري وابن أبي الحديد وغيرهما ، ومن الخاصة علي بن عيسى الاربلي والسيد المرتضى رحمه الله في الشافي عن جماعة من العامة والسيد ابن طاوس والطبرسي في الاحتجاج على اختلاف في الفاظها ولنذكرهاهنا برواية الاحتجاج ، قال « ره » : روى عبد الله بن الحسن باسناده عن آبائه عليهم السلام انه لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة « ع » فدكا وبلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها ، واشتملت بجلبابها ، وأقبلت في لمة من حفدتها ، ونساء قومها ، تطأ ذيولها : ما تخرم مشيتها مشية أبيها رسول الله « ص » حتى دخلت على ابي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة فجلست ثم أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء فارتج المجلس ثم أمهلت هنيئة حتى اذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله تعالى والثناء عليه ، والصلاة على رسول الله « ص » ، فعادالقوم في بكائهم ، فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت : الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم ، والثناء بما قدّم ، من عموم نعم ابتداها ، وسبوغ آلاء أسداها ، وتمام منن والاها ، جمّ عن الاحصاء عددها ، ونأى عن الجزاء أمدها ، وتفاوت عن الادراك أبدها . وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها ، واستحمدالى الخلايق باجزالها ، وثنّى بالندب الى أمثالها : وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ، كلمة جعل الاخلاص تأويلها : وضمن القلوب موصولها ، وأنار في الفكر معقولها ، الممتنع عن الأبصار رؤيته ، ومن الألسن صفته ، ومن الأوهام كيفيته ، ابتدع الأشياء لامن شيء كان قبلها ، وأنشأها بلا احتذاء امثلة امتثلها ،

كونها بقدرته ، وذراها بمشيته من غير حاجة منه الى تكوينها ، ولا فائدة له فى تصويرها ، إلا تثبيتاً لحكمته ، وتنبيهاً على طاعته ، واظهاراً لقدرته ، وتعبداً لبريته ، واعزازاً لدعوته ، ثم جعل الثواب على طاعتـــه ، ووضع العقاب على معصيته ، ذيادة لعباده عن نقمته ، وحياشة لهم إلى جنته ، وأشهد أن أبي محمـدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ، اختاره وانتجبه ، قبل أن أرسله ، وسماه قبل ان اجتبله ، واصطفاه قبل أن ابتعثه . اذ الخلايق بالغيب مكنونة ، وبستر الأهاويل مصونة . وبنهاية العدم مقرونة ، علماً من الله تعالى بمايل الأمور ، واحاطة بحوادث الدهور ، ومعرفة بمواقع المقدور ، ابتعثه الله تعالى اتماماً لأمره ، وعزيمة على امضاء حكمه ، وانفاذاً لمقادير حتمه ، فرأى الأمم فرقاً فى أديانها ، عكفاً على نيرانها ، عابدة لأوثانها ، منكرة لله تعالى مع عرفانها ، فانار الله تعالى بمحمد « ص » ظلمها ، وكشف عن القلوب بهمها ، وجلى عن الأبصار غممها ، وقام فى الناس بالهداية ، وانقذهم من الغواية ، وبصرهم من العماية ، وهداهم الى الدين القويم ، ودعاهم إلى الطريق المستقيم ، ثم قبضه الله تعالى اليه قبض رأفة واختيار ، ورغبة وايثار ، فمحمد « ص » عن تعب هذه الدار ، في راحة قد حف بالملائكة الابرار ، ورضوان الرب الغفار ، ومجاورة الملك الجبار ، صلى الله على أبي نبيه ، وأمينه على الوحي وصفيه ، وخيرته من الخلق ورضيه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، ثم التفتت عليها السلام الى أهل المجلس وقالت : أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه ، وحملة دينه ووحيه ، وأمناء الله على انفسكم ، وبلغائه الى الأمم وزعيم حق له فيكم ، وعهد قدمه اليكم ، وبقية استخلفها عليكم ، كتاب الله الناطق ، والقرآن الصادق ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، بينة بصائره منكشفة سرائره ، متجلية ظواهره ، مغتبطة به أشياعه ، قايد الى الرضوان اتباعه ، مؤد إلى النجاة استماعه ، به تنال حجج الله المنورة ، وعزائمه المفسرة ،

ومحارمه المحذرة ، وبيناته الجالية ، وبراهينه الكافية ، وفضائله المندوبة ، ورخصه الموهوبة ، وشرائعه المكتوبة ، فجعل الايمان تطهيراً لكم من الشرك ، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر ، والزكاة تزكية للنفس ، ونماء في الرزق ، والصيام تثبيتاً للاخلاص ، والحج تشييداً للدين ، والعدل تنسيقاً للقلوب . وطاعتنا نظاماً للملة ، وامامتنا اماناً من الفرقة ، والجهاد عزاً للاسلام . والصبر معونة على استيجاب الاجر ، والامر بالمعروف مصلحة للعامة ، وبر الوالدين وقاية من السخط ، وصلة الأرحام منماة للعدد ، والقصاص حقناً للدماء . والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة ، وتوفية المكائيل والموازين تغييراً للبخس . والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس ، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة ، وترك السرقة ايجاباً للعفة ، وحرم الله الشرك اخلاصاً له بالربوبية ، فاتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، وأطيعوا الله فيما أمركم به ، ونهاكم عنه ، فانه انما يخشى الله من عباده العلماء ﴿ ثم قالت ﴾ : أيها الناس . اعلموا اني فاطمة وابي محمد « ص » أقول عوداً وبدءاً ، ولا اقول ما اقول غلطاً ، ولا افعل ما افعل شططاً ، لقد جائكم رسول من انفسكم ، عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤف رحيم ، فان تعزوه وتعرفوه تجدوه ابي دون نسائكم ، واخا ابن عمي دون رجالكم ولنعم المعزي اليه (ص) فبلغ (ص) الرسالة ، صادعاً بالنذارة ، مائلا عن مدرجة المشركين ، ضارباً ثبجهم ، آخذاً باكظامهم ، داعياً الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنه ، يكسر الاصنام ، وينكث الهام ، حتى انهزم الجمع ، وولوا الدبر وحتى تعرى الليل عن صبحه ، واسفر الحق عن محضه ، ونطق زعيم الدين ، وخرست شقاشق الشياطين ، وطاح وشيظ النفاق ، وانحلت عقد الكفر والشقاق ، وفهتم بكلمة الاخلاص ، في نفر من البيض الخماص ، وكنتم على شفا حفرة من النار مذقة الشارب ، ونهزة الطامع ، وقبسة العجلان ، وموطىء الاقدام ، تشربون

الطرق ، وتقتاتون الورق ، اذلة خاسئين ، تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم فانقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد (ص) بعد اللتيا والتي ، وبعد ان منى ببهم الرجال ، وذؤبان العرب ، ومردة أهل الكتاب ، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ، او نجم قرن للشيطان وفغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها فلا ينكفي حتى يطأ صماخها باخمصه ، ويخمد لهبها بسيفه ، مكدوداً في ذات الله ، مجتهداً في أمر الله ، قريباً من رسول الله (ص) ، سيد أولياء الله ، مشمراً ناصحاً كادحا ، وانتم في رفاهية في العيش وادعون ، فاكهون آمنون ، تتربصون بنا الدوائر ، وتتوكفون الاخبار ، وتنكصون عند النزال ، وتفرّون عند القتال فلما اختار الله تعالى لنبيه دار أنبيائه ، ومأوى أصفيائه ، ظهر فيكم حسيكة النفاق وسمل جلباب الدين ، ونطق كاظم الغاوين ، ونبغ خامل الآفكين ، وهدر فنيق المبطلين ، فخطر في عرصاتكم ، واطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم . فالفاكم لدعوته مستجيبين ، وللغرة فيه ملاحظين . ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً ، واحمشكم فالفاكم غظاباً ، فوسمتم غير ابلكم ، واوردتم غير شربكم ، هذا والعهد قريب ، والكلم رحيب ، والجرح لما يندمل ، والرسول لما يقبر . ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا ، وان جهنم لمحيطة بالكافرين ، فهيهات منكم ، وكيف بكم ، وأنى تؤفكون ، وكتاب الله بين أظهركم ، أموره ظاهرة ، وأحكامه زاهرة ، وأعلامه باهرة ، وزواجره لائحة ، وأوامره واضحة ، قد خلفتموه وراء ظهوركم أرغبة عنه تريدون ، أم بغيره تحكمون ، بئس للظالمين بدلا ، ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ، ثم لم تلبثوا إلا ريث ان تسكن نفرتها ، ويسلس قيادها . ثم اخذتم تورون وقدتها ، وتهيجون جمرتها ، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي ، واطفاء أنوار الدين الجلي ، واهماد سنن النبي الصفي ، تسرّون حسواً في ارتغاء ، وتمشون لأهله وولده في الخمر والضراء ، ونصبر منكم

على مثل حزّ المدى ، ووخز السنان في الحشا وأنتم تزعمون ، أن لا ارث لنا أفحكم الجاهلية تبغون ، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ، أفلا تعلمون ، بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية اني ابنته أيها المسلمون ، اغلب على ارثيه يا ابن ابي قحافة ، أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث ابي ، لقد جئت شيئاً فرياً ، أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم ، اذ يقول : (وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ) وقال فيما اقتصّ من خبر يحيى بن زكريا : (إذ قالَ رَبِّ هَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُني وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعقوب) وقال : (وَأُولوا الأَرحام بعضهم أولى بِبعضٍ في كِتابِ الله) وقال : (يُوصيكُمُ اللهُ في اولادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثيين) وقال : (إن تَرَكَ خَيراً الوصية للوالدان والأقربين بالمعروف حَقّاً على المُتقين) وزعمتم أن لا حظوة لي ، ولا ارث من ابي ، ولا رحم بيننا ، أفخصكم الله تعالى بآية اخرج منها ابي ؟ أم هل تقولون ، أهل ملتين لا يتوارثان ؟ . أولست انا وابي من أهل ملة واحدة ؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي ؟ فدونكها مخطومة مرحولة ، تلقك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد (ص) والموعد القيامة وعند الساعة ما تخسرون ، ولا ينفعكم اذ تندمون ، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ، من يأتيه عذاب يخزيه ، ويحل عليه عذاب مقيم . ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت : يا معشر الفتية ، واعضاد الملة ، وأنصار الاسلام ، ما هذه الغميزة في حقي ، والسنة عن ظلامتي ، أما كان رسول الله « ص » أبي يقول : المرء يحفظ في ولده ؟ سرعان ما أحدثتم ، وعجلان ذا اهالة ، ولكم طاقة بما أوحاول ، وقوّة على ما اطالب وأزاول ، أتقولون مات محمد ، فخطب جليل استوسع وهيه ، واستنهر فتقه ، وانفتق رتقه ، واظلمت الأرض لغيبته ، وكسفت النجوم لمصيبته ، وأكدت الآمال ، وخشعت الجبال واضيع الحريم ، وازيلت الحرمة عند مماته ، فتلك والله النازلة الكبرى ،

والمصيبة العظمى ، التي لا مثلها نازلة ، ولا بائقة عاجلة ، اعلن بها كتاب الله جل ثنائه في افنيتكم ، وفي ممساكم ومصبحكم ، هتافاً وصراخاً ، وتلاوة وألحاناً ولقبله ما حلّ بانبياء الله تعالى ورسله حكم فصل ، وقضاء حتم ، ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قُتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ﴾ ايها بني قيلة ، أأهضم تراث أبي وأنتم بمرأىً مني ومسمع ، ومنتدى ومجمع ، تلبسكم الدعوة ، وتشملكم الخبرة ، وانتم ذو العدد والعدة ، والأداة والقوة ، وعندكم السلاح ، والجنة توافيكم الدعوة فلا تجيبون ؛ وتأتيكم الصرخة فلا تعينون ، وانتم موصوفون بالكفاح ، معروفون بالخير والصلاح ، والنخبة التي انتخبت ، والخيرة التي اختيرت ، قاتلتم العرب ، وتحملتم الكدّ والتعب ، وناطحتم الامم ، وكافحتم البهم ، فلا نبرح او تبرحون ، نأمركم فتأتمرون ، حتى اذا دارت بنا رحى الاسلام ، ودرّ حلب الايام ، وخضعت ثغرة الشرك ، وسكنت فورة الافك ، وخمدت نيران الكفر ، وهدأت دعوة الهرج ، واستوسق نظام الدين ، فأنّى حُرتم بعد البيان ، واسررتم بعد الاعلان ، ونكصتم بعد الاقدام ، واشركتم بعد الايمان ، الا تقاتلون قوماً نكثوا ايمانهم ، وهمّوا باخراج الرسول ، وهم بدءوكم اول مرة ، اتخشونهم فالله أحق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين ، ألا قد أرى ان قد اخلدتم الى الخفض ، وابعدتم من هو احق بالبسط والقبض ، وخلوتم من الدعة ، ونجوتم من الضيق بالسعة ، فمججتم ما وعيتم ، ودسعتم الذي تسوغتم ، فان تكفروا انتم ومن في الأرض جميعاً فان الله لغني حميد ، ألا وقد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم ، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم ، ولكنها فيضة النفس ، ونفثة الغيظ ، وخور القنا ، وبثة الصدر ، وتقدمة الحجة فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر ، نقبة الخف باقية العار ، موسومة بغضب الله وشنار الأبد موصولة

بنار الله الموقدة ، التي تطّلع على الأفئدة ، فبعين الله ما تفعلون ، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ، وانا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فاعملوا انا عاملون ، وانتظروا انا منتظرون . فأجابها ابو بكر عبد الله بن عثمان فقال : يا بنت رسول الله لقد كان ابوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً رؤفاً رحيما وعلى الكافرين عذاباً وعقاباً عظيماً ، فان عزوناه وجدناه اباك دون النساء ، واخا لبعلك دون الاُخّلاء ، آثره على كل حميم ، وساعده في كل امر جسيم . لا يحبكم إلا كل سعيد ، ولا يبغضكم إلا كل شقي ، فأنتم عترة رسول الله « ص » الطيبون ، والخيرة المنتجبون ، على الخير ادلتنا ، والى الجنة مسالكنا ، وانت يا خيرة النساء ، وابنة خير الأنبياء ، صادقة في قولك ، سابقة في وفور عقلك ، غير مردودة عن حقك ، ولا مصدودة عن صدقك ، ووالله ما عدوت رأي رسول الله ولا عملت إلا باذنه ، وان الرائد لا يكذب اهله ، واني اشهد الله وكفى به شهيداً اني سمعت رسول الله « ص » يقول : نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً ، وانما نورّث الكتب والحكمة والعلم والنبوة وما كان لنا من طعمة فلوليّ الأمر بعدنا ان يحكم فيه بحكمه ، وقد جعلنا ما حاولتيه في الكراع والسلاح يقاتل به المسلمون ويجاهدون الكفار ، ويجالدون المردة الفجار ، وذلك باجماع من المسلمين لم اتفرد به وحدي ولم استبد بما كان فيه الراي عندي وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك لا تزوى عنك ولا تدّخر دونك ، وانت سيدة امة ابيك والشجرة الطيبة لبنيك لا يدفع مالك من فضلك ، ولا يوضع من فرعك واصلك ، حكمك نافذ فيما ملكت يداي فهل ترين ان اخالف في ذلك اباك . فقالت عليها السلام : سبحان الله ، ما كان رسول الله « ص » عن كتاب الله صادفاً ، ولا لأحكامه مخالفاً ، بل كان يتبع اثره ، ويقفو سوره ، افتجمعون الى الغدر ، اعتلالاً عليه بالزور ، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل في حياته ، هذا

كتاب الله حكما عدلاً ، وناطقاً فصلاً ، يقول : (يرثني ويرث من آل يعقوب) (وورث سليمان داود) فبيّن عزوجل فيما وزّع عليه من الاقساط ، وشرع من الفرائض والميراث ، وأباح من حظ الذكران والاناث ، وازاح علة المبطلين ، وأزال التظني والشبهات في الغابرين ، كلا بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً ، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴿ فقال أبو بكر ﴾ : صدق الله وصدق رسوله وصدقت ابنته انت معدن الحكمة ، وموطن الهدى والرحمة ، وركن الدين ، وعين الحجة ، لا أبعد صوابك ، ولا أنكر خطابك ، فهؤلاء المسلمون بيني وبينك ، قلدوني ما تقلدت ، وباتفاق منهم اخذت ما أخذت ، غير مكابر ولا مستبد ، ولا مستأثر وهم بذلك شهود ، فالتفتت فاطمة عليها السلام الى الناس وقالت : معاشر الناس المسرعة الى قيل الباطل ، المغضية على الفعل القبيح الخاسر ، أفلا تتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ، كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم فاخذ بسمعكم وأبصاركم ، ولبئس ما تأولتم ، وساء ما به أشرتم ، وشرّ ما منه اغتصبتم لتجدن والله محمله ثقيلاً ، وغبّه وبيلاً ، اذا كشف لكم الغطاء ، وبان ماورائه الضراء وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون ، وخسر هنالك المبطلون ، ثم عطفت على قبر النبي (ص) وقالت شعراً :

قد كان بعدك انباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا
وكل أهل له قربى ومنزلة ... عند الالهٓ على الادنين مقترب
أبدت رجال لنا نجوى صدورهم ... لما مضيت وحالت دونك الترب
تجهمتنا رجال واستخف بنا ... لما فقدت وكل الأرض مغتصب
وكنت بدراً ونوراً يستضاء به ... عليك تنزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فقد فقدت وكل الخير محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا لما مضيت وحالت دونك الكثب
انا رزينا بما لم يرز ذو شجن من البرية لا عجم ولا عرب

ثم انكفأت عليها السلام وأمير المؤمنين (ع) يتوقع رجوعها ، ويتطلع طلوعها عليه ، فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين (ع) : يا ابن ابي طالب عليك السلام اشتملت شملة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين ، نقضت قادمة الاجدل ، فخانك ريش الأعزل ، هذا ابن ابي قحافة يبتزني نحيلة ابي و بليغة ابني ، لقد أجهر في خصامي : والفيته الد في كلامي ، حتى حبستني قيلة نصرها ، والمهاجرة وصلها ، وغضت الجماعة دوني طرفها ، فلا دافع ولا مانع ، خرجت كاظمة ، وعدت راغمة . اضرعت خدّك يوم اضعت جدّك ، افترست الذياب : وافترشت التراب ما كففت قائلاً ، ولا اغنيت طائلا ، ولا خيار لي ليتني متُّ قبل هينتي ، ودون ذلّتي ، عذيري الله منه عادياً ، ومنك حامياً . ويلاي في كل شارق مات العمد ، ووهت العضد ، شكواي الى أبي ، وعدواي الى ربّي : اللهم أنت أشد قوة وحولا وأحدّ بأساً وتنكيلا ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لاويل عليك الويل لشانئك نهنهي عن وجدك يا ابنة الصفوة ، و بقية النبوة . فما ونيت عن ديني ، ولا اخطأت مقدوري ، فان كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون وكفيلك مأمون ، وما أُعدّ لك أفضل مما قطع عنك ، فاحتسبي الله ، فقالت (ع) حسبي الله ، وأمسكت صلوات الله عليها .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في العلل باسناد معتبر عن عمرو بن ابي المقدام وزياد بن عبيدالله قالا : اتى رجل اباعبد الله عليه السلام فقال له : يرحمك الله هل تشيع الجنازة بنار ويمشي معها بمجمرة وقنديل أو غير ذلك مما يضاء به ؟ قال : فتغيرلون ابي عبدالله عليه السلام من ذلك واستوى جالساً ثم قال : انه جاء شقي من الأشقياء الى فاطمه عليها السلام بنت محمد (ص) فقال لها : أما علمت ان علياً (ع) قد خطب بنت

ابي جهل ، فقالت : حقاً ما تقول ، فقال: حقاً ما أقول ثلاث مرات ، فدخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها وذلك أن الله تبارك وتعالى كتب على النساء غيرة وكتب على الرجال جهاداً وجعل للصابرة المحتسبة منهن من الاجر ما جعل للمرابط المهاجر في سبيل الله ، قال : فاشتد غمّ فاطمة (ع) من ذلك وبقيت متفكرة هي حتى أمست وجاء الليل حملت الحسن على عاتقها الايمن والحسين على عاتقها الايسر واخذت بيد ام كلثوم اليسرى بيدها اليمنى ثم تحولت الى حجرة ابيها فجاء علي عليه السلام فدخل حجرته فلم ير فاطمة (ع) فاشتد لذلك غمه وعظم عليه ولم يعلم القصة ما هي فاستحى أن يدعوها من منزل أبيها فخرج إلى المسجد يصلي فيه ما شاء الله ثم جمع شيئاً من كثيب المسجد واتكى عليه فلما رآى النبي « ص » ما بفاطمة من الحزن أفاض عليها الماء ثم لبس ثوبه ودخل المسجد فلم يزل يصلي بين راكع وساجد وكلما صلى ركعتين دعى الله ان يذهب ما بفاطمة من الحزن والغم وذلك انه خرج من عندها وهي تتقلب وتتنفس الصعداء (١) فلما رآها النبي « ص » انها لا يهنيها النوم وليس لها قرار قال لها قومي يا بنية فقامت فحمل النبي « ص » الحسن وحملت فاطمة الحسين (ع) واخذت بيد ام كلثوم فانتهى إلى علي عليه السلام وهو نايم فوضع النبي « ص » رجله على رجل علي عليه السلام فغمزه وقال قم يا أبا تراب فكم سا كن أزعجته ادع لي ابا بكر من داره وعمر من مجلسه وطلحة فخرج علي عليه السلام فاستخرجهما من منزلها واجتمعوا عند رسول الله « ص » فقال رسول الله يا علي أما علمت ان فاطمة بضعة مني وأنا منها فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي قال فقال علي بلى يا رسول الله قال « ص » فما دعاك إلى ما صنعت ؟ فقال علي عليه السلام : والذي بعثك بالحق نبياً ما كان مني مما بلغها شيء ولا حدثت به نفسي ، فقال النبي « ص » : صدقت

(١) الصعداء : تنفس ممدود .

وصدقت ففرحت فاطمة بذلك وتبسمت حتى رأى ثغرها فقال أحدهما لصاحبه انه لعجب لحي بما دعاه الى ما دعانا هذه الساعة قال ثم اخذ النبي « ص » بيد علي فشبك أصابعه باصابعه فحمل النبي « ص » الحسن وحمل الحسين علي عليه السلام وحملت فاطمة ام كلثوم وأدخلهم النبي « ص » بيتهم ووضع عليهم قطيفة واستودعهم الله تعالى ثم خرج وصلى بقية الليلة فلما مرضت فاطمة عليها السلام مرضها الذي ماتت فيه اتياها عايدين واستأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما فلما رآى ذلك ابو بكر اعطى الله عهداً لا يظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمة ويتراضاها فبات ليلة في صقيع (١) ما أظله شيء ثم ان عمر أتى علياً عليه السلام فقال له ان ابا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول الله « ص » في الغار فله صحبة وقد اتيناها غير هذه المرة مراراً نريد الاذن عليها وهي تأبى ان تأذن لنا حتى ندخل عليها فان رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل قال نعم ، فدخل علي عليه السلام على فاطمة « ع » فقال : لها يا بنت رسول الله قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت وقد ترددا مراراً كثيرة وردتهما ولم تأذني لهما وقد سئلاني أن أستأذن لهما عليك فقالت والله لا أذن لهما ولا أكلمهما كلمة من رأسي حتى القى أبي فاشكوهما اليه بما صنعاه وارتكباه مني ، قال علي « ع » فاني ضمنت لهما ذلك قالت ان كنت قد ضمنت لهما شيئاً فالبيت بيتك والنساء تتبع الرجال لا أخالف عليك بشيء فاذن لمن أحبت فخرج علي عليه السلام فأذن لهما فلما وقع بصرهما على فاطمة سلما عليها فلم ترد عليهما وحولت وجهها عنهما فتحولا واستقبلا وجهها حتى فعلت ذلك مراراً وقالت يا علي جاف (٢) الثوب وقالت لنسوة حولها حوّلن وجهي فلما حولن وجهها حوّلا اليها فقال ابو بكر يا بنت رسول الله انما

(١) الصقيع : الذي يسقط من السماء في الليل شبيه الثلج . (منه)

(٢) جافاه عنه : أي أبعده ، واجفيت السرج عن ظهر الفرس اذا رفعته عنه ولعل المعنى : ارفع الثوب قليلا حتى اتحول من جانب الى جانب . (منه)

اتيناك ابتغاء مرضاتك واجتناب سخطك نسئلك أن تغفري لنا وتصفحي عما كان منا اليك قالت لا أكلمكما من رأسي كلمة واحدة حتى القى أبي وأشكوكما اليه واشكو صنيعكما وفعالكما وما ارتكبتما مني ، قالا اناجئنا معتذرين مبتغيين مرضاتك فاغفري واصفحي عنا ولا تؤاخذينا بما كان منا فالتفتت الى علي «ع» وقالت اني لا اكلمها من رأسي كلمة حتى اسألها عن شيء سمعاه من رسول الله (ص) فان صدقاني رأيت رأيي قالا اللهم ذلك لها وانا لا نقول إلا حقاً ولا نشهد إلا صدقاً ، فقالت : أنشدكما بالله أتذكران ان رسول الله (ص) استخرجكما في جوف الليل بشيء كان حدث من أمر علي عليه السلام ، فقالا اللهم نعم ، فقالت : انشدكما الله هل سمعتما النبي (ص) يقول فاطمة بضعة مني وأنا منها من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي ، قالا اللهم نعم فقالت الحمد لله ثم قالت اللهم اني اشهدك فاشهدوا يا من حضرني أنهما قد آذياني في حياتي وعند موتي والله لا اكلمها من رأسي كلمة حتى القى ربي فاشكوكما اليه بما صنعتما به وبي وارتكبتما مني فدعى ابو بكر بالويل والثبور وقال ليت أمي لم تلدني ، فقال عمر عجباً للناس كيف ولوك أمورهم وانت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها وما لمن أغضب امرأة وقاما وخرجا ، قال فلما نعى الى فاطمة عليها السلام نفسها ارسلت الى أم أيمن وكانت أوثق نسائها عندها وفي نفسها فقالت يا أم أيمن ان نفسي نعيت إلي فادعي لي علياً فدعته لها فلما دخل عليها قالت له يا ابن العم اريد أن أوصيك باشياء فاحفظها علي فقال لها قولي ما احببت قالت له تزوج فلانة تكون لولدي مربية من بعدي مثلي واعمل لي نعشاً مثل ما رأيت الملائكة قد صورته لي فقال لها علي عليه السلام أريني كيف صورته فأرته ذلك فاتخذه لها كما وصفت له وكما امرت به ثم قالت فاذا أنا قضيت نحبي فاخرجني من ساعتك أي ساعة كانت من ليل او نهار ولا يحضرن من أعداء

الله وأعداء رسوله للصلاة علي ، قال علي عليه السلام افعل فلما قضت نحبها (ع) وهم في جوف الليل اخذ علي عليه السلام في جهازها من ساعته كما أوصته فلما فرغ من جهازها اخرج علي (ع) الجنازة واشعل النار في جريد النخل ومشى مع الجنازة بالنار حتى صلى عليها ودفنها ليلا فلما أصبح أبو بكر وعمر عاودا عايدين لفاطمه « ع » فلقيا رجلا من قريش فقالا له من أين أقبلت قال عزيت عليا بفاطمة (ع) قالا وقد ماتت قال نعم ودفنت في جوف الليل فجزعا جزعاً شديداً ثم أقبلا الى علي « ع » فلقياه فقالا له والله ما تركت شيئاً من غوائلنا ومسائتنا وما هذا إلا من شيء في صدرك علينا هل هذا إلا كما غسلت رسول الله (ص) دوننا ولم تدخلنا معك وكما علمت ابنك أن يصيح بابي بكر انزل عن منبر ابي فقال لهما علي عليه السلام أتصدقاني ان حلفت لكما قالا نعم فاحلف فادخلهما علي المسجد فقال ان رسول الله « ص » لقد أوصاني او تقدم إلي انه لا يطلع على عورته احد الا ابن عمه فكنت اغسله والملائكة تقلبه والفضل بن العباس يناولني الماء وهو مربوط العينين بالخرقة ولقد اردت أن انزع القميص فصاح بي صايح من البيت سمعت الصوت ولم ار الصورة : لا تنزع قميص رسول الله (ص) ولقد سمعت الصوت يكرره علي فادخلت يدي من بين القميص فغسلته ثم قدم الى الكفن فكفنته ثم نزعت القميص بعد ما كفنته واما الحسن ابني فقد تعلمان ويعلم أهل المدينة انه كان يتخطى الصفوف حتى يأتي النبي صلى الله عليه وآله وهو ساجد فيركب ظهره فيقوم النبي (ص) ويده على ظهر الحسن والاخرى على ركبتيه حتى يتم الصلاة قالا نعم قد علمنا ذلك ثم قال تعلمان ويعلم اهل المدينة ان الحسن كان يسعى الى النبي (ص) ويركب على رقبته ويدلى الحسن رجليه على صدر النبي « ص » حتى يرى بريق خلخاله من أقصى المسجد والنبي يخطب ولا يزال على رقبته حتى يفرغ النبي « ص » من خطبته والحسن على رقبته فلما رآى الصبي على منبر أبيه غيره شق عليه ذلك والله ما أمرته بذلك ولا فعله عن أمري

وأما فاطمة « ع » فهي المرأة التي استأذنت لكما عليها فقد رأيتما ما كان من كلامها لكما والله لقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها وما كنت الذي اخالف أمرها ووصيتها إلي فيكما فقال عمر دع عنك هذه الهمهمة (١) انا امضى الى المقابر فانبشها حتى اصلي عليها فقال له علي عليه السلام والله لو ذهبت تروم من ذلك شيئاً علمت انك لا تصل الى ذلك حتى يبدر (٢) عنك الذي فيه عيناك فانى كنت لا أعاملك إلا بالسيف قبل أن تصل الى شيء من ذلك فوقع بين علي « ع » وعمر كلام حتى تلاحيا (٣) واستبسلا (٤) واجتمع المهاجرون والانصار فقالوا والله ما نرضا بهذا ان يقال فى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله واخيه ووصيه فكادت أن تقع فتنة فتفرقا .

﴿ وفي ﴾ الكافي باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : جائت فاطمة عليها السلام الى سارية في المسجد وهي تقول وتخاطب النبي « ص » :

قد كان بعدك انباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

انا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

﴿ وروى ﴾ العياشي قال : دخلت ام سلمة على فاطمة عليها السلام فقالت

---

(١) الهمهمة : تنويم المرأة الطفل بصوتها . (منه)

(٢) بدر الشيء : سقط . (منه)

(٣) الملاحات : المنازعة . (منه)

(٤) المباسلة : المصاولة في الحرب ، والمستبسل الذي يوطن نفسه على الموت واستبسل : أي طرح نفسه في الحرب وهو يريد أن يقتل لا محالة . ولا يخفى ما في هذا الحديث الشريف من الحكمة الواضحة فى صدور ما صدر من النبي « ص » وفاطمة وعلي ، انما كان ذلك كله لتتم الحجة وتقوم المحجة عليها بما سمعاه منه صلى الله عليه وآله كما يشعر بذلك مخاطبة فاطمة عليها السلام لها .

لها كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله ؟ قالت : أصبحت بين كمد وكرب فقد النبي « ص » وظلم الوصي هتك والله حجابه من أصبحت امامته مقضية على غير ما شرع الله في التنزيل وسنّها النبي في التأويل ولكنها احقاد بدرية وترات احديه كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة لامكان الوشاة فلما استهدف الأمر ارسلت علينا شآبيب (١) الاثار من مخيلة الشقاق فيقطع وتر الايمان من قسي صدورها الحديث

﴿ واعلم ﴾ : ان في مدة بقائها صلوات الله عليها بعد ابيها خلاف عظيم بين الخاصة والعامة وقد اتفق كل من الفريقين على ان عمرها عليها السلام بعد أبيها صلى الله عليه وآله لم يكن أكثر من ستة أشهر ولا أقل من أربعين يوماً ، وقد علمت ان أكثر الأحاديث المعتبرة قد دلت على ان بقائها « ع » بعد أبيها كان خمسة وسبعين يوماً .

﴿ وقال ﴾ ابو الفرج في كتاب مقاتل الطالبيين : كانت وفاة فاطمة « ع » بعد وفاة النبي « ص » بمدة يختلف في مبلغها فالمكثر يقول ثمانية اشهر والمقلل يقول أربعين يوماً إلا ان الثبت في ذلك ما روي عن ابي جعفر محمد بن علي « ع » انها توفيت بعده بثلاثة اشهر انتهى .

﴿ وقد ﴾ اختلف أصحابنا « رض » أيضاً في يوم وفاتها فالذي عليه الأكثر انه اليوم الثالث من جمادي الآخرة سنة احدى عشرة .

﴿ وروى ﴾ الشيخ في المصباح عن ابن عباس انه كان وفاتها في اليوم الحادي والعشرين من رجب ، وحكى في كشف الغمة ان ذلك كان في الليلة الثالثة من شهر رمضان . وحكى ابن شهر آشوب ان ذلك كان في الثالث عشر من ربيع الأول ، وأنت خبير بانه لا يمكن التطبيق في تواريخ الوفاة وبين ما مر من الأخبار الدالة على انها عاشت بعد ابيها خمسة وسبعين يوماً اذ لو كانت وفاة رسول الله (ص)

(١) الشابيب : جمع شابوب وهو الدفعة من المطر وغيره . « مجمع »

في الثامن والعشرين من صفر ينبغي أن تكون وفاتها على هذا في اواسط جمادي الأول ولو كان في ثاني عشر ربيع الأول كما ترويه العامة ينبغي أن تكون وفاتها في أواخر جمادي الأول إلا انه يمكن تطبيق رواية أبي الفرج المتقدمة على المشهور بان يكون صلى الله عليه وآله لم يتعرض للأيام الزائدة لقلتها .

﴿ وروى ﴾ في كشف الغمة باسناده عن اسماء بنت عميس ان فاطمة بنت رسول الله « ص » قالت لأسماء : اني قد استقبحت ما يصنع بالنساء انه يطرح على المرئة الثوب فيصفها لمن رآى فقالت أسماء يا بنت رسول الله انا أريك شيئاً رأيته بارض الحبشة ، قال : فدعت بجرايدرطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوباً ، فقالت فاطمة عليها السلام : ما أحسن هذا وأجمله لا تعرف به المرأة من الرجل ، قال : قالت فاطمة عليها السلام : فاذا مت فاغسليني انت ولا يدخلن علي أحد فلما توفيت فاطمة (ع) جائت عايشة تدخل عليها فقالت أسماء لا تدخلي فكلمت عايشة أبا بكر فقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول الله (ص) وقد جعلت لها مثل هودج العروس فقالت أسماء لأبي بكر أمرتني أن لا يدخل عليها أحد وأريتها هذا الذي صنعت وهي حية فأمرتني أن أصنع بها ذلك ، فقال ابوبكر اصنعي ما أمرتك فانصرف وغسلها علي (ع) وأسماء .

﴿ وروى ﴾ الفتال في كتاب روضة الواعظين وغيره قال : مرضت فاطمة عليها السلام مرضاً شديداً ومكثت أربعين ليلة في مرضها إلى أن توفيت (ص) فلما نعيت اليها نفسها دعت ام ايمن وأسماء بنت عميس ووجهت خلف علي عليه السلام وأحضرته فقالت يا ابن عم رسول الله انه قد نعيت إلي نفسي وانني لا أرى ما بي إلا انني لاحقة بابي ساعة بعد ساعة وأنا أوصيك باشياء في قلبي ، قال لها علي (ع) أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت ثم قالت يا ابن عم رسول الله ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني ،

فقال عليه السلام معاذ الله انت أعلم بالله وأبر واتقى وأكرم وأشد خوفاً من الله ان أوبخك بمخالفتي قد عز علي مفارقتك وتفقدك إلا انه أمر لابد منه والله جددت علي مصيبة رسول الله « ص » وقد عظمت وفاتك وفقدك فانا لله وانا اليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وألمها وأمضها وأحزنها هذه والله مصيبة لا عزاء لها ورزية لا خلف لها ثم بكيا جميعاً ساعة واخذ علي عليه السلام رأسها وضمها إلى صدره ثم قال أوصيني بما شئت فانك تجدينني فيها أمضي كما أمرتني به واختار أمرك على أمري ثم قالت جزاك الله عني خير الجزاء يا ابن عم رسول الله أوصيك أولا أن تتزوج بعدي ابنة اختي امامة فانها تكون لولدي مثلي فان الرجال لابد لهم من النساء ، قال : فمن أجل ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام أربع ليس لي إلى فراقها سبيل امامة بنت زينب أوصتني بها فاطمة بنت رسول الله (ص) ثم قالت اوصيك يا ابن عم رسول الله ان تتخذ لي نعشاً فقد رأيت الملائكة صوروا صورته فقال لها صفيه لي فوصفته فاتخذه لها فاول نعش عمل على وجه الارض ذاك وما رآى احد قبله ولا عمله احد ثم قالت اوصيك ان لا يشهد احد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني واخذوا حقي فانهم عدوي وعدو رسول الله « ص » ولا تترك ان يصلي علي احد منهم ولا من اتباعهم وادفني في الليل اذا هدئت العيون ونامت الابصار ثم توفيت عليها السلام الحديث يأتي تمامه

﴿ وروى ﴾ في كشف الغمة وغيرها ان فاطمة (ع) لما دنت وفاتها قالت لاسماء بنت عميس ائتيني بماء حتى اتوضأ به .

« وفي » رواية اخرى انها اغتسلت احسن غسل وقالت هاتي طيبي الذي اتطيب به وهاتي ثيابي التي اصلي فيها ، قال : وقالت لاسماء : ان جبرئيل (ع) اتي النبي (ص) لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة فقسمه اثلاثاً ثلثاً لنفسه وثلثاً لعلي وثلثاً لي وكان اربعين درهما فقالت يا اسماء ائتيني ببقية حنوط والذي من موضع كذا وكذا فضعيه عند رأسي فوضعته ثم تسجت بثوبها وقالت انتظريني هنيئة وادعيني

فان اجبتك وإلا فاعلمي اني قد قدمت على ابي فانتظرتها هنيئة ثم نادتها فلم تجبها فنادت يا بنت محمد المصطفى يا بنت اكرم من حملته النساء يابنت خير من وطأ الحصى يابنت من كان من ربه قاب قوسين او ادنى ، قال : فلم تجبها فكشفت الثوب عن وجهها فاذا بها قد فارقت الدنيا فوقعت عليها تقبلها وهي تقول : فاطمة اذا قدمت على ابيك رسول الله « ص » فاقرئيه عن اسماء بنت عميس السلام فبينا هي كذلك اذ دخل الحسن والحسين (ع) فقالا يا اسماء ماينيم امنا في هذه الساعة قالت يا ابني رسول الله ليست امكما نائمة قد فارقت الدنيا فوقع عليها الحسن (ع) يقبلها مرة ويقول يا اماه كلميني قبل ان تفارق روحي بدني ، قال : واقبل الحسين (ع) يقبل رجليها ويقول يا اماه انا ابنك الحسين كلميني قبل ان يتصدع قلبي فاموت فقالت لهما اسماء يا ابني رسول الله انطلقا الى ابيكما علي « ع » فاخبراه بموت امكما فخرجا حتى اذا كانا قرب المسجد رفعا اصواتهما بالبكاء فابتدرهم جمع من الصحابة فقالوا ما يبكيكما يا ابني رسول الله لا ابكى الله اعينكما لعلكما نظرتما الى موقف جدكما فبكيتما شوقاً اليه فقالا اوليس قد ماتت امنا فاطمه ، قال : فوقع علي عليه السلام على وجهه يقول : بمن العزاء يا بنت محمد « ص » كنت بك اتعزا فنيم العزاء من بعدك ثم قال (ع) :

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذى دون الفراق قليل

وان افتقادي واحداً بعد واحد دليل على ان لا يدوم خليل

﴿ وفي روضة الواعظين ﴾ في تتمة الخبر المتقدم : فصاحت اهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء بني هاشم في دارها فصرخوا صرخة واحدة كادت المدينة ان تتزعزع من صراخهن وهنّ يقلن يا سيدتاه يا بنت رسول الله « ص » واقبل الناس مثل عرف الفرس الى علي عليه السلام وهو جالس والحسن والحسين (ع) بين يديه يبكيان فبكى الناس لبكائهم وخرجت ام كلثوم وعليها برقعة وتجر ذيلها متجللة برداء عليها تسحبها وهي تقول يا ابتاه يا رسول الله الآن حقاً فقدناك فقيداً

لا لقاء بعده ابداً واجتمع الناس فجلسوا وهم يضجون وينتظرون ان تخرج الجنازة فيصلون عليها وخرج ابو ذر فقال انصرفوا فان ابنة رسول الله « ص » قد اُخر اخراجها في هذه العشية فقام الناس فانصرفوا فلما ان هدئت العيون ومضى من الليل شطره اخرجها علي والحسن والحسين وعمار والمقداد وعقيل والزبير وابوذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم وخواصه وصلّوا عليها ودفنوها في جوف الليل وسوّى علي (ع) حواليها قبوراً مزوّرة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها ، وقال بعضهم من الخواص قبرها سوّي مع الارض مستوياً فمسح مسحاً سواء مع الارض حتى لا يعرف موضعه ، انتهى ما في الروضة .

« وفي رواية » اخرى في المناقب انه « ع » رشّ ماء على اربعين قبراً حتى يشتبه قبرها وكل ذلك انما فعله عليه السلام حتى لا يعرف اولئك موضع قبرها ولا يصلّوا عليها ولا يخطر ببالهم نبش قبرها « ع » ولهذا وقع الاختلاف في موضع قبرها « ع » فقال بعضهم انها في البقيع حول قبور ائمة البقيع ، وقال بعضهم انه بين قبر ابيها ومنبره لقوله « ص » : ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة والاصح انها مدفونة في بيتها كما دلت عليه الروايات الصحيحة .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب وغيره انه لما صاروا بها الى القبر المبارك خرجت يدان من وسط القبر شبيهتان بيدي النبي « ص » فتناولتها .

﴿ وروى ﴾ الشيخ في الامالي باسناده عن الثمالي عن الباقر عليه السلام عن ابيه عن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه قال : لما مرضت فاطمة بنت رسول الله مرضتها التي توفيت فيها وثقلت جائها العباس بن عبد المطلب (رض) عايداً فقيل له انها ثقيلة وليس يدخل عليها احد فانصرف الى داره وارسل الى علي عليه السلام فقال لرسوله قل له يا ابن اخ عمك يقرئك السلام ويقول لك قد فجئني من الغم بشكاة حبيبة رسول الله (ص) وقرة عينه وعيني فاطمة ما هدني واني لاظنها اولنا لحوقاً

برسول الله (ص) يختارها ويحبوها ويزلفها لربه فان كان من أمرها ما لا بد منه فاجمع انا لك الفدا المهاجرين والأنصار حتى يصيبوا الأجر في حضورها والصلاة عليها وفي ذلك جمال للدين ، فقال علي لرسوله وأنا حاضر عنده : ابلغ عمي السلام وقل لا عدمت اشفاقك وتحيتك وقد عرفت مشورتك ولرأيك فضله ان فاطمة بنت رسول الله «ص» لم تزل مظلومة من حقها ممنوعة وعن ميراثها مدفوعة لم تحفظ فيها وصية رسول الله « ص » ولا رعي فيها حقه ولا حق الله عزوجل وكفى بالله حاكما ومن الظالمين منتقماً وأنا اسألك يا عم أن تسمح لي بترك ما أشرت به فانها وصتني بستر أمرها ، قال : فلما أتى العباس رسوله بما قاله علي عليه السلام قال : يغفر الله لابن أخي فانه لمغفور له ان رأي ابن أخي لا يطعن فيه انه لم يولد لعبد المطلب مولود اعظم بركة من علي « ع » إلا النبي « ص » ان علياً لم يزل أسبقهم الى كل مكرمة واعلاهم بكل فضيلة وأشجعهم في الكريهة وأشدهم جهاداً للأعداء في نصرة الحنيفية وأول من آمن بالله ورسوله « ص » .

﴿وروى﴾ المشايخ الثلاثة الكليني والمفيد والطوسي (ره) بأسانيد معتبرة عن علي بن الحسين عن ابيه الحسين «ع» قال : لما مرضت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وصّت إلى علي بن ابي طالب عليه السلام أن يكتم أمرها ويخفي خبرها ولا يؤذن أحداً بمرضها ففعل ذلك وكان يتوجه الى مرضها بنفسه وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس على استسرار بذلك كما وصّت به فلما حضرتها الوفاة وصت أمير المؤمنين أن يتولى أمرها ويدفنها ليلا ويعفّي قبرها فتولى ذلك أمير المؤمنين (ع) ودفنها وعفّي موضع قبرها فلما نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن فارسل دموعه على خديه وحوّل وجهه الى قبر رسول الله « ص » فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك من ابنتك وحبيبتك وقرة عينك وزايرتك والبائتة في الثرى ببقيعك المختار الله لها سرعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري وضعف عن

سيدة النساء تجلدي ألا ان في التأسي لي بسنتك والحزن الذي حل بي لفراقك موضع التعزي ولقد وسدتك في ملحود قبرك بعد ان فاضت نفسك على صدري وغمضتك بيدي وتوليت أمرك بنفسي نعم وفي كتاب الله أنعم القبول وانا لله وانا اليه راجعون قد استرجعت الوديعة ، واخذت الرهينة ، واختلست الزهراء ، فما أقبح الخضراء والغبراء ، يا رسول الله أما حزني فسرمد . وأما ليلي فمسهد ، لا يبرح الحزن من قلبي أو يختار الله لي دارك التي فيها أنت مقيم كمد مقيّح وهم مهيّج ، سرعان ما فرق الله بيننا وإلى الله أشكو وستنبئك ابنتك بتظاهر امتك عليّ وعلى هضمها حقها فاستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين سلام عليك يا رسول الله سلام مودع لاسئم ولا قال فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين الصبر ايمن واجمل ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاماً والتلبث عنده معكوفاً ولاعولت اعوال الثكلى على جليل الرزية فبعين الله تدفن بنتك سراً ويهتضم حقها قهراً ويمنع ارثها جهراً ولم يطل العهد ولم يخلق منك الذكر فالى الله يا رسول الله المشتكى ، وفيك اجمل العزاء ، فصلوات الله عليها وعليك ورحمة الله وبركاته .

﴿ وروى ﴾ الكليني باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام عن آبائه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام : ان اسقاطكم اذا لقوكم يوم القيامة ولم تسموهم يقول السقط لأبيه ألا سميتني قد سمى رسول الله « ص » محسناً قبل أن يولد .

﴿ وروى ﴾ الكليني والصدوق فى الكافي والعلل باسناد معتبر عن المفضل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك من غسّل فاطمة (ع) ؟ قال : ذاك أمير المؤمنين (ع) ؛ قال : فكأني استعظمت ذلك من قوله ، فقال : كأنك ضقت مما اخبرتك به ، قلت قد كان ذلك جعلت فداك قال لا تضيقن فانها صديقة

لا يغسلها إلا صدّيق أما علمت ان مريم لم يغسّلها إلا عيسى (ع)

وفي قرب الاسناد بسند معتبر عن الصادق عليه السلام ان علياً عليه السلام غسّل امرأته فاطمة بنت رسول الله (ص).

﴿ وروى ﴾ الصدوق في العلل باسناد معتبر عن ابن البطائني عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله (ع) لأي علة دفنت فاطمة (ع) بالليل ولم تدفن بالنهار؟ قال: لأنها أوصت أن لا يصلي عليها الرجلان الأعرابيان.

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الأمالي مسنداً عن ابن نباتة قال: سئل امير المؤمنين عليه السلام عن علة دفنه لفاطمة بنت رسول الله «ص» ليلا فقال عليه السلام انها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها وحرام على من يتولاهم أن يصلي على أحد من ولدها.

﴿ وروى ﴾ أيضاً في الأمالي عن عبد الرحمن الهمداني قال: لما دفن علي عليه السلام فاطمة (ع) قام على شفير القبر وذلك في جوف الليل لأنه كان دفنها ليلاً ثم أنشأ يقول:

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الممات قليل
وان افتقادي واحداً بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل
سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل

﴿ وروى ﴾ عن علي عليه السلام قال: صلّى على فاطمة عليها السلام سبعة نفر أبو ذر، وسلمان، والمقداد، وعمار، وحذيفة، وعبد الله بن مسعود، وكنت امامهم.

وروى: الشيخ الطوسي رحمه الله باسناد معتبر عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن أول من جعل له النعش فقال: فاطمة بنت رسول الله (ص).

﴿ وروى ﴾ ايضاً باسناد معتبر عن ابي عبد الرحمن الحذاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال : أول نعش احدث في الاسلام نعش فاطمة (ع) انها اشتكت شكوتها التي قبضت فيها فقالت لأسماء اني نحلت وذهب لحمي ألا تجعلين لي شيئاً يسترني قالت أسماء اني اذ كنت بارض الحبشة رأيتهم يصنعون شيئاً أفلا أصنع لك فان اعجبك صنعت لك قالت نعم فدعت بسرير فاكبته لوجهه ثم دعت بجرايد فشدته على قوايمه ثم جللته ثوباً فقالت هكذا رأيتهم يصنعون فقالت اصنعي لي مثله استريني سترك الله من النار .

وفي بعض كتب المناقب القديمة المعتبرة على ما في البحار عن ابن عباس في حديث قال : لما توفيت عليها السلام شقت اسماء جيبها فخرجت فتلقاها الحسن والحسين « ع » فقالا أين أمنا فسكتت فدخلا البيت فاذا هي ممتدة فحركها الحسين فاذا هي ميتة فقال يا أخاه آجرك الله في الوالدة وخرجا يناديان يا محمداه يا أحمداه اليوم جدد لنا موتك اذ ماتت أمنا ثم اخبرا علياً (ع) وهو في المسجد فغشي عليه حتى رش عليه الماء ثم أفاق فحملهما حتى ادخلهما بيت فاطمة (ع) وعند رأسها أسماء تبكي وتقول وايتامى محمد كنا نتعزى بفاطمة بعد موت جدكما فبمن نتعزى بعدك ، فكشف علي (ع) عن وجهها فاذا برقعة عند رأسها فنظر فيها فاذا فيها : (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصت به فاطمة بنت رسول الله أوصت وهي تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وان الجنة حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور يا علي انا فاطمة بنت محمد زوجني الله منك لأكون لك في الدنيا والآخرة انت أولى بي من غيرك حنطني وغسلني وكفني بالليل وصلي علي وادفني بالليل ولا تعلم احدا واستودعك الله واقرأ على ولدي السلام الى يوم القيامة) فلما جنّ الليل غسلها علي عليه السلام ووضعها على السرير وقال للحسن ادع لي أبا ذر فدعاه فحملاها الى المصلى فصلى عليها ثم صلى ركعتين ورفع يديه الى السماء فنادى :

هذه بنت نبيك فاطمة اخرجها من الظلمات الى النور فأضائت الأرض ميلاً في ميل فلما أرادوا أن يدفنوها نودوا من بقعة من البقيع إلي إلي فقد رفع تربتها مني فنظر فاذا بقبر محفور فحملوا السرير اليها فدفنوها فجلس علي (ع) على شفير القبر فقال : يا أرض استودعك وديعتي هذه بنت رسول الله « ص » ، فنودى منها يا علي انا أرفق بها منك فارجع ولا تهتم فرجع وانسد القبر واستوى الأرض فلم يعلم اين كان الى يوم القيامة .

﴿ قال ﴾ المجلسي رحمه الله في جلاء العيون : واعلم ان في مقدار عمرها « ع » وقت الوفاة خلاف كثير . وقد دلت أكثر الروايات المعتبرة على كون عمرها (ع) وقت الوفاة ثمانية عشر سنة ، وقال بعضهم تسع وعشرون سنة ، وقيل ثلاثون سنة وقيل سبعة وعشرون سنة ، وقيل عشرون سنة ، وقيل خمس وعشرون سنة ، والأصح الأشهر بين الامامية القول الأول . انتهى كلامه (ره) .

الفصل الثامن

في بيان تظلمها (ع) في القيامة وكيفية مجيئها الى المحشر

﴿ روى ﴾ الصدوق في الامالي باسناد معتبر عن جعفر الأحمر عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول قال رسول الله « ص » : اذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين خطامها من لؤلؤ رطب قوايمها من الزمرد الأخضر ذنبها من المسك الأذفر عيناها ياقوتتان حمراوان عليها قبة من نور يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها داخلها عفو الله وخارجها رحمة الله على رأسها تاج من نور للتاج سبعون ركناً كل ركن مرصع بالدر والياقوت يضيء كما يضيء الكوكب الدري في افق السماء وعن يمينها سبعون الف ملك وعن شمالها سبعون الف ملك وجبرئيل آخذ بخطام الناقة ينادي باعلاصوته : غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد (ص) فلا يبقى يومئذ نبي ولا رسول ولا صديق ولا شهيد إلا غضوا أبصارهم حتى تجوز فاطمة فتسير حتى تحاذي عرش ربها جل جلاله فتنزح بنفسها عن ناقتها وتقول الهي وسيدي احكم بيني وبين من قتل ولدي فاذا بالنداء من قبل الله جل جلاله ياحبيبتي وابنة حبيبي سليني تعطي واشفعي تشفعي فوعزتي وجلالي لا جازني ظلم ظالم فتقول الهي وسيدي ذريتي وشيعتي وشيعة ذريتي ومحبي ومحبي ذريتي فاذا بالنداء من قبل الله جل جلاله اين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبوا ذريتها فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمة فتقدمهم فاطمة حتى تدخلهم الجنة .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في ثواب الأعمال باسنادمعتبر عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله « ص » اذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة « ع » قبة من نور وأقبل الحسين عليه السلام رأسه على يده فاذا رأته شهقت شهقة لا يبقى فى الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن إلا بكى لها فيمثل الله عزوجل رجلاً لها في أحسن صورة وهو يخاصم قتلته بلا رأس فيجمع الله قتلته والمجهزين عليه ومن شرك فى قتله فيقتلهم حتى يأتي على آخرهم ثم ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين عليه السلام ثم ينشرون فيقتلهم الحسن (ع) ثم ينشرون فيقتلهم الحسين (ع) ثم ينشرون فلا يبقى من ذريتنا أحد إلا قتلهم قتلة فعند ذلك يكشف الله الغيظ وينسى الحزن ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : رحم الله شيعتنا شيعتنا والله هم المؤمنون فقد شاركونا فى المصيبة بطول الحزن والحسرة .

﴿ أقول ﴾ : الظاهر ان المراد بكشف الغيظ والحزن في ذلك الوقت عن النبي صلى الله عليه وآله وعلى وعن أولادهما (ع) أي لا تنكشف أحزانهم إلا في ذلك الوقت الذي ينتقم الله به من أعدائهم وإلا فغيظ الله وغضبه عليهم لا ينكشف أبداً

﴿ وروى ﴾ في ثواب الأعمال أيضاً باسناد معتبر عن رسول الله « ص » قال : إذا كان يوم القيامة جائت فاطمة عليها السلام فى لمة من نسائها فيقال لها : ادخلي الجنة فتقول لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي فيقال لها انظري فى قلب القيامة فتنظر الى الحسين « ع » قائماً وليس عليه رأس فتصرخ صرخة وأصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة لصراخنا فيغضب الله عزوجل لنا عند ذلك فيأمر ناراً يقال لها هبهب قد أوقد عليها الف عام حتى اسودت لا يدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غم ابداً فيقال لها التقطي قتلة الحسين عليه السلام وحملة القرآن (١) فتلتقطهم فاذا

(١) المراد بحملة القرآن الذين ضيعوه وحرفوه ، او الخوارج ، او الذين حملوا المصاحف . { منه }

صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها وشهقت وشهقوا بها وزفرت وزفروا بها فينطقون بالسنة ذلقة طلقة يا ربنا بمَ أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان فيأتيهم الجواب عن الله عزوجل ان من علم ليس كمن لا يعلم .

وفى ثواب الأعمال ايضاً باسناد معتبر عن علي عليه السلام قال : قال قال رسول الله « ص » : يمثل لفاطمة « ع » رأس الحسين عليه السلام متشحطاً بدمه فتصيح وا ولداه وا ثمرة فؤاداه فتصعق الملائكة لصيحة فاطمة وينادي أهل القيامة قتل الله قاتل ولدك يا فاطمة قال فيقول الله عزوجل ذلك أفعل به وبشيعته وأحبائه وأتباعه وان فاطمة فى ذلك اليوم على ناقة من نوق الجنة مدّبجة الجنبين واضحة الخدين شهلاء العينين رأسها من الذهب المصفى وأعناقها من المسك والعنبر خطامها من الزبرجد الأخضر رحائلها من دّر مغضض (١) بالجوهر على الناقة هودج غشائها من نور الله وحشوها من رحمة الله خطائها فرسخ من فراسخ الدنيا يحف بهودجها سبعون الف ملك بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والثناء على رب العالمين ثم ينادي مناد من بطنان العرش يا أهل القيامة غضوا أبصاركم فهذه فاطمة بنت محمد رسول الله « ص » تمر على الصراط فتمر فاطمة على الصراط كالبرق الخاطف ، قال النبي (ص) ويلقى اعدائها وأعداء ذريتها في جهنم .

﴿ وروى ﴾ الشيخ المفيد رحمه الله فى الموثق عن ابان بن عثمان عن ابي عبدالله عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فينادي منادغضوا أبصاركم ونكّسوا رؤسكم حتى تجوز فاطمة ابنة محمد (ص) الصراط قال فتغض الخلائق أبصارهم فتأتي فاطمة على نجيب من نجب الجنة يشيعها سبعون الف ملك فتقف موقفاً شريفاً من مواقف القيامة ثم تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن علي عليهما السلام بيدها مضمخاً بدمه وتقول يا رب هـذا قميص ولدي

(١) الظاهر انه المرصع .

وقد علمت ما صنع به فيأتيها النداء من قبل الله عزوجل يا فاطمة لك عندي الرضاء فتقول يا رب انتصر لي من قاتله فيأمر الله تعالى عنقاً من النار فتخرج من جهنم فتلتقط قتلة الحسين بن علي « ع » كما يلتقط الطير الحب ثم يعود العنق بهم الى النار فيعذبون فيها بانواع العذاب ثم تركب فاطمة (ع) نجيبها حتى تدخل الجنة ومعها الملائكة المشيعون لها وذريتها بين يديها وأوليائهم من الناس عن يمينها وشمالها .

﴿ وروى ﴾ فرات بن ابراهيم معنعناً عن ابن عباس قال سمعت أمير المؤمنين علي بن ابي طالب يقول دخل رسول الله « ص » ذات يوم على فاطمة وهي حزينة فقال لها ما حزنك يا بنية قالت يا أبه ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة قال يا بنية انه ليوم عظيم ولكن قد اخبرني جبرئيل من الله عزوجل انه قال أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة انا ثم ابي ابراهيم ثم بعلك علي بن أبي طالب ثم يبعث الله اليك جبرئيل في سبعين الف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور ثم يأتيك اسرافيل بثلاث حلل من نور فيقف عند رأسك فيناديك يا فاطمة بنت محمد قومي الى محشرك فتقومين آمنة روعتك مستورة عورتك فيناولك اسرافيل الحلل فتلبسينها ويأتيك زوفائيل بنجيبة من نور زمامها من لؤلؤ رطب عليها محفة (١) من ذهب فتركبينها ويقود زوفائيل بزمامها وبين يديك سبعون الف ملك بايديهم الوية التسبيح فاذا جدّ بك السير استقبلتك سبعون الف حوراء يستبشرون بالنظر اليك بيد كل واحدة منهن مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار وعليهن اكاليل الجوهر مرصع بالزبرجد الأخضر فيسرن عن يمينك فاذا سرت مثل الذي سرت من قبرك الى أن لقينك الحور استقبلتك مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور فتسلم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك ثم تستقبلك امك خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله ورسوله ومعها سبعون الف ملك بايديهم ألوية التكبير فاذا

(١) المحفة : بكسر الميم : مركب من مراكب النساء كالهودج . (مجمع)

قربت من الجمع استقبلتك حواء في سبعين الف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم فتسير هي ومن معها معك فاذا توسطت الجمع وذلك ان الله يجمع الخلائق فى صعيد واحد فتستوي بهم الاقدام ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة الصديقة بنت محمد ومن معها فلا ينظر اليك يومئذ إلا ابراهيم خليل الرحمن وعلي بن ابي طالب عليه السلام ويطلب آدم حواء فيراها مع امك خديجة امامك ثم ينصب لك منبر من النور فيه سبع مراقي بين المرقاة الى المرقاة صفوف الملائكة بايديهم ألوية النور وتصف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره وأقرب النساء معك عن يسارك حواء وآسية فاذا صرت فى اعلا المنبر اتاك جبرئيل فيقول لك يا فاطمة سلي حاجتك فتقولين يا رب أرني الحسن والحسين فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً وهو يقول يارب خذلي اليوم حتي ممن ظلمني فيغضب عند ذلك الجليل ويغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون فتزفر جهنم عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار وتلتقط قتلة الحسين (ع) وأبنائهم وأبناء أبنائهم ويقولون يا رب انا لم نحضر الحسين (ع) فيقول الله لزبانية جهنم خذوهم بسيماهم بزرقة الأعين وسواد الوجوه خذوا بنواصيهم فالقوهم فى الدرك الأسفل من النار فانهم كانوا أشد على اولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين (ع) فقتلوه ثم يقول جبرئيل يافاطمة سلي حاجتك فتقولين يا رب شيعة ولدي فيقول الله قد غفرت لهم فتقولين يا رب شيعة شيعتي فيقول الله انطلقي فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة فعندذلك يودّ الخلائق انهم كانوا فاطميين فتسيرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة أمير المؤمنين آمنة روعاتهم مستورة عوراتهم قد ذهبت عنهم الشدائد وسهلت لهم الموارد يخاف الناس وهم لا يخافون ويظمأ الناس وهم لا يظمئون فاذا بلغت باب الجنة تلقتك اثنتي عشر الف حوراء لم يتلقين أحداً قبلك ولا يتلقين أحداً كان بعدك بأيديهم حراب من نور على نجائب من نور رحائلها من الذهب الاذفر والياقوت ازمتها من لؤلؤ رطب

على كل نجيب نمرقة من سندس منضود فاذا دخلت الجنة تباشر بك اهلها ووضع لشيعتك موائد من جوهر على أعمدة من نور فيأكلون منها والناس فى الحساب وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون واذا استقر أولياء الله فى الجنة زارك آدم ومن دونه من النبيين وان فى بطنان الفردوس لؤلؤتان من عرق واحد لؤلؤة بيضاء ولؤلؤة صفراء فيهما قصور ودور في كل واحدة سبعون الف دار فالبيضاء منازل لنا ولشيعتنا والصفراء منازل لابراهيم وآل ابراهيم صلوات الله عليهم أجمعين قالت يا ابه فما كنت أحب أن أرى يومك ولا أبقى بعدك قال يا ابنتي لقد اخبرني جبرئيل عن الله انك أول من يلحقني من اهل بيتي فالويل كله لمن ظلمك والفوز العظيم لمن نصرك قال عطا : كان ابن عباس اذا ذكر هذا الحديث تلى هذه الآية (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرىء بما كسب رهين) .

الباب الثالث

في بيان تأريخ ولادة وشهادة سيد الوصيين ، وامام المتقين ، وقائد الغر المحجلين : أمير المؤمنين ، ويعسوب الدين ، وقاتل الناكثين والمارقين والفاسقين أسد الله الغالب ، علي بن ابي طالب عليه السلام ، وفيه فصول :

الفصل الاول

في بيان ولادته عليه السلام

﴿ المشهور ﴾ بين المحدثين والمؤرخين من الخاصة والعامة ان ولادته (ع) بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة ثالث عشر شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة ولم يولد في البيت الحرام سواه لا قبله ولا بعده . وكان عمر النبي صلى الله عليه وآله في ذلك الوقت ثمانية وعشرين سنة . وقيل اثني عشر سنة ، وقيل قبل بعثته (ص) بعشر سنين .

﴿ وروى ﴾ الشيخ في المصباح باسناد صحيح عن الصادق عليه السلام ان ولادته عليه السلام كانت في يوم الأحد سابع شهر شعبان ، والقول الاول أشهر واحترام اليومين أولى ، وقيل : ولادته في الثالث والعشرين من شعبان ، وأبوه أبو طالب بن عبد المطلب وكان أخا لعبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله من قبل

أبيه وأمه معاً ، وأمه (ع) فاطمه بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف ، وهو «ع» واخوته أول هاشمي تولد في الاسلام بين هاشميين .

﴿ وروى ﴾ العامة والخاصة بطرق كثيرة وأسانيد معتبرة عن النبي « ص » انه قال : خلقت انا وعلي من نور واحد نسبح الله بمنة العرش قبل ان يخلق الله آدم باربعة وعشرين الف عام ، وفي رواية أخرى الفي عام فلما خلق الله آدم « ع » جعل ذلك النور في صلبه ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه ولقد قذف ابراهيم في النار ونحن في صلبه فلم يزل يقلبنا الله من أصلاب طاهرة الى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا الى عبد المطلب فقسمنا نصفين فجعلني في صلب عبد الله وجعل علياً في صلب ابي طالب .

﴿ وروى ﴾ محمد بن العباس باسناده عن ابن عباس قال : كنت يوماً عند النبي (ص) اذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فلما نظر اليه النبي (ص) تبسم وقال مرحباً بمن خلقه الله تعالى قبل آدم بار بعين الف سنة ، فقيل يا رسول الله أيخلق الولد قبل والداه ؟ فقال « ص » : بلى ان الله تعالى خلق نوري ونور علي (ع) قبل أن يخلق آدم بهذه المدة ثم قسمه قسمين فخلقني من نصف وخلق علياً من النصف الآخر قبل أن يخلق سائر الأشياء ونوّرها من نوري ونور علي ثم جعلنا في يمين العرش ثم خلق بعدنا الملائكة وكنا نسبّح الله ونهلله ونكبّره ونحمده والملائكة تعلّموا منا التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد ثم حكم الله تعالى ان محبي ومحب علي عليه السلام لا يدخل النار وعدوي وعدو علي لا يدخل الجنة وان الله سبحانه خلق ملائكة بايديهم أباريق من فضة الجنة وتلك الأباريق مملوة من ماء الحياة وهي عين في جنة الفردوس فاذا أراد أحد من آباء شيعتنا أن يقارب في الوقت الذي يريد الله انعقاد النطفة منه جاء أحد الملائكة والقى في الماء الذي يشربه قليلا من ذلك الماء فاذا شربه اختلط ذلك الماء بتلك النطفة ولذلك ينعقد في قلب المولود محبتي ومحبة

علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) والتسعة من ذرية الحسين ، ثم قال « ص » : الحمد لله الذي جعل محبة علي والايمان به سبباً لدخول الجنة والنجاة من النار .

﴿ وروى ﴾ السيد ابن طاوس باسناد معتبر عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن سبب سجدة الشكر التي سجدها أمير المؤمنين « ع » فقال : اخبرني ابي عن أبيه عن جده « ع » ان النبي « ص » ارسل علياً عليه السلام فى أمر مهم ففعل علي ما أمر به على أحسن الوجوه ولما رجع رجع وقد خرج النبي « ص » الى الصلاة فصلى مع النبي « ص » فلما فرغ من الصلاة التزمه النبي « ص » وسأله عما فعل ، فاخبره علي عليه السلام بما فعله والنبي « ص » فرح مستبشر ضاحك فقال : يا علي أتريد أن أبشرك يا أبا الحسن ؟ فقال له علي عليه السلام : فداك أبي وامي لم تزل مبشراً لي بالخير فقال النبي « ص » ان جبرئيل نزل علي وكان وقت الزوال فقال يا محمد ان ابن عمك سيأتي اليك وان الله تعالى بسببه قد نفع المسلمين نفعاً عظيما وقد فعل كذا وكذا في الأمر المهم الذي أرسلته به وقد أخبرني جبرئيل بما قال لي وقال يا محمد انه لم ينج من ذرية آدم إلا من اختار ولاية وصيه شيث ونجى شيث بآدم ونجى آدم بالله ، ولم ينج من قوم نوح الا من اختار ولاية وصيه سام ونجى سام بنوح ونجى نوح بالله تعالى ، ولم ينج من قوم ابراهيم إلا من اختار ولاية اسماعيل ونجى اسماعيل بابراهيم ونجى ابراهيم بربه الكريم ، ولم ينج من قوم موسى إلا من اختار ولاية وصيه يوشع ونجى يوشع بموسى وموسى بالله ، ولم ينج من قوم عيسى إلا من اختار ولاية وصيه شمعون ونجى شمعون بعيسى وعيسى بالله تعالى ، وانما ينجو من امتك من اختار ولاية اخيك علي بن أبي طالب « ع » وزيرك في حياتك ووصيك بعد مماتك وينجو علي بك وتنجو انت بالله تعالى يا محمد جعلك الله خير النبيين وجعل علياً خير الوصيين وجعل الامامة فى ذريتك الى يوم القيامة ، فلما سمع علي عليه السلام هذه البشارة سجد لله تعالى ومرّغ خده على الأرض وقبلها وان الله تعالى خلق محمداً

وعلياً وفاطمة والحسن والحسين «ع» في عالم الأرواح وكانوا يسبحون الله ويحمدونه ويهللونه ويكبّرونه امام العرش قبل أن يخلق آدم باربعة آلاف عام وكانوا أنواراً ينقلهم الله من الأصلاب الشامخة الى الأرحام المطهرة ثم ان الله تعالى أراد أن يظهر فضلهم ومنزلتهم للملائكة ويوجب حقهم علينا فقسم ذلك النور نصفين وجعل نصفه في صلب عبد الله بن عبد المطلب والنصف الآخر في صلب عبد مناف ابي طالب وخلق علياً «ع» من ذلك النور وهو وصيك وخليفتك والقائم مقامك وصهرك على بنتك ومؤدي دينك والوافي بعداتك (١) وناصر دينك وكاشف الكرب والغم عن وجهك.

﴿ وروى ﴾ الشيخ في الامالي من طرق المخالفين عن انس بن مالك قال: ركب رسول الله «ص» ذات يوم بغلته فانطلق الى جبل فلان وقال يا أنس خذ البغلة الى موضع كذا وكذا تجد علياً جالساً يسبّح بالحصى فاقرئه مني السلام واحمله على البغلة وائت به إليّ، قال أنس: فذهبت فوجدت علياً عليه السلام كما قال رسول الله «ص» فحملته على البغلة فاتيت به اليه فلما أن بصر برسول الله ﴿ص﴾ قال: السلام عليك يا رسول الله، قال: وعليك السلام يا أبا الحسن اجلس فان هذا موضع قد جلس فيه سبعون نبياً مرسلا ما جلس فيه من الأنبياء أحد إلا وأنا خير منه وقد جلس في موضع كل نبي اخ له ما جلس من الاخوة أحد إلا وأنت خير منه، قال أنس: فنظرت الى سحابة قد أظلتهما ودنت من رؤسهما فمد النبي صلى الله عليه وآله يده الى السحابة فتناول عنقود عنب فجعله بينه وبين علي (ع) وقال كل يا أخي فهذه هدية من الله تعالى إليّ ثم اليك، قال أنس: فقلت يا رسول الله علي أخوك؟ قال نعم علي أخي، فقلت: يا رسول الله صف لي كيف علي أخوك؟ قال: ان الله تعالى خلق ماءً تحت العرش قبل أن يخلق آدم

(١) بعهدك (خ ل).

بثلاثة آلاف عام وأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه الى أن خلق آدم فلما خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فاجراه في صلب آدم إلى أن قبضه الله تعالى ثم نقله الى صلب شيث فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر الى ظهر حتى صار في عبد المطلب ثم شقه الله عزوجل نصفين فصار نصفه في أبي عبد الله بن عبد المطلب ونصف في ابي طالب فانا من نصف الماء وعلي من نصف الآخر فعلي أخي في الدنيا والآخرة ثم قرأ رسول الله (ص) : (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً).

﴿ وفي ﴾ رواية أخرى قال : ولذلك كان علي مني وأنا منه ولحمه لحمي ودمه دمي فمن أحبه أحبني ومن أبغضه أبغضني .

﴿ وروى ﴾ الشيخ أيضاً باسناد معتبر عن الباقر عليه السلام ان النبي (ص) قال يا علي أتريد أن أبشرك : فقال : بلى يا رسول الله ، فقال : خلقت أنا وأنت من طينة واحدة ومن فضل طينتنا خلقت شيعتنا فاذا كان يوم القيامة نودى الناس باسماء امهاتهم إلا شيعتك فانهم ينادون باسماء آبائهم لطيب ولادتهم .

﴿ وروى ﴾ الصدوق باسناد معتبر عن الرضا عليه السلام قال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ياعلي خلق الله تعالى الناس من شجر شتى وخلقت أنا وأنت من شجرة واحدة أنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين والائمة من ذريتك أغصانها وشيعتنا ورقها ، فمن تمسك بغصن من أغصان تلك الشجرة أدخله الله الجنة .

﴿ وروى ﴾ الكليني بأسانيد معتبرة عن الصادق عليه السلام قال : لما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله فتح لآمنة بياض فارس وقصور الشام فجائت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين الى أبي طالب ضاحكة مستبشرة فاعلمته ما قالت آمنة فقال لها أبو طالب وتتعجبين من هذا اصبري سبتاً فستحبلين بمثله إلا النبوة ويكون

وصيه ووزيره .

﴿ وروى ﴾ في كتاب روضة الواعظين وغيره من الكتب المعتبرة بأسانيد معتبرة عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : سألت رسول الله (ص) عن ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام فقال : آه آه لقد سألتني عن خير مولود ولد بعدي على سنة المسيح عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلقني وعلياً من نور واحد قبل أن خلق الخلق بخمسمائة الف عام وكنا نسبح الله ونقدسه فلما خلق الله آدم قذف بنا في صلبه واستقررت أنا في جنبه الأيمن وعلي في الأيسر ثم نقلنا من صلبه في الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الطيبات فلم نزل كذلك حتى اطلعني الله تعالى من ظهر طاهر وهو عبد الله بن عبد المطلب فاستودعني خير رحم وهي آمنة ثم اطلع الله تبارك وتعالى علياً من ظهر طاهر وهو أبو طالب بن عبد المطلب واستودعه خير رحم وهي فاطمة بنت أسد ثم قال يا جابر ومن قبل أن وقع علي في بطن أمه كان في زمانه رجل عابد راهب يقال له المثرم بن رعيب بن شقيام وكان مذكوراً في العبادة قد عبد الله مائة وتسعين سنة ولم يسأله حاجة فسئل ربه ان يريه ولياً له فبعث الله تبارك وتعالى بابي طالب اليه فلما ان بصر به المثرم قام اليه فقبّل رأسه واجلسه بين يديه فقال من أنت يرحمك الله قال رجل من تهامة فقال من أي تهامة قال من مكة فقال ممن قال من عبد مناف قال من أي عبد مناف قال من بني هاشم فوثب اليه الراهب وقبل رأسه ثانياً وقال : الحمد لله الذي أعطاني مسألتي ولم يمتني حتى أراني وليه . ثم قال له ابشر يا هذا فان العلي الأعلى قد ألهمني الهاماً فيه بشارتك قال أبو طالب ما هو قال ولد يخرج من صلبك هو ولي الله تبارك اسمه وتعالى ذكره وهو امام المتقين ووصي رسول رب العالمين فان ادركت ذلك الولد فاقرأه مني السلام وقل له ان المثرم يقرء عليك السلام وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وانك وصيه حقاً بمحمد تتم النبوة وبك تتم الوصية قال فبكى أبو طالب وقال له ما اسم هذا

المولود قال اسمه علي فقال ابو طالب اني لا أعلم حقيقة ما تقوله إلا ببرهان بيّن ودلالة واضحة ، قال المترم فما تريد أن أسئل الله لك أن يعطيك في مكانك ما يكون دلالة لك قال أبو طالب أريد طعاماً من الجنة في وقتي هذا فدعى الراهب بذلك فما استتم دعاؤه حتى اتي بطبق عليه من فواكه الجنة رطبة وعنبة ورمان فتناول أبو طالب منه رمانة ونهض فرحا مسروراً من ساعته حتى رجع الى منزله فاكلها فتحولت ماء في صلبه فجامع فاطمة بنت أسد فحملت بعلي «ع» وارتجت الأرض وزلزلت بهم اياما حتى لقيت قريش من ذلك شدة وفزعوا وقالوا قوموا بآلهتكم الى ذروة أبي قبيس حتى نسألهم أن يسكنوا ما نزل بكم وحل بساحتكم فلما اجتمعوا الى ذروة جبل ابي قبيس فجعل يرتج ارتجاجا حتى تدكدكت بهم صم الصخور وتناثرت وتساقطت الآلهة على وجهها فلما بصروا بذلك قالوا لاطاقة لنا بما حل بنا فصعد أبو طالب الجبل وهو غير مكترث بما هم فيه فقال ايها الناس ان الله تبارك وتعالى قد أحدث في هذه الليلة حادثة وخلق فيها خلقاً ان لم تطيعوه ولم تقروا بولايته وتشهدوا بامامته لم يسكن ما بكم ولا يكون لكم بتهامة مسكن ، فقالوا يا أبا طالب انا نقول بمقالتك ، فبكى أبو طالب ورفع الى الله تعالى يديه وقال : الهي وسيدي اسألك بالمحمدية المحمودة وبالعلوية العالية ، وبالفاطمية البيضاء إلا تفضلت على تهامة بالرأفة والرحمة فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، لقد كانت العرب تكتب هذه الكلمات فتدعوا بها عند شدائدها في الجاهلية وهي لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها فلما كانت الليلة التي ولد فيها أمير المؤمنين أشرقت السماء بضيائها وتضاعف نور نجومها وأبصر من ذلك قريش عجباً فهاج بعضها في بعض وقالوا قد حدث في السماء حادثة وخرج أبو طالب وهو يتخلل سكك مكة وأسواقها ويقول يا أيها الناس تمت حجة الله وأقبل الناس يسألونه عن علة ما يرونه من اشراق السماء وتضاعف نور النجوم فقال لهم ابشروا فقد ظهر في هذه الليلة ولي من أولياء الله يكمل فيه خصال الخير ويختم به الوصيين وهو امام

المتقين وناصر الدين وقامع المشركين وغيظ المنافقين وزين العابدين ووصي رسول رب العالمين امام هدىً ونجم علاً ومصباح دجىً ومبيد الشرك والشبهات وهو نفس اليقين ورأس الدين فلم يزل يكرّر هذه الكلمات والألفاظ إلى أن أصبح فلما ان اصبح غاب عن قومه أربعين صباحا ، قال جابر : فقلت يا رسول الله إلى اين غاب ؟ قال : انه مضى لطلب المثرم وقد مات في جبل اللكام فاكتم يا جابر فانه من أسرار الله المكنونة والعلوم المخزونة ان المثرم كان وصف لابي طالب كهفاً في جبل اللكام وقال له انك تجدني هناك حياً أو ميتاً فلما مضى ابو طالب الى ذلك الكهف ودخل اليه وجد المثرم ميتاً جسداً ملفوفاً في مدرعة مسجّى بها الى قبلته واذا هناك حيّتان احداهما بيضاء والأخرى سوداء وهما يدفعان عنه الأذى فلما بصرتا بابي طالب غربتا في الكهف ودخل ابو طالب اليه فقال : السلام عليك يا ولي الله ورحمة الله وبركاته فاحيي الله تعالى بقدرته المثرم فقام قائماً يمسح وجهه ويقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً « ص » عبده ورسوله وانّ علياً وليُّ الله والامام بعد نبي الله ، فقال ابو طالب : البشرى فان علياً قد اطلع إلى الارض ، فقال : ما كانت علامة الليلة التي طلع فيها ؟ قال ابو طالب : لما مضى من الليل الثلث اخذت فاطمة فيها ما يأخذ النساء عند الولادة فقلت لها مالك يا سيدة النساء قالت اني اجد اضطراباً فقرأت عليها الاسم الذي فيه النجاة فسكنت فقلت لها اني انهض فآتيك بنسوة من صويحباتك يعنك على أمرك في هذه الليلة قالت رأيك يا أباطالب فلما قمت الى ذلك اذا انا بهاتف يهتف من زاوية البيت وهو يقول امسك يا أبا طالب فان ولي الله لا تمسه يد خاطئة واذا أنا باربع نسوة يدخلن عليها وعليهن ثياب كهيئة الحرير الابيض واذا رائحتهن أطيب من المسك الاذفر فقلن لها السلام عليك يا ولية الله فاجابتهن ثم جلسن بين يديها ومعهن جونة من فضة فآنسنها حتى ولد امير المؤمنين عليه السلام فلما انتهيت اليه فاذا هو كالشمس الطالعة

وقد سجد على الارض وهو يقول : أشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان محمداً رسول الله واشهد ان علياً وصي رسول الله بمحمد تختم النبوة وبي تتم الوصية وانا أمير المؤمنين فاخذته واحدة منهن من الارض ووضعته في حجرها فلما نظر علي في وجهها ناداها بلسان ذلق ذرب : السلام عليك يا أماه ، فقالت : وعليك السلام يا بني ، فقال : ما خبر والدي ؟ فقالت : في نعم الله يتقلب وفي صحبته يتنعم ، فلما سمعت ذلك لم املك ان قلت : يا بني ألست بأبيك ؟ قال : بلى ولكني وابك من صلب آدم فهذه امي حواء ، فلما سمعت ذلك غطيت رأسي بردائي والقيت نفسي بزاوية البيت حياء منها ثم دنت اخرى ومعها جونة اي ظرف من ظروف الغالية فاخذت علياً فلما نظر الى وجهها قال السلام عليك يا اختي قال فما خبر عمي فقالت بخير وهو يقرء عليك السلام فقلت يا بني اي اخت هذه واي عم هذا قال هذه مريم بنت عمران وعمي عيسى بن مريم «ع» وطيبته بطيب كان في الجونة فاخذته اخرى منهن فادرجته في ثوب كان معها قال ابو طالب فقلت لو طيبناه لكان اخف عليه وذلك ان العرب كانت تطهر اولادها فقالت يا ابا طالب انه ولد طاهراً مطهراً لا يذيقه حر الحديد في الدنيا إلا على يدي رجل يبغضه الله ورسله وملائكته والسماوات والارض والجبال والبحار وتشتاق اليه النار فقلت من هذا الرجل فقال ابن ملجم المرادي لعنه الله وهو قاتله في الكوفة سنة ثلاثين من وفاة محمد «ص» قال ثم غبن النسوة فلم ارهن فقلت في نفسي لو عرفت المرأتين الاخيرتين فالهم الله علياً فقال اما المرأة الاولى فكانت حواء واما التي احضنتني فهي مريم بنت عمران التي احصنت فرجها ، واما التي ادرجتني في الثوب فهي آسية بنت مزاحم ، واما صاحبة الجونة فهي ام موسى بن عمران ، فالحق بالمثرم الآن فبشره وخبره بما رأيت فانه في كهف كذا في موضع كذا فخرجت حتى اتيتك بامر ولدي واتيتك ابشرك بما عاينت وشاهدت من ابني ، فبكى المثرم ثم سجد شكراً لله ثم تمطى فقال غطني

بمدرعتي فغطيته فاذا هو ميت كما كان فأقمت ثلاثاً أكلمه فلا أجاب فاستوحشت لذلك وخرجت الحيتان فقالتا لي السلام عليك يا أبا طالب فاجبتهما ثم قالتا لي الحق بولي الله فانك أحق بصيانته وحفظه من غيرك فقلت لهما من انتما قالتا نحن عمله الصالح خلقنا الله من خيرات عمله فنحن نذب عنه الأذى الى أن تقوم الساعة فاذا قامت القيامة كان احدنا قايده والآخر سايقه ودليله الى الجنة ثم انصرف ابو طالب رضى الله عنه الى مكة ، قال جابر : فقلت يا رسول الله والله اكثر الناس يقولون ان ابا طالب مات كافراً قال « ص » يا جابر ربك اعلم بالغيب انه لما كانت الليلة التي اسري بي فيها الى العرش رأيت اربعة انوار فقلت الهي ما هذه الأنوار فقال يا محمد هذا عبد المطلب وهذا عمك ابو طالب وهذا ابوك عبد الله وهذا اخوك علي ابن ابي طالب ، وفي بعض النسخ : وهذا اخوك طالب فقلت الهي وسيدي فبم نالوا هذه الدرجة قال بكتمانهم الايمان واظهارهم الكفر وصبرهم على ذلك حتى ماتوا عليه سلام الله عليهم اجمعين .

توضيح : قال العلامة المجلسي رحمه الله : يمكن ان تكون هذه الأمور قد وقعت في الكعبة في البيت حتى لا يخالف هذا الخبر سائر الأخبار واما كون حر الحديد لا يذوقه عليه السلام إلا من يد اللعين ابن ملجم فيمكن حمل ذلك على انه عليه السلام لا يذوق حر الحديد بغير اختياره واختيار احبائه إلا من ابن ملجم فان سايز الجراحات التي كانت تعرض له (ع) انما وقعت باختياره لرضاء الله ويمكن انه ﴿ع﴾ كان لم يتألم منها . او يقال المراد لا يذوق حر الحديد الذي يكون فيه قتله إلا على يدي رجل يبغضه الله ورسله . وأيضاً ما في بعض النسخ من ذكر طالب أخ النبي « ص » لا يخلو من غرابة فانا لم نعهد للنبي « ص » أخاً يسمى طالباً ويمكن أن يراد به طالب أخ علي (ع) فانه قد ورد في بعض الأخبار انه مات على الاسلام ، وفي بعض كتب الأخبار جعفر بن ابي طالب .

﴿ وروى ﴾ الصدوق والشيخ الطوسي والعلامة وابن شهر آشوب وغيرهم باسانيد عديدة عن الصادق عليه السلام ويزيد بن قعنب والعباس وعايشة ان العباس ابن عبد المطلب ويزيد بن قعنب وجماعة من بني هاشم كانوا جالسين يوماً بازاء بيت الله الحرام اذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة به تسعة أشهر وقد أخذها الطلق فقالت رب اني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب واني مصدقة بكلام جدي ابراهيم الخليل وانه بنى البيت العتيق فبحق الذي بنى هذا البيت وبحق هذا المولود الذى يكلمني ويؤنسني فى بطني الذي أعلم انه آية من آيات جلالك وعظمتك إلا ما يسرت علي ولادتي قال يزيد بن قعنب : فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره ودخلت فاطمة وغابت عن أبصارنا والتزق الحايط فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح فعلمنا ان ذلك أمر من الله ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين « ع » ثم قالت اني فضلت على من تقدمني من النساء لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله عز وجل سراً فى موضع لا يحب ان يعبد الله فيه إلا اضطراراً ، وان مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنياً ، واني دخلت بيت الله الحرام فاكلت من ثمار الجنة وارزاقها فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف يا فاطمة سميه علياً فهو علي والله العلي الأعلى يقول اني شققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي ووقفته على غوامض علمي وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن عصاه وأبغضه فلما وقع نظر ابي طالب (رض) على ولده فرحاً مستبشراً قال له علي « ع » السلام عليك يا أبة ورحمة الله وبركاته فلما ادخل الدار دخل رسول الله « ص » فاهتز له أمير المؤمنين وضحك فى وجهه وقال السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته ثم تنحنح وقال (بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) الآيات ، فقال رسول الله « ص » قد أفلحوا بك أنت والله

أميرهم تميزهم من علومك فيمتازون وأنت والله دليلهم وبك يهتدون ثم قال النبي (ص) لفاطمة أذهبي فبشري عمه حمزة بولادته فقالت فاطمة اذا أنا ذهبت من يرضعه فقال لها النبي (ص) لا عليك أنا أروّيه ثم وضع رسول الله «ص» لسانه في فيه فانفجرت اثنتا عشرة عيناً فسمي ذلك اليوم يوم التروية ولما رجعت فاطمة رأت نور ولدها ساطعاً الى السماء فاخذته وقمطته «ع» على عادة الأطفال فتمطى ومزّق القماط وأخرج يديه ثم احكمت قماطه (ع) مرة اخرى ففعل مثل الأولى ولم تزل تحكم قماطه وتضاعفه وهو (ع) يمزقه ويخرج يديه حتى قمطته بست قماطات محكمة وجعلت فوقها جلداً محكماً فمزقه واخرج يديه ونطق (ع) باذن الله تعالى وقال يا أماه لا تقمطيني فاني أريد أن أتضرع بيدي لله تعالى وابتهل واتبتل باصابعي فكفّت فاطمة عن قماطه وقالت ان أمره لعجيب وانه لا يشبه أولاد الناس فلما كان من الغد جاء رسول الله «ص» الى فاطمة فلما بصر علي (ع) برسول الله «ص» سلّم عليه وضحك في وجهه وجعل يشير اليه ان اصنع بي كما صنعت بي بالأمس ففرحت فاطمة بذلك وقالت عرفه وربّ الكعبة فسمي ذلك اليوم يوم عرفه فلما كان اليوم الثالث وهو اليوم العاشر من شهر ذى الحجة أذّن أبو طالب فى الناس اذاناً جامعاً وقال هلموا الى وليمة ابني علي ونحر ثلثمائة من الابل والف رأس من البقر والغنم واتخذ وليمة وقال هلموا وطوفوا بالبيت سبعاً وادخلوا وسلموا على ولدي ففعل الناس ذلك وجرت به السنة وكان عمر رسول الله «ص» يومئذ ثلاثون سنة وكان يحبه رسول الله (ص) حباً شديداً ويقول لأمه اجعلي مهده بقرب فراشي وكان «ص» يلي أكثر تربيته وكان يطهر علياً فى وقت غسله ويؤجره اللبن عند شربه ويحرّك مهده عند نومه ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره ورقبته ويقول هذا أخي ووليّ وناصري وصفيي وذخري وكهفي وصهري ووصي وزوج كريمتي وأميني على وصيتي وخليفتي وكان رسول الله «ص» يحمله دائماً ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها وفجاجها

صلى الله على الحامل والمحمول .

بيان : تاريخ ولادته عليه السلام فى هـذا الحديث يخالف سائر الأخبار الدالة على أن ولادته عليه السلام فى رجب ولعله مبني على النسيء أو ان قريشاً كانت تسمى رجباً ذي الحجة كما تقدم الاشارة الى ذلك في مولود النبي صلى الله عليه وآله .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب فى المناقب ان فاطمة بنت اسد رأت النبي (ص) يأكل تمراً له رائحة تزداد على كل الأطايب من المسك والعنبر من نخلة لا شماريخ لها فقالت ناولني انل منها فقال « ص » لا تصلح إلا ان تشهد معي ان لا إله الا الله واني محمد رسول الله فشهدت الشهادتين فناولها فأكلت فازدادت رغبتها وطلبت اخرى لأبي طالب فعاهدها ان لا تعطيه إلا بعد الشهادتين فلما جن عليه الليل اشتم أبو طالب شماً ما شمّ قط مثله فاظهرت ما معها فالتمسه منها فابت عليه إلا ان يشهد الشهادتين فلم يملك نفسه ان شهد الشهادتين غير انه سألها ان تكتم عليه لئلا تعيّره قريش فعاهدته على ذلك فاعطته ما معها وآوى الى زوجته فعلقت بعلي عليه السلام في تلك الليلة ولما حملت بعلي « ع » ازداد حسنها وكان يتكلم فى بطنها وكان في الكعبة يوماً جعفر يكلم امه فاطمة فتكلم علي « ع » مع جعفر وهو في بطن امه فغشي على جعفر ثم التفتت فاذا الاصنام قد خرّت على وجوهها فمسحت على بطنها وقالت يا قرة العين تخدمك الأصنام في بطني داخلا فكيف شأنك خارجاً وذكرت ذلك لابي طالب فقال هذا هو الذي قال لي اسد في طريق الطايف وكان قصة الأسد ان ابا طالب كان اذا رأته الأسد فرّت منه فتوجه يوماً من الطايف الى مكة واذا باسد قد اقبل اليه وجثى بين يديه وجعل يتمرغ على التراب ويضرب بذيله الارض ويتذلل بين يديه ثم نطق الاسد وقال انت والد اسد الله وناصر رسول الله (ص) ومربّي نبي الله ؛ فرسخ حب النبي « ص » في قلب ابي طالب من ذلك اليوم

وآمن به (ص) .

﴿ وروى ﴾ في المناقب انه لما ولد علي عليه السلام اخذ ابوطالب بيدفاطمة وعلي على صدره وخرج الى الابطح ونادى :

يارب رب الغسق الدجيّ والقمر المنبلج المضيّ
بيّن لنا من حكمك المقضي ما ذا تراه في اسم ذا الصبي

قال : فجاء شيء كالسحاب يدبّ على وجه الأرض حتى حصل في صدر أبي طالب فضمه مع علي الى صدره فلما أصبح واذا هو بلوح فيه مكتوب :

خصصتما بالولد الذكي والطاهر المنتجب الرضي
ان اسمه من شامخ علي علي اشتق من العلي

قال : فعلقوا اللوح فى الكعبة ومازال هناك حتى أخذه هشام بن عبد الملك لعنه الله .

﴿ وروى ﴾ فى كتاب روضة الواعظين وغيره باسانيد كثيرة عن أبي سعيد الخدري وابي عمرو قالا كنا جلوساً عند رسول الله « ص » اذ دخل سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وابو الهيثم ابن التيهان وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وابو الطفيل عامر بن واثلة فجلسوا بين يديه والحزن ظاهر في وجوههم وقالوا فديناك بالآباء والأمهات يارسول الله مانسمع من قوم فى أخيك وابن عمك يحزننا وانا نستأذنك فى الرد عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما عساهم يقولون في أخي وابن عمي علي بن ابي طالب فقالوا يقولون أي فضل لعلي (ع) في سبقه الى الاسلام وانما أدرك الاسلام طفلاً ونحو هذا القول ، فقال « ص » فهذا يحزنكم ؟ قالوا أي والله فقال بالله اسئلكم هل علمتم من الكتب السالفة ان ابراهيم « ع » هرب به ابوه من الملك الطاغي فوضعت به امه بين اتلال بشاطي نهر يتدفق بين غروب الشمس واقبال الليل فلما وضعته واستقر

على وجه الأرض قام من تحتها يمسح وجهه ورأسه ويكثر من شهادة أن لا إله إلا الله ثم اخذ ثوباً فانتشح به وامه تراه فذعرت منه ذعراً شديداً ثم مضى يهرول بين يديها ماداً عينيه الى السماء وكان منه ما قال الله عزوجل: (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي) الى قوله : اني بريء مما تشركون ، وعلمتم ان موسى بن عمران (ع) كان فرعون في طلبه يبقر بطون النساء الحوامل ويذبح الأطفال ليقتل موسى (ع) فلما ولدته امه أمرت أن تأخذه من تحتها وتقذفه في التابوت وتلقي التابوت في اليم فبقيت حيرانة حتى كلمها موسى «ع» وقال يا أم اقذفيني في التابوت والقي التابوت في اليم فقالت وهي ذعرة من كلامه يا بني اني اخاف عليك من الغرق فقال لها لا تحزني ان الله رادي اليك ففعلت ما أمرت به فبقي في التابوت الى ان قذفه في الساحل ، وروى ان المدة كانت سبعين يوماً وروى سبعة أشهر وقال الله تعالى في حال طفوليته (ولتصنع على عيني اذتمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن) الآية وهذا عيسى بن مريم (ع) قال الله عزوجل فيه : (فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً) الى قوله : انسياً ، فكلم امه وقت مولده وقال حين أشارت اليه (فقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً) الآية فتكلم عليه السلام وقت ولادته وأعطى الكتاب والنبوة وأوصى بالصلاة والزكاة في ثلاثة ايام مولده وكلمهم في اليوم الثاني من مولده . وقد علمتم ان الله عزوجل خلقني وعلياً من نور واحد وانا كنا في صلب آدم نسبح الله تعالى ثم نقلنا الى اصلاب الرجال وأرحام النساء يسمع تسبيحنا في الظهور والبطون في كل عهد وعصر الى عبد المطلب وان نورنا كان يظهر في وجوه آبائنا وامهاتنا حتى تبين اسمائنا مخطوطة بالنور على جباههم ثم افترق نورنا فصار نصفه الأول في عبد الله ونصفه الثاني في ابي طالب عمي وكان يسمع تسبيحنا

من ظهورهما وكان ابي وعمي اذا جلسا في الملأ من قريش وقد تبين نوري من صلب ابي ونور علي من صلب أبيه الى ان خرجنا من أصلاب ابوينا وبطون امهاتنا ولقد هبط حبيبي جبرئيل «ع» في وقت ولادة علي عليه السلام فقال لي يا حبيب الله الله يقرئك السلام ويهنيك بولادة اخيك علي (ع) ويقول هذا أوان ظهور نبوتك واعلان وحيك وكشف رسالتك اذ أيدتك باخيك وزيرك وصنوك وخليفتك ومن شددت به ازرك واعلنت به ذكرك فقمت مبادراً فوجدت فاطمة بنت اسد أم علي عليه السلام وقد جائها المخاض وهو بين النساء والقوابل حواليها فقال حبيبي جبرئيل اذا وضعت علياً فتلقاه ففعلت ما امرت به ثم قال لي امدد يدك يا محمد فانه صاحبك اليمين فمددت يدي نحو امه فاذا بعلي ماثلاً على يدي واضعاً يده اليمنى في اذنه اليمنى وهو يؤذن ويقيم بالحنيفية ويشهد بوحدانية الله عزوجل وبرسالتي ثم قال لي يارسول الله اقرأ قلت أقرأ فوالذي نفس محمد بيده لقد ابتدء بالصحف التي انزلها الله عزوجل على آدم «ع» فقام بها شيث فتلاها من اول حرف فيها الى آخر حرف منها حتى لو حضره شيث لاقر له انه احفظ لها منه ثم قرأ توراة موسى حتى لو حضر موسى عليه السلام لاقر بانه احفظ لها منه ثم قرأ زبور داود حتى لو حضر داود لاقر بانه احفظ له منه ثم قرأ انجيل عيسى (ع) حتى لو حضر عيسى لأقر بانه احفظ له منه ثم قرأ القرآن الذي انزله الله تعالى من أوله الى آخره فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة من غير ان اسمع منه ثم خاطبني وخاطبته بما يخاطب الانبياء والاوصياء ثم عاد الى حال طفوليته فلم تحزنون وما ذا عليكم من قول أهل الشك والشرك بالله تعالى هل تعلمون اني افضل النبيين وان وصيي أفضل الوصيين وان ابي آدم لما رآى اسمي واسم علي واسم ابنتي فاطمة والحسن والحسين واسماء اولادهم مكتوباً على ساق العرش بالنور قال الهي وسيدي هل خلقت خلقاً هو أكرم عليك مني فقال يا آدم لولا هذه الاسماء ما خلقت سماء مبنية ولا ارضاً مدحية ولا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً ولا خلقتك

يا آدم فلما عصى آدم ربه سأله بحقنا أن يقبل توبته ويغفر خطيئته فاجابه وكنا الكلمات التي تلقاها آدم من ربه عزوجل فتاب عليه وغفر له فقال له يا آدم ابشر فان هذه الاسماء من ذريتك وولدك فحمد آدم ربه عزوجل وافتخر على الملائكة وان هذا من فضلنا وفضل الله علينا فقام سلمان ومن معه وهم يقولون نحن الفائزون فقال لهم رسول الله (ص) انتم الفائزون ولكم خلقت الجنة ولاعدائنا واعدائكم خلقت النار.

﴿ وروى ﴾ في روضة الواعظين عن الثمالي عن علي بن الحسين (ع) قال: ان فاطمة بنت اسد (رض) ضربها الطلق وهي في الطواف فدخلت الكعبة فولدت امير المؤمنين (ع) فيها.

﴿ وروى ﴾ بطريق آخر عن موسى بن جعفر (ع) ان النبي (ص) دخل يوماً المسجد الحرام فرآى فيه ابا طالب مهموماً مغموماً فقال له يا عم مالي اراك مغموما فقال ان فاطمة قد اخذها الطلق فاخذ النبي (ص) بيد ابي طالب واتيا الى فاطمة واخذا فاطمة الى الكعبة وادخلها النبي (ص) الكعبة وقال لها اجلسي باسم الله فان هذا المولود المكرم ينبغي ان يولد في هذا الموضع المحترم فولدت عليا (ع) في الكعبة طاهراً مطهراً لم يكن فيه كثافة وولد مختوناً مقطوع السرة ووجهه يضيء كالشمس فسماه ابو طالب علياً وحمله النبي (ص) واتى به الى البيت.

الفصل الثاني

في بيان اخبار الله ورسوله (ص) وسائر الأنبياء بشهادته ﴿ ووفاته عليه السلام ﴾

﴿ روى ﴾ الصدوق في الأمالي والعيون وابن طاوس وغيرهما باسانيد معتبرة عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين (ع) في خطبة النبي (ص) في فضل شهر رمضان فقال (ع) : فقمت فقلت يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هـذا الشهر ؟ فقال : يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عزوجل ثم بكى ، فقلت : يا رسول الله ما يبكيك ؟ فقال : يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر كأني بك وأنت تصلي لربك وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة صالح فضربك ضربة على قرنك تخضب منها لحيتك ، قال أمير المؤمنين عليه السلام فقلت : يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني ؟ فقال : في سلامة من دينك ، ثم قال (ص) : يا علي من قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني ومن سبك فقد سبني لأنك مني كنفسي روحك من روحي وطينتك من طينتي ان الله تبارك وتعالى خلقني وإياك واصطفاني وإياك واختارني للنبوة واختارك للامامة فمن أنكر امامتك فقد أنكر نبوتي يا علي أنت وصيي وأبو ولدي وزوج ابنتي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي أمرك أمري ونهيك نهيي أقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية انك الحجة لله على خلقه وأمينه على سرّه وخليفته في عباده .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في العيون باسناد معتبر عن الباقر عليه السلام قال :

جاء رجل من اليهود إلى أمير المؤمنين (ع) فسأله عن أشياء إلى أن قال : كم يعيش وصي نبيكم بعده ؟ قال : ثلاثين سنة ، قال : ثم انه يموت أو يقتل ؟ قال : يقتل يضرب على قرنه فتخضب لحيته قال : صدقت والله انه لبخط هارون واملاء موسى

﴿ وروى ﴾ الشيخ في الأمالي باسناد معتبر عن الرضا عن آبائه « ع » قال : خطب الناس أمير المؤمنين (ع) بالكوفة فقال : معاشر الناس ان الحق قد غلب الباطل وليغلبن الباطل عما قليل ، أين أشقاكم (أو قال : شقيكم) فوالله ليضربن هذه وليخضبنها من هذه ، وأشار بيده الى هامته ولحيته .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الخصال باسناد معتبر فى خبر اليهودي الذي سأل أمير المؤمنين بعد وقعة النهروان عن خلافته وان وصي كل نبي يبتلى بسبع فى حياته وسبع بعد وفاته فهل وقعت بالنسبة اليك ؟ فاجابه عليه السلام : وعدد ما ابتلى به وصدقه الحاضرون الى أن قال عليه السلام : وبقيت الاخرى وأوشك بها فكأن قد (*) فبكى أصحاب علي « ع » وبكى رأس اليهود وقال : يا أمير المؤمنين اخبرنا بالأخرى ، فقال عليه السلام : أن تخضب هذه ، وأومى بيده الى لحيته ، من هذه وأومى بيده الى هامته ، قال : وارتفعت أصوات الناس فى المسجد الجامع بالنحبة والبكاء حتى لم يبق بالكوفة دار إلا خرج أهلها فزعاً وأسلم رأس اليهود على يد علي عليه السلام من ساعته ولم يزل مقيما حتى قتل أمير المؤمنين « ع » واخذ ابن ملجم لع فاقبل رأس اليهود حتى وقف على الحسن والناس حوله وابن ملجم بين يديه فقال له يا أبا محمد اقتله قتله الله فاني رأيت فى الكتب التي انزلت على موسى « ع » ان هذا أعظم عند الله عزوجل جرماً من ابن آدم قاتل أخيه ومن الغدّار عاقر ناقة ثمود .

﴿ وروى ﴾ ابن شهرآشوب فى المناقب انه جرح عمرو بن ودّ رأس علي يوم الخندق فجاء إلى رسول الله فشدّه وتفل فيه فبرأ وقال أين أكون اذا خضبت هذه

(*) يقال للأمر القريب الوقوع : كأن قد ، أي كأن قد وقع .

﴿ وروى ﴾ السيد عبد الكريم بن طاوس رحمه الله في (فرحة الغري) عن ابن عباس ان رسول الله « ص » قال لعلي عليه السلام : يا علي ان الله عزوجل عرض مودتنا أهل البيت على السماوات والأرض فاول من أجاب منها السماء السابعة فزينها بالعرش والكرسي ثم السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور ثم السماء الدنيا فزينها بالنجوم ثم أرض الحجاز فشرفها بالبيت الحرام ثم أرض الشام فزينها بالبيت المقدس ثم أرض طيبة فشرفها بقبري ثم أرض كوفان فشرفها بقبرك يا علي فقال له يارسول الله أقبر بكوفان العراق ؟ فقال نعم يا علي تقبر بظاهرها قتلا بين الغريين والذكوات البيض يقتلك شقي هذه الأمة عبد الرحمن بن ملجم المرادي « لع » فوالذي بعثني بالحق نبياً ما عاقر ناقة صالح عند الله باعظم عقاباً منه يا علي ينصرك من العراق مائة الف سيف .

﴿ وروى ﴾ صاحب كتاب كنز الفوائد ان أمير المؤمنين عليه السلام سجد يوماً حتى علي نحيبه وارتفع صوته بالبكاء فقلنا يا أمير المؤمنين لقد أمرضنا بكائك وأمضنا وأشجانا وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قط فقال كنت ساجداً أدعو ربي بدعاء الخيرات في سجدتي فغلبتني عيني فرأيت رؤيا هالتني وقطعتني ، رأيت رسول الله قائماً وهو يقول يا ابا الحسن طالت غيبتك فقد اشتقت إلى رؤياك وقد أنجزني ربي ما وعدني فيك فقلت يا رسول الله « ص » فما الذي انجز لك فقال انجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك وذريتك في الدرجات العلى في عليين قلت بابي أنت وأمي يا رسول الله فشيعتنا قال هم معنا وقصورهم بحذاء قصورنا ومنازلهم مقابل منازلنا قلت يا رسول الله فما لشيعتنا في الدنيا قال الأمن والعافية قلت فما لهم عند الموت قال يحكم الرجل في نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته قلت فما لذلك حد يعرف قال بلى ان أشد شيعتنا لنا حباً يكون خروج نفسه كشراب أحدكم في يوم الصيف الماء البارد الذي ينتفع به القلوب وان سايرهم ليموت كما يغبط احدكم على فراشه كما قرب

كانت عينه بموته .

﴿ وروى ﴾ الصفار في البصائر باسناد معتبر عن بعض أصحاب امير المؤمنين عليه السلام قال : دخل عبدالرحمن بن ملجم « لع » فى وفد مصر الذين أوفدهم محمد بن ابي بكر « ره » ومعه كتاب الوفد قال فلما مرّ باسم عبد الرحمن بن ملجم قال أنت عبد الرحمن ؟ قال نعم يا امير المؤمنين أما والله اني لأحبك ، قال كذبت والله ما تحبني ثلاثاً ، قال يا أمير المؤمنين احلف ثلاثة ايمان اني احبك وتحلف ثلاثة ايمان اني لا احبك قال « ع » ويلك ـ أو ويحك ـ ان الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فاسكنها الهواء فما تعارف منها هنالك ائتلف في الدنيا وما تناكر منها هناك اختلف في الدنيا وان روحي لا تعرف روحك ، قال : فلما ولّى قال (ع) اذا سركم ان تنظروا الى قاتلي فانظروا الى هذا قال بعض القوم أولا تقتله أو قال نقتله فقال ما اعجب من هذا تأمروني أن أقتل قاتلي لعنه الله يعني قبل أن يقتلني .

﴿ وروى ﴾ أيضاً باسناد معتبر قال : دخل أمير المؤمنين « ع » الحمام فسمع صوت الحسن والحسين (ع) قد علا فقال لهما مالكما فداكما أبي وأمي فقالا اتبعك هذا الفاجر فظننا انه يريد أن يضربك قال « ع » دعاه والله ما أطلق إلا له .

﴿ وقد ﴾ ورد فى جملة من الأخبار المعتبر انه « ع » لما ضاق صدره من عدم نصرة قومه له وكفرهم ونفاقهم وأتى عسكر معاوية الى الانبار واطراف مملكته فاغاروا عليها ولم يخرج اليهم أحد من أصحابه قال (ع) في خطبة طويلة : أما والله لوددت ان ربي قد اخرجني من بين أظهركم الى رضوانه وان المنيه لترصدني فما يمنع اشقاها أن يخضبها وترك يده على رأسه ولحيته عهداً عهده الىّ النبي الامي وقد خاب من افترى ونجى من اتقى وصدق بالحسنى .

﴿ وروى ﴾ صاحب كشف الغمة وابن شهر آشوب في المناقب عن ابي سنان الدولي وغيره انه عاد علياً فى شكوى اشتكاها قال فقلت له لقد تخوّفنا عليك يا امير المؤمنين

في شكواك هذه فقال لكني والله ما تخوفت على نفسي لأني سمعت رسول الله الصادق المصدّق يقول انك ستضرب ضربة هاهنا وأشار الى صدغيه فيسيل دمها حتى تخضب لحيتك ويكون صاحبها اشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود .

﴿ وفي ﴾ رواية اخرى انه قيل له (ع) لم لا تخرج من بين هؤلاء المخالفين إلى المدينة في جوار النبي (ص) فقال : (ع) ان رسول الله اخبرني انى اقتل هنا وادفن في ظهر الكوفة .

﴿ وروى ﴾ المفيد في الارشاد والصدوق في الخصال انه لما جاء عبد الرحمن ابن ملجم للبيعة ردّه أمير المؤمنين (ع) مرتين أو ثلاثاً ثم بايعه فيمن بايع فلما أدبر عنه دعاه أمير المؤمنين فتوثق منه وتأكد عليه أن لا يغدر ولا ينكث ففعل ثم ادبر عنه فدعاه الثانية فتوثق منه وتأكد عليه أن لا يغدر ولا ينكث ففعل ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين الثالثة وتأكد عليه أن لا يغدر ولا ينكث فقال ابن ملجم والله يا امير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري فقال امير المؤمنين عليه السلام :

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

امض يا ابن ملجم فو الله ما أرى ان تفي بما قلت ، وفي كشف الغمة انه (ع) قال بعد هذا الشعر : هذا والله قاتلي ، قالوا يا أمير المؤمنين افلا نقتله قال لا فمن يقتلني إذاً ثم قال «ع» :

اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت اذا حلّ بناديكا

وزاد في الخصال :

كما اضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيكا

﴿ وروى ﴾ القطب الراوندي في الخراج عن رجل قال : كنت جالساً عند علي (ع) فاقبل اليه قوم من مراد ومعهم ابن ملجم «لع» قالوا يا امير المؤمنين طرأ

علينا ولا والله ما جائنا زائراً ولا منتجعاً وانا لنخافه عليك فاشدد يدك به فقال له علي عليه السلام اجلس فنظر في وجهه طويلاً ثم قال أرأيتك ان سألتك عن شيء وعندك منه علم هل أنت تخبرني عنه قال نعم وحلّفه عليه فقال اكنت تلاعب الغلمان وتقوم عليهم فكنت اذا جئت فرأوك من بعيد قالوا قد جائنا ابن راعية الكلاب قال اللهم نعم فقال له صدقت برجل راهب فنظر اليك وأحدّ النظر فقال أشقى من عاقر ناقة ثمود قال نعم قال (ع) اخبرتك أمك انها حملت بك في بعض حيضها فتتمتع هنيئة ثم قال نعم قد حدثتني بذلك ولو كنت كاتماً شيئاً لكتمتك هذه المنزلة فقال له علي (ع) قم فقام ثم قال سمعت رسول الله (ص) يقول ان قاتلك شبه اليهودي بل هو يهودي .

﴿ وروى ﴾ ايضاً عنه (ع) انه قال في شهر رمضان : أتاكم شهر رمضان وفيه تدور رحى السلطان ألا وانكم حاجوا العام صفاً واحداً وآية ذلك اني لست فيكم ، وكان يفطر في هذا الشهر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين «ع» وليلة عند عبدالله ابن جعفر زوج زينب بنته لأجلها لايزيد على ثلاث لقم فقيل له فى ذلك فقال يأتيني أمر الله وانا خميص إنما هي ليلة او ليلتان .

﴿ وروى ﴾ ثقة الاسلام في الكافي عن الثمالي فى الصحيح عن علي بن الحسين عليه السلام قال : صلى أمير المؤمنين (ع) الفجر ثم لم يزل فى موضعه حتى صارت الشمس على قدر رمح وأقبل على الناس بوجهه فقال والله لقد أدركت أقواماً يبيتون لربهم سجداً وقياماً يخالفون بين جباههم وركبهم كأن زفير النار فى آذانهم اذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر كأنما القوم باتوا غافلين قال ثم قام فما رؤي ضاحكاً حتى قبض عليه السلام .

الفصل الثالث

في كيفية شهادته عليه السلام

﴿ المشهور ﴾ بين علماء الشيعة انه عليه السلام ضرب ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة مضين من شهر رمضان عند الفجر على يدي عبد الرحمن بن ملجم المرادي «لع» وقد عاونه وردان بن مجالد وشبيب بن بجره (*) والاشعث بن قيس وقطامه بنت الاخضر عليهم جميعاً لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، ولما مضى ثلث الليل من الليلة الحادية والعشرين انتقل الى رضوان الله ، والمشهور ان عمره « ع » كان حينئذ ثلاثة وستين سنة كما روى عن الصادق عليه السلام ، وروى عن الجواد عليه السلام ان عمره كان حينئذ خمساً وستين سنة ، وعلى المشهور انه كان مع النبي « ص » بعد البعثة في مكة ثلاثة عشر سنة وكان عمره حين البعثة عشر سنين فامن بالنبي «ص» وكان مع النبي في المدينة عشر سنين وجاهد بين يدي النبي « ص » وعمره ستة عشر سنة ولما أكمل التسعة عشر قتل الرجال وجدل الابطال وقلع باب خيبر وله اثنان وعشرون سنة وكانت مدة امامته ثلاثين سنة منها أيام ابي بكر سنتان وأربعة اشهر وما يزيد على عشر سنين في أيام عمر واثنى عشر سنة في خلافة عثمان ورجع اليه الحق قريباً من الخمس سنين ، وفي اكثر هذه المدة كان مشغولا بجهاد الكافرين والمنافقين الى ان استشهد « ع » وانتقل الى رضوان الله وجنانه .

﴿ وروى ﴾ ابن طاوس رحمه الله في فرحة الغري بأسانيد معتبرة عن الباقر

(*) بجرة : بفتح الباء والجيم .

والصادق عليهما السلام قال : مضى أمير المؤمنين عليه السلام وهو ابن خمس وستين سنة سنة اربعين من الهجرة ، ونزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله ولامير المؤمنين اثنتا عشرة سنة وأقام مع رسول الله « ص » ثلاثه عشر ثم هاجر إلى المدينة فاقام بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين ثم أقام بعد ما توفى رسول الله ثلاثين سنة وكان عمره خمساً وستين قبض في ليلة الجمعة وقبره بالغري .

﴿ وروى ﴾ الكليني والشيخ بأسانيد صحيحة ومعتبرة انه يستحب الغسل في الليلة الحادية والعشرين وانها هي الليلة التي توفى فيها جميع الاوصياء والليلة التي رفع فيها عيسى وتوفى فيها موسى عليهما السلام .

﴿ وروى ﴾ المفيد في الارشاد وغيره عن جماعة من أهل السير منهم ابو مخنف واسماعيل بن راشد وأبو هاشم الرفاعي وابو عمر الثقفي وغيرهم ان نفراً من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا الامراء فعابوهم وعابوا اعمالهم وذكروا أهل النهروان وترحموا عليهم فقال بعضهم لبعض لو انا شرينا انفسنا لله فاتينا أئمة الضلال وأرحنا منهم العباد والبلاد وأخذنا بثأر اخواننا الشهداء بالنهروان فتعاهدوا عند انقضاء الحج على ذلك فقال عبد الرحمن بن ملجم « لع » انا أكفيكم عليا ، وقال البرك (*) بن عبدالله انا أكفيكم معاوية ، وقال عمرو بن بكير أنا أكفيكم عمرو بن العاص وتعاقدوا على ذلك وتوافقوا على الوفاء واتعدوا في شهر رمضان في ليلة تسعة عشرة منه ثم تفرقوا فأقبل ابن ملجم حتى قدم الكوفة ، وأما صاحب معاوية فانه قصده فلما ركع ضربه ضربة فوقعت ضربته على اليته فجاء الطبيب اليه فنظر الى الضربة فقال ان السيف مسموم فاختر اما ان احمى لك حديدة فاجعلها في الضربة واما ان اسقيك دواء فتبرأ وينقطع نسلك ، فقال : اما النار فلا أطيقها وأما النسل ففي يزيد وعبد الله ما تقر عيني وحسبي بهما فسقاه الدواء فعوفي ولم يولد له ولد بعد ذلك وقال له البرك بن عبد الله

(*) البرك : بفتح الباء الموحدة وضم الراء .

ان لك عندي بشارة ، قال : وما هي ؟ فأخبره خبر صاحبه وقال ان علياً قتل هذه الليلة فاحتبسني عندك فان قتل فأنت وليّ ما تراه في أمري وان لم يقتل اعطيتك العهود والمواثيق أن أمضي فأقتله ثم أعود اليك فأضع يدي في يدك حتى تحكم فيّ بما ترى ، فحبسه عنده فلما أتى الخبر ان علياً قتل في تلك الليلة خلى سبيله ، هذه رواية اسماعيل بن راشد ، وقال غيره بل قتله من وقته ، وأما صاحب عمرو بن العاص فانه وافاه في تلك الليلة وقد وجد علة فاستخلف رجلا يصلي بالناس يقال له خارجة بن ابي حبيبه فخرج للصلاة فشدّ عليه عمرو بن بكير فضربه بالسيف فاثبته واخذ الرجل فأتي به عمرو بن العاص فقتله ودخل من غد الى خارجه وهو يجود بنفسه فقال أما والله يا ابا عبد الله ما أراد غيرك فقال عمرو ولكن الله أراد خارجه ، ولما قدم ابن ملجم (لع) الكوفة رآى رجلا من أصحابه ذات يوم من تيم الرباب فصادف عنده قطام بنت الأخضر التيمي وكان أمير المؤمنين عليه السلام قتل اباها واخاها بالنهروان وكانت من اجمل نساء اهل زمانها فلما رآها ابن ملجم شغف بها واشتد اعجابه بها وسأل في نكاحها وخطبها فقالت ما الذي تسمّي لي من الصداق فقال لها احكمي ما بدا لك فقالت انا محتكمة عليك ثلاثة آلاف درهم ووصيفاً وخادماً وقتل علي بن ابي طالب فقال لها لك جميع ما سألت فأما قتل علي بن ابي طالب فأنى لي بذلك فقالت تلتمس غرّته فان انت قتلته شفيت نفسي وهناك العيش معي وان انت قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال ايا والله ما اقدمني هذا المصر وقد كنت هاربا منه لا امن مع أهله إلا ما سألتني من قتل علي بن ابي طالب فلك ما سألت قالت فأنا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ويقوّيك ثم بعثت الى وردان بن مجالد من تيم الرباب وخبرته الخبر وسألته معونة ابن ماجم فتحمل ذلك لها وخرج ابن ماجم فأتى رجلاً من اشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما ذاك قال تساعدني على قتل علي بن أبي طالب وكان شبيب

على رأي الخوارج فقال له يا ابن ملجم هبلتك الهبول لقد جئت شيئاً اداً (١) وكيف تقدر على ذلك فقال له ابن ملجم نكمن له في المسجد الأعظم فاذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به وان نحن قتلناه شفينا انفسنا وأدركنا ثارنا فلم يزل به حتى اجابه فأقبل معه حتى دخلا المسجد الأعظم على قطام وهي معتكفة في المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبة فقالا لها قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل فقالت لهما اذا اردتما ذلك فاتياني في هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبثا اياماً ثم اتياها ومعهما الآخر ليلة الاربعاء لتسعة عشر خلت من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة فدعت لهم بحرير فعصبت به صدورهم وتقلدوا اسيافهم ومضوا وجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين عليه السلام الى الصلاة وقد كانوا قبل ذلك القوا الى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين وواطاهم على ذلك وحضر الاشعث ابن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما أجمعوا عليه وكان حجر بن عدي (ره) في تلك الليلة باتياً في المسجد فسمع الأشعث يقول يا ابن منجم النجا النجا (٢) خجتك فقد فضحك الصبح فاحسّ حجر بما أراد الأشعث فقال له قتلته يا أعور وخرج مبادراً ليمضي الى أمير المؤمنين «ع» ليخبره الخبر ويحذره من القوم وخالفه امير المؤمنين عليه السلام في الطريق فسبقه ابن ملجم (لع) فضربه بالسيف وأقبل حجر والناس يقولون قتل أمير المؤمنين (ع).

﴿ وروى ﴾ عن عبد الله بن محمد الازدي قال: اني لاصلي في تلك الليلة في المسجد الأعظم مع رجال من أهل مصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من أوله الى آخره اذ نظرت الى رجال يصلون قريباً من السدة وخرج علي بن ابي طالب الى صلاة الفجر فأقبل ينادي الصلاة الصلاة فما أدري أنادى أم رأيت بريق السيوف وسمعت

(١) أي منكراً عظيما.
(٢) أي الاسراع الاسراع.

قائلا يقول لله الحكم لا لك ياعلي ولا لأصحابك وسمعت علياً يقول لا يفوتنكم الرجل فاذا هو (ع) مضروب وقد ضربه شبيب بن بجرة فاخطأه ووقعت ضربته فى الطاق وهرب القوم نحو أبواب المسجد وتبادر الناس لأخذهم فاما شبيب بن بجرة فاخذه رجل فصرعه وجلس على صدره واخذه ليقتله فرآى الناس يقصدون نحوه فخشي أن يعجلوا عليه ولم يسمعوا منه فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف من يده ومضى شبيب هاربا حتى دخل منزله ودخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره فقال ما هذا لعلك قتلت أمير المؤمنين فاراد أن يقول لا فقال نعم فمضى ابن عمه واشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه به حتى قتله ؛ وأما ابن ملجم (لع) فان رجلا من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت فى يده ثم صرعه وأخذ السيف من يده وجاء به إلى أمير المؤمنين «ع» وأفات الثالث وانسل بين الناس .

﴿ وروى ﴾ الشيخ المفيد باسناد معتبر عن علي بن الحسين عليه السلام قال : لما ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كان معه آخر فوقعت ضربته على الحائط واما ابن ملجم فضربه فوقعت الضربة وهوساجد على رأسه على الضربة التي كانت يعني من عمرو بن عبد ود فخرج الحسن والحسين (ع) واخذا ابن ملجم واوثقاه واخذ أمير المؤمنين «ع» فادخل داره فقعدت لبابة عند رأسه وجلست أم كلثوم عند رجليه ففتح عينيه فنظر اليهما فقال : الرفيق الأعلى خيرٌ مستقراً وأحسن مقيلاً ضربة بضربة ثم عرق عليه السلام ثم أفاق فقال رأيت رسول الله «ص» يأمرني بالرواح اليه عشاءاً ثلاث مرات .

﴿ وروى ﴾ فى قرب الاسناد باسناد معتبر عن الباقر عليه السلام ان علي بن ابي طالب خرج يوقظ الناس لصلاة الصبح فضربه عبد الرحمن بن ملجم لع بالسيف على رأسه فوقع على ركبتيه واخذه فالتزمه حتى إخذه الناس وحمل علي عليه السلام حتى أفاق فقال للحسن والحسين (ع) احبسوا هذا الأسير واطعموه واسقوه واحسنوا

اساره فان عشت فأنا أولى بما صنع فان شئت استقدت وان شئت عفوت وان شئت صالحت وان مت فذلك اليكم فان بدا لكم أن تقتلوه فلا تمثلوا به .

﴿ وروى ﴾ الشيخ الزاهد ورام في جامعه عن اسماعيل بن عبد الله وكان له صحبة قال : لما كثر الاختلاف بين أصحاب رسول الله « ص » وقتل عثمان بن عفان تخوفت على نفسي الفتنة فعزمت على اعتزال الناس فتنحيت الى ساحل البحر فاقمت فيه حيناً لا أدري ما فيه الناس فخرجت من بيتي لبعض حوائجي وقد هدأ الليل ونام الناس فاذا انا برجل على ساحل البحر يناجي ربه ويتضرع اليه بصوت شجي وقلب حزين فانصت اليه من حيث لا يراني فسمعته يقول يا حسن الصحبة يا خليفة النبيين يا أرحم الراحمين البديء البديع الذي ليس مثلك شيء والدائم غير الغافل والحي الذي لا يموت انت كل يوم في شأن انت خليفة محمد وناصر محمد ومفضل محمد اسئلك أن تنصر وصي محمد وخليفة محمد والقائم بالقسط بعد محمد اعطف عليه بنصر او توفه برحمة قال ثم رفع رأسه وجلس بقدر التشهد ثم انه سلم فيما أحسب تلقاء وجهه ثم مضى فمشى على الماء فناديته من خلفه كفني يرحمك الله فلم يلتفت وقال الهادي خلفك فسله عن أمر دينك قال قلت من هو يرحمك الله قال وصي محمد من بعده فخرجت متوجهاً الى الكوفة فامسيت دونها فبتّ قريباً من الحيرة فلما جن الليل اذا انا برجل قد أقبل حتى استتر برايته ثم صف قدميه فاطال المناجات فكان فيما قال اللهم اني سرت فيهم بما امرني رسولك وصفيك فظلموني وقتلت المنافقين كما أمرتني فجهلوني وقد مللتهم وملوني وأبغضتهم وأبغضوني ولم تبق خلة انتظرها الا المرادي اللهم فعجل له الشقاء وتغمدني بالسعادة اللهم قد وعدتني نبيك ان تتوفاني اليك اذا سألتك اللهم وقد رغبت اليك في ذلك ، ثم مضى فتبعته فدخل منزله فاذا هو علي بن ابي طالب عليه السلام قال فلم البث ان نادى المنادي بالصلاة فخرج وتبعته حتى دخل المسجد فعمه ابن ملجم لعنه الله بالسيف .

﴿ وروى ﴾ الشيخ المفيد والشيخ الطوسي « ره » باسناد معتبر عن الاصبغ ابن نباتة قال : لما ضرب ابن ملجم امير المؤمنين عليه السلام غدونا ونحن نفر من اصحابه انا والحرث وسويد بن غفلة وجماعة معنا فقعدنا على الباب فسمعنا البكاء فبكينا فخرج الينا الحسن بن علي (ع) فقال يقول لكم أمير المؤمنين (ع) انصرفوا الى منازلكم فانصرف القوم غيري فاشتد البكاء من منزله فبكيت وخرج الحسن (ع) وقال ألم أقل لكم انصرفوا فقلت له لا والله يا ابن رسول الله لا تتابعني نفسي ولا تحملني رجلي انصرف حتى أرى أمير المؤمنين « ع » وبكيت فدخل فلم يلبث ان خرج فقال لي ادخل فدخلت على امير المؤمنين فاذا هو مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء قد نزف واصفر وجهه ما أدري وجهه أصفر أم العمامة فاكببت عليه فقبلته وبكيت فقال لي لا تبك يا اصبغ فانها والله الجنة فقلت له جعلت فداك اني اعلم والله انك تصير الى الجنة وانما ابكي لفقداني اياك يا أمير المؤمنين جعلت فداك حدثني بحديث سمعته من رسول الله « ص » فاني أراك لا اسمع منك حديثاً بعد يومي هذا أبداً قال نعم يا اصبغ دعاني رسول الله « ص » يوماً فقال لي يا علي انطلق حتى تأتي مسجدي ثم تصعد منبري ثم تدعو الناس اليك فتحمد الله تعالى وتثني عليه وتصلي عليّ صلاة كثيرة ثم تقول ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم وهو يقول لكم ان لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وانبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى الى غير ابيه او ادعى الى غير مواليه او ظلم أجيراً أجره فأتيت مسجده وصعدت منبره فلما رأتني قريش ومن كان في المسجد أقبلوا نحوي فحمدت الله واثنيت عليه وصليت على رسول الله (ص) صلاة كثيرة ثم قلت ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم وهو يقول لكم ألا ان لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى الى غير ابيه أو ادعى الى غير مواليه او ظلم أجيراً أجره قال فلم يتكلم من القوم إلا عمر بن الخطاب فانه قال قد أبلغت يا أبا الحسن ولكنك جئت بكلام

غير مفسّر فقلت ابلغ ذلك رسول الله « ص » فرجعت الى النبي فاخبرته الخبر فقال ارجع الى مسجدي حتى تصعد منبري فاحمد الله واثن عليه وصل علي ثم قل : أيها الناس ما كنا لنجيئكم بشيء الا وعندنا تأويله وتفسيره ألا واني انا أبوكم ألا واني انا مولاكم ألا واني أنا أجيركم .

﴿ وروى ﴾ ثقة الاسلام في الكافي والسيد ابن طاوس (ره) وغيرهما باسانيد معتبرة والعبارة للكافي انه لما ضرب امير المؤمنين عليه السلام حفّ به القوّاد وقيل يا أمير المؤمنين أوص فقال : ائتوالي وسادة ثم قال : الحمد لله قدره ، متبعين امره وأحمده كما أحب ، ولا إله إلا الله الواحد الأحد الصمد كما انتسب ، ايها الناس كل امرء لاق في فراره ما منه يفر والأجل مساق النفس اليه والهرب منه موافاته ، كم اطردت الأيام ابحثها عن مكنون هذا الامر ، فابى الله عزّ ذكره الا اخفائه هيهات علم مكنون مخزون ، اما وصيتي فان لا تشركوا بالله جل ثنائه شيئاً ومحمداً فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين ، واوقدوا هذين المصباحين ، وخلاكم ذمّ ما لم تشردوا حمّل كل امرء منكم مجهوده ، وخفف عن الجهلة رب رحيم ، وامام عليم ، ودين قويم . أنا بالأمس صاحبكم ، واليوم عبرة لكم ، وغداً مفارقكم ، ان ثبتت الوطأة في هذه المزلة فذاك المراد ، وان تدحض القدم فانا كنا في افياء اغصان وذرى رياح وتحت ظل غمامة اضمحل في الجوّ متلفقها ، وعفا في الأرض مخطّها ، وانما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً ، وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حركة ، وكاظمة بعد نطق ، ليعظكم هدوّي ، وخفوت اطلاقي ، وسكون اطرافي ، فانه اوعظ لكم من الناطق البليغ ، ووّدعتكم وداع مرصد للتلاقي ، غداً ترون ايامي ويكشف الله عزوجل عن سرايري ، وتعرفوني بعد خلوّ مكاني ، وقيام غير مقامي ان أبق فانا ولي دمي ، وان أفن فالفناء ميعادي ، فان اعفوفالعفو لي قربة ولكم حسنة ، فاعفوا واصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم : فيالها حسرة على كل ذي غفلة

ان يكون عمره عليه حجة أو تودية ايامه إلى شقوة ، جعلنا الله واياكم ممن لا يقصر به عن طاعة الله رغبة ، أو يحل به بعد الموت نقمة فانما نحن له وبه ، ثم أقبل على الحسن عليه السلام فقال : يا بني ضربة مكان ضربة ولا تأثم .

﴿ بيان ﴾

قوله : قدره ، أي حق قدره . وقوله : متبعين ، حال من فاعل الحمد فانه في قوة نحمد الله ، وقوله : كما انتسب أي كما نسب نفسه في سورة التوحيد فانها نسبة الرب ، وقوله : كل امرء لاق في فراره ، أي من الأمور المقدرة الحتمية كالموت ففيه اشارة الى قوله تعالى (قُل إنّ الموتَ الذّي تَفِرّونَ مِنهُ فإنه ملاقيكم) والمساق : مصدر ميمي ما يساق اليه او زمان السوق ، وقوله : والهرب منه موافاته ، من حمل اللازم على الملزوم ، لأن الانسان ما دام يهرب من الموت بالحركات والتصرفات فهي تفني عمره فكان الهرب منه موافاته ، واطرد الأمر : أي تبع بعضه بعضاً وجرى ، والمعنى : اني جمعت اسرار حوادث الأيام وغرائبها في ذهني وخفي عليّ السر في خفاء الحق وظهور الباطل او السر في قتلي فظهر لي فابى الله إلا اخفائه عنكم لضعف عقولكم ، والعمودان : التوحيد والنبوة ، او الحسنان ويقال : خلاك ذم ، أي اعذرت وسقط عنك الذم . وقوله : ما لم تشردوا ، أي تتفرقوا في الدين ، وثبوت الوطائة : كناية عن البرء من المرض ، والذرى : اسم لما ذرته الرياح ، شبه ما فيه الانسان في الدنيا من الأمتعة بما ذرته الرياح في عدم الثبات وقلة الانتفاع ، وقوله : متلفقها ـ بكسر الفاء ـ أي ما انتظم واجتمع من متفرقات الغمام ، ومخطها : ما يحدث في الأرض من الخط الفاصل بين الظل والنور ، والكظوم : السكوت ، وخفت الصوت سكن والاطراق : لعل المراد به الحركات والضربات ، وقوله : لا تأثم ، اما أن تكون (لا) نافية أي لا تأثم في

الزيادة ، ويحتمل النهي ويكون محمولا على ترك الأولى . او انك تكون عند الناس منسوباً الى الاثم .

﴿ وروى ﴾ الكليني والصدوق والشيخ المفيد والشيخ الطوسي وغيرهم من المحدثين بطرق عديدة عن الحسن والكاظم « ع » وسليم بن قيس الهلالي قال سليم ابن قيس : شهدت وصية علي بن ابي طالب عليه السلام حين اوصى ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته الحسين (ع) ومحمداً وجميع ولده ورؤساء أهل بيته وشيعته ثم دفع اليه الكتاب والسلاح ثم قال (ع) : يا بني أمرني رسول الله (ص) ان اوصي اليك وادفع اليك كتبي وسلاحي كما اوصى إليّ رسول الله (ص) ودفع إليّ كتبه وسلاحه وامرني ان آمرك اذا حضرك الموت ان تدفعه الى اخيك الحسين ثم اقبل على ابنه الحسين (ع) فقال وامرك رسول الله ان تدفع وصيتك إلى علي بن الحسين وامر علي بن الحسين ان يدفع الوصية الى ولده محمد بن علي فاقرأه من رسول الله « ص » ومني السلام ثم اقبل على ابنه الحسن (ع) فقال : يا بني انت ولي الأمر من بعدي وولي الدم فان عفوت فلك وان قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم ثم قال : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به علي بن ابي طالب ، اوصى انه يشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وآله ثم ان صلواتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وانا من المسلمين ثم اني اوصيك يا حسن وجميع اهل بيتي وولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فاني سمعت رسول الله « ص » يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام وان المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انظروا ذوي ارحامكم فصلوهم يهوّن الله عليكم الحساب الله الله في الايتام فلا تغيروا افواههم ولا يضيّعوا

بحضرتكم فقد سمعت رسول الله (ص) يقول : من عال يتيما حتى يستغني أوجب الله عزوجل بذلك له الجنة كما أوجب الله لأكل مال اليتيم النار الله الله في القرآن فلا يسبقكم الى العمل به احد غيركم . الله الله في جيرانكم فان النبي (ص) أوصى بهم وما زال رسول الله يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم ، الله الله في بيت ربكم فلا يخلو منكم ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا وادنى ما يرجع به من الله ان يغفر له ما سلف ، الله الله في الصلاة فانها خير العمل وانها عماد دينكم ، الله الله في الزكاة فانها تطفي غضب ربكم ، الله الله في شهر رمضان فان صيامه جنة من النار ، الله الله في الفقراء والمساكين فشاركوهم في معايشكم ، الله الله في الجهاد باموالكم وأنفسكم وألسنتكم فانما يجاهد رجلان امام هدىً أو مطيع له مقتد بهداه ، الله الله في ذرية نبيكم فلا يظلمون بحضرتكم وبين ظهرانيكم وأنتم تقدرون على الدفع عنهم ، الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثاً ولم يأووا محدثاً فان رسول الله (ص) اوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوى للمحدث ، الله الله في النساء وفيما ملكت ايمانكم فان آخر ما تكلم به نبيكم « ص » أن قال : أوصيكم بالضعيفين النساء وما ملكت أيمانكم . الصلاة الصلاة لا تخافوا في الله لومة لائم يكفيكم الله من آذاكم وبغى عليكم قولوا للناس حسناً كما أمركم الله عزوجل ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله أمركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم عليهم ، وعليكم يا بني بالتواصل والتباذل والتبار واياكم والتقاطع والتدابر والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله من اهل بيت وحفظ فيكم نبيكم استودعكم الله واقرأ عليكم السلام ورحمة الله ، ثم لم يزل يقول لا إله إلا الله حتى قبض عليه السلام في ثلاث ليالي من العشر الأواخر ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة سنة اربعين من الهجرة وكان ضرب ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان « قال المجلسي » هذا

التأريخ الذي تضمنته هذه الرواية هو خلاف المشهور بين الامامية وذهب اليه بعض العامة ولبافيهم في تأريخ وفاته عليه السلام اختلاف كثير لا فائدة في ذكره .

﴿ وروى ﴾ الشيخ في الأمالي والشيخ المفيد في المجالس عن الحسن بن علي عليه السلام قال : لما حضرت ابي الوفاة أقبل يوصي فقال : هذا ما أوصى به علي بن ابي طالب أخو محمد رسول الله « ص » وابن عمه وصاحبه أول وصيتي اني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله وخيرته ، اختاره بعلمه ، وارتضاه لخيرته ، وان الله باعث من في القبور ، وسايل الناس عن أعمالهم عالم بما في الصدور ، ثم اني اوصيك يا حسن وكفى بك وصياً بما أوصاني به رسول الله « ص » فاذا كان ذلك يا بني فالزم بيتك وابك على خطيئتك ولا تكن الدنيا أكبر همك ، وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها ، والزكاة في اهلها عند محلها ، والصمت عند الشبهة ، والاقتصاد في العمل ، والعدل في الرضا والغضب . وحسن الجوار ، واكرام الضيف ، ورحمة المجهود وأصحاب البلاء ، وصلة الرحم ، وحب المساكين ومجالستهم والتواضع فانه من أفضل العبادة ، وقصر الأمل ، واذكر الموت ، وازهد في الدنيا فانك رهن موت ، وغرض بلاء ، وصريع سقم ، وأوصيك بخشية الله في سر امرك وعلانيتك ، وانهاك عن التسرع بالقول والفعل ، واذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدء به ، واذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأن حتى تصيب رشدك فيه ، وايك ومواطن التهمه والمجلس المظنون به السوء ، فان قرين السوء يضر جليسه وكن لله يا بني عاملاً ، وعن الخنا زجوراً ، وبالمعروف آمراً ، وعن المنكر ناهياً ، وواخ الاخوان في الله ، وأحب الصالح لصلاحه ، ودار الفاسق عن دينك ، وأبغضه بقلبك ، وزايله باعمالك ، لئلا تكون مثله . واياك والجلوس في الطرقات ، ودع الممارات ومجاراة من لا عقل له ولا علم ، واقتصد يا بني في معيشتك ، واقتصد في عبادتك ، وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه ، والزم الصمت تسلم ، وقدم

لنفسك تغنم ، وتعلّم الخير تعلم ، وكن له ذاكراً على كل حال ، وارحم من أهلك الصغير ، ووقّر منهم الكبير ، ولا تأكلن طعاماً حتى تصدق منه قبل اكله وعليك بالصوم ؛ فانه زكاة البدن وجنة لأهله ، وجاهد نفسك ، واحذر جليسك واجتنب عدوك ، وعليك بمجالس الذكر ، واكثر من الدعاء ، فاني لم آلك يا بني نصحاً وهذا فراق بيني وبينك وأوصيك بمحمد خيراً فانه شقيقك وابن ابيك وقد تعلم حبي له وأما أخوك الحسين فهو ابن أمك ولا أريد الوصاية بذلك والله الخليفة عليكم واياه اسئل ان يصلحكم وان يكف الطغاة البغاة عنكم والصبر الصبر حتى ينزل الله الأمر ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

﴿ وروى ﴾ المفيد في الارشاد وغيره من محدثي الخاصة والعامة عن امير المؤمنين عليه السلام قال : رأيت النبي « ص » في منامي فشكوت اليه ما لقيت من أمته من الاود (١) واللدد (٢) وبكيت فقال لا تبك يا علي والتفت فالتفتّ فاذا رجلان مصفدان وإذا جلاميد (٣) ترضخ بها رؤسهما ثم قتل « ع » في اليوم الثاني .

﴿ وروى ﴾ المفيد في الارشاد عن أم موسى خادمة علي عليه السلام وهي حاضنة فاطمة ابنته « ع » قالت سمعت علياً يقول لابنته ام كلثوم يا بنية اني اراني قلّ ما اصبحكم قالت وكيف ذلك يا أبتاه قال اني رأيت رسول الله « ص » في منامي وهو يمسح الغبار عن وجهي ويقول يا علي لا عليك قضيت ما عليك قالت فما مكثنا إلا ثلاثاً حتى ضرب تلك الضربة فصاحت ام كلثوم فقال يا بنية لا تفعلي فاني أرى رسول الله « ص » يشير إليّ بكفه ويقول : يا علي هلم الينا فان ما عندنا هو خير لك .

---

(١) ارد الشيء : بالكسر يأود اوداً ، أي اعوّج وتؤد تعوّج .

(٢) اللدد : شدة العداوة والجدال . (مجمع)

(٣) الجلاميد : جمع مفره جلمود كعصفور ، الصخر . (مجمع)

﴿ وروى ﴾ السيد الرضي رحمه الله انه قال عليه السلام فى سحر اليوم الذي ضرب فيه ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله « ص » فقلت يارسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً مني .

﴿ وروى ﴾ الصدوق فى الخصال باسناد معتبر عن حبيب بن عمرو قال : دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في مرضه الذي قبض فيه فحل عن جراحته فقلت يا امير المؤمنين ماجرحك هذا بشيء وما بك من بأس فقال لي يا حبيب اناوالله مفارقكم الساعة قال فبكيت عند ذلك وبكت ام كلثوم وكانت قاعدة عنده فقال مايبكيك يا بنية فقالت ذكرت يا ابه انك تفارقنا الساعة فبكيت فقال لها يا بنية لا تبكي فو الله لو ترين ما يرى ابوك ما بكيت قال حبيب فقلت له وما الذي ترى يا أمير المؤمنين فقال يا حبيب ارى ملائكة السماوات والنبيين بعضهم في اثر بعض وقوفاً الى ان تلقوني وهذا اخي محمد رسول الله « ص » جالس عندي يقول : اقدم فان امامك خير لك مما أنت فيه ، قال : فما خرجت من عنده حتى توفى صلوات الله عليه .

﴿ وروى ﴾ المفيد في ارشاده وابن شهر آشوب في مناقبه عن أمير المؤمنين عليه السلام انه سهر في الليلة التي قتل في صبيحتها ولم يخرج الى المسجد لصلاة الليل على عادته فقالت له ابنته ام كلثوم ماهذا الذي اسهرك فقال اني مقتول لوقد اصبحت فاتاه ابن النباح فاذنه بالصلاة غير بعيد ثم رجع فقالت ام كلثوم مُر جعدة فليصلي بالناس قال نعم مروا جعدة فليصل . ثم قال عليه السلا : م لا مفر من الأجل فخرج الى المسجد فاذا هو بالرجل قد سهر ليلته كلها يرده فلما برد السحر نام فحركه أمير المؤمنين (ع) برجله وقال له الصلاة فقام اليه فضربه .

وفي حديث آخر : ان امير المؤمنين عليه السلام قد سهر تلك الليلة فاكثر

الخروج والنظر الى السماء وهو يقول : والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت فيها ثم عاود مضجعه فلما طلع الفجر شدّ ازاره وخرج وهو يقول :

اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت اذا حلّ بناديكا (١)

فاستقبلته الاوز (٢) في صحن الدار فصحن في وجهه فقال دعوهن فانهن صوايح تتبعها نوايح .

﴿ وروى ﴾ الكليني باسناد معتبر عن الحسن بن الجهم قال : قلت للرضا عليه السلام ان امير المؤمنين « ع » قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها والموضع الذي يقتل فيه وقوله لما سمع صياح الاوز في الدار صوايح تتبعها نوايح وقول ام كلثوم لو صليت الليلة داخل الدار وامرت غيرك يصلي بالناس فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف عليه السلام ان ابن ملجم قاتله بالسيف كان هذا مما لم يجز تعرّضه فقال عليه السلام ذلك كان ولكنه خيّر تلك الليلة لتمضي مقادير الله عزوجل .

﴿ بيان ﴾

أي خُيّر بين البقاء واللقاء فاختار اللقاء ، وحاصل الجواب انه عليه السلام لما علم رضاء الله في ذلك اختاره ولم يحترز منه وقد اوضحنا الجواب عن هذا الاشكال بما لا مزيد عليه في كتابنا (مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار) وينبغي ان يعلم مجملاً ان تكاليف الأنبياء والاوصياء ليست كتكاليف غيرهم من سائر الناس

(١) بواديكا خ ل .
(٢) الاوز : بكسر الهمزة وفتح الواو وتشديد الزاء ، البط واحدته اوزه . (مجمع)

وان كلما صدر منهم فهو موافق لرضاء الله تعالى وهو عين الحكمة والصلاح والتفكر والتعمق في ذلك من اسرار القضاء والقدر المنهى عن الخوض فيها .

وفي بعض الكتب المعتبرة عن ام كلثوم بنت امير المؤمنين عليه السلام قالت : لما كانت ليلة تسعة عشرة من شهر رمضان قدّمت الى ابي عند افطاره طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش فلما فرغ من صلاته أقبل على فطوره فلما نظر اليه قال يابنية أتقدمين لي لونين فى طبق واحد تريدين أن يطول وقوفى بين يدي الله تعالى انا اريد ان اتبع أخي وابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله فانه ما قدّم اليه ادامان على طبق واحد الى ان قبضه الله تعالى ، يا بنية ان الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب ، يا بنيـــة ما من رجل طاب مطعمه ومشربه إلا طال وقوفه بين يدي الله تعالى يوم القيامة وقد اخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله ان جبرئيل نزل ومعه مفاتيح كنوز الأرض فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول ان شئت سيّرت معك جبال تهامة ذهباً وفضة وخذ مفاتيح كنوز الأرض وما ينقص ذلك من حقك يوم القيامة قال (ص) يا جبرئيل ثم ما يكون بعد ذلك قال الموت فقال « ص » لا حاجة لي فى الدنيا دعني أجوع يوماً وأشبع يوماً فاليوم الذي اجوع فيه أتضرع الى ربي وأسأله واليوم الذي اشبع فيه أحمد بي وأشكره فقال له جبرئيل (ع) وفّقت لكل خير ثم قال (ع) يا بنيـة ان الدنيا دار غرور ودار ذلّ ومن قدم منها لآخرته شيئاً وصل نفعه اليـه يا بنية والله لا أتناول شيئاً حتى ترفعي أحدهما قالت ام كلثوم فرفعت اللبن وأكل عليه السلام من الخبز والملح وحمدالله وأثنى عليه ثم قام (ع) الى صلواته ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ويتضرع ويبتهل الى الله تعالى ثم يخرج ساعة بعد ساعـة ينظر الى الكواكب ويقلب طرفه الى السماء ويبكي ثم تلا « ع » سورة يس إلى آخرها ثم نام « ع » قليلاً وانتبه فزعاً مرعوباً فتناول ردائه وقام قائلاً اللهم بارك لي

في الموت وأكثرَ من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قام الى مصلّاه فصلى حتى ذهب أكثر الليل ثم جلس للتعقيب ثم نامت عيناه وهو جالس ثم انتبه من نومه مرعوباً فجمع أولاده وأهله وقال لهم اني مفارقكم في هذا الشهر وقد رأيت في هذه الليلة رؤيا عظيمة أهالتني اني رأيت فى هـذه الساعة رسول الله « ص » فى منامي وهو يقول يا أبا الحسن انت قادم الينا عن قريب وسيخضب لحيتك أشقى هذه الأمة من دم رأسك وانا مشتاق الى لقائك وأنت قادم الينا فى العشر الأواخر من هذا الشهر فهلم الينا فالذي عندنا خير لك وأبقى فلما سمعوا كلامه ضجوا بالبكاء والنحيب والعويل فامرهم بالسكوت ثم أقبل يوصيهم ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ثم يخرج ساعة بعد ساعة ينظر إلى الكواكب ويقلب طرفه الى السماء وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت انها الليلة التي وعدني بها رسول الله « ص » ثم يعود الى صلواته والى مصلّاه ويقول اللهم بارك لي فى الموت ويكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ويصلي على النبي ويستغفر الله كثيراً ، قالت أم كلثوم فلما رأيت ما عرض لأبي عليه السلام من القلق والاضطراب لم يأخذني النوم وقلت يا أبة لِمَ حرّمت على نفسك النوم فى هذه الليلة ولِمَ لا تستريح يا أبه فقال يا بنية اني كثيراً ما فاتات الشجعان وقاسيت الأهوال العظيمة ولم يحصل لي رعب واضطراب مثل هذه الليلة ثم قال عليه السلام : انا لله وانا اليه راجعون فقلت يا ابه لِمَ أراك تنعى الينا نفسك فى هذه الليلة فقال يا بنية قد قرب الأجل وانقطع الأمل قالت ام كلثوم فلما سمعت بذلك بكيت كثيراً فقال « ع » يا بنية لا تبكي فاني ما اخبرتك إلا بما عهده إليّ حبيبي رسول الله « ص » ثم غفى (ع) قليلاً ثم انتبه وقال يا بنيه اذا قرب وقت الأذان فاخبريني ثم جعل يتضرع ويدعو فلما قرب وقت الصلاة قدّمت اليـه وضوءاً فقام عليه السلام وجدد وضوئه ولبس

ثيابه وتوجّه إلى المسجد فلما صار في صحن الدار وكان في الدار وز (١) قد اهدى الى الحسن فلما رأينه رفرفن باجنحتهن وصحن في وجهه ولم يعهد منهن ذلك سابقاً فقال عليه السلام : لا إله إلا الله صوارخ وصوايح يلحقها نوايح وسيظهر قضاء الله تعالى غداً فقالت ام كلثوم يا ابة لم تتفئل بالشر فقال عليه السلام : ليس أحد منا اهل البيت بتفأل بسوء ولا يؤثر فال السوء فينا ولكن قد جرى الحق على لساني ثم قال « ع » يا بنية بحقي عليك إلا ما اطلقتيه فلقد حبست ما ليس له لسان فاطعميه واسقيه وإلا خلي سبيله يأكل من حشيش الأرض فلما وصل عليه السلام الى الباب وهو مغلوق فعالجه فانحلّ ميزره فشده وهو يقول :

اشدد حيازيمك للموت ... فان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت ... اذا حلّ بناديكا
ولا تفترّ بالدهر ... وان كان يواتيكا
كما اضحكك الدهر ... كذاك الدهر يبكيكا

ثم قال اللهم بارك لي في الموت وبارك لي في لقائك قالت ام كلثوم وكنت أمشي خلفه فلما سمعت قوله قلت واغوثاه يا اباه ما لي اراك تنعى نفسك مثل هذه الليلة أن لا نراك ابداً فقال يا بنية انها دلالات وعلامات الموت يتبع بعضها بعضاً ثم فتح الباب وخرج قالت ام كلثوم فاتيت الى الحسن عليه السلام فقلت يا اخي قد كان من أمر ابيك الليلة ما هو كذا وكذا وقد خرج في هذه الليلة فالحقه فقام الحسن فلحقه قبل ان يدخل الى المسجد فقال يا ابه ما الذي اخرجك في هذه الليلة الى المسجد فقال يا بني لرؤيا رأيتها في هذه الليلة اهالتني فقلت خيراً رأيت وخيراً يكون يا اباه فقصها فقال عليه السلام يا بني رأيت كأن جبرئيل « ع » قد نزل من السماء على جبل ابي قيس فتناول منه حجرين ومضى بهما الى الكعبة وضرب احدهما على الآخر

(١) الوز : هو الاوز المتقدم ذكره ومعناه في صفحة ٢٦٩ .

فصارا كالرميم ثم ذراها في الهواء فما بقي بمكة ولا في المدينة بيت إلا ودخله من ذلك الرماد شيء فقلت يا اباه وما تأويله فقال يا بني ان صدقت رؤيتي فان أباك مقتول ولا يبقى بمكة ولا في المدينة بيت إلا ودخله غم من أجلي فقال (ع) وهل ترى متى يكون ذلك يا أبه فقال يا بني ان الله تعالى يقول (وما تدري نفسٌ ما ذا تكسب غداً وما تدري نفسٌ بأي أرض تموت) ولكن عهد إلي حبيبي رسول الله «ص» انه يكون في العشر الأواخر من هذا الشهر يقتلني عبدالرحمن بن ملجم فقلت يا اباه إذا علمت منه ذلك فاقتله فقال يا بني لايجوز القصاص إلا بعد الجناية والجناية لم تحصل منه ثم قال (ع) يا بني ارجع الى فراشك فقال الحسن (ع) يا أباه أريد المضي معك الى موضع صلاتك فقال بحقي عليك إلا ما رجعت الى فراشك لئلا يتنغص عليك نومك ولاتعصني في ذلك قال فرجع الحسن (ع) فوجد اخته ام كلثوم خلف الباب فدخل اليها وجلسا يتحادثان وهما محزونان وسار أمير المؤمنين (ع) حتى دخل المسجد والقناديل قد خمد ضوئها فصلى في المسجد ركعات وعقب بعدها ثم انه (ع) علا على المأذنة وجعل اصبعيه في اذنيه وأذن وكان عليه السلام اذا أذن لم يبق في الكوفة بيت إلا اخترقه صوته واما ابن ملجم «لع» فانه أحيى تلك الليلة مفكراً في أمره وأتت اليه قطام «لع» في نصف الليل وقالت له ان من يريد مثل هذا الأمر العظيم حرام عليه النوم قم واقتل علياً وارجع لحصول مرادك مني فقال لها الملعون اني أقتل علياً واعلم اني لا أصل الى مرادي وبينا هما كذلك اذ سمعا اذانه (ع) فقالت له عجل واغتنم الفرصة ولاتفوتك الفرصة .

﴿ وفي ﴾ رواية أخرى انه «لع» كان نائماً في المسجد ومعه شبيب بن بجرة ينتظران امير المؤمنين (ع) فلما أذن ونزل من المأذنة جعل يسبح الله تعالى ويقدسه ويكثر من الصلاة على النبي «ص» وعبر على قوم ينام في المسجد وفيهم ابن ملجم «لع» فقال الصلاة الصلاة حتى انتهى الى ابن ملجم وهو مكبوب على وجهه

فقال له عليه السلام قم الى الصلاة ولا تنم هكذا فانه نوم الشياطين بل نم على يمينك فانه نوم المؤمنين والنوم على القفا نوم النبيين ثم قال (ع) له لقد اضمرت أمراً عظيما تكاد السماوات يتفطرن منه والأرض وتخر الجبال هدّاً ولو شئت لأخبرتك بما اخفيته تحت ثيابك ثم انه عليه السلام تقدم الى المحراب ودخل في الصلاة وأطال ركوعه وسجوده كما هي عادته عليه السلام فجاء اللعين ابن ملجم ووقف حذاء الاسطوانة التي كان (ع) يصلي عندها وأمهله حتى صلى الركعة الأولى وسجد السجدة الأولى فلما رفع رأسه منها رفع اللعين سيفه وضربه وتعمد بالضربة رأسه فوقعت الضربة في الموضع الذي ضربه عمرو بن ودفشقت الضربة رأسه الى موضع سجوده فقال عليه السلام بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله « ص » فُزتُ ورب الكعبة فلما سمع اهل المسجد صوته « ع » أسرعوا الى المحراب وكانت الضربة مسمومة وقد جرى السم في رأسه وبدنه « ع » فلما أحاط الناس بامير المؤمنين عليه السلام رأوه وقد شدّ رأسه بميزره والدم يجري على لحيته ووجهه وهو يتلو هذه الآية (منها خلقناكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) أتى امر الله وصدق رسول الله ، قال الراوي : وكان قد ضربه اللعين شبيب بن بجره « لع » فاخطأه ووقعت الضربة في الطاق فلما ضربه اللعين ابن ملجم زلزلت الأرض وماجت البحار ورجفت السماء واصطكت أبواب الجامع ثم أحاط الناس بامير المؤمنين عليه السلام وشدّوا رأسه بردائه والدم يجري على لحيته ووجهه وهو يقول هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وضجّت الملائكة في السماء بالدعاء وهبّت ريح عاصف مظلمة سوداء ونادى جبرئيل بين السماء والأرض بصوت يسمعه كل مستبصر ومستيقظ : تهدمت والله أركان الهدى وانطمست اعلام التقى وانفصمت العروة الوثقى ، قتل ابن عم محمد المصطفى ، قتل الوصي المجتبى ، قتل علي المرتضى ، قتله أشقى الأشقياء ، قال : فسمعت أم كلثوم نعي جبرئيل « ع » فلطمت خدها وشقت جيبها وصاحت وا ابتاه واعلياه وا محمداه فانتبه من صوتها كل

من في الدار وخرج الحسن والحسين «ع» فسمعا الناس يضجون وينوحون ويقولون وا اماماه وا امير المؤمنيناه والله لقد قتل امام العابدين المجاهدين الذي لم يسجد لصنم قط قتل أشبه الخلق بالنبي «ص» فدخلا عليهما السلام المسجد باكيين معولين قائلين وا ابتاه وا عليا ليت الموت أعدمنا الحياة ولا نرى يومك هذا فاقبلا الى المحراب فوجدا أباهما طريحاً في المحراب وأبو جعده ومعه جماعة يعالجونه للصلاة بهم وهو (ع) لا يستطيع فلما رآى ولده الحسن (ع) جعله في موضعه وامره أن يصلي بالناس وأتم به جالساً مؤمياً للصلاة والدم يجري على وجهه وهو يميل يميناً وشمالا فلما فرغ الحسن من الصلاة وضع رأس أبيه فى حجره وقال يا أبتاه كسرت ظهري كيف أراك بهذه الحالة ففتح امير المؤمنين عينيه فى وجهه وقال يا بني لا غم على ابيك بعد هذا اليوم ولا جزع ولا ألم اليوم ألاقي جدك محمد المصطفى وجدتك خديجة الكبرى وأمك فاطمة الزهراء والحور العين ينتظرون أباك ويترقبون قدومه ساعه فساعة فلا بأس عليك يا بني فلا تبك فقد بكت ملائكة السماء لبكائك ولما انتشر هذا الصوت فى الكوفة خرج الناس رجالاً ونساءاً من بيوتهم مسرعين الى المسجد فرأوا امير المؤمنين عليه السلام قد وضع رأسه فى حجر ولده الحسن «ع» والدم يسيل على وجهه ولونه قد مال من الصفرة الى البياض ينظر الى آفاق السماء يسبح الله ويقدسه ويذكره ويقول الهي اسئلك مرافقة الأنبياء والأوصياء وأعلى درجات جنة المأوى ثم غشى عليه عليه السلام فبكى الحسن «ع» ودموعه تتناثر على خديه فسقطت من دموعه قطرة على خدّ أمير المؤمنين ففتح «ع» عينه فوجده باكياً فقال ما هذا البكاء يا بني لا خوف ولا جزع على ابيك بعد اليوم ان جدك محمد المصطفى وجدتك خديجة الكبرى وامك فاطمة الزهراء والحور العين قد حضروا عند ابيك ينتظرون قدومه اليهم وان الملائكة قد صعدت الى الله تعالى يا بني تبك عليّ وانت تقتل مسموماً مغلوماً ويقتل اخوك الحسين بالسيف هكذا وتلحقان بجدكما وأبيكما ثم قال له الحسن من

قتلك يا أباه قال عليه السلام قتلني ابن اليهودية عبد الرحمن بن ملجم المرادي « لع » فقال يا أبتاه من أي طويق مضى حتى نلحقه فقال عليه السلام لا يمضي أحد منكم في طلبه وانه سيطلع عليكم من هذه الباب وأشار بيده الى باب كنده فلم يزل السم يسري في رأسه « ع » ثم اغمي عليه واقبل الناس ينظرون الى باب كنده وقد غص المسجد بالعالم ما بين باك وباكية ومحزون واذا بالصيحة قد ارتفعت وقد جاءوا باللعين عبد الرحمن بن ملجم قال فوقع الناس بعضهم على بعض يتزاحمون عليه وهو مكشوف الرأس هذا يلطمه وهذا يضربه وهذا يلعنه ويبصقون في وجهه ويعضون لحمه باسنانهم ويقولون يا عدو الله أهلكت الأمة وقتلت خير الناس واللعين ساكت لا يتكلم وبين يديه رجل يقال له حذيفة النخعي قد جرد سيفه وبرّد الناس عن قتله حتى ادخلوه نحو الحسن عليه السلام فلما نظر اليه قال له يا ملعون قتلت أمير المؤمنين وامام المسلمين هذا جزائه منك حين اواك وقربك وأدناك وآثرك على غيرك هل كان بئس الامام لك حتى تجازيه بهذا الجزاء يا شقي قال فلم يتكلم ثم ضج الناس بالبكاء والعويل ثم التفت الحسن « ع » الى الذي جاء به وقال كيف ظفرت بعدو الله واين لقيته قال يامولاي حديثي عجيب وذلك انني كنت نائما في داري وزوجتي الى جنبي اذ سمعت ناعياً ينعى امير المؤمنين عليه السلام وهو يقول : انهدمت والله أركان الهدى ، وانطمست والله اعلام التقى . وانفصمت والله العروة الوثقى ، قتل ابن عم المصطفى قتل الوصي المجتبى ، قتل علي المرتضى ، قتله اشقى الأشقياء ، فأيقظتني وقالت لي انت نائم وقد قتل امامك علي فانتبهت من كلامها فزعاً وقلت ياويلك ماهذا الكلام فض الله فاك لعل الشيطان قد القاه في سمعك ان امير المؤمنين ليس احد له قبله تبعة ولا طلبة وانه لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج العطوف ومع ذلك فمن ذا الذي يقدر على قتل أمير المؤمنين وهو كالأسد الضرغام والبطل الهمام فاكثرت عليّ بالكلام وقالت اني سمعت ما لم تسمع وما اظن بيتاً في الكوفة الا وقد دخله ذلك النعي فبينا

انا وهي فى مراجعة الكلام واذا بصيحة عظيمة وقائلاً يقول قتل امير المؤمنين فحس قلبي بالشر فمددت يدي الى سيفي وسللته من غمده واخذته ونزلت من داري فلما صرت فى وسط الحاره واذا بعدو الله يجول فيها يطلب مهرباً وقد انسدت ابواب الطرق فى وجهه فلما نظرت اليه وهو كذلك فقلت له يا ويلك من انت في وسط هذا الطريق تمر وتجيء فتسمى بغير اسمه وانتمى الى غير نسبه فقلت له يا ويلك ومن اين اقبلت قال من منزلي قلت والى اين تريد قال الى الحيرة قلت فلم لا أدركت صلاة الصبح مع أمير المؤمنين «ع» قال خفت فوات حاجتي قلت سمعت صيحة عظيمة وقائلا يقول قتل امير المؤمنين هل عندك من ذلك خبر قال لا فقلت ولِمَ لا تمضي معي حتى نحقق هذا الخبر قال انا ماض فى شيء اهمّ منه فقلت له ويلك وأي حاجة هي أهم من قتل أمير المؤمنين ثم قلت له يا ويلك لعلك انت الذي قتلت أمير المؤمنين وامام المسلمين اذاً والله مالك عند الله من خلاق وهممت عليه بسيفي ان أعلوه به فراغ عني فانكشف سيفه فرأيته يبرق فقلت يا ويلك ما هذا السيف تحت ثيابك لعلك قاتل امير المؤمنين فاراد أن يقول لا فقال نعم فرفعت سيفي وضربته فرفع هو سيفه وهمّ أن يعلوني به فانحرفت عنه فضربته على ساقه فوقع لحينه ووقعت عليه وصرخت صرخة شديدة فخرج اهل الحاوة فاعانوني حتى اوثقته كتافاً وجئتك به فها هو بين يديك جعلني الله فداك فاصنع به ما شئت فقال الحسن (ع) الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه ثم انكب الحسن (ع) على ابيه يقبّله ففتح عليه السلام عينيه وهو يقول ارفقوا يا ملائكة ربي بي فقال له الحسن (ع) هذا عدو الله وعدوك ابن ملجم (لع) قد أمكن الله منه وقد حضر بين يديك قال ففتح امير المؤمنين «ع» عينيه وقال له بضعف وانكسار صوت يا هذا لقد جئت شيئاً عظيما وارتكبت أمراً جسيما أبئس الامام كنت لك جازيتني بهذا الجزاء ألم أكن شفيقاً عليك اوثر على غيرك واحسن اليك وزدت في عطائك وقد كنت اعلم انك قاتلي لا محالة ولكن

رجوت بذلك الاستظهار عليك يا شقي الأشقياء قال فدمعت عينا ابن ملجم وقال : يا أمير المؤمنين اخانت تنقذ من في النار فقال عليه السلام صدقت ثم التفت (ع) الى الحسن وقال يا بني ارفق باسيرك وارحمه واشفق عليه الا ترى الى عينيه قد صارتا في أم رأسه وقلبه يرجف خوفاً فقال له الحسن « ع » يا أبة قد قتلك هذا اللعين وأضعافيك وأنت تأمرنا بالرفق به فقال يا بني نحن اهل بيت الرحمة والمغفرة فاطعمه مما تأكل واسقه مما تشرب فان أنا مت فاقتص منه بان تقتله ثم تحرقه بالنار ولا تمثل بالرجل فاني سمعت جدك (ص) يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور وان انا عشت فانا أعلم ما افعل به وانا أولى بالعفو فنحن اهل بيت لا نزداد على المذنب الينا إلا عفواً وكرماً قال محمد بن الحنفية ثم ان ابي « ع » قال احملوني الى داري فحملناه اليه والناس حوله قد اشرفوا على الهلاك من البكاء والعويل فالتفت الحسن الى أبيه عليه السلام وهو باك حزين وقال يا ابة من لنا بعدك وان مصابنا بك اليوم مثل مصابنا برسول الله « ص » كأنا ادّخرنا البكاء لك يا ابتاه فقرب امير المؤمنين ولده الحسن اليه وادناه فلما نظر اليه ورأى عينيه مقروحتين من كثرة البكاء فمسح (ع) الدموع من عينيه ووضع يده على صدره وقال يا بني اسكن الله قلبك بالصبر وعظم الله أجرك وأجر اخوتك بمصابكم بي واسكن الله اضطرابك يا بني واسكن دموع عينيك فان الله يؤجركم بقدر مصابكم بي ثم حمل عليه السلام الى موضع مصلاه من حجرته واقبلت زينب وأم كلثوم حتى جلستا معه على فراشه واقبلتا يندبانه ويقولان يا ابتاه من للصغير حتى يكبر ومن للكبير بين الملا يا أبتاه حزننا عليك طويل وعبرتنا لا ترقى قال فضجّ الناس من وراء الحجرة بالبكاء والنحيب وفاضت دموع أمير المؤمنين عليه السلام عندذلك وجعل يقلب طرفه وينظر الى اهل بيته ثم دعى الحسن والحسين عليهما السلام وجعل يحضنهما ويقبلهما ثم اغمي عليه ساعة طويلة ثم افاق وكذلك كانت علة النبي « ص » يغمى عليه ساعة ويفيق اخرى كأنه (ع) مسموم فلما افاق ناوله

الحسن قعباً من لبن فشرب منه قليلاً ثم نحاه عن فمه وقال احملوه الى اسيركم بحق عليكم طيبوا طعامه وشرابه وارفقوا به الى حين موتي .

﴿ وروى ﴾ الشيخ وغيره انه لما حمل امير المؤمنين عليه السلام الى منزله جاؤا باللعين ابن ملجم مكتوفاً الى بيت من بيوت القصر فسجنوه فقالت ام كلثوم وهي تبكي يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين فقال لها اللعين انما قتلت اباك ولم أقتل امير المؤمنين فقالت له ارجو من الله أن يشفيه وان الله يخزيك في الدنيا وان مصيرك الى النار خالداً فيها فقال لها ابن ملجم (لع) ابك ان كنت باكية فو الله لقد اشتريت سيفي بالف وسممته بالف ولو كانت ضربتي هذه بجميع أهل الأرض ما نجى منهم أحد .

﴿ قال محمد بن الحنفية ﴾ : وبتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع ابي وقد نزل السم الى بدنه الشريف وكان يصلي تلك الليلة من جلوس ولم يزل يوصينا بوصاياه ويعزينا عن نفسه فلما اصبح استأذن الناس عليه فاذن لهم فدخلوا عليه واقبلوا يسلمون عليه وهو يرد عليهم السلام ثم قال ايها الناس سلوني قبل أن تفقدوني وخففوا سؤالكم لمصيبة امامكم قال فبكى الناس عند ذلك بكاءً شديداً واشفقوا أن يسألوه تخفيفاً عنه فقام اليه حجر بن عدي الطائي فلما نظر اليه قال كيف بك يا حجر اذا دعيت الى البراءة مني فما عساك ان تقول فقال والله يا امير المؤمنين لو قطعت اربا اربا واضرم لي النيران والقيت فيها لآثرت ذلك على البراءة منك صلى الله عليك فقال عليه السلام وفقت لكل خير يا حجر وجزاك الله عن بيت نبيك خيراً ثم تناول (ع) شربة من لبن فشربها وقال هذا آخر شرابي من الدنيا .

﴿ ولما كانت ﴾ ليلة إحدى وعشرين جمع (ع) أولاده وأهل بيته ، ثم قال الله خليفتي عليكم وهو حسبي ونعم الوكيل وأمرهم وأوصاهم بجميع الأحكام التي وصاه بها رسول الله « ص » قال ونحن ننظر الى يديه ورجليه وقد احمرتا جميعاً

فكبر ذلك علينا وايسنا منه ثم عرضنا عليه المأكول فأبى وجعل جبينه يرشح عرقاً وهو يمسحه بيده فقلت له يا ابة اراك تمسح جبينك وقال يا بني ان المؤمن اذا نزل به الموت عرق جبينه وسكن أنينه ثم نادى اولاده كلهم باسمائهم صغيراً وكبيراً واحداً واحدا وهو يقول الله خليفتي عليكم وهم يبكون فقال له الحسن عليه السلام بالله يا ابة مادعاك الى هذا فقال اني رأيت رسول الله (ص) فى منامي قبل هذه الكائنة بليلة فشكوت ما انا فيه من التكدر والأذى من هذه الأمة فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلهم بي شراً مني وابدلني بهم خيراً منهم فقال صلوات الله عليه قد استجاب الله دعاك وان الله سينقلك الينا بعد ثلاثة ايام وقد مضت الثلاثة يا ابامحمد اوصيك بابي عبدالله خيراً فانما منى وانا منكما ثم التفت الى اولاده من غير فاطمة واوصى بهم واوصاهم بأن لا يخالفوا اولاد فاطمة يعني الحسن والحسين «ع» ثم قال عليه السلام احسن الله لكم العزاء ألاواني منصرف عنكم وراحل في ليلتي هذه ولاحق بحبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله كما وعدني فاذا انا مت فغسلني يا ابا محمد وكفني وحنطني ببقية حنوط رسول الله «ص» جدك فانه من كافور الجنة جاء به جبرئيل ثم ضعني على سريري ولا يحمل احد منكم مقدم السرير واحملوا مؤخره فحيث وضع السرير فهو موضع قبري ثم صل عليّ يا ابا محمد سبعاً واعلم انه لايجوز ذلك لأحد غيري إلا على رجل يخرج آخر الزمان اسمه القائم المهدي من ولد اخيك الحسين فاذا صليت عليّ يا ابا محمد فنحي السرير عن موضعه ثم اكشف التراب عنه فترى قبراً محفوراً ولحداً مشقوقاً وسلحة منقورة فاضجعني فيها فاذا اردت الخروج من قبري فتفقدني فانك لا تجدني فاني لاحق بجدك رسول الله «ص» واعلم انه مامن نبي يموت وان كان بالمشرق ويموت وصيه بالمغرب إلا ويجمع الله تعالى بين روحيهما وجسديهما ثم يفترقان فيرجع كل واحد منهما الى الموضع الذي خط له فيه ثم أهل التراب على القبر واخف موضع القبر فاذا صار الصبح فضع تابوتاً على ناقة وامر قايداً يقودها الى جانب المدينة حتى

لا يدرى الناس اين دفنت .

﴿ وفي ﴾ بعض الروايات المعتبرة عن الصادق عليه السلام ان أمير المؤمنين عليه السلام أمر ابنه الحسن (ع) أن يحفر له أربع قبور في أربع مواضع في المسجد وفي الغري وفي الرحبة وفي دار جعدة بن هبيرة وانما أراد بهذا أن لا يعلم أحد من أعدائه بموضع قبره ثم قال يا أبا محمد ويا أبا عبدالله كأني بكما وقد خرجت عليكما الفتن من بعدي من هاهنا ومن هاهنا فاصبرا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ثم قال (ع) يا أبا عبدالله أنت شهيد هذه الأمة فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه ثم دار عينيه في أهل بيته كلهم وقال استودعكم الله سددكم الله حفظكم الله الله خليفتي عليكم وكفى به خليفة ثم قال وعليكم يا رسل ربي السلام ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون ان الله مع الذين اتقوا والذينهم محسنون ثم استقبل القبلة وغمض عينيه ومد يديه وقال اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله ثم قضى نحبه صلوات الله عليه

الفصل الرابع

في بيان غسله وكفنه ودفنه والوقايع التي حدثت بعد شهادته

﴿ صلوات الله عليه ﴾

﴿ قد ﴾ ورد في جملة من الأخبار المعتبرة بان الله تبارك وتعالى أوحى الى نوح (ع) أن يطوف بالبيت أسبوعاً فطاف بالبيت اسبوعاً كما أوحى الله اليه ثم نزل في الماء الى ركبتيه فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم فحمل التابوت في جوف السفينة حتى طاف بالبيت ما شاء الله أن يطوف ثم ورد الى باب الكوفة وسط مسجدها فاخذ نوح التابوت فدفنه في الغري ثم حفر لنفسه قبراً وعمل صندوقاً لأمير المؤمنين ما بين صدره ومفرق رأسه مما يلي القبله .

﴿ وروى ﴾ السيد بن طاوس « رحمه الله » في فرحة الغري باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : لما اصيب أمير المؤمنين (ع) قال للحسن والحسين عليهما السلام : غسلاني وكفناني وحنطاني واحملاني على سريري واحملا مؤخره تكفيان مقدمه .

﴿ وفي ﴾ رواية الكليني عن الصادق عليه السلام : ولما غسّل أمير المؤمنين عليه السلام نودوا من جانب البيت ان أخذتم مؤخره كفيتم مقدمه رجعنا الى تمام الحديث فانكما تنتهيان الى قبر محفور ولحد ملحود ولبن محفوظ فالحداني واشرجا عليّ اللبن وارفعا لبنة مما عند رأسي فانظرا ما تسمعان فاخذا اللبنة من عند الرأس بعد ما اشرجا عليه اللبن فاذا ليس بالقبر شيء واذا هاتف يهتف أمير المؤمنين كان عبداً

صالحاً فالحقه الله بنبيه وكذلك يفعل بالأوصياء بعد الانبياء حتى لو أن نبياً مات في المشرق ومات وصيه في المغرب الحق الله الوصي بالنبي.

﴿ وروى ﴾ ايضاً باسناد معتبر عن أم كلثوم بنت علي عليه السلام قالت : آخر عهد أبي إلى أخوي « ع » ان قال يا بني اذا انامت فغسلاني ثم نشفاني بالبردة التي نشفتم بها رسول الله (ص) وفاطمة ثم حنطاني وسجياني على سريري ثم انظرا حتى اذا ارتفع لكما مقدم السرير فاحملا مؤخره قالت فخرجت اشيع جنازة ابي حتى اذا كنا بظهر الكوفة وقدمنا بظهر الغري ركن المقدم فوضعا المؤخر ثم برز (١) الحسن عليه السلام بالبردة التي نشف بها رسول الله (ع) وفاطمة وأمير المؤمنين ثم أخذ المعول فضرب ضربة فانشق القبر عن ضريح فاذا هو بساجة مكتوب عليها سطران بالسريانية بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر حفره نوح النبي « ص » لعلي وصي محمد قبل الطوفان بسبعمائة عام قالت ام كلثوم فانشق القبر فلا ادري اندّس سيدي في الأرض أم اسري به الى السماء اذ سمعت ناطقاً لنا بالتعزية احسن الله لكم العزاء في سيدكم وحجة الله على خلقه.

﴿ وروى ﴾ أيضاً باسناد معتبر عن أحمد بن حباب قال : نظر امير المؤمنين عليه السلام الى ظهر الكوفة فقال : ما احسن منظرك ، وأطيب قعرك ، اللهم اجعل قبري بها.

﴿ وروى ﴾ أيضاً باسناد معتبر قال : لما ضرب ابن ملجم (لع) أمير المؤمنين عليه السلام قال له الحسن (ع) اقتله قال لا ولكن احبسه فاذا متّ فاقتلوه فاذا متّ فادفنوني في هذا الظهر في قبر أخوَي هود وصالح ، وفي رواية اخرى انه « ع » قال ادفنوني في قبر اخي هود.

﴿ وروى ﴾ أيضاً باسناد موثق عن ابي بصير قال سألت أبا جعفر عليه السلام

(١) اي ظهر عليه السلام مرتديا بها.

عن قبر أمير المؤمنين «ع» فان الناس قداختلفوا فيه ، قال ان امير المؤمنين دفن مع أبيه نوح (ع) فى قبره ، قلت جعلت فداك من تولّى دفنه فقال رسول الله (ص) مع الكرام الكاتبين بالروح والريحان .

﴿ وروى ﴾ السيد بن طاوس والشيخ المفيد باسانيد معتبرة عن مولى لعلي عليه السلام قال : لما حضرت امير المؤمنين الوفاة قال للحسن والحسين «ع» اذا أنا متّ فاحملاني على سرير ثم اخرجاني واحملا مؤخر السرير فانكما تكفيان مقدمه ثم أتيا بي الغريين فانكما ستريان صخرة بيضاء فاحتفرا فيها فانكما ستجدان فيها ساجة فادفناني فيها قال فلما مات عليه السلام أخرجناه وجعلنا نحمل مؤخر السرير ونكفي مقدمه وجعلنا نسمع دويّاً وحفيفاً حتى أتينا الغـــريين فاذا صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتفرنا فاذا ساجة مكتوب عليها : هذا ما ادّخره نوح لعلي بن ابى طالب «ع» فدفناه فيها وانصرفنا ونحن مسرورون باكرام الله تعالى لأمير المؤمنين فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه فاخبرناهم بما جرى وباكرام الله تعالى امير المؤمنين (ع) فقالوا نحب أن نعاين من أمره ما عاينتم فقلنا لهم ان الموضع قد عفى اثره بوصية منه عليه السلام فمضوا وعادوا الينا وقالوا انهم احتفروا فلم يروا شيئاً ،

﴿ وروى ﴾ فى فرحة الغري باسناد معتبر عن عبد الرحيم القصير قال سألت ابا جعفر «ع» عن قبر امير المؤمنين عليه السلام فقال مدفون فى قبر نوح قال قلت ومن نوح قال نوح النبي «ع» قلت كيف صار هكذا فقال ان امير المؤمنين صدّيق هيأ الله له مضجعه فى مضجع صدّيق يا عبد الرحيم ان رسول الله (ص) اخبرنا بموته وبموضع دفن فيه فانزل الله تعالى حنوطاً من عنده مع حنوط اخيه رسول الله (ص) وأخبره ان الملائكة تنشر له قبره فلما قبض عليه السلام كان فيما اوصى به ابنيـــه الحسن والحسين ﴿ع﴾ ان قال لهما اذا مت فغسّلاني وحنطاني واحملاني بالليل سراً واحملا يا بني مؤخر السرير واتبعا مقدمه فاذا وضع فضعا وادفناني في القبر الذي

يوضع السرير عليه وادفناني مع من يعينكما على دفني في الليل وسويا .

بيان : يعني من يعينكما من الملائكة ، والمراد بالتسوية أن لا يعلم موضع قبره .

وروى عن الثمالي عن الباقر (ع) قال كان في وصية امير المؤمنين ان اخرجوني الى الظهر فاذا تصوبت (١) اقدامكم فاستقبلتكم ريح فادفنوني و هو اول طور سيناء ففعلوا ذلك

وروي أيضاً باسناد معتبر عن الباقر (ع) قال دفن أمير المؤمنين بناحية الغريين ودفن قبل طلوع الفجر ودخل قبره الحسن والحسين ومحمد بنو علي وعبدالله بن جعفر

﴿ وروى ﴾ ايضاً باسناد معتبر قال خرج به (٢) الحسن والحسين «ع» وابن الحنفية وعبد الله بن جعفر في عدة من أهل بيته ودفن ليلاً في ذلك الظهر ظهر الكوفة وسوّوا قبره مخافة الخوارج وغيرهم .

﴿ وفي ﴾ ارشاد المفيد ولم يزل قبره مخفياً حتى دلّ عليه جعفر بن محمد «ع» في أيام الدولة العباسية وقد خرج هارون الرشيد يوماً يصيد وارسل الصقور والكلاب على الظباء بجانب الغريين فحاولتها ساعة ثم لجأت الظباء الى الاكمة فرجع الكلاب والصقور عنها فسقطت في ناحية ثم هبطت الظباء من الاكمة فهبطت الصقور والكلاب ترجع اليها فتراجعت الظباء إلى الاكمة فانصرفت عنها الصقور والكلاب ففعلن ذلك ثلاثاً فتعجب هارون الرشيد وسئل شيخاً من بني أسد ما هذه الاكمة فقال لي الأمان قال نعم قال فيها قبر الامام علي بن ابي طالب «ع» فتوضى هارون فصلّى ودعى ثم اظهر الصادق «ع» موضع قبره بتلك الاكمة .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب قال : اوصى علي عند موته الحسن والحسين «ع» فقال لهما ان انا مت فانكما ستجدان عند رأسي حنوطاً من الجنة وثلاثة أكفان من استبرق الجنة فغسلوني وحنطوني بالحنوط وكفنوني قال الحسن «ع»

(١) أي نزلت ورسبت في الارض . (٢) اي بنعشه عليه السلام .

فوجدنا عند رأسه طبقاً من الذهب عليه خمس شمامات من كافور الجنة وسدراً من سدر الجنة فلما فرغوا من غسله وتكفينه أتى البعير فحملوه على البعير بوصية منه وكان عليه السلام قال فسيأتي البعير الى قبري فيقيم عنده فأتى البعير حتى وقف على شفير القبر فوالله ما أعلم أحداً حفره فالحد فيه بعدما صلّى عليه وأظلت الناس غمامة بيضاء وطيور بيض فلما دفن ذهبت الغمامة والطيور .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب أيضاً عن الحسين عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال في وصيته للحسنين « ع » أوصيكما وصيةً فلا تظهرا على امري احداً فامرهما أن يستخرجا من الزاوية اليمنى لوحاً وأن يكفّناه فيما يجدان فاذا غسلاه وضعاه على ذلك اللوح واذا وجد السرير يشال مقدمه يشيلان مؤخره وان يصلي الحسن مرة والحسين « ع » مرة ففعلا كما رسم فوجدا اللوح وعليه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ادخره نوح النبي لعلي بن ابي طالب عليه السلام واصابا الكفن في دهليز الدار موضوعاً فيه حنوط قد أضاء نوره على نور النهار .

﴿ وروى ﴾ انه قال الحسين عليه السلام وقت الغسل اما ترى الى خفة أمير المؤمنين « ع » فقال الحسن عليه السلام يا أبا عبد الله ان معنا قوماً يعينوننا فلما قضينا صلاة العشاء الآخرة اذ قد اشيل مقدم السرير ولم نزل نتبعه الى أن وردنا الى الغري فأتينا الى قبر على ما وصف أمير المؤمنين عليه السلام ونحن نسمع خفق اجنحة كثيرة وضجة وجلبة فوضعنا السرير وصلينا على امير المؤمنين عليه السلام كما وصف لنا ونزلنا قبره فاضجعناه في لحده ونضدنا عليه اللبن .

قال العلامة المجلسي رحمه الله : الاعتماد على الروايات السابقة وانما أوردنا هذه الروايات لاشتمالها على بعض المعجزات .

﴿ وروى ﴾ الشيخ الطوسي وغيره باسانيد معتبرة عن ابن مسكان انه سئل الصادق عليه السلام عن القائم المايل في طريق الغري فقال نعم انهم لما جاؤا بسرير

أمير المؤمنين (ع) انحنى أسفاً وحزناً على امير المؤمنين .

﴿ وروى ﴾ في بعض الكتب القديمة انه لما قبض الله روح امير المؤمنين عليه السلام ارتفع البكاء والنحيب من بيته « ع » فخرج النساء والرجال من أمكنتهم متوجهين الى بيته (ع) وارتفع النوح والبكاء من جميع بيوت الكوفة وصار ذلك اليوم كيوم مات فيه رسول الله (ص) ولما صار الليل تغيرت آفاق السماء وارتجت الأرض وسمع الناس تسبيحاً وتقديساً في الهواء وعلموا أنه أصوات الملائكة وسمع الناس الجن يبكون وينوحون ويرثونه (ع) .

قال محمد بن الحنفية لما توجه اخواي الحسن والحسين (ع) لغسل أبي (ع) وكان الحسن عليه السلام يغسله والحسين يصب له الماء لم يحتاجا الى احد يقلب جسده بل كان عليه السلام كلما غسلوا طرفاً منه انقلب على الطرف الآخر بنفسه وكان لجسده رائحة أطيب من المسك والعنبر فلما فرغا من الغسل قال الحسن (ع) لاخته زينب يا اخيه ناوليني فضل حنوط جدي رسول الله (ص) فأتته بالحنوط فوضع عليه عليه السلام فانتشرت منه رائحة طيبة دخلت جميع بيوت الكوفة ثم كفن في خمسة أثواب ووضع على السرير فكان مقدم السرير بيد جبرئيل وميكائيل ومؤخره بيد الحسن والحسين عليهما السلام .

قال محمد بن الحنفية : وكنت أرى جنازة ابي على هذه الهيئة وأراد بعض الناس أن يتبعوا الجنازة فردهم الحسن وكان الحسين يبكي ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وانا لله وانا اليه راجعون يا ابتي قد كسرت ظهري وانما اشكوا الى الله ما نزل بي فلما قرب السرير من القبر هبط السرير الى الأرض فتقدم الحسن وصلى جماعة وكبر سبع تكبيرات فلما فرغ من الصلاة رفعوا السرير وحفروا في التراب فخرج قبر معمول ولحد ملحود وفي أسفل القبر ساجة مكتوب عليها هذا ما ادخره نوح النبي لأمير المؤمنين وقد اشتاق الحبيب الى الحبيب .

وفي كتاب مشارق الأنوار عن الحسن عليه السلام ان امير المؤمنين قال للحسن والحسين عليهما السلام اذا وضعتماني في قبري فقبل ان تهيلا عليَّ التراب صليا ركعتين ثم انظرا في قبري فلما فعلا ذلك ونظرا في القبر واذا بقطيفة من سندس قد القيت على القبر فرفع الحسن عليه السلام طرفاً منها من عند رأسه فرآى رسول الله (ص) وآدم وابراهيم يتكلمون مع امير المؤمنين ثم رفع الطرف الآخر مما يلي الرجلين فرآى فاطمه وحواء ومريم وآسية ينوحون عليه ، قال الراوي الأول : ولما دفن امير المؤمنين عليه السلام جاء صعصعة بن صوحان العبدي فوقف على قبره كئيباً حزيناً وأخذ قبضة من تراب ونثرها على رأسه ثم قال فداك ابي وأمي يا أمير المؤمنين وهنيئاً لك ما أكرمك الله به فقد كنت طيب المولد قوي الصبر عظيم الجهاد وقد وصلت الى ما أملت وتاجرت الله تجارة رابحة ومضيت الى ربك فاستقبلك الله بالبشرى واجتمع حولك الملائكة وسكنت في جوار المصطفى (ص) فأكرمك الله بجواره والحقك بدرجة نبيه وسقاك من الكأس الأوفى فأسئل الله الذي منّ علينا بان وفّقنا لمتابعتك والعمل بسيرتك والموالات لأوليائك والمعادات لأعدائك أن يحشرنا معك فقد وصلت الى مرتبة لم يصلها احد غيرك ووجدت منزلة لم يجدها غيرك وجاهدت في الله امام النبي ﴿ص﴾ حق الجهاد وقمت بدين الله حق القيام أزلت الشبهة واطفأت الفتن واستقام بك الاسلام وانتظم بك الايمان فعليك منا افضل الصلاة والسلام قوى بك المؤمنون واتضح بك الايمان وجمعت مناقب لم تجمع لغيرك اجبت النبي الى الاسلام قبل كل احد واخترت متابعته (ص) على كل شيء وسارعت الى نصرته وفديته بروحك وجرّدت سيفك ذا الفقار لنصرته فانكسر بك كل جبار عنيد وذل بك كل طالح شرير شديد وانقلع بك الشرك والكفر والعدوان وهلك بك اهل الضلالة والطغيان فهنيئاً لك يا امير المؤمنين ما حباك الله به من هذه المناقب والفضايل كنت اقرب الناس الى رسول الله (ص) وأقدمهم اسلاماً وأعظمهم

فهماً وعلماً ، وأكملهم يقيناً ، وأثبتهم جناناً ، وأكثرهم سوابق ، فلا حرمنا الله أجرك فقد كنت لنا مفتاحاً للخير ، وسددت عنا باب الشرك ، وفتحت لنا بوفاتك أبواب الشر ، وانسدت عنا أبواب الخير ، فلو سمع الناس قولك لأكلوا من فوقهم ومن تحتهم ، ولكنهم اختاروا على الآخرة الدنيا ، ثم بكى كثيراً وأبكى من كان حاضراً ثم التفت الى الحسن والحسين « ع » ومحمد وجعفر والعباس ويحيى وعون وعبد الله وسائر أولاده « ع » وسرّاهم ورجع الى الكوفه فلما طلع الصبح أخرج الحسن (ع) تابوتاً من الدار وصلى عليه خارج الكوفة وحمل التابوت على حمل ووجه الى المدينة المشرفة فعل ذلك مصلحة .

﴿ وروى ﴾ الصدوق والقطب الراوندي بإسناد معتبر عن الصادق « ع » قال سأل هشام بن عبدالملك أبي « ع » فقال اخبرني عن الليلة التي قتل فيها علي بن ابي طالب عليه السلام بما استدل الناس عن المصر الذي قتل فيه علي وما كانت العلامة فيه للناس واخبرني هل كانت لغيره في قتله عبرة ؟ فقال له ابي عليه السلام : انه لما كانت الليلة التي قتل فيها علي (ع) لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر وكذلك كانت الليلة التي فقد فيها هارون اخو موسى « ع » لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم وكذلك الليلة التي قتل فيها الحسين (ع) .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان السماء والأرض لتبكي على المؤمن اذا مات أربعين صباحاً وانها لتبكي على العالم اذا مات أربعين شهراً وان السماء والارض ليبكيان على الرسول أربعين سنة وان السماء والارض ليبكيان عليك يا علي اذا قتلت أربعين سنة .

قال ابن عباس : لقد قتل أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة فامطرت السماء

ثلاثة أيام دماً .

﴿ وعن ﴾ سعيد بن المسيب انه لما قبض أمير المؤمنين « ع » لم يرفع من وجه الارض حجر إلا وجد تحته دم عبيط .

﴿ وروى ﴾ في المناقب عن كتب المخالفين انه سئل عبد الملك بن مروان الزهري ما كانت علامة يوم قتل علي قال ما رفع حصاة من بيت المقدس إلا كان تحتها دم عبيط ، ولما توفى عليه السلام سمع في داره (أفمن يلقى في النار خير أم من يأتى آمناً يوم القيامة) الآية ثم هتف آخر مات رسول الله ومات أبوكم .

﴿ وروي ﴾ أيضاً عن كتاب اخبار الطالبيين ان الروم اسروا قوماً من المسلمين فاتي بهم إلى الملك فعرض عليهم الكفر فأبوا فامر بالقائهم في الزيت المغلي واطلق منهم رجلاً يخبر بحالهم فبينما هو يسير اذ سمع وقع حوافر الخيل فوقف فنظر الى أصحابه الذين القوا في الزيت فقال لهم في ذلك فقالوا قد كان ذلك فنادى مناد من السماء في شهداء البر والبحر ان علي بن ابي طالب قد استشهد في هذه الليلة فصلوا عليه فصلينا عليه ونحن راجعون الى مصارعنا .

﴿ وروى ﴾ فرات بن ابراهيم في تفسيره عن ابن عباس (رض) قال : لما توفى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب بالكوفة وقد قعد على المسجد(١) عقيباً ووضع فرقه على ركبته وأسند يده تحت خده وقال : أيها الناس اني قايل فاسمعوا من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر سمعت رسول الله « ص » يقول : اذا مات أمير المؤمنين علي بن ابي طالب واخرج من الدنيا ظهرت في الدنيا خصال لا خير فيها ، فقلت : وما هي يا رسول الله ؟ فقال : تقل الأمانة وتكثر الخيانة حتى يركب الرجل الفاحشة وأصحابه ينظرون اليه والله لتضايق الدنيا بعده بنكبة الا وان الارض لم تخل مني ما دام علي ابن ابي طالب حياً في الدنيا بقية من بعدي علي في الدنيا عوض مني بعدي علي كجلدي

(١) أي مكان سجوده .

علي لحمي علي عظمي علي كدمي علي عروقي علي أخي ووصيي في أهلي وخليفتي في قومي ومنجز عداتي وقاضي ديني قد صحبني علي في ملمات امري وقاتل معي احزاب الكفار وشاهدني في الوحي وأكل معي طعام الابرار وصافحه جبرئيل مراراً نهاراً جهاراً وشهد جبرئيل وأشهدني في الوحي وان علياً من الطيبين الاخيار وأنا أشهدكم معاشر الناس لا يتسائلون من علم أمركم مادام علي فيكم فاذا فقدتموه فعند ذلك تقوم الآية ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة .

﴿ وروى ﴾ الكليني والصدوق وغيرهما عن اسيد بن صفوان صاحب رسول الله « ص » قال : لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتج الموضع بالبكاء ودهش الناس كيوم قبض النبي « ص » وجاء رجل وهو الخضر باكياً وهو مسرع مسترجع وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذي فيه امير المؤمنين عليه السلام فقال : رحمك الله يا أبا الحسن كنت اول القوم اسلاماً ، وأخلصهم ايماناً ، وأشدهم يقيناً ، وأخوفهم لله ، وأعظمهم عناء وأحوطهم على رسول الله ، وآمنهم على أصحابه ، وأفضلهم مناقب ، وأكرمهم سوابق ، وأرفعهم درجة ، وأقربهم من رسول الله ، وأشبههم به هدياً وخلقاً وسمتاً وفعلاً ، وأشرفهم منزلة ، وأكرمهم عليه ، فجزاك الله عن الاسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيراً ، قويت حين ضعف أصحابه ، وبرزت حين استكانوا ونهضت حين وهنوا ، ولزمت منهاج رسول الله (ص) اذ همّ أصحابه كنت خليفته حقاً لم تنازع ولم تضرع برغم المنافقين ، وغيظ الكافرين ، وكره الحاسدين ، وضغن الفاسقين ، فقمت بالامر حين فشلوا ، ونطقت حين تتعتعوا ، ومضيت بنور الله اذ وقفوا ، فاتبعوك فهدوا ، وكنت أخفضهم صوتاً ، وأعلاهم فوتاً ، وأقلهم كلاماً ، وأصوبهم منطقاً ، وأكبرهم رأياً ، وأشجعهم قلباً ، وأشدهم يقيناً ، وأحسنهم عملاً ، وأعرفهم بالدين ، كنت والله يعسوباً للدين أولاً وآخراً

الاول حين تفرق الناس ، والآخر حين فشلوا ، كنت للمؤمنين أباً رحيماً ، اذ صاروا عليك عيالاً فحملت اثقال ماعنه ضعفوا ، وحفظت ما أضاعوا ، ورعيت ما أهملوا ، وشمّرت اذ اجتمعوا ، وعلوت اذ هلعوا ، وصبرت اذ اسرعوا ، وأدركت اوتار ماطلبوا ، ونالوا بك ما لم يحتسبوا ، كنت للكافرين عذاباً صباً ونهباً وللمؤمنين عموداً وحصناً ، فطرت والله بنعمائها . وحزت بحبائها ، واحرزت سوابقها ، وذهبت بفضايلها ، ولم تفال حجتك . ولم يزغ قلبك ، ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك ولم تخن ، كنت كالجبل لا تحركه العواصف ، وكنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ضعيفاً في بدنك ، قوياً في امر الله متواضعاً في نفسك ، عظيماً عند الله ، كبيراً في الارض ، جليلاً عند المؤمنين ، لم يكن لاحد فيك مهمز ، ولا لقائل فيك مغمز ، ولا لاحد فيك مطمع ، ولا لاحد عندك هوادة ، الضعيف الذليل عندك قوي عزيز ، حتى تأخذ له بحقه ، والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق ، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء ، شأنك الحق والصدق والرفق ، وقولك حكم وحتم ، ورأيك علم وعزم فيما فعلت ، وقد نهج السبيل ، وسهل العسير ، وأطفأت النيران ، واعتدل بك الدين ، وقوى بك الايمان ، وثبت بك الاسلام والمسلمون ، وسبقت سبقاً بعيداً ، واتعبت من بعدك تعباً شديداً ، فجلت عن البكاء ، وعظمت رزيتك في السماء ، وهدّت مصيبتك الانام ، فانا لله وانا اليه راجعون رضينا عن الله قضائه ، وسلّمنا لله أمره ، فو الله لن يصاب المسلمون بمثلك أبداً ، كنت للمؤمنين كهفاً وحصناً ، وعلى الكافرين غلظة وغيظاً ، فالحقك الله بنبيه ، ولا أحرمنا أجرك ، ولا أضلّنا بعدك ، وسكت القوم حتى انقضى كلامه وبكى وبكى أصحاب رسول الله ثم طلبوه فلم يصادفوه .

وفي روايات معتبرة انه لما توفي امير المؤمنين (ع) رقى الحسن عليه السلام

المنبر وخطب الناس خطبة بليغة قال فيها : ايها الناس قد فارقكم رجل لم يسبقه أحد كان قبله .

﴿ وفي ﴾ رواية الصدوق في الامالي انه (ع) قال في خطبته : ايها الناس في هذه الليلة قتل يوشع بن نون وفي هذه الليلة مات ابي امير المؤمنين والله لا يسبق أبي أحد كان قبله من الأوصياء الى الجنة ولا يكون بعده وان كان رسول الله « ص » ليبعثه فى السرية فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يجمعها ليشتري بها خادماً لأهله ، وفى رواية أخرى لأم كلثوم : ثم قال (ع) ان اهل المشرق والمغرب لمصابون فى فقده وأسأل الله أن يأجرني فى مصيبتي به ثم اخذته الرقة وبكى ولم يتمالك الكلام وضج أهل المسجد بالبكاء ثم قال من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا ابن محمد المصطفى انا ابن البشير أنا ابن النذير أنا ابن الداعي الى الله أنا ابن السراج المنير أنا ابن من ارسل رحمة للعالمين أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أنا من أهل بيت ينزل عليهم جبرئيل أنا من أهل بيت أوجب الله مودتهم حيث قال (قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسناً والحسنة هي مودتنا أهل البيت ثم قال أخبرني جدي رسول الله (ص) انه يكون بعده اثنى عشر اماما من أهل بيته كلهم مقتول او مسموم ثم نزل عن المنبر وبايعه الناس ولم يفوا ببيعتهم وغدروا به .

الفصل الخامس

في بيان أحوال قاتله ابن ملجم (لع)

﴿ قد ﴾ روي في أحاديث معتبرة عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا : ان عاقر ناقة صالح كان ازرق ابن بغي وان قاتل علي عليه السلام ابن بغي وكانت مراد تقول ما نعرف له فينا أباً ولا نسباً وان قاتل الحسين بن علي عليه السلام ابن بغي وانه لم يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلا أولاد البغايا .

﴿ وروى ﴾ الحميري في قرب الاسناد باسناد معتبر عن أبي البختري عن الصادق عن أبيه « ع » قال ان الحسن عليه السلام قدّم ابن ملجم (لع) فضرب عنقه بيده فقال قد عاهدت الله عهداً أن أقتل أباك فقد وفيت فان شئت فاقتل وان شئت فاعف فان عفوت ذهبت الى معاوية فقتلته وارحتك منه ثم جئتك فقال لا حتى أعجلك إلى النار فقدّمه فضرب عنقه .

﴿ وفي ﴾ فرحة الغري انه لما جيء بابن ملجم (لع) الى الحسن « ع » قال له اني أريد أن أسارّك بكلمة فأبى الحسن وقال انه يريد ان يعض اذني فقال ابن ملجم والله لو أمكنني منها لأخذتها من صماخه .

﴿ وفي ﴾ بعض الكتب القديمة انه لما دفن أمير المؤمنين عليه السلام في تلك الليلة وطلع الصبح قالت أم كلثوم « رض » للحسن بالله إلا ما عجلت بقتل قاتل ابي ولا يبقى حياً ساعة في الدنيا فخرج الحسن من داره وجمع أقربائه وأصحابه واستشارهم في كيفية قتل ابن ملجم (لع) فقال عبد الله بن جعفر ينبغي أن تقطع يداه ورجلاه

ولسانه ويقتل بعد ذلك ، وقال محمد بن الحنفية ينبغي أن يجعل منتضلا للسهام والنبل ويحرق بعد ذلك ، وقال آخر ينبغي أن يسحب حيا حتى يموت ، فقال الحسن عليه السلام انا ممتثل في حقه أمر أبي أن أضربه بالسيف ضربة وأحرق بدنه بالنار ثم أمر عليه السلام أن يحضر مشدود اليدين فقال له يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين وامام المسلمين وأفسدت الدين ثم ضربه بالسيف وعجل الله بروحه الى النار .

﴿ وفي ﴾ رواية اخرى انه لما ضرب عنقه استوهبت ام الهيثم بنت الأسود النخعية جثته منه لتتولى احراقها فوهبها لها فاحرقتها بالنار .

﴿ وفي ﴾ كشف الغمة انه لما ضرب علي تحامل وصلى بالناس الغداة وقال : عليّ بالرجل فادخل عليه فقال أي عدو الله ألم أحسن اليك ؟ قال بلى قال فما حملك على هذا ؟ قال شحذته أربعين صباحا وسألت الله ان يقتل به شر خلقه قال علي (ع) فلا أراك إلا مقتولا به وما أراك إلا من شر خلق الله عزوجل قال ودعى علي (ع) حسناً وقال اذا أنا متّ فاستقصّ منه بسيفه .

﴿ وروى ﴾ القطب الراوندي في الخرايج وعلي بن عيسى الاربلي في كشف الغمة عن الحسن بن محمد المعروف بابن الرفا قال سمعته يقول كنت بالمسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام ابراهيم فقلت ما هذا قالوا راهب أسلم فاشرفت عليه فاذا بشيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف عظيم الخلقة وهو قاعد بحذاء مقام ابراهيم (ع) فسمعته يقول كنت قاعداً في صومعة فاشرفت منها واذا بطاير كالنسر قد سقط على صخرة على شاطي البحر فتقيّا فرمى ربع انسان ثم طار فتفقدته فعاد فتقيّا فرمى ربع انسان ثم طار فجاء فتقيا فرمى ربع انسان الى أن فعل ذلك أربع مرات ثم طار فدنت الأرباع فقام رجلاً فهو قائم وأنا أتعجب منه ثم انحدر الطير وأخذ ربعاً منه وطار ثم عاد حتى فعل ذلك أربع مرات فبقيت أتفكر وتحسرت الاّ أكون لحقته وسألته من هو فبقيت أتفقد الصخرة حتى رأيت الطير قد أقبل فتقيّا

ربع انسان فقمت بازائه فلم أزل حتى تقيأ بالربع الرابع ثم طار فالتثم رجلاً فقام قائما فدنوت منه فسألته فقلت من أنت فسكت عني فقلت بحق من خلقك من أنت قال أنا ابن ملجم قلت له وأي شيء عملت قال قتلت علي بن ابي طالب فوكل بي هذا الطير يقتلني كل يوم قتلة فبينا هو يخبرني اذ انقض الطاير فاخذ ربعه وطار فسألته من علي فقال هو ابن عم رسول الله « ص » فاسلمت .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب انه لما القى عظام اللعين بن ملجم في حفرة لم يزل جماعة من أهل الكوفة يسمعون العواء من قبره .

﴿ وفي ﴾ بعض الكتب المعتبرة عن الصادق « ع » قال قال رسول الله (ص) لما عرج بي الى السماء رأيت صورة علي « ع » في السماء الخامسة فقلت حبيبي جبرئيل ما هذه الصورة فقال يا محمد ان الملائكة اشتهت النظر الى صورة علي (ع) فقالوا إلهنا وسيدنا ان بني آدم يتمتعون صباحاً ومساءً بالنظر الى علي بن ابي طالب حبيب حبيبك محمد المصطفى وخليفته ووصيه وأمينه فتمتعنا بالنظر الى صورته فخلق الله سبحانه وتعالى من نوره هم صورة علي (ع) وجعلوا يزورونها صباحاً ومساءً ويتمتعون بالنظر اليها ثم قال الصادق « ع » ولما ضرب ابن ملجم امير المؤمنين ارتسمت تلك الضربة في تلك الصورة وجعلت الملائكة كلما أتوا لزيارته وشاهدوا موضع تلك الضربة لعنوا ابن ملجم قاتله ولما استشهد الحسين (ع) نزلت الملائكة ورفعوا جسده الى السماء وجعلوه بازاء صورة امير المؤمنين ثم كلما أتت الملائكة للنظر الى صورة أمير المؤمنين وزيارته ونظروا الى الحسين متلطخاً بدمائه لعنوا يزيد وابن زياد وسائر قتلة الحسين وهذا حالهم الى يوم القيامة قال الراوي ثم قال الصادق عليه السلام هذا من العلم المكنون المخزون فلا تحدث به إلا اهله .

الباب الرابع

في بيان احوال ثاني ائمة الهدى ، وقرة عين المصطفى ، وثمرة فؤاد المرتضى الحسن المجتبى ، عليه آلاف التحية والثناء ، وهو يشتمل على فصول :

الفصل الاول

في بيان ولادته (ع)

﴿ قد ﴾ ذكر اكثر علمائنا (رض) ومنهم الشيخ المفيد والشيخ الطوسي ان ولادته عليه السلام كانت في ليلة الثلاثاء في الخامس عشر من شهر رمضان سنة ثلاث بعد الهجرة ، وقال بعض في السنة الثانية بعد الهجرة واسمه الحسن وفي التوراة شبر وهواسم عبري بمعنى الحسن (ع) كان اسماً لأكبر ولد هارون وكنيته أبو محمد ، وذكر بعضهم أيضاً ابو القاسم والقابه على ماورد فى الآثار : السيد ، والسبط ، والأمين ، والحجة ، والبر ، والتقي ، والأثير ، والمجتبى ، والزكي ، والزاهد .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في العلل والأمالي باسانيد معتبرة عن زيد بن علي عن أبيه علي بن الحسين « ع » قال : لما ولدت فاطمة (ع) الحسن (ع) قالت لعلي

سمّه فقال ما كنت لأسبق باسمه رسول الله « ص » فجائه رسول الله فاخرج اليه في خرقة صفراء فقال ألم أنهكم أن تلفوه في صفراء ثم رمى بها واخذ خرقة بيضاء فلفه فيها ثم قال لعلي عليه السلام هل سميته فقال ما كنت لأسبقك باسمه فقال « ص » : ما كنت لأسبق باسمه ربي عزوجل فاوحى الله تعالى الى جبرئيل انه قد ولد لمحمد ابن فاهبط فاقرأه السلام وهنّه وقل له ان علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون فهبط جبرئيل (ع) فهنّاه من الله عزوجل ثم قال ان الله تعالى يأمرك ان تسميه باسم ابن هارون قال وما كان اسمه قال شبر قال لساني عربي قال سمه الحسن فسماه الحسن فلما ولد الحسين « ع » اوحى الله عزوجل الى جبرئيل انه قد ولد لمحمد ابن فاهبط اليه وهنّه وقل له ان علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون قال وما اسمه قال شبير قال لساني عربي قال سمه الحسين فسماه الحسين .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في العيون باسانيد معتبرة عن الرضا « ع » عن آبائه عن علي بن الحسين عن أسماء بنت عميس قالت قبلت جدتك فاطمة بالحسن والحسين فلما ولد الحسن جاء النبي « ص » فقال يا أسماء هات ابني فدفعته اليه في خرقة صفراء فرمى بها النبي وقال يا أسماء ألم أعهد اليكم أن لا تلفّوا المولود في خرقة صفراء فلففته في خرقة بيضاء ودفعته اليه فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم قال لعلي عليه السلام أي شيء سميت ابني قال ما كنت أسبقك باسمه يا رسول الله قد كنت أحب أن أسميه حرباً فقال النبي « ص » ولا أسبق أنا باسمه ربي ثم هبط جبرئيل فقال يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول علي منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبي بعدك سمّ ابنك هذا باسم ابن هارون قال النبي « ص » وما اسم ابن هارون قال شبر قال النبي لساني عربي قال جبرئيل سمه الحسن قالت اسماء فسماه الحسن فلما كان يوم سابعه عقّ النبي « ص » عنه بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذاً وديناراً وحلق رأسه وتصدّق بوزن الشعر ورقاً وطلى رأسه بالخلوق ثم قال يا أسماء الدّم

فعل الجاهلية قالت أسماء فلما كان بعد حول ولد الحسين وجائني النبي فقال يا أسماء هلمي ابني فدفعته اليه في خرقة بيضاء فأذن في اذنه اليمنى وأقام في اليسرى ووضعه في حجره فبكى فقالت أسماء قلت فداك أبي وأمي مم بكائك قال على ابني هذا قلت انه ولد الساعة يا رسول الله فقال تقتله الفئة الباغية من بعدي لا أنالهم الله شفاعتي ثم قال يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا فانها قريبة عهد بولادته ثم قال لعلي أي شيء سميت ابني قال ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله وقد كنت أحب أن أسميه حربا فقال النبي « ص » ولا اسبق باسمه ربي عزوجل ثم هبط جبرئيل فقال يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك علي منك كهارون من موسى سم ابنك هذا باسم ابن هارون قال النبي « ص » وما اسم ابن هارون قال شبير قال النبي لساني عربي قال جبرئيل فسمه الحسين فسماه الحسين فلما كان يوم سابعه عق عنه النبي «ص» بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذا ودينارا وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقا وطلى رأسه بالخلوق فقال يا أسماء الدم فعل الجاهلية .

وبهذا الاسناد عنه (ع) انه سمي حسناً يوم السابع واشتق من اسم الحسن الحسين وذكر انه لم يكن بينهما إلا الحمل .

﴿ وروى ﴾ العامة والخاصة باسانيد معتبرة عنه « ص » قال اني سميت ابني هذين باسم ابني هارون شبر وشبير لكرامتهما على الله عزوجل .

وفي رواية أخرى عنه (ص) قال : أولاد فاطمة حسن وحسين ومحسن سميتهم باسماء أولاد هارون شبر وشبير ومشبر لأن علياً بمنزلة هارون .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في معاني الأخبار والعلل باسناد معتبر عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال : أهدى جبرئيل الى رسول الله اسم الحسن بن علي وخرقة من حرير من ثياب الجنة .

وفي رواية : ان اسمه كان مكتوباً على تلك الخرقة واشتق اسم الحسين من

اسم الحسن .

وعن الرضا (ع) كان نقش خاتم الحسن عليه السلام (العزة لله) وفي رواية أخرى : الحمد لله .

وروي في بعض الكتب المعتبرة على ما في البحار عن أم الفضل زوجة العباس انها قالت قلت يا رسول الله رأيت في المنام كأن عضواً من أعضائك في حجري ، فقال (ص) تلد فاطمة انشاء الله غلاماً فتكفليه فوضعت فاطمة الحسن فدفعه اليها النبي (ص) فرضعته بلبن قثم ابن العباس .

﴿وروى﴾ القطب الراوندي في الخرائج عن الصادق عليه السلام قال : كان رسول الله «ص» يأتي مراضع فاطمة فيتفل في أفواههم ويقول لفاطمة : لا ترضعيهم .

﴿وروى﴾ ابن شهر آشوب في المناقب عن كتب العامة عن ابي هريرة قال قدم زينب على قعود له فقال دلوني على منزل فاطمة قال فدلوه عليها فقال لها يا بنت رسول الله اخرجي لي ابنيك فاخرجت اليه الحسن والحسين عليهما السلام فجعل يقبلهما ويبكي ويقول اسمهما في التوراة شبير وشبر وفي الانجيل طاب وطيّب ثم سأل عن صلة النبي (ص) فلما ذكروه قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

﴿ بيان ﴾

قال الجوهري : القعود من الابل هو البكر حين يركب أي يمكن ظهره من الركوب وأدنى ذلك أن تأتي عليه سنتان الى ان يثنى فاذا اثنى سمي جملاً .

وحكى في المناقب عن جماعة من العامة منهم عمران بن سلمان وعمرو بن ثابت وأبو الحسين النسابة ان الحسن والحسين اسمان من أسامي أهل الجنة ولم يكونا

في الدنيا وان الله عزوجل حجب هذين الاسمين عن الخلق حتى يسمى بهما أبنا فاطمة وهذا من معجزاتهما « ع » كما ان اسم محمد وعلي لم يسم بهما قبلهما ابداً وقد قال الله تعالى في قصة يحيى (لم نجعل له من قبل سميا) .

وفى كتاب عيون المعجزات للمرتضى (ره) قال روي ان فاطمة ولدت الحسن والحسين من فخذها الأيسر ، وروي ان مريم (ع) ولدت المسيح من فخذها الأيمن

﴿ وروى ﴾ الكليني بأسانيد صحيحة عن الصادق (ع) قال : عقّت فاطمة عن ابنيها في اليوم السابع بكبش وحلقت رؤسهما وتصدقت بوزن الشعر ورقاً .

وفى أحاديث اخر رواها عن الصادق عليه السلام ان النبي « ص » عقّ عنهما بيده بكبشين وحلق رؤسهما يوم سابعهما ووزن شعرهما فتصدق بوزنه فضة وانه صلى الله عليه وآله لما عقّ عن الحسن قال بسم الله عقيقة عن الحسن اللهم عظمها بعظمه ولحمها بلحمه ودمها بدمه وشعرها بشعره اللهم اجعلها وقاءً لمحمد وآله .

﴿ وروى ﴾ في الكافى باسناد معتبر عن الحسين بن خالد قال سألت ابا الحسن الرضا عليه السلام عن التهنئة بالولد متى ؟ فقال انه لما ولد الحسن بن علي (ع) هبط جبرئيل على النبي (ص) بالتهنية في اليوم السابع وأمره أن يسميه ويكنيه ويحلق رأسه ويعقّ عنه ويثقب اذنه وكذلك كان حين ولد الحسين (ع) أتاه في اليوم السابع فامره بمثل ذلك قال وكان لهما ذوابتان في القرن الأيسر وكان الثقب فى الاذن اليمنى فى شحمة الأذن وفى اليسرى فى أعلا الاذن فالقرط في اليمنى والشّنف فى اليسرى .

وقد روى ان النبي « ص » ترك لهما ذوابتين في وسط الرأس وهو أصح من القرن انتهى .

ورووا أيضاً باسناد معتبر عن الباقر (ع) قال لما عرج برسول الله «ص» نزل بالصلاة عشر ركعات ركعتين ركعتين فلما ولد الحسن والحسين زاد رسول الله

سبع ركعات شكراً لله فاجاز الله له ذلك .

﴿ وروي ﴾ في كشف الغمة مرفوعاً الى احمد بن محمد بن أيوب المغيري قال كان الحسن بن علي (ع) ابيض مشرباً حمرة ادعج العينين سهل الخدّين دقيق المسربة (١) كث اللحية (٢) ذا وفرة فكأن عنقه ابريق فضة عظيم الكراديس (٣) بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا القصير مليحاً من أحسن الناس وجهاً وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن .

﴿ وروى ﴾ عن علي « ع » قال كان الحسن بن علي أشبه برسول الله (ص) ما بين الصدر الى الرأس والحسين أشبه فيما كان أسفل من ذلك .

---

(١) المسربة : بفتح الميم وضم الراء ، ما دقّ من الشعر وسط الصدر الى البطن الى السرة . (مجمع)

(٢) معناه ان لحيته قصيرة كثيرة الشعر . (مجمع)

(٣) كراديس : جمع كردوس ، وهي رؤس العظام ، وقيل : هي ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين ، أراد انه ضخم الاطراف .

الفصل الثاني

في بيان بعض مناقبه وفضائله عليه السلام

﴿ روى ﴾ الصدوق في الأمالي باسناده عن جمع من العامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اذا كان يوم القيامة زيّن عرش رب العالمين بكل زينة ثم يؤتى بنجرين من نور طولها مائة ميل فيوضع احدهما عن يمين العرش والآخر عن يسار العرش ثم يؤتى بالحسن والحسين فيقوم الحسن على أحدهما والحسين على الآخر يزين الرب تبارك وتعالى بهما عرشه كما يزيّن المرأة قرطاها .

﴿ وروي ﴾ أيضاً من طرقهم عن ابن ابي نعم قال : شهدت ابن عمرو اتاه رجل فسأله عن دم البعوضة فقال ممن أنت قال من أهل العراق قال انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله وسمعت رسول الله « ص » يقول انهما ريحانتاي من الدنيا - يعني الحسن والحسين (ع) - .

﴿ وروى ﴾ المحدثون من الخاصة والعامة باسانيد متواترة عنه (ص) انه قال : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وفي كثير من تلك الروايات وأبوهما خير منهما ، وفي كثير من روايات العامة والخاصة : ان فاطمة « ع » أتت بابنيها الحسن والحسين (ع) الى رسول الله في شكواه التي توفّي فيها فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورّثهما شيئاً ، فقال أما الحسن فان له هدي وسوددي واما الحسين فان له جودي وشجاعتي .

وفي رواية اخرى : أما الحسن فله هيبتي وسؤددي ، واما الحسين فله

جرئتي وجودي .

وفي الخصال : أما الحسن فنحلته هيبتي وسؤددي ، وأما الحسين فنحلته سخائي وشجاعتي .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الأمالي باسناد من طرق المخالفين عن ابن عمر قال : كان على الحسن والحسين تعويذان حشوهما من زغب جناح جبرئيل .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الخصال وغيره من طرق المخالفين عن فاطمة (ع) انها أتت بابنيها الحسن والحسين الى رسول الله « ص » في شكواه الذي توفي فيه فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورّثهما شيئاً قال اما الحسن فنحلته هيبتي وسؤددي واما الحسين فان له جرئتي وجودي ، وفي رواية اخرى سخاوتي وشجاعتي .

وفي العيون باسناد معتبر عن الرضا عليه السلام عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الولد ريحانة وريحانتاى الحسن والحسين .

وفي العيون عن الرضا «ع» عن آبائه قال قال النبي « ص » الحسن والحسين خيرا هل الأرض بعدي وبعد ابيهما وأمهما أفضل نساء اهل الأرض .

﴿ وروى ﴾ الشيخ في الأمالي وغيره من طرق المخالفين عن ابي هريرة قال : سمعت رسول الله « ص » يقول من احب الحسن والحسين فقد أحبني ومن ابغضهما فقد أبغضني .

وفي كتاب الكفاية عن طارق بن شهاب قال قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن والحسين (ع) انتما امامان بعقبي وسيدا شباب أهل الجنة والمعصومان حفظكما الله ولعنة الله على من عاداكما .

﴿ وروى ﴾ الشيخ والصدوق والحميري وغيرهم باسانيد كثيرة ان النبي صلى الله عليه وآله امر الحسن والحسين يوماً ان يتصارعا وكان رسول الله يقول : ايها حسن فقالت فاطمة يا رسول الله تقول ايها يا حسن وهو اكبر الغلامين فقال

رسول الله « ص » أقول أيهاً يا حسن ويقول جبرئيل ايهاً يا حسين .

﴿ وفي ﴾ كتاب كشف الغمة من طرق المخالفين انه كان لآل رسول الله قطيفة يجلس عليها جبرئيل ولا يجلس عليها غيره واذا عرج طويت وكان اذا عرج انتفض فيسقط من زغب ريشه فيقوم فيتبعه فيجعله في تمايم الحسن والحسين .

وحكي عن كتاب حلية الأولياء قال : رأيت رسول الله « ص » واضعاً الحسن على عاتقه وقال من أحبني فليحبه .

وعن أبي هريرة قال ما رأيت الحسن قط إلا فاضت عيناي دموعاً وذلك انه أتى يوماً يشتد حتى قعد في حجر رسول الله « ص » والرسول يفتح فمه ثم يدخل فمه فى فمه ويقول اللهم اني احبه وأحب من يحبه ثلاث مرات .

﴿ وروى ﴾ الصدوق فى العيون باسانيد ثلاثة معتبرة عن الرضا عليه السلام عن آبائه قال : ان الحسن والحسين « ع » كانا يلعبان عند النبي « ص » حتى مضى عامة الليل ثم قال لهما انصرفا الى أمكما فبرقت برقة فما زالت تضيء لهما حتى دخلا على فاطمة والنبي ينظر الى البرقة فقال الحمد لله الذي أكرمنا أهل البيت .

﴿ وروى ﴾ ابن بابويه فى الأمالي باسناد معتبر عن علي عليه السلام قال : سمعت رسول الله « ص » يقول : يا علي لقد اذهلني هذان الغلامان يعني الحسن والحسين ان احب بعدهما أحداً أبداً ان ربي أمرني أن أحبهما وأحب من يحبهما .

﴿ وروى ﴾ من طرق المخالفين عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله لي يا عمران بن حصين ان لكل شيء موقعاً من القلب وما وقع موقع هذين الغلامين من قلبي شيء قط فقلت كل هذا يا رسول الله قال يا عمران وما خفى عليك اكثر ان الله أمرني بحبهما .

﴿ وروي ﴾ ايضاً عن ابي ذر الغفاري (رض) قال : امرني رسول الله بحب الحسن والحسين فاحببتهما وأنا أحب من يحبهما لحب رسول الله اياهما .

﴿ وروي ﴾ ايضاً عن عبدالله بن مسعود قال : سمعت رسول الله « ص » يقول من كان يحبني فليحب ابنيّ هذين فان الله امرني بحبهما .

﴿ وروى ﴾ أيضاً باسناده عن جابر عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله من أراد أن يتمسك بعروة الله الوثقى التي قال الله عزوجل في كتابه فليتوالى علي بن أبي طالب والحسن والحسين فان الله تبارك وتعالى يحبهما من فوق عرشه .

﴿ وروي ﴾ ايضاً عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله « ص » : من أبغض الحسن والحسين جاء يوم القيامة وليس على وجهه لحم ولم تنله شفاعتي .

﴿ وروي ﴾ أيضاً باسناد صحيح هكذا محمد الحميري عن سعيد عن نصر بن علي عن علي بن جعفر عن أخيه موسى (ع) قال : أخذ رسول الله « ص » بيد الحسن والحسين وقال : من أحب هذين الغلامين وأباهما وأمهما فهو معي في درجتي يوم القيامة .

﴿ وروى ﴾ المفيد في الارشاد من طرق المخالفين عنه « ص » قال من احب الحسن والحسين احبته ومن أحبته احبه الله ومن احبه الله ادخله الجنة ومن أبغضهما أبغضته ومن أبغضته أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار .

وروي ايضاً من طرقهم عن ابن مسعود قال : كان النبي « ص » يصلي فجاء الحسن والحسين « ع » فارتدفاه فلما رفع رأسه أخذهما أخذاً رفيقاً فلما عادعاودا فلما انصرف اجلس هذا على فخذه وهذا على فخذه ثم قال من أحبني فليحب هذين .

وروي أيضاً من طرقهم عنه (ص) قال : ان الحسن والحسين شنفا العرش وان الجنة قالت يا رب اسكنتني الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى ألا ترضين اني زينت اركانك بالحسن والحسين قال فماست كما تميس العروس فرحاً .

﴿ بيان ﴾ : يقال ماس يميس اذا تبختر في مشيه وتثنى .

وروى ايضاً عن ابراهيم الرافعي عن ابيه عن جده قال : رأيت الحسن

والحسين (ع) يمشيان الى الحج فلم يمرا برجل راكب إلا نزل يمشي فثقل ذلك على بعضهم فقالوا لسعد بن ابي وقاص قد ثقل علينا المشي ولا نستحسن أن نركب وهذان السيدان يمشيان قال سعد للحسن يا ابا محمد ان المشي قد ثقل على جماعة ممن معك والناس اذا رأوكما تمشيان لم تطب انفسهم أن يركبوا فلو ركبتما فقال الحسن لا نركب قد جعلنا على انفسنا المشي الى بيت الله الحرام على أقدامنا ولكنا نتنكب الطريق ، فاخذا جانباً من الناس .

وروى الشيخ المفيد باسناد معتبر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال خرج علينا رسول الله (ص) آخذاً بيد الحسن والحسين فقال ان ابني هذين ريحانتاي صغيرين ودعوت لهما كبيرين وسألت الله لهما ثلاثاً فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألت الله ان يجعلهما طاهرين مطهرين زكيين فاجابني الى ذلك وسألت الله ان يقيهما وذريتهما وشيعتهما النار فاعطاني ذلك وسألت الله أن يجمع الأمة على محبتهما فقال يا محمد اني قضيت قضاءً وقدّرت قدراً وان طائفة من أمتك ستفي لك بذمتك في اليهود والنصارى والمجوس وسيخفرون (١) ذمتك في ولدك واني أوجبت على نفسي لمن فعل ذلك ألا أحله محل كرامتي ولا أسكنه جنتي ولا انظر اليه بعين رحمتي يوم القيامة .

وروى ابن شهر آشوب في المناقب من طرق المخالفين عن انس بن مالك قال سئل رسول الله (ص) أي اهل بيتك أحب اليك قال الحسن والحسين .

وروي من طرقهم ايضاً عن ابن مسعود وابي هريرة قالا خرج علينا رسول الله ومعه الحسن والحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى الينا فقال له رجل يا رسول الله انك لتحبهما فقال من احبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني .

---

(١) اخفرت الرجل وخفرت الرجل اذا نقضت عهده وغدرت به .
(مجمع)

وروي ايضاً عن علي عليه السلام قال عطش المسلمون عطشاً شديداً فجائت فاطمة بالحسن والحسين الى النبي (ص) فقالت: يا رسول الله انهما صغيران لا يحتملان العطش فدعى الحسن فاعطاه لسانه فمصه حتى ارتوى ثم دعى الحسين فاعطاه لسانه فمصه حتى ارتوى.

وروى ايضاً بطرق عديدة عن علي عليه السلام قال رأينا رسول الله (ص) قد ادخل رجله في اللحاف اوفي الشعار فاستسقى الحسن فوثب النبي (ص) الى منيحة لنا فمّص من ضرعها فجعله في قدح ثم في يد الحسن فجعل الحسين يثب عليه ورسول الله يمنعه فقالت فاطمة كأنه احبهما اليك يا رسول الله قال ما هو احبهما إلي ولكنه استسقى أول مرة واني واياك وهذين وهذا المتجدل يوم القيامة في مكان واحد.

وروي ايضاً عن ابي هريرة قال رأيت النبي (ص) يمص لعاب الحسن والحسين كما يمص الرجل لعاب الثمرة.

وروي من طرق المخالفين ايضاً انه سمع رسول الله (ص) بكاء الحسن والحسين وهو على المنبر فقام فزعاً ثم قال ايها الناس ما الولد إلا فتنة لقد قمت اليهما وما معي عقلي.

ومن طرقهم ايضاً عن بريدة قال كان رسول الله (ص) يخطب على المنبر فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يمشيان يعثران فنزل رسول الله من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال (انما أموالكم وأولادكم فتنة) وفي خبر آخر أولادنا أكبادنا يمشون على الأرض.

وروي بطرق عديدة عن جابر وغيره قال قال النبي (ص) ان الله عزوجل جعل ذرية كل نبي من صلبه خاصة وجعل ذريتي من صلبي ومن صلب علي بن ابي طالب ان كل بني بنت ينسبون الى امهم إلا أولاد فاطمة فاني انا ابوهم.

وروي ايضاً عنه (ص) انه قال الحسن والحسين وديعتاي في امتي.

﴿ وروي ﴾ أيضاً عن جابر قال : دخلت على النبي « ص » والحسن والحسين على ظهره وهو يحبو بهما ويقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان انتما ، وهذا الحديث مروي بأسانيد عديدة من طرق العامة ، وفي خبر آخر نعم المطي مطيكما ونعم الراكبان أنتما وأبوكما خير منكما .

﴿ وروي ﴾ أيضاً عن تفسير الثعلبي عن الصادق عليه السلام عن أبيه قال : مرض النبي « ص » فاتاه جبرئيل بطبق فيه رمان وعنب فاكل النبي (ص) منه فسبّح ثم دخل الحسن والحسين فتناولا منه فسبح الرمان والعنب ثم دخل علي (ع) فتناول منه فسبّح أيضاً ودخل رجل من أصحابه فاكل فلم يسبح فقال جبرئيل انما يأكل هذا نبي أو وصي او ولد نبي .

﴿ وروي ﴾ أيضاً عن النيشابوري في أماليه عن الرضا (ع) قال عري الحسن والحسين وادركهما العيد فقالا لأمهما قد زيّنوا صبيان المدينة إلا نحن فما لك لاتزيننا فقالت ان ثيابكما عند الخياط فاذا أتى زينتيكما فلما كانت ليلة العيد اعادا القول على أمهما فبكت ورحمتهما فقالت لهما ماقالت في الأولى فردّدا عليها فلما اخذ الظلام قرع الباب قارع فقالت فاطمة من هذا قال يا بنت رسول الله انا الخياط جئت بالثياب ففتحت الباب فاذا رجل ومعه من لباس العيد قالت فاطمة والله لم ار رجلاً أهيب سيمة منه فناولها منديلاً مشدوداً ثم انصرف فدخلت فاطمة ففتحت المنديل فاذا فيه قميصان ودرّاعتان وسروالان ورداثان وعمامتان وخفان أسودان معقبان بحمرة فايقظتهما والبستهما ودخل رسول الله « ص » وهما مزيّنان فحملهما وقبّلهما ثم قال : رأيتي الخياط ؟ قالت نعم يا رسول الله والذي انفذته من الثياب اتى بها قال يا بنية ما هو خياط انما هو رضوان خازن الجنة قالت فاطمة فمن أخبرك يا رسول الله قال ما عرج حتى جائني وأخبرني بذلك .

﴿ وروي ﴾ ايضاً من طرقهم عن ابن عباس وغيره قال كنا جلوساً مع النبي

صلى الله عليه وآله اذهبط عليه جبرئيل (ع) ومعه جام من البلور الأحمر مملوآ مسكاً وعنبراً فقال له السلام عليك الله يقرئك السلام ويحييك بهذه التحية ويأمرك أن تحيي بها علياً وولديه فلما صارت في كف النبي (ص) هللت ثلاثاً وكبرت ثلاثاً ثم قالت بلسان ذرب (بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى) فاشتمها النبي « ص » ثم حيا بها علياً فلما صارت فى كف علي قالت (بسم الله الرحمان الرحيم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) فاشتمها علي وحيي بها الحسن فلما صارت فى كف الحسن قالت (بسم الله الرحمان الرحيم عم يتسائلون عن النبأ العظيم) الآية فاشتمها الحسن وحيي بها الحسين فلما صارت فى كف الحسين عليه السلام قالت (بسم الله الرحمان الرحيم قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة فى القربى) ثم ردت الى النبي « ص » فقالت : (بسم الله الرحمن الرحيم الله نور السماوات والأرض) فلم أدر الى السماء صعدت أم في الأرض نزلت بقدرة الله تعالى .

﴿ وروي ﴾ أيضاً فى المناقب من طرقهم ان ملكا نزل من السماء على صفة الطير فقعد على يد النبى (ص) فسلم عليه بالنبوة وعلى يد علي عليه السلام فسلم عليه بالوصية وعلى يد الحسن والحسين فسلم عليهما بالخلافة فقال رسول الله (ص) لم لم تقعد على يد فلان ؟ فقال أنا لا اقعد فى ارض عصى عليها الله فكيف أقعد على يد عصت الله .

﴿ وروى ﴾ الخاصة والعامة عنه (ص) بطرق متواترة انه قال في الحسنين ابناي هذان امامان قاما او قعدا (١) .

وروي : عن حلية الأولياء واعتقاد اهل السنة ومسند الأنصار عن احمد

(١) الظاهر ان قوله صلى الله عليه وآله قاما او قعدا اشارة الى ما صدر من الحسن عليه السلام فى قعوده وما قام به الحسين عليه السلام من نهضته .

بالاسناد عن حذيفة قال قال النبي صلى الله عليه وآله في خبر اما رأيت العارض الذي عرض لي قلت بلى قال ذلك ملك لم يهبط إلى الارض قبل الساعة فاستأذن الله تعالى أن يسلّم علي ويبشرني ان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة .

ومن طرقهم ايضاً ان النبي صلى الله عليه وآله قال للحسن عليه السلام اشبهت خَلقي وخُلُقي .

وروي ايضاً باسانيد كثيرة من كتب العامة انه دعى النبي صلى الله عليه وآله الى صلاة والحسن متعلق به فوضعه النبي مقابل جنبه وصلى فلما سجد أطال السجود قال الراوي فرفعت رأسي من بين القوم فاذا الحسن على كتف رسول الله فلما سلّم قال له القوم يا رسول الله لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها كأنما يوحى اليك فقال ﴿ص﴾ لم يوح إلي ولكن ابني على كتفي فكرهت أن أعجله حتى نزل .

ومن طرقهم ايضاً قال : كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي بنا وهو ساجد فيجيء الحسن وهو صبي صغير حتى يصير على ظهره او رقبته فيرفعه رفعاً رفيقاً فلما صلى صلاته قالوا يا رسول الله انك لتصنع بهذا الصبي شيئاً لم تصنعه بأحد فقال ان هذا ريحانتي : الخبر .

ومن طرقهم ايضاً عن جابر قال قال رسول الله ﴿ص﴾ من سره ان ينظر الى سيد شباب اهل الجنة فلينظر الى الحسن بن علي .

وروى الشيخ الطوسي عن ابن عباس قال : انطلقت مع رسول الله فنادى على باب فاطمة ثلاثاً فلم يجبه احد فمال الى حايط فقعد فيه وقعدت الى جنبه فبينا هو كذلك اذ خرج الحسن بن علي عليه السلام قد غسل وجهه وعلقت عليه سبحه قال فبسط النبي صلى الله عليه وآله يديه ومدّهما ثم ضم الحسن الى صدره وقبّله وقال ابني

هذا سيد ولعل الله تعالى يصلح به فئتين من المسلمين .

وروى في كشف الغمة من طرق المخالفين عن سليمان الهاشمي قال كنا عند أمير المؤمنين هارون الرشيد فتذاكروا علي بن ابي طالب فقال هارون تزعم العوام اني ابغض علياً وولده حسناً وحسيناً ولا والله ما ذلك كما يظنون الى ان قال والله لقد حدثني امير المؤمنين المهدي عن أمير المؤمنين المنصور عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن عبدالله بن عباس قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذاقبلت فاطمة عليها السلام تبكي فقال لها النبي مايبكيك قالت يارسول الله ان الحسن والحسين خرجا فوالله ما ادري اين سلكا فقال النبي ﴿ص﴾ لا تبكي فداك ابوك فان الله عزوجل خلقهما وهو ارحم بهما اللهم ان كانا اخذا في بر فاحفظهما وان كانا اخذا في بحر فسلمهما فهبط جبرئيل فقال يا احمد لا تغتم ولا تحزن هما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وابوهما خير منهما وهما في حظيرة بني النجار نائمين وقد وكل الله بهما ملكاً يحفظهما قال ابن عباس فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقمنا معه حتى اتينا حظيرة بني النجار فاذا الحسن معانق الحسين واذا الملك قد غطاهما باحد جناحيه فحمل النبي الحسن واخذ الحسين الملك والناس يرون انه حاملهما فقال ابو بكر وابو ايوب الأنصاري يا رسول الله ألا نخفف عنك باحد الصبيين فقال دعاهما فانهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وابوهما خير منهما ثم قال والله لأشرفنهما اليوم بما شرفهما الله فخطب فقال ايها الناس ألا اخبركم بخير الناس جداً وجدة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين جدهما رسول الله وجدتهما خديجة بنت خويلد ألا أخبركم ايها الناس بخير الناس اباً وأماً قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين ابوهما علي بن ابي طالب وامهما فاطمة بنت محمد ألا أخبركم ايها الناس بخير الناس عماً وعمةً قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين عمهما جعفر بن ابي طالب وعمتهما ام هاني بنت ابي طالب ايها الناس ألا اخبركم بخير الناس خالاً وخالةً قالوا بلى يا رسول الله

قال الحسن والحسين خالها القاسم بن رسول الله وخالتها زينب بنت رسول الله ألا ان أباهما في الجنة وأمهما في الجنة وجدهما في الجنة وجدتهما في الجنة وخالهما في الجنة وخالتهما في الجنة وعمهما في الجنة وعمتهما في الجنة وهما في الجنة ومن أحبهما في الجنة ومن أحب من أحبهما في الجنة .

﴿ وروي ﴾ من طرقهم ايضاً عن ابن عباس قال قال رسول الله « ص » : ليلة عرج بي الى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي حبيب الله الحسن والحسين صفوة الله فاطمة أمة الله على باغضهم لعنة الله .

﴿ وروي ﴾ من طرقهم أيضاً عن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ان فاطمة وعلياً والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمان عزوجل .

﴿ وروي ﴾ عن كتاب فردوس الأخبار وهو من كتب المخالفين المشهورة عن عايشة عن النبي « ص » قال : سألت الفردوس ربها فقالت اي ربي زيني فان أصحابي وأهلي أتقياء ابرار فاوحى الله عزوجل اليها ألم أزينك بالحسن والحسين .

وروى : صاحب كتاب بشارة المصطفى من طرقهم مسنداً عن يعلى بن مرة انه قال خرجنا مع النبي « ص » وقد دعينا إلى طعام فاذا الحسن يلعب في الطريق فاسرع النبي امام القوم ثم بسط يده فجعل يمر مرة هاهنا ومرة هاهنا يضاحكه حتى أخذه فجعل احدى يديه في ذقنه والأخرى على رأسه ثم اعتنقه فقبله ثم قال رسول الله « ص » حسن مني وأنا منه أحب الله من أحبه الحسن والحسين سبطان من الأسباط .

وروى : الكليني في الكافي باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله « ص » : الولد الصالح ريحانة من الله قسمها بين عباده وان ريحانتي من الدنيا الحسن والحسين سميتهما باسم سبطين من بني اسرائيل شبر وشبير .

وفي بعض كتب المناقب القديمة المعتبرة (١) مسنداً عن ابن عباس قال : كنت جالساً بين يدي النبي « ص » ذات يوم وبين يديه علي وفاطمة والحسن والحسين اذ هبط جبرئيل ومعه تفاحة فحيّا بها النبي « ص » فتحيّى بها وحيا بها علياً فتحيا بها علي وقبّلها وردها الى رسول الله فتحيى بها رسول الله وحيا بها الحسن فتحيا بها الحسن وقبّلها وردّها الى رسول الله فتحيا بها رسول الله وحيا بها الحسين فتحيا بها الحسين وقبلها وردها الى رسول الله فتحيا بها وحيي بها فاطمة فتحيت بها وقبلتها وردتها الى النبي فتحيا بها الرابعة وحيي بها علي بن ابي طالب فتحيا بها علي بن أبي طالب فلما همّ أن يردها الى رسول الله « ص » سقطت التفاحة من بين أنامله فانفلقت بنصفين فسطع منها نور حتى بلغ السماء الدنيا فاذا عليها سطران مكتوبان : بسم الله الرحمن الرحيم ، تحية من الله تعالى الى محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله وأمان لمحبيهما يوم القيامة من النار .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الامالي باسناد معتبر عن زيد الشحام عن الصادق عن ابيه عن جده (ع) قال : مرض النبي « ص » المرضة التي عوفي منها فعادته فاطمة سيدة النساء ومعها الحسن والحسين قد اخذت الحسن بيدها اليمنى واخذت الحسين بيدها اليسرى وهما يمشيان وفاطمة بينهما دخلوا منزل عايشة فقعد الحسن على جانب رسول الله الأيمن والحسين على جانب رسول الله الأيسر فاقبلا يغمزان ما بينهما من بدن رسول الله فما أفاق النبي من نومه فقالت فاطمة للحسن والحسين حبيبي ان جدكما قد غفى فانصرفا ساعتكما هذه ودعاه حتى يفيق وترجعان اليه فقالا لسنا ببارحين في وقتنا فاضطجع الحسن على عضد النبي الأيمن والحسين على عضده الأيسر ففغيا وانتبها قبل ان ينتبه النبي « ص » وقد كانت فاطمة لما ناما انصرفت الى منزلها فقالا لعايشة ما فعلت أمنا قالت لما نمتما رجعت الى منزلها فخرجا في ليلة

(١) على ما في البحار .

ظلماء مدلهمة ذات رعد وبرق وقد أرخت السماء عزاليها فسطع لهما نور فلم يزالا يمشيان في ذلك النور والحسن قابض بيده اليمنى على يد الحسين اليسرى وهما يتماشيان ويتحدثان حتى أتيا حديقة بني النجار فلما بلغا الحديقة حارا فبقيا لا يعلمان اين ياخذان فقال الحسن للحسين انا قد حرنا وبقينا على حالتنا هذه وما ندري اين نسلك فلا عليك ان ننام في وقتنا هذا حتى نصبح فقال له الحسين دونك يا اخي فافعل ماترى فاضطجعا جميعاً واعتنق كل واحد منهما صاحبه وناما وانتبه النبي «ص» من نومته التي نامها فطلبهما في منزل فاطمة فلم يكونا فيه وافتقدهما فقام «ص» قائماً على رجليه وهو يقول الهي وسيدي ومولاي هذان شبلاي خرجا من المخمصة والمجاعة اللهم انت وكيلي عليهما فسطع للنبي نور فلم يزل يمضي في ذلك النور حتى اتى حديقة بني النجار فاذا هما نائمان قد اعتنق كل واحد منهما صاحبه وقد تقشعت السماء فوقهما كطبق فهي تمطر كأشد مطر مطراً ما رآه الناس قط وقد منع الله عزوجل المطر منهما في البقعة التي هما فيها نائمان لا يمطر عليهما قطرة وقد اكتنفتهما حية لها شعرات كاجام القصب وجناحان جناح قد غطت به الحسن وجناح قد غطت به الحسين فلما ان بصر بهما النبي (ص) تنحنح فانسابت الحية وهي تقول الابهم اني اشهدك واشهد ملائكتك ان هذين شبلا نبيك قد حفظتهما عليه ودفعتهما اليه سالمين صحيحين فقال لها النبي ايتها الحية فمن أنت قالت انا رسول الجن اليك قال وأي الجن قالت جن نصيبين نفر من بني مليح نسينا آية من كتاب الله عزوجل فبعثوني اليك لتعلمنا ما نسينا من كتاب الله فلما بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي ايتها الحية هذان شبلا رسول الله فاحفظيهما من العاهات والآفات ومن طوارق الليل والنهار فقد حفظتهما وسلمتهما اليك سالمين صحيحين واخذت الحية الآية وانصرفت واخذ النبي الحسن فوضعه على عاتقه الأيمن ووضع الحسين على عاتقه الأيسر وخرج علي (ع) فلحق برسول الله (ص) فقال له بعض اصحابه بأبي انت وامي ادفع إليّ أحد شبليك اخفف عنك فقال امض

فقد سمع الله كلامك وعرف مقامك وتلقاه آخر فقال بابي انت وامي ادفع إليّ أحد شبليك اخفف عنك فقال امض فقد سمع الله كلامك وعرف مقامك فتلقاه علي (ع) فقال بابي انت وامي ادفع إليّ أحد شبلي وشبليك حتى اخفف عنك فالتفت النبي الى الحسن فقال له هل تمض الى كتف ابيك فقال له والله ياجداه ان كتفك لأحب الي من كتف ابي ثم التفت الى الحسين فقال يا حسين تمض الى كتف أبيك فقال له يا جداه اني لأقول كما قال اخي الحسن ان كتفك لأحب إلي من كتف ابي فأقبل بهما الى منزل فاطمة (ع) وقد ادخرت لهما تميرات فوضعتها بين ايديهما فأكلا وشبعا وفرحا فقال لهما النبي (ص) قوما الآن فاصطرعا فقاما ليصطرعا وقد خرجت فاطمة في بعض حاجتها فدخلت فسمعت النبي وهو يقول ايا يا حسن شد على الحسين واصرعه فقالت له يا ابه وا عجاه اتشجع هذا على هذا اتشجع الكبير على الصغير ؟ فقال لها يا بنية اما ترضين ان أقول انا يا حسن شد على الحسين فاصرعه وهذا حبيبي جبرئيل يقول يا حسين شد على الحسن فاصرعه .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب عن مدرك بن ابي زياد قال قلت لابن عباس وقد امسك للحسن ثم للحسين بالركاب وسوى عليهما انت اسن منهما تمسك لهما الركاب فقال يالكع وماتدري من هذان هذان ابنا رسول الله اوليس مما أنعم الله علي به ان امسك لهما واسوى عليهما .

الفصل الثالث

فى بيان بعض مكارم أخلاقه ، ومحاسن آدابه ، واقرار المخالف والمؤالف بفضله عليه السلام

﴿ روى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب انه استفتى اعرابي عبد الله بن الزبير وعمرو عثمان فتواكلا (١) فقال اتقيا الله فاني اتيتكما مسترشداً اموا كلة فى الدين فاشارا عليه بالحسن والحسين (ع) فافتياه فانشأ ابياتاً منها خطاباً لعبدالله وعمرو :

جعل الله حـــرّ وجهيكما نعلين سبتا (٢) يطئهما الحسنان

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب ايضاً ان الحسن والحسين « ع » مرّا على شيخ يتوضأ ولا يحسن فاخذا في التنازع يقول كل واحد منهما للآخر أنت لا تحسن الوضوء فقالا أيها الشيخ كن حكماً بيننا يتوضأ كل واحد منافتوضئا ثم قالا أينا أحسن قال كلاكما تحسنان الوضوء ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن وقد تعلّم الآن منكما وتاب على يدكما ببركتكما وشفقتكما على أُمة جدكما .

﴿ وروى ﴾ أيضاً عن الباقر عليه السلام قال : ما تكلم الحسين بين يدي الحسن اعظاماً له ولا تكلم محمد بن الحنفية بين يدي الحسين اعظاماً له .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الامالي باسناد معتبر عن المفضل قال قال : الصادق

---

(١) التواكل : اتكال بعضهم على بعض ، ومنه الحديث : اذا امتي تواكلت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله .

(٢) السبت : بالكسر ، جلود البقر المدبوغة بالقرظ .

حدثني ابي عن أبيه ان الحسن بن علي بن ابي طالب كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم وكان اذا حج حج ماشياً وربما مشى حافياً وكان اذا ذكر الموت بكى واذا ذكر القبر بكى واذا ذكر البعث والنشور بكى واذا ذكر المرّ على الصراط بكى واذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره بكى وشهق شهقة يغشى عليه منها وكان اذا قام في صلاته ترتعد فرائصه (١) بين يدي ربه عزوجل وكان اذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم (٢) وسئل الله الجنة وتعوذ به من النار وكان «ع» لا يقرأ من كتاب الله عزوجل (يا أيها الذين آمنوا) إلا قال لبيك ولم ير في شيء من أحواله إلا ذاكراً لله سبحانه وكان أصدق الناس لهجة وأفصحهم منطقاً ولقد قيل لمعاوية ذات يوم لو أمرت الحسن بن علي بن ابي طالب فصعد المنبر فخطب ليتبين للناس نقصه فدعاه فقال اصعد المنبر وتكلم بكلمات تعظنا بها فقام (ع) فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن علي بن ابي طالب وابن سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله انا ابن خير خلق الله، انا ابن رسول الله، انا ابن صاحب الفضايل، انا ابن صاحب المعجزات والدلائل، انا ابن امير المؤمنين، انا المدفوع عن حقي، انا وأخي الحسين سيدا شباب أهل الجنة، انا ابن الركن والمقام، انا ابن مكه ومنى، انا ابن المشعر وعرفات، فقال له معاوية يا أبا محمد خذ في نعت الرطب ودع هذا، فقال (ع): الريح تنفخه والحرور ينضجه والبرد يطيبه، ثم عاد عليه السلام في كلامه فقال: انا امام خلق الله، وابن محمد رسول الله، فخشي معاوية ان يتكلم بعد ذلك بما يفتتن به الناس فقال يا ابا محمد انزل فقد كفى ما جرى فنزل.

---

(١) الفرايص: جمع فريصة وهي كما عن الجزري اللحمة التي بين جنب الدابة وكتفها لا تزال ترتعد (٢) والسليم: من لدغته العقرب، كأنهم تفألوا له بالسلامة. (منه)

﴿ وروي ﴾ في الأمالي ايضاً باسناد معتبر عن الرضا عليه السلام عن آبائه قال : لما حضرت الحسن بن علي بن ابي طالب الوفاة بكى فقيل له يا ابن رسول الله أتبكي ومكانك من رسول الله « ص » الذي أنت به وقد قال فيك رسول الله ما قال وقد حججت عشرين حجة ماشياً وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات حتى النعل بالنعل ، فقال عليه السلام : انما أبكي لخصلتين لهول المطلع وفراق الأحبة

﴿ وروى ﴾ الصدوق في العلل والحميري في قرب الاسناد باسانيد معتبرة عن الصادق عليه السلام قال : ان الحسن بن علي « ع » حج عشرين حجة ماشياً ويساق معه المحامل والرجال .

وفي قرب الاسناد هكذا عن ابن بكير قال قلت لأبي عبد الله « ع » بلغنا ان الحسن بن علي حج عشرين حجة ماشياً قال ان الحسن بن علي حج ويساق معه المحامل والرجال .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الخصال باسناد معتبر عن الصادق « ع » قال : ان رجلاً مرَّ بعثمان بن عفان وهو قاعد على باب المسجد فسأله فامر له بخمسة دراهم فقال له الرجل ارشدني فقال له عثمان دونك الفئة الذين ترى واومى بيده الى ناحية من المسجد فيها الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فمضى الرجل نحوهم حتى سلّم عليهم وسألهم فقال له الحسن ياهذا ان المسألة لا تحل إلا في احدى ثلاث دم مفجع أودين مقرح أوفقر مدقع ففي ايها تسأل فقال في واحدة من هذه الثلاث فامر له الحسن بخمسين ديناراً وأمر له الحسين بتسعة واربعين ديناراً وأمر له عبدالله بن جعفر بثمانية وأربعين ديناراً فانصرف الرجل فمرَّ بعثمان فقال له ما صنعت ؟ فقال : مررت بك فسألتك فامرت لي بما أمرت ولم تسألني فيما أسئل وان صاحب الوفرة لما سألته قال لي يا هذا فيم تسأل فان المسألة لا تحل إلا في احدى ثلاث فاخبرته بالوجه الذي اسأله من الثلاثة فاعطاني خمسين ديناراً وأعطاني الثاني تسعة وأربعين ديناراً وأعطاني الثالث

ثمانية وأربعين ديناراً ، فقال عثمان ومن لك بمثل هؤلاء الفتية اولئك قطموا العلم قطماً وحازوا الخير والحكمة .

قال الصدوق : معنى قوله ـ قطموا العلم ـ أي قطعوه عن غيرهم قطعاً وجمعوه لأنفسهم انتهى ، والوفرة : الشعرة الى شحمة الاذن .

﴿ وروى ﴾ الشيخ في الامالي باسناد معتبر عن محمد بن مسلم قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : كتب الى الحسن بن علي قوم من أصحابه يعزّونه عن ابنة له فكتب اليهم : اما بعد فقد بلغني كتابكم تعزّوني بفلانه فعند الله احتسبها تسليما لقضائه ، وصبراً على بلائه ، فان أوجعتنا المصائب ، وأفجعتنا النوائب ، بالأحبة المألوفة التي كانت بنا حفيه ، والاخوان المحبين الذين كان يمّر بهم الناظرون ، وتقرّ بهم العيون ، أضحوا قد أخترمتهم الأيام ، ونزل بهم الحمام ، فخلفوا الخلوف ، وأودت بهم الحتوف ، فهم صرعى في عساكر الموتى متجاورون في غير محلة التجاور ، لا صلاة بينهم ولا تزاور ، لا يتلاقون عن قرب جوارهم ، أجسامهم نائية من أهلها ، خالية من أربابها : قد أخشعها اخوانها ، فلم أر مثل دارها داراً ، ولا مثل قرارها قراراً ، في بيوت موحشة ، وحلول مضجعة ، قد صارت في تلك الديار الموحشة ، وخرجت من الديار المونسة ، ففارقتها من غير قلى ، فاستودعتها للبلى ، وكانت أمة مملوكة ، سلكت سبيلاً مسلوكة ، صار اليها الأولون ، وسيصير اليها الآخرون ، والسلام .

﴿ وروى ﴾ الصفار في بصائر الدرجات وغيره باسانيد صحيحة عن الصادق عليه السلام ان الحسن بن علي قال ان لله مدينتين احدهما بالمشرق والأخرى بالمغرب عليهما سوران من حديد وعلى كل مدينة الف الف مصراع من ذهب وفيها سبعون الف الف لغة تتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وانا أعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري والحسين أخي .

﴿ وروى ﴾ القطب الراوندي في الخرايج والجرايح ان الحسن وعبد الله بن العباس كانا على مايدة فجائت جرادة ووقعت على المائدة فقال عبد الله للحسن : أي شيء مكتوب على جناح الجرادة فقال عليه السلام : مكتوب عليه انا الله لا إله إلا انا ربما أبعث الجراد لقوم جياع ليأكلوه وربما ابعثها نقمة على قوم فتأكل اطعمتهم فقام عبد الله وقبل رأس الحسن (ع) وقال هذا من مكنون العلم .

﴿ وروى ﴾ البرقي في المحاسن عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان والسند صحيح عن ابي عبد الله « ع » قال : اتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له مستشيراً ان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر خطبوا إلي فقال امير المؤمنين عليه السلام المستشار مؤتمن ، أما الحسن فانه مطلاق للنساء ، ولكن زوجها الحسين فانه خير لابنتك .

﴿ وروى ﴾ المفيد رحمه الله في الارشاد قال : روى جماعة منهم معمّر عن الزهري عن أنس بن مالك قال : لم يكن أحد أشبه برسول الله « ص » من الحسن بن علي (ع) .

وفي كتاب روضة الواعظين وغيره ان الحسن بن علي (ع) كان اذا توضى ارتعدت مفاصله واصفرّ لونه فقيل له في ذلك فقال حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفرّ لونه وترتعد مفاصله وكان عليه السلام اذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول إلهي ضيفك ببابك يا محسن قد أتاك المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم .

﴿ وروى ﴾ الزمخشري في الفايق ان الحسن « ع » كان اذا فرغ من الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس وان زحزح - أي وان اريد تنحيه من ذلك باستنطاق ما بهم - .

﴿ وروى ﴾ ابن شهرآشوب في المناقب عن الصادق (ع) قال : ان الحسن

ابن علي عليه السلام حج خمسة وعشرين حجة ماشياً وقاسم الله تعالى ماله مرتين وفي خبر قاسم ربه ثلاث مرات وحج عشرين حجة على قدميه . وفي خبر آخر انه «ع» اخرج ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى أنه كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً ويعطي خفاً ويمسك خفاً .

﴿وروى﴾ ابن شهر آشوب أيضاً ان الحسن (ع) دخلت عليه امرأة جميلة وهو في صلواته فاوجز في صلواته ثم قال لها ألك حاجه ؟ قالت نعم . قال وما هي ؟ قالت قم فاصب مني فاني وفدت ولا بعل لي ، قال اليك عني لاتحرقيني بالنار ونفسك فجعلت تراوده عن نفسه وهو يبكي ويقول ويحك اليك عني واشتد بكائه فلما رأت ذلك بكت لبكائه فدخل الحسين عليه السلام وهما يبكيان فجلس يبكي وجعل أصحابه يأتون ويجلسون ويبكون حتى كثر البكاء وعلت الأصوات فخرجت الاعرابية وقام القوم وترحلوا ولبث الحسين بعد ذلك دهراً لا يسأل أخاه عن ذلك اجلالاً له فبينما الحسن (ع) ذات ليلة نائماً اذاستيقظ وهو يبكي فقال له الحسين ما شأنك ؟ قال رؤيا رأيتها الليلة قال وما هي ؟ قال لا تخبر احداً ما دمت حياً قال نعم قال رأيت يوسف (ع) فجئت انظر اليه فيمن نظر فلما رأيت حسنه بكيت فنظر الي في الناس فقال ما يبكيك يا أخي بابي انت وأمي فقلت ذكرت يوسف وامرأة العزيز وما ابتليت به من أمرها وما لقيت من السجن وحرقة الشيخ يعقوب فبكيت من ذلك وكنت أتعجب منه فقال يوسف فهلا تعجبت مما فيه المرأة البدوية بالابواء .

﴿وروي﴾ ايضاً انه سأل الحسن بن علي (ع) رجل فاعطاه خمسين الف درهم وخمسمائة دينار وقال ائت بحمال يحمل لك فأتى بحمال فاعطاه لسانه فقال هذا كرى الحمال وجائه بعض الأعراب فقال اعطوه ما في الخزانة فوجد فيها عشرون الف درهم فدفعها الى الأعرابي فقال الأعرابي يا مولاي ألا تركتني أبوح بحاجتي وانشر مدحتي فانشأ الحسن (ع) :

نحن أناسٌ نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء والأمل
تجودُ قبل السؤال أنفسنا خوفاً على ماء وجه من يسل
لو علم البحر فضل نائلنا لغاض من بعد فيضه خجل

﴿ وروى ﴾ أيضاً عن ابي جعفر المدايني في حديث طويل قال : خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجاً ففاتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا فرأوا في بعض الشعوب خباءً رثّاً وعجوزاً فاستسقوها فقالت اطابوا هـــذه الشويهة فنحلوا واستطعموها فقالت ليست إلا هي فليقم أحدكم فليذبحها حتى أصنع لكم طعاماً فذبحها أحدهم ثم شوت لهم من لحمها وأكلوا وقيلوا عندها فلما نهضوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا انصرفنا وعدنا فالمي بنا فانّا صانعون بك خيراً ثم رحلوا فلما جاء زوجها وعرف الحال اوجعها ضرباً ثم مضت الأيام فاضرت بها الحال فرحلت حتى اجتازت بالمدينة فبصر بها الحسن (ع) فامر لها بالف شاة واعطاها الف دينار وبعث معها رسولا الى الحسين (ع) فاعطاها مثل ذلك ثم بعثها الى عبدالله ابن جعفر فاعطاها مثل ذلك .

﴿ وروي ﴾ انه (ع) سأله رجل شيئاً فامر له بار بعمائة دينار فقيل له في ذلك فاخذه وقال هذا سخائه وكتب عليه باربعة آلاف درهم .

﴿ وروي ﴾ ايضاً ان الحسن بن علي تزوج جعدة بنت الأشعث بن قيس على سنة النبي « ص » وارسل اليها الف دينار .

﴿ وروي ﴾ ايضاً عن محمد بن سيرين ان الحسن بن علي (ع) تزوج امرأة فبعث اليها مائة جارية مع كل جارية الف درهم .

﴿ وروي ﴾ ايضاً عن الحسن بن سعيد عن أبيه قال : كان تحت الحسن ابن علي امرأتان تميمية وجعفية فطلقهما جميعاً وبعثني اليهما وقال اخبرهما فليعتدا واخبرني بما تقولان ومتعهما بعشرة آلاف وكل واحدة منهما بكذا وكذا من العسل

والسمن فاتيت الجعفية فقلت اعتدى فتنفست الصعداء ثم قالت متاع قليل من حبيب مفارق وأما التميمية فلم تدري ما اعتدي حتى قال لها النساء فسكتت فاخبرته بقول الجعفية فنكت في الأرض ثم قال لو كنت مراجعاً لامرأة لراجعتها .

﴿ وروي ﴾ ايضاً انه عليه السلام قدم الشام الى عند معاوية فاحضر بارنامجاً بحمل عظيم ووضع قبله ثم ان الحسن لما أراد الخروج خصف خادم نعله فاعطاه البارنامج (١) .

﴿ وروي ﴾ أيضاً انه قدم معاوية المدينة فجلس في أول يوم يجيز من يدخل عليه من خمسة آلاف الى مائة الف فدخل عليه الحسن بن علي (ع) في آخر الناس فقال ابطأت يا أبا محمد فلعلك أردت تبخلني عند قريش فانتظرت يفنى ما عندنا يا غلام اعط الحسن مثل جميع ما اعطينا في يومنا هذا يا أبا محمد وانا ابن هند فقال الحسن عليه السلام لا حاجة لي فيها يا أبا عبد الرحمن ورددتها وانا ابن فاطمة بنت محمد رسول الله « ص » .

﴿ وروي ﴾ ايضاً عن بعض الكتب المعتبرة انه قال مروان بن الحكم اني مشغوف ببغلة الحسن بن علي فقال له ابن ابي عتيق ان دفعتها اليك تقضي لي ثلاثين حاجة قال نعم قال اذا اجتمع القوم فاني اخذ في مأثر قريش وامسك عن مآثر الحسن فلمني على ذلك فلما حضر القوم اخذ في اولية قريش فقال مروان ألا تذكر أولية ابي محمد وله في هذا الزمان ما ليس لأحد قال انما كنا في ذكر الأشراف ولو كنا في ذكر الأنبياء لقدمنا ذكره فلما خرج الحسن عليه السلام ليركب اتبعه ابن ابي عتيق فقال له الحسن وتبسم ألك حاجة ؟ قال نعم ركوب البغلة فنزل الحسن ودفعها اليه .

وقال في المناقب : ومن جملة حلمه عليه السلام ما روى المبرد وابن عايشة

(١) البارنامج : معرّب بارنامه أي تفصيل الامتعة .

ان شامياً رآه راكباً فجعل يلعنه والحسن «ع» لا يردّ عليه فلما فرغ أقبل الحسن عليه فسلّم عليه وضحك فقال أيها الشيخ أظنك غريباً ولعلك شبهت ولو استعتبتنا (١) اعتبناك ولو سألتنا اعطيناك ولو استرشدتنا ارشدناك ولو استحملتنا احملناك وان كنت جائعاً أشبعناك وان كنت عرياناً كسوناك وان كنت محتاجاً أغنيناك وان كنت طريداً آويناك وان كان لك حاجة قضيناها لك فلو حركت رحلك الينا وكنت ضيفنا الى وقت ارتحالك كان أعود عليك لان لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً فلما سمع الرجل كلامه بكى ثم قال أشهد انك خليفة الله في ارضه الله أعلم حيث يجعل رسالته وكنت انت وأبوك أبغض خلق الله إليّ والآن أنت أحب خلق الله إليّ وحوّل رحله اليه وكان ضيفه الى أن ارتحل وصار معتقداً لمحبتهم .

﴿ وروي ﴾ ايضاً ان أمير المؤمنين دعى محمد بن الحنفية يوم الجمل فاعطاه رمحه وقال له اقصد بهذا الرمح قصد الجمل فذهب فمنعوه بنوضبة فلما رجع الى والده انتزع الحسن (ع) رمحه من يده وقصدقصد الجمل وطعنه برمحه ورجع الى والده وعلى رمحه أثر الدم فتمغر (٢) وجه محمد من ذلك فقال أمير المؤمنين (ع) لا تأنف (٣) فانه ابن النبي (ص) وأنت ابن علي .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب ايضاً قال : طاف الحسن بن علي (ع) بالبيت فسمع رجلاً يقول هذا ابن فاطمة الزهراء فالتفت اليه وقال قل ابن علي بن ابي طالب فابي خير من أُمي .

وفي كتاب كشف الغمة قال : نقل انه (ع) اغتسل وخرج من داره في حلة فاخرة ، وبزة طاهرة ، ومحاسن سافرة ، ونسمات ظاهرة ، ونفحات ناشرة ، ووجهه

---

(١) استعتبته فاعتبني : أي استرضيته فارضاني .
(٢) تمغر وجهه : أي احمر مع كدورة .
(٣) أنفَ : أي استنكف .

يشرق حسناً، وشكله قد كمل صورةً ومعنىً، والاقبال يلوح من اعطافه، ونضرة النعيم تعرف في أطرافه، وقاضي القدر قد حكم ان السعادة من أوضافه، ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف (١) وسار مكتنفاً من حاشيته وغاشيته بصفوف؛ فلو شاهده عبد مناف لأرغم بمفاخرته معاطس انوف؛ وعدّه وأباه وجده في احراز خصل الفخار يوم التفاخر بالوف، فعرض له في طريقه من محاريج اليهود همٌ (٢) فى هدم (٣) قد انهكته العلة، وارتكبته الذلة واهلكته القلة، وجلده يستر عظامه: وضعفه يقيد اقدامه؛ وضره قد ملك زمامه؛ وسوء حاله قد حبب اليه حمامه، وشمس الظهيرة تشوى شواه (٤)؛ واخمصه تصافح ثرى ممشاه؛ وعذاب عزيرتيه (٥) قد عراه وطوا طواه قد أضعف بطنه وطواه؛ وهو حامل جرٍّ مملوٍّ ماءً على مطاه، وحاله يعطف عليه القلوب القاسية عند مراه، فاستوقف الحسن (ع) وقال يا ابن رسول الله انصفني فقال (ع) في أي شيء؟ فقال جدك يقول: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأنت مؤمن وأنا كافر فما أرى الدنيا إلا جنة تتنعم بها وتستلذ بها وما اراها إلا سجناً قد هلكني ضرّها وأتلفني فقرها. فلما سمع الحسن (ع) كلامه اشرق عليه نور التأييد واستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه وأوضح لليهودي خطأ ظنه وخطل زعمه وقال يا شيخ لو نظرت الى ما أعدّ الله لي وللمؤمنين فى الدار الآخرة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت لعلمت اني قبل انتقالي اليه في هذه الدنيا فى سجنٍ وظنكٍ ولو نظرت الى ما أعد الله لك ولكل كافر فى الدار الآخرة من سعير نار

---

(١) القطوف: من الدواب وغيرها البطيء.

(٢) الهم: بالكسر، الشيخ الفانى.

(٣) الهدم: بالكسر، الثوب البالي او المرقع.

(٤) شواه: بالضم، مفرد جمعه شوى بالفتح وهي جلدة الرأس. «مجمع»

(٥) عزيرتيه: بالعين المهملة والراء المنقوطة، نسبة لعزير القائلة به اليهود

الجحيم ، ونكال العذاب المقيم ، لرأيت انك قبل مصيرك اليه الآن في جنة واسعة ، ونعمة جامعة .

﴿ وروي ﴾ ايضاً عن سعيد بن عبد العزيز ان الحسن سمع رجلاً يسأل ربه ان يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن « ع » الى منزله فبعث بها اليه .

﴿ وروى ﴾ صاحب كتاب العدد القوية قال انه وقف رجل على الحسن بن علي (ع) فقال يا ابن أمير المؤمنين بالذي أنعم عليك بهذه النعمة التي لم تلبها منه بشفيع منك اليه بل انعاماً منه عليك إلا ما انصفتني من خصمي فانه غشوم ظلوم لا يوقر الشيخ الكبير ولا يرحم الطفل الصغير وكان (ع) متكئاً فاستوى جالساً وقال له من خصمك حتى انتصف لك منه فقال له الفقر فاطرق ساعة ثم رفع رأسه الى خادمه وقال له احضر ما عندك من موجود فاحضر خمسة آلاف درهم فقال ادفعها اليه ثم قل له بحق هذه الاقسام التي أقسمت بها علي متى اتاك خصمك جائراً إلا ما اتيتني منه متظلماً .

﴿ وروى ﴾ ابن شهرآشوب في المناقب انه مر الحسن بن علي على فقراء وقد وضعوا كسيرات على الأرض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها فقالوا له هلم يا ابن بنت رسول الله الى الغداء قال فنزل وقال ان الله لايحب المستكبرين وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا والزاد على حاله ببركته ثم دعاهم الى ضيافته وأطعمهم وكساهم .

وعن بعض كتب المناقب المعتبرة مسنداً عن نجيح قال : رأيت الحسن بن علي (ع) يأكل وبين يديه كلب كلما أكل لقمة طرح للكلب مثلها فقلت له يا ابن رسول الله الا ارجم هذا الكلب عن طعامك قال دعه اني لأستحي من الله عزوجل أن يكون ذو روح ينظر في وجهي وانا اكل ثم لا أطعمه .

﴿ وروي ﴾ أيضاً ان غلاماً له (ع) جنى جناية توجب العقاب فامر به أن يضرب فقال يا مولاى والعافين عن الناس قال عفوت عنك قال يا مولاي والله

يحب المحسنين قال أنت حر لوجه الله ولك ضعف ما كنت اعطيك .

﴿ وفي ﴾ كتاب العدد القوية قال طعن أقوام من اهل الكوفة في الحسن بن علي فقالوا انه عي لا يقوم بحجة فبلغ ذلك امير المؤمنين (ع) فدعى الحسن فقال يا ابن رسول الله ان اهل الكوفة قد قالوا فيك مقالة أكرهها قال وما يقولون يا امير المؤمنين قال يقولون ان الحسن بن علي عي اللسان لا يقوم بحجة وان هذه الاعواد فاخبر الناس فقال يا أمير المؤمنين لا استطيع الكلام وانا أنظر اليك فقال أمير المؤمنين اني مختف عنك فنادى ان الصلاة جامعة فاجتمع المسلمون فصعد المنبر فخطب خطبة بليغة وجيزة فضج المسلمون بالبكاء ثم قال ايها الناس اعقلوا عن ربكم ان الله عز وجل اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم فنحن الذرية من آدم والأسرة من نوح والصفوة من ابراهيم والسلالة من اسماعيل وآل من محمد « ص » نحن فيكم كالسماء المرفوعة والأرض المدحوة والشمس الضاحية وكالشجرة الزيتونة لا شرقية ولا غربية التي بورك زيتها النبي أصلها وعلي فرعها ونحن والله ثمر تلك الشجرة فمن تعلق بغصن من أغصانها نجى ومن تخلف عنها فالى النار هوى ، فقام أمير المؤمنين «ع» من أقصى الناس يسحب ردائه من خلفه حتى علا المنبر مع الحسن فقبل بين عينيه ثم قال يا ابن رسول الله اثبت على القوم حجتك وأوجبت عليهم طاعتك فويل لمن خالفك .

الفصل الرابع

في بيان بعض النصوص عليه «ع» بالامامة وبيان بعض ﴿ معجزاته ومناقبه ﴾

﴿ قد روى ﴾ العامة والخاصة باسانيد متواترة وطرق متظافرة انه لما حضرت أمير المؤمنين الوفاة أحضر الحسن (ع) مع سائر اخوته وشيعته وجعل الحسن وصيه وخليفته عليهم ودفع اليه كتبه وسلاحه وأدناه منه وأسّر اليه ما أسره اليه رسول الله ولا خلاف بين العامة أيضاً في استحقاقه للخلافة بنص أمير المؤمنين علية السلام عليه وبيعة المسلمين له والنصوص الواردة في ذلك عن النبي «ص» وعلي (ع) اكثر من أن تحصى وأوسع من أن تستقصى يحتاج جمعها الى افراد كتاب على حده مذكورة في مضانها من طرق العامة والخاصة.

﴿ وقد روى ﴾ الكليني في الكافي وغيره عن سليم بن قيس الهلالي قال: شهدت أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى الى ابنه الحسن (ع) وأشهد على وصيته الحسين ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ثم دفع اليه الكتاب والسلاح وقال له يا بني أمرني رسول الله «ص» ان اوصي اليك وادفع اليك كتبي وسلاحي كما أوصى اليّ ودفع إلي كتبة وسلاحه وامرني أن امرك اذا حضرك الموت ان تدفعها الى أخيك الحسين ثم اقبل على الحسين «ع» فقال وامرك رسول الله (ص) ان تدفعها الى ابنك هذا ثم أخذ بيد علي بن الحسين (ع) وقال وامرك رسول الله ان تدفعها الى ابنك محمد بن علي فاقرأه من رسول الله ومني السلام.

﴿ وروى ﴾ ايضاً باسانيد معتبرة عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال ان أمير المؤمنين « ع » لما حضره الوفاة قال لابنه الحسن ادن مني حتى اسّر اليك ما أسّر إلي رسول الله وائتمنك على ما ائتمنني عليه ففعل .

﴿ وروى ﴾ في اعلام الورى وغيره ان علياً عليه السلام لما سار الى الكوفة استودع أم سلمة « رض » كتبه والوصية فلما رجع الحسن عليه السلام دفعتها اليه الى غير ذلك من النصوص .

﴿ وأما معجزاته عليه السلام ﴾ : فروى الصفار في البصائر والراوندي في الخرايج وغيرهما عن الصادق عليه السلام قال : خرج الحسن بن علي « ع » في بعض عمره (١) ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بامامته قال فنزلوا في منهل من تلك المناهل وقد نزلوا تحت نخل يابس قد يئس من العطش قال ففرش للحسن تحت نخلة وللزبيري بحذائه تحت نخلة أخرى قال فقال الزبيري ورفع رأسه لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه قال فقال له الحسن « ع » وانك لتشتهي الرطب ؟ قال نعم فرفع الحسن يده الى السماء فدعى بكلام لم يفهمه الزبيري فاخضرت النخلة ثم صارت الى حالها فاورقت وحملت رطباً قال فقال له الجمّال الذي اكتروا منه سحر والله قال فقال له الحسن ويلك ليس بسحر ولكن دعوت ابن النبي مجابة قال فصعدوا إلى النخلة حتى صرموا مما كان فيها ما كفاهم .

﴿ وروى ﴾ القطب الراوندي في الخرايج عن الصادق عليه السلام عن آبائه ان الحسن عليه السلام قال يوماً لأخيه الحسين (ع) ولعبد الله بن جعفر ان معاوية بعث اليكم بجوائزكم وهي تصل اليكم يوم كذا لمستهل الهلال وقد أضاقا فوصلت في الساعة التي ذكرها لما كان رأس الهلال فلما وافاهم المال كان على الحسن دين كثير فقضاه مما بعثه اليه ففضلت فضلة ففرقها في اهل بيته ومواليه وقضى الحسين دينه

(١) جمع عمرة .

وقسم ثلث ما بقي في أهل بيته ومواليه وحمل الباقي الى عياله واما عبد الله فقضى دينه وما فضل دفعه الى الرسول فتعرّف معاوية من الرسول ما فعلوا فبعث الى عبد الله أموالاً حسنة .

﴿ وروى ﴾ أيضاً باسناد معتبر عن الصادق «ع» عن آبائه ان الحسن «ع» خرج من مكة ماشياً الى المدينة فتورمت قدماه فقيل له لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم فقال كلاّ ولكنّا اذا آتينا المنزل فانه يستقبلنا اسود (١) معه دهن يصلح لهذا الورم فاشتروا منه ولا تماكسوه فقال له بعض مواليه ليس أمامنا منزل فيه احد يبيع هذا الدواء فقال بلى انه امامنا وساروا أميالاً فاذا الأسود قد استقبلهم فقال الحسن عليه السلام لمولاه دونك الأسود فخذ هذا الدهن منه بثمنه فقال الأسود لمن تأخذ هذا الدهن فقال للحسن بن علي بن أبي طالب قال انطلق بي اليه فصار الأسود اليه فقال الأسود يا ابن رسول الله اني مولاك لا اخذ له ثمناً ولكن ادع الله ان يرزقني ولداً سوياً ذكراً يحبكم أهل البيت فاني خلفت امرأتي تمخض فقال انطلق الى منزلك فان الله تعالى قد وهب لك ولداً ذكراً سوياً فرجع الأسود من فوره فاذا امرأته قد ولدت غلاماً سوياً ثم رجع الأسود الى الحسن ودعى له بالخير بولادة الغلام له وان الحسن عليه السلام قد مسح رجليه بذلك الدهن فما قام من موضعه حتى زال ذلك الورم .

﴿ وروى ﴾ أيضاً ان علياً عليه السلام كان في الرحبة فقام اليه رجل فقال انا من رعيتك وأهل بلادك فقال عليه السلام لست من رعيتي ولا من اهل بلادي وان ابن الأصفر بعث بمسائل الى معاوية فاقلقته وارسلك إليّ لأحلّها ، قال صدقت يا أمير المؤمنين ان معاوية أرسلني اليك في خفية وانت قد اطلعت على ذلك ولا يعلمها غير الله فقال عليه السلام سل أحدابنيّ هذين قال اسئل ذا الوفرة يعني الحسن

(١) اي عبد اسود .

فاتاه فقال له الحسن جئت تسأل كم بين الحق والباطل وكم بين السماء والأرض وكم بين المشرق المغرب وما قوس قزح وما المؤنث وما عشرة اشياء بعضها أشد من بعض قال نعم قال الحسن عليه السلام بين الحق والباطل أربع أصابع ما رأيته بعينك فهو حق وقد تسمع باذنيك باطلا وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومدّ البصر وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس ولا تقل قوس قزح فان قزح اسم الشيطان وهو قوس الله وعلامة الخصب وأمان لأهل الارض من الغرق واما المؤنث فهو الذي لا يدرى اذكر أم انثى فانه ينتظر به فان كان ذكراً احتلم وان كان انثى حاضت وبدا ثديها وإلاّ قيل له بُل فان اصاب بوله الحائط فهو ذكر وان انتكص بوله على رجليه كما ينتكص بول البعير فهو انثى واما عشرة اشياء بعضها أشد من بعض فاشد شيء خلق الله الحجر واشد منه الحديد يقطع به الحجر وأشد من الحديد النار تذيب الحديد واشد من النار الماء يطفي النار واشد من الماء السحاب يحمل الماء وأشد من السحاب الريح تحمل السحاب واشد من الريح الملك الذي يردّها واشد من الملك ملك الموت الذي يميت الملك واشد من ملك الموت الموت الذي يميت ملك الموت واشد من الموت أمر الله الذي يدفع الموت .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب قال : جاء ابو سفيان الى علي عليه السلام فقال يا ابا الحسن جئتك في حاجة قال وفيم جئتني قال تمشي معي الى ابن عمك محمد « ص » فتسأله ان يعقد لنا عقداً ويكتب لنا كتاباً فقال يا ابا سفيان لقد عقد لك رسول الله عقداً لا يرجع عنه أبداً وكانت فاطمة عليها السلام من وراء الستر والحسن بين يديها وهو طفل من ابناء اربعة عشر شهراً فقال لها يا بنت محمد قولي لهذا الطفل يكلّم لي جده فيسود بكلامه العرب والعجم فاقبل الحسن عليه السلام الى ابي سفيان وضرب احدى يديه على انفه والاخرى على لحيته ثم انطقه الله عزوجل ان قال يا ابا سفيان قل لا إله إلا الله محمد رسول الله حتى أكون شفيعاً ،

فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعل في آل محمد من ذرية محمد المصطفى نظير يحيى بن زكريا وآتيناه الحكم صبياً .

﴿ وروي ﴾ ايضاً انه استغاث الناس من زياد الى الحسن بن علي فرفع يده وقال اللهم خذ لنا ولشيعتنا من زياد ابن ابيه وأرنا فيه نكالاً عاجلاً انك على كل شيء قدير ، قال فخرج خراج في ابهام يمينه يقال لها السلعة وورم الى عنقه فمات .

﴿ وروي ﴾ أيضاً انه قال بعضهم للحسن بن علي عليه السلام في احتماله الشدايد من معاوية فقال (ع) كلاماً معناه لو دعوت الله لجعل العراق شاماً والشام عراقاً وجعل المرأة رجلاً والرجل امرأة فقال الشامي ومن يقدر على ذلك فقال (ع) انهضي ألا تستحين أن تقعدي بين الرجال فوجد الرجل نفسه امرأة ثم قال وصارت عيالك رجلا وتقاربك وتحمل عنها وتلد ولداً خنثى فكان كما قال (ع) ثم انهما تابا وجائا اليه فدعى الله تعالى فعادا الى الحالة الأولى .

﴿ وروى ﴾ السيد ابن طاوس باسناد معتبر عن عبد الله بن العباس قال : مرّت بالحسن بن علي عليه السلام بقرة فقال هذه حبلى بعجلة انثى لها غرة في جبينها وراس ذنبها أبيض فانطلقنا مع القصاب حتى ذبحها فوجدنا العجلة كما وصف « ع » على صورتها فقلنا أوليس الله عزوجل يقول (ويعلم ما في الأرحام) فكيف علمت فقال عليه السلام ما يعلم المخزون المكنون المجزوم المكتوم الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل غير محمد وذريته .

« أقول »

ترجم المجلسي رحمه الله جوابه عن ذلك بانه عليه السلام قال : علمنا ذلك بالهام الله عزوجل وهو منه عجيب فانه لا دلالة فيه على ذلك ، وقال « ره » في البحار بعد نقل الخبر رد عليه السلام استبعاده بابلغ وجه ولم يبين «ع» وجه الجمع بينه وبين

ما هو ظاهر الآية من اختصاص العلم بذلك بالله تعالى وقد مرّ ان المعنى انه لا يعلم ذلك احد إلا بتعليمه تعالى ووحيه والهامه وانهم «ع» انما يعلمون بالوحي والالهام انتهى وهو مخالف لما ترجمه .

﴿وروى﴾ ابن طاوس رحمه الله ايضاً عن كتاب مولد النبي ومولد الأصفياء تأليف الشيخ المفيد باسناده الى جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال : جاء الناس الى الحسن بن علي عليه السلام فقالوا أرنا من عجائب ابيك التي كان يرينا فقال (ع) وتؤمنون بذلك قالوا نعم نؤمن والله بذلك قال أليس تعرفون أبي قالوا جميعاً بلى نعرفه فرفع لهم جانب الستر فاذا أمير المؤمنين (ع) قاعد فقال تعرفونه قالوا باجمعهم هذا امير المؤمنين ونشهد انك ولي الله حقاً والامام من بعده ولقد أرينا امير المؤمنين بعد موته كما أرى أبوك أبا بكر رسول الله «ص» في مسجد قبا بعد موته ، فقال الحسن عليه السلام ويحكم أما سمعتم قول الله عزوجل (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل احياء ولكن لا تشعرون) فاذا كان هذا نزل فيمن قتل في سبيل الله ما تقولون فينا قالوا آمنا وصدّقنا يا ابن رسول الله .

﴿وروى﴾ ايضاً باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : لما صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية جلسا بالنخيلة فقال معاوية : يا ابا محمد بلغني ان رسول الله كان يخرص النخل فهل عندك من ذلك علم فان شيعتكم يزعمون انه لا يعزب عنكم علم شيء في الأرض ولا في السماء ، فقال الحسن : ان رسول الله (ص) كان يخرص كيلا وأنا أخرص عدداً . فقال معاوية كم في هذه النخلة فقال الحسن «ع» أربعة آلاف بسرة وأربع بسراة فامر معاوية بها فصرمت وعدّت فجائت أربعة آلاف وثلاث بسراة فقال عليه السلام والله ما كذبت ولا كذبت فنظر فاذا في يد عبدالله بن عامر بن كوير بسرة ثم قال يامعاويه اما والله لولا انك تكفر لأخبرتك بما تعلمه وذلك ان رسول الله (ص) كان في زمان لا يكذب وأنت تكذب وتقول

متى سمع من جده على صغر سنه والله لتدعين زياداً ولتقتان حجراً ولتحملن اليك الرؤس من بلد الى بلد ، فادعى زياداً وقتل حجراً وحمل اليه رأس عمرو بن الحمق الخزاعي .

﴿ وروى ﴾ الصفار في البصائر والقطب الراوندي في الخرايج عن الصادق عليه السلام قال : ان الحسن بن علي « ع » كان عنده رجلان فقال لأحدهما انك حدثت البارحة فلاناً بحديث كذا وكذا فقال الرجل انه ليعلم ما كان وعجب من ذلك فقال عليه السلام انا لنعلم ما يجري فى الليل والنهار ثم قال ان الله تبارك وتعالى علم رسول الله « ص » الحلال والحرام والتنزيل والتأويل فعلّم رسول الله علياً علمه كله وعلمنيه أمير المؤمنين كله .

﴿ وروى ﴾ صاحب كتاب العدد القوية عن حذيفة بن اليمان قال : بينا رسول الله « ص » في جبل أظنه جبل حرى او غيره ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وجماعة من المهاجرين والانصار وأنس حاضر لهذا الحديث وحذيفة يحدث به اذاقبل الحسن بن علي عليه السلام يمشي على هدوء ووقار فنظر اليه رسول الله (ص) وقال ان جبرئيل يهديه وميكائيل يسدده وهو ولدي والظاهر من نفسي وضلع من اضلاعى هذاسبطي وقرة عيني بابي هو وقام رسول الله « ص » وقمنا معه وهو يقول له انت تفاحتي وانت حبيبي ومهجة قلبي واخذ بيده فمشى معه ونحن نمشي حتى جلس وجلسنا حوله ننظر الى رسول الله وهو لا يرفع بصره عنه ثم قال انه سيكون بعدي هادياً مهدياً هذا هدية من رب العالمين لي ينبيء عني ويعرّف الناس آثاري ويحيي سنتي ويتولى أموري فى فعله ينظر الله اليه فيرحمه رحم الله من عرف له ذلك وبّرني فيه وأكرمني فيه فما قطع رسول الله « ص » كلامه حتى أقبل الينا اعرابي يجر هراوة له فلما نظر رسول الله اليه قال قد جائكم رجل يكلمكم بكلام غليظ تقشعر منه جلودكم وانه يسألكم عن أمور وان لكلامه جفوة فجائه الاعرابي فلم يسلم

وقال أيكم محمد قلنا وما تريد قال رسول الله صلى الله عليه وآله مهلا فقال يا محمد لقد كنت ابغضك ولم أرك والآن فقد ازددت لك بغضاً قال فتبسم رسول الله (ص) وغضبنا لذلك واردنا بالاعرابي ارادة فلومى البنا رسول الله ان اسكتوا فقال الاعرابي يا محمد انك تزعم انك نبي وانك قد كذبت على الانبياء ما معك من برهانك شيء فقال له « ص » يا اعرابي وما يدريك قال فخبرني ببرهانك قال ان احببت اخبرك عضو من اعضائي فيكون ذلك اوكد لبرهاني قال او يتكلم العضو قال نعم يا حسن قم فازدرى الاعرابي نفسه وقال هو يأبى ويقيم صلبياً ليكلمني قال انك ستجده عالماً بما تريد فابتدره الحسن عليه السلام وقال مهلا يا اعرابي :

ما غبياً سألت وابن غبي بل فقيهاً اذن وانت الجهول

ثم قال عليه السلام :

فان تك قد جهلت فان عندي شفاء الجهل ما سئل السؤول

وبحراً لا تقسمه الدّوالي تراثاً كان اورثه الرسول

لقد بسطت لسانك ، وعدوت طورك وخدعتك نفسك غير انك لا تبرح حتى تؤمن انشاء الله فتبسم الاعرابي وقال هيه فقال له الحسن نعم اجتمعتم في نادي قومك وتذاكرتم ما جرى بينكم على جهل وخرق منكم فزعمتم ان محمداً صنبور (١) والعرب قاطبة تبغضه ولا طالب له بثاره وزعمت انك قاتله وكان في قومك مؤنته فحملت نفسك على ذلك وقد اخـــذت قناتك بيدك تؤمه تريد قتله فعسر عليك مسلكك وعمي عليك بصرك وابيت إلا ذلك فاتيتنا خوفاً من ان تشتهر وانك انما جئت تجربة دائك انبئك عن سفرك خرجت في ليلة ضحياء (٢) اذ عصفت ريح شديدة

(١) قال الجزري فيه : ان قريشا كانوا يقولون : ان محمداً صنبور ، اي أبتر لا عقب له .

(٢) ليلة ضحياء : مضيئة لا غيم فيها . (صحاح)

اشد منها ظلمائها واظلمت سمائها واعصر سحابها فبقيت محرنجما (١) كالاشقر ان تقدم نحر وان تأخر عقر لا تسمع لواطىء حساً ولا لنافخ نار جرساً (٢) تداكت عليك غيومها وتوارت عنك نجومها فلا تهتدي بنجم طالع ولا بعلم لامع تقطع محجة (٣) وتهبط لجه في دیموم قفر بعيدة القعر مجحفة بالسفر اذا علوت مصعداً ازددت بعداً الريح تخطفك ، والشوك يخبطك . في ريح عاصف ، وبرق خاطف ، قد اوجشتك اكامها ، وقطعتك سلامها : فابصرت فاذا انت عندنا ، فقرت عينك ، وظهر دينك وذهب انينك ، قل من اين قلت هذا يا غلام كأنك كشفت عن سويد قلبي ولقد كنت كأنك شاهدتني وما خفي عليك شيء من أمري وكأنه علم الغيب ، قال له ما الاسلام ؟ فقال الحسن عليه السلام : الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله ، فأسلم وحسن اسلامه وعلّمه رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً من القرآن فقال يا رسول الله أرجع الى قومي فاعرفهم ذلك ، فاذن له صلى الله عليه وآله فانصرف ورجع معه جماعة من قومه فدخلوا في الاسلام فكان الناس اذا نظروا الى الحسن عليه السلام قالوا : لقد اعطى ما لم يعط أحد من الناس .

﴿ وروى ﴾ القطب الراوندي في الخرايج ان عمرو بن العاص قال لمعاوية ان الحسن بن علي رجل عيّ وانه اذا صعد المنبر ورمقوه بابصارهم خجل وانقطع لو اذنت له ، فقال معاوية : يا أبا محمد لو صعدت المنبر ووعظتنا ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فانا الحسن بن علي

---

(١) احرنجم : أراد الامر ثم رجع عنه . « قاموس »

(٢) الجرس : الصوت الخفي .

(٣) المحجة : بفتح الميم ، جادة الطريق .

« مجمع »

وابن سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله ، انا ابن رسول الله ، انا ابن نبي الله ، انا ابن السراج المنير ، أنا ابن البشير النذير ، انا ابن من بعث رحمة للعالمين ، أنا ابن من بعث الى الجن والانس ، انا ابن خير خلق الله بعد رسول الله ، انا ابن صاحب الفضايل ، انا ابن صاحب المعجزات والدلايل ، انا ابن أمير المؤمنين أنا المدفوع عن حقي ، انا واحد سيدي شباب أهل الجنة ، انا ابن الركن والمقام ، انا ابن مكة ومنى ، أنا ابن مشعر وعرفات ، فاغتاظ معاوية وقال : خذ في نعت الرطب ودع ذا ، فقال : الريح تنفخه ، والحر ينضجه ، وبرد الليل يطيبه ، ثم عاد فقال : انا ابن الشفيع المطاع ، انا ابن من قاتل معه الملائكه ، أنا ابن من خضعت له قريش ، انا ابن امام الخلق ، وابن محمد رسول الله « ص » فخشي معاوية أن يفتتن به الناس فقال : يا ابا محمد انزل فقد كفى ما جرى ، فنزل فقال له معاوية : ظننت أن ستكون خليفة وما انت وذاك ؟ فقال الحسن عليه السلام : انما الخليفة من سار بكتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ليس الخليفة من سار بالجور ، وعطل السنة ، واتخذ الدنيا أبا وأما . وكان شاب أموي ، فأغلظ للحسن عليه السلام في كلامه وتجاوز الحد في السب والشتم له ولأبيه عليه السلام ، فقال الحسن (ع) اللهم غير ما به من النعمة ، واجعله انتى ليعتبر به ، فنظر الأموي في نفسه وقد صار امرأة قد بدل الله فرجه بفرج النساء وسقطت لحيته ، فقال الحسن عليه السلام : اعزب مالك ومحفل الرجال فانك امرأة ، ثم ان الحسن « ع » سكت ساعة ثم نفض ثوبه ونهض ليخرج فقال ابن العاص : اجلس فاني أسألك مسائل ، قال عليه السلام : سل عما بدا لك ، قال عمرو : اخبرني عن الكرم والنجدة والمروة ، فقال عليه السلام : اما الكرم فالتبرع بالمعروف والاعطاء قبل السؤال ، وأما النجدة : فالذب عن المحارم والصبر في المواطن عند المكاره ، وأما المروة : فحفظ الرجل دينه ، واحرازه نفسه من

الدنس ، وقيامه باداء الحقوق ، وافشاء السلام ، وخرج فعذل معاوية عمرواً فقال : أفسدت أهل الشام ، فقال عمرو : اليك عني إن أهل الشام لم يحبوك محبة ايمان ودين ، وانما أحبوك للدنيا ينالونها منك والسيف والمال بيدك ، فما يغني عن الحسن كلامه ، ثم شاع أمر الشاب الأموي ، وأتت زوجته فجعلت تبكي وتتضرع ، فرق له عليه السلام ودعى فجعله الله كما كان .

الفصل الخامس

في بيان بعض أحواله « ع » بعد شهادة أبيه عليه السلام

﴿ وسبب صلحه مع معاوية ﴾

﴿ ليعلم ﴾ انه بعد ما ثبت بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة من عصمة الأئمة عليهم السلام وجلالتهم وأنهم القوامون بامر الله العاملون بحكمه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ؛ فينبغي التسليم والانقياد والاذعان لما صدر منهم وعدم السؤال عنه بـ (لِمَ) و (كيف) على انك قد عرفت من جملة الأخبار المتظافرة والاحاديث المتواترة السابقة على أن الله تعالى انزل على النبي « ص » صحيفة من السماء فيها اسماء الائمة وتكاليفهم وان كلاً منهم مكلف بتكليف على حدة وفيها أمر الحسن « ع » بذلك الصلح فقد اطاع امر الله في ذلك فلا اعتراض ولا سؤال .

﴿ وروى ﴾ الصدوق والمفيد وابن شهرآشوب وغيرهم ان الحسن « ع » بعد شهادة ابيه عليه السلام صعد المنبر وخطب خطبة بليغة مشتملة على المعارف الربانية والحقايق السبحانية وقال : نحن حزب الله الغالبون وعترة رسوله الاقربون وأهل بيته الطيبون الطاهرون واحد ، الثقلين الذين خلفهما رسول الله « ص » في أمته والتالي كتاب الله فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فالمعوّل علينا في تفسيره لا نتظنّا تأويله بل نتيقن حقايقه فأطيعونا فان طاعتنا مفروضة اذ كانت بطاعة الله عزوجل ورسوله مقرونة ، قال الله عزوجل (يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله والرسول وأولى الامر منكم .

وفي ارشاد المفيد : انه عليه السلام قال بعد الحمد والصلاة ثم قال : لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون بعمل ، ولم يدركه الآخرون بعمل ، لقد كان يجاهد مع رسول الله «ص» فيقيه بنفسه ، وكان رسول الله يوجهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه ولقد توفّى عليه السلام فى الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم والتي قبض فيها يوشع ابن نون وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت عن عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس من حوله معه ثم قال انا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن الداعي الى الله باذنه انا ابن السراج المنير انا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، انا من اهل بيت فرض الله مودتهم في كتابه فقال تعالى (قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً) فالحسنة مودّتنا أهل البيت ثم جلس فقام عبد الله بن العباس (ره) بين يديه فقال : معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي امامكم فبايعوه ، فاستجاب له الناس فقالوا ما أحبه الينا وأوجب حقه علينا وبادروا الى البيعة بالخلافة وذلك فى يوم الجمعة الواحد والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وكان عمره عليه السلام ثلاثين سنه فرّتب العمال وأمرّ الأمراء وأنفذ عبد الله بن العباس الى البصرة ونظر فى الأمور .

﴿ وروى ﴾ الشيخ المفيد والصدوق والقطب الراوندي وغيرهم انه لما بلغ معاوية ابن ابي سفيان وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وبيعة الناس ابنه الحسن «ع» دسّ رجلاً من حمير الى الكوفة ورجلاً من بني القين الى البصرة ليكتبا اليه بالاخبار ويفسدا على الحسن الأمور فعرف ذلك الحسن (ع) فامر باستخراج الحميري من عند حجام بالكوفة فاخرج وأمر بضرب عنقه وكتب الى البصرة باستخراج القيني من بني سليم فاخرج وضربت عنقه وكتب الحسن «ع» الى معاوية يكلفه بالبيعة

له ويبين له فضله وقرابته من رسول الله « ص » واستحقاقه للخلافة وكتب فيه حججاً شافية وبراهين وافية وكتب له انك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال ، وارصدت العيون كأنك تحب اللقاء وما اشك في ذلك فتوقعه انشاء الله ، فلما وصل الكتاب الى معاوية أجابه بأجوبة فى الكتاب واهية وادرج ما يقتضيه كفره ونفاقه وأرسله الى الحسن عليه السلام وسار بجيش عظيم متوجهاً الى العراق وأرسل الجواسيس للكوفة الى جملة من المنافقين والخوارج الذين كانوا يظهرون الايمان بامير المؤمنين خوفاً من سيفه ويبطنون النفاق كعمرو بن حريث والأشعث بن قيس وحجر بن الحر وشبث بن ربعي وأمثالهم من المنافقين والخوارج وافرد كل واحد منهم بعين من عيونه انك ان قتلت الحسن بن علي فلك مائتا الف درهم وجند من اجناد اهل الشام وبنت من بناتي ، واستمال اكثر المنافقين اليه بذلك حتى انحرفوا عن الحسن « ع » حتى ان الحسن كان يستلئم ويلبس درعاً ويكفرها تحت ثيابه وكان يحترز ولا يتقدم للصلاة بهم إلا كذلك فرماه أحدهم فى الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللامة وكتب اولئك المنافقون الى معاوية في الخفية يظهرون الموافقة فلما سمع الحسن « ع » بتوجه معاوية الى العراق علا المنبر وحمد الله واثنى عليه وحثهم ودعاهم إلى الجهاد مع معاوية وقومه قال فسكتوا فما تكلم منهم احد ولا اجابه بحرف فلما رآى ذلك عدي ابن حاتم قام فقال : انا ابن حاتم سبحان الله ما أقبح هذا المقام ألا تجيبون امامكم وابن بنت نبيكم اين خطباء مصر الذين السنتهم كالمخاريق في الدعه فاذا جد الجد تراوغوا كالثعالب أما تخافون مقت الله ولا عنتها وعارها ثم قام جماعة آخرون ووافقوا عدياً في قوله فقال لهم عليه السلام : ان صدقتم فتوجهوا الى النخيلة فانها معسكري واعلم انكم لا تفون بقولكم كما أنكم ما وفيتم لمن كان خيراً مني فكيف تفون لي وكيف أطمئن اليكم وكيف اثق بكم وقد رأيت صنيعكم مع أبي ، ثم نزل عليه السلام من المنبر وركب وتوجه الى معسكره وركب من أراد الخروج معه وتخلف عنه كثير

فما وفوا بما قالوه فقام عليه السلام خطيباً وقال : غررتموني كما غررتم من كان قبلي مع أي امام تقاتلون بعدي مع الكافر الظالم الذي لم يؤمن بالله ولا برسوله قط ولا اظهر الاسلام هو وبنو امية إلا فرقاً من السيف ثم نزل عن المنبر ووجه الى معاوية قايداً في أربعة آلاف وكان من كندة وأمره أن يعسكر بالانبار ولا يحدث شيئاً حتى يأتيه امره فلما توجه الى الأنبار ونزل بها وعلم معاوية بذلك بعث اليه رسلاً وكتب اليه معهم انك ان أقبلت إليّ اوليتك بعض كور الشام والجزيرة غير منغّص عليك وارسل اليه بخمسمائة الف درهم فقبض الكندي عدو الله المال وقلب على الحسن وصار الى معاوية في مائتي رجل من خاصته واهل بيته فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقام خطيباً وقال : هذا الكندي توجه الى معاوية وغدر بي وبكم وقد اخبرتكم مرة بعد مرة انه لا وفاء لكم انتم عبيد الدنيا وانا موجه رجلاً آخر مكانه واني اعلم انه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه ولا يراقب الله فيّ ولا فيكم فبعث اليه رجلاً من مراد في أربعة آلاف وتقدم اليه بمشهد من الناس وتأكد عليه واخبره انه سيغدر كما غدر الكندي فحلف له بالايمان التي لا تقوم بها الجبال انه لا يفعل ، فقال الحسن عليه السلام انه سيغدر فلما توجه الى الانبار ارسل اليه معاوية رسلاً وكتب له بمثل ما كتب الى صاحبه وبعث اليه بخمس آلاف درهم ومناه أي ولاية أحب من كور الشام الى الجزيرة فقلب على الحسن عليه السلام واخذ طريقه الى معاوية ولم يحفظ ما اخذ عليه من العهود وبلغ الحسن ما فعل المرادي فقام خطيباً فقال : قد اخبرتكم مرة بعد اخرى انكم لا تفون لله بعهود وهذا صاحبكم المرادي غدر بي وبكم وصار الى معاوية ثم ارسل عليه السلام عبيد الله بن عباس مع قيس بن سعد وضم اليهما اثنى عشر الف ووجههم من دير عبد الرحمن الى معاوية وجعل عليه السلام عبيدالله أميراً عليهم وان اصيب فالأمير قيس بن سعد وأوصى عبيد الله بن عباس ان لا يخالف قيس بن سعد ثم توجه (ع) من موضعه ونزل ساباط دون القنطرة فلما اصبح (ع)

اراد ان يمتحن أصحابه ويستبرء أحوالهم له بالطاعة ليتميز بذلك اولياؤه من اعدائه ويكون على بصيرة من لقاء معاوية وأهل الشام فامر ان ينادى بالصلاة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال فى خطبته : الحمد لله كلما حمده حامد وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد ، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ، ارسله بالحق فأتمنه على الوحي صلى الله عليه وآله . اما بعد : فاني والله لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنّه وانا انصح خلق الله لخلقه وما اصبحت محتملاً على مسلم ضغينة ولا مريداً له بسوء ولا غائلة ألا وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ألا واني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم ولا تخالفوا أمري ولا تردّوا عليّ رأيي غفر الله لكم وارشدني واياكم لما فيه المحبة والرضا ، قال فنظر الناس بعضهم الى بعض وقالوا ما ترونه يريد بما قال قالوا نظنه والله يريد أن يصالح معاوية ويسلّم الأمر اليه فقالوا كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه وانتهبوه حتى اخذوا مصلاه من تحته ثم شدّ عليه عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالساً متقلداً السيف بغير رداء ثم دعى بفرسه فركبه وأحدق به طوايف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده فقال عليه السلام ادعوا لي ربيعة وهمدان فدعوا فاطافوا به ودفعوا الناس عنه (ع) وساروا معه فلما مرّ في ساباط المداين بدر اليه رجل من بني اسد يقال له جراح بن سنان واخذ بلجام بغلته وبيده معول وقال : الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك ابوك من قبل ثم طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم ثم وثب اليه جماعة من مواليه وشيعته فقتلوا ذلك الملعون وحمل الحسن (ع) على سرير الى المدائن فانزل به على سعد بن مسعود الثقفي وهو عم المختار وكان عامل امير المؤمنين (ع) بها فاقره الحسن على ذلك فاشار المختار على عمه ان يوثقه ويسلمه الى معاوية طمعاً أن يوليه العراق فقال للمختار قبّح الله رأيك انا عامل ابيه وقد ائتمنني وشرّفني وكيف انسى رسول الله ولا احفظه في ابن بنته وحبيبه واسلمه الى

معاوية ولما سمع بعض شيعته (ع) هذا الكلام هموا بقتل المختار فتشفع عمه فيه فلم يقتلوه ثم ان سعد بن مسعود أتاه بجراح وقام عليه حتى برء ، ثم انه كتب جماعة من رؤساء القبائل الى معاوية بالسمع والطاعة في السر واستحثوه على المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن اليه عند دنوه من عسكرهم او الفتك به وبلغ الحسن «ع» ذلك وورد عليه كتاب قيس بن سعد وكان قد أنفذه مع عبيد الله بن العباس يخبره انهم نازلوا معاوية بقرية يقال لها الجوبية وان معاوية ارسل الى عبيدالله بن العباس يرغبه في المصير اليه وضمن له الف الف درهم يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله الى الكوفة فانسل عبيد الله في الليل الى معسكر معاويه في خاصته وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم فصلّى بهم قيس بن سعد ثم خطبهم فثبتهم وقال إن كان هذا الخائن خان مع امامه فلا تخونوا انتم وتحرزوا من غضب الله ورسوله وانهضوا الى عدوكم فجاهدوه فأجابوه ظاهراً بالسمع والطاعة وقلوبهم مخالفة لذلك وفي كل ليلة ينسل جمع منهم الى معسكر معاوية ثم كتب معاوية الى الحسن وأرسل اليه ما كتب له أصحاب الحسن من إظهار الاطاعة والانقياد والخيانة مع الحسن وكتب له ان الناس قد غدروا بابيك من قبلك ولا يوافقوك أبداً وهذه كتبهم قد ارسلتها اليك ، فلما رآى الحسن عليه السلام مكاتيب أصحابه وقرأها واطلع على فرار عبيدالله وجمع آخرين وتوجههم الى عسكر معاوية فقال لهم الحسن «ع» اني لأعلم أنكم أهل مكر وخدعة وأعلم انكم غادرون ما بيني وبينكم ولكني اتم الحجة عليكم فاجتمعوا غداً في النخيلة ووافوني هناك ولا تنقضوا بيعتي واتقوا عذاب الله ، ثم ان الحسن عليه السلام أخذ طريق النخيلة فعسكر عشرة أيام فلم يحضره الا أربعة آلاف فانصرف الى الكوفة فصعد المنبر وقال : يا عجباً من قوم لا حياء لهم ولا دين ، ويلكم والله ان معاوية لا بني لأحد منكم بما ضمنه في قتلي ، واني ان وضعت يدي في يده فاسالمه لم يتركني أدين بدين جدي. واني أقدر أن أعبد الله عزوجل وحدي وأيم الله لئن

سلمت الأمر لمعاوية لا ترون فرجاً أبداً مع بني أمية وليسومونكم سوء العذاب ، وكأني أنظر الى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم ويستطعمونهم بما جعله الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون ولو وجدت أعواناً ما سلمت له الأمر لأن الخلافة محرمة على بني أمية فأف لكم يا عبيد الدنيا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، ثم لما يئس من أصحابه كتب الى معاوية من فوره (أما بعد : فاني كنت أريد أن احيي الحق وأميت الباطل ، وأنفذ حكم الكتاب والسنة ولم يوافقني الناس على ذلك والآن أصالحك على شروط أعلم أنك لا تفي بها ولا تفرح بما تيسر لك من هذه الرياسة وعما قريب ستندم كما ندم من مضى قبلك ولا تنفعك الندامة) ثم أرسل ابن عم عبد الله بن الحارث الى معاوية ليأخذ منه العهود والمواثيق ويكتب وثيقة المصالحة وهذا ما كتبه عليه السلام في كتاب الصلح : (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن ابي طالب معاوية بن أبي سفيان ، صالحه على أن يسلم اليه ولاية أمر المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخلفاء الصالحين وليس لمعاوية بن ابي سفيان أن يعهد الى أحد من بعده عهداً بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم ، وعلى معاوية بن ابي سفيان بذلك عهدالله وميثاقه وما أخذ الله على أحد من خلقه الوفاء وبما اعطى الله من نفسه ، وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله غائلة سراً ولا جهراً ولا يخيف أحداً منهم في افق من الآفاق وان يوصل الى كل ذي حق حقه وان يعطي للحسن في كل سنة من الخراج خمسين الف درهم واشترط عليه ترك سب أمير المؤمنين والعدول عن القنوت عليه في الصلاة وعلى شيعته ، والله ورسوله شاهدان على ذلك) وشهد بذلك عبد الله بن الحارث وعمرو بن أبي سلمة وعبد الله

ابن عامر وعبد الله بن سمره وغيرهم ، ولما تم الصلح توجه معاوية الى الكوفة حتى نزل بالنخيلة وذلك يوم الجمعة فصلى بالناس ضحى النهار فخطبهم وقال في آخر خطبته اني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم لها كارهون ألا واني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء وهي جميعاً تحت قدمي لا أفي بشيء منها له ثم سار حتى دخل الكوفة وأقام بها اياماً ثم جاء الى المسجد والتمس من الحسن (ع) أن يصعد المنبر ويعلم الناس بانه قد بايع معاوية وسلم الأمر اليه ، فاجابه الحسن إلى ذلك وركب المنبر وحمد الله وأثنى عليه ، وذكر النبي فصلى عليه وعلى اهل بيته : وقال في خطبته : أيها الناس ان اكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور وانكم لو طلبتم بين جابلقا وبين جابرسا رجلاً جده رسول الله « ص » ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين وقد علمتم ان الله تعالى هداكم بجدي محمد « ص » فانقذكم به من الضلالة ، ورفعكم به من الجهالة ، واعزكم بعد الذلة . وكثركم بعد القلة ، وان معاوية نازعني حقاً هو لي دونه فنظرت اصلاح الأمة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني على ان تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت فرأيت ان اسالم معاوية واضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ورأيت أن حقن الدماء خير من سفكها ولم أرد بذلك إلا صلاحكم وبقائكم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم ان معاوية صعد المنبر فخطب الناس وذكر امير المؤمنين « ع » ونال منه ونال من الحسن ، وكان الحسن والحسين (ع) حاضرين فقام الحسين ليرد عليه فاخذ بيده الحسن واجلسه ثم قام فقال أيها الذاكر علياً أنا الحسن وابي علي وانت معاوية وابوك صخر وأمي فاطمة وامك هند وجدي رسول الله وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك فتيله فلعن الله اخملنا ذكراً والمنا حسباً وشرنا قدماً واقدمنا كفراً ونفاقاً فقالت طوايف من اهل المسجد آمين آمين .

﴿ أقول ﴾

قد أتى الفاضل المجلسي رحمه الله هذه الرواية من كتب شتى وأحاديث متفرقة انتخب من جميعها هذا ونحن قد أوردنا كما اورده ، وفي بعض الكتب المعتبرة على ما في البحار انه دخل الحسين على اخيه باكيا ثم خرج ضاحكا فقال له مواليه ما هذا ؟ قال : العجب من دخولي على امام اريد ان اعلمه . فقلت ماذا دعاك الى تسليم الخلافة فقال الذي دعى أبوك فيما تقدم .

﴿ وروى ﴾ فيه ايضا انه لما انعقد الصلح بين معاوية والحسن فطالب معاوية البيعة من الحسين (ع) فقال الحسن يا معاوية لا تكرهه فانه لن يبايع أبداً أو يقتل ولن يقتل حتى يقتل أهل بيته ولن يقتل اهل بيته حتى يقتل أهل الشام ، ولما تم الصلح بين معاوية والحسن ارسل الى قيس بن سعد يدعوه الى البيعة وكان رجلاً طوالاً يركب الفرس المشرف ورجلاه يخطان في الأرض وما في وجهه طاقة شعر ، وكان يسمى خصي الأنصار فلما أرادوا ادخاله اليه قال حلفت ان لا القاه إلا وبيني وبينه الرمح أو السيف فامر معاوية برمح وسيف فوضعا بينه وبينه ليبر يمينه .

﴿ وقد روى ﴾ أيضا ان الحسن عليه السلام لما صالح معاوية اعتزل قيس ابن سعد في أربعة آلاف وأبى أن يبايع فلما بايع الحسن ادخل قيس ليبايع فالتفت إلى الحسين ينظر ما يأمره فقال يا قيس انه امامي يعني الحسن (ع) ووضع قيس يده على فخذه ولم يمدها الى معاوية فحنى معاوية على سريره واكب على قيس حتى مسح يده على يده وما رفع قيس اليه يده .

﴿ وفي رواية ﴾ أخرى انه بعد ما امره الحسن بالبيعة لمعاوية بايعه .

﴿ وفي ﴾ بعض الكتب المعتبرة ايضا : انه دخل معاوية الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة وبين يديه خالد بن عرفطه ومعه حبيب بن حماز يحمل رايته فلما

صار بالكوفة دخل المسجد من باب الفيل واجتمع الناس اليه فتذكر الناس كلام أمير المؤمنين عليه السلام وما أخبر به من هذه الواقعة حسبما رواه العامة والخاصة عن عطاء بن السايب عن ابيه قال بينما علي بن ابي طالب (ع) على منبر الكوفة اذ دخل رجل فقال يا أمير المؤمنين مات خالد بن عرفطه فقال لا والله ما مات ولا يموت حتى يدخل من باب المسجد - وأشار الى باب الفيل - ومعه راية ضلالة يحملها حبيب ابن حماز قال فوثب اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين انا حبيب بن حماز وانا لك شيعة فقال عليه السلام : فانه كما أقول قال فو الله لقد قدم خالد بن عرفطه على مقدمة معاوية يحمل رايته حبيب بن حماز ثم تبين فى ذلك الوقت صدق مقاله عليه السلام لجميع الحاضرين .

﴿ وروى ﴾ الشيخ فى الامالي باسناد معتبر عن علي بن الحسين (ع) قال : لما أجمع الحسن بن علي عليه السلام على صلح معاوية خرج حتى لقيه فلما اجتمعا قام معاوية خطيباً فصعد المنبر وأمر الحسن أن يقوم أسفل منه بدرجة ثم تكلم معاوية فقال : أيها الناس هذا الحسن بن علي وابن فاطمة رانا للخلافة أهلاً ولم ير نفسه لها أهلاً وقد اتانا ليبايع طوعاً ، ثم قال قم يا حسن فقام الحسن فخطب فقال : الحمد لله المستحمد بالآلاء : وتتابع النعماء : وصارف الشدائد والبلاء عند الفهماء وغير الفهماء ، المذعنين من عباده لامتناعه بجلاله وكبريائه ، وعلوه عن لحوق الأوهام ببقائه ، المرتفع عن كنه تظنيات المخلوقين ، من أن تحيط بمكنون غيبه رويّات عقول الرائين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده فى ربوبيته ، ووجوده ووحدانيته ، صمداً لا شريك له ، فرداً لا ظهير معه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اصطفاه وانتجبه وارتضاه وبعثه داعياً الى الحق ، سراجا منيراً ، وللعباد مما يخافون نذيراً ، ولما يأملون بشيراً ، فنصح للامة ، وصدع بالرسالة ، وأبان لهم درجات العمالة ، شهادة عليها اموت واحشر ، وبها فى الاجلة أقرب واحبر ، وأقول معشر الخلائق فاسمعوا ولكم افئدة

واسماع فعوا أنّا أهل بيت أكرمنا الله بالاسلام ، واختارنا واصطفانا واجتبانا فاذهب عنا الرّجس وطهرنا تطهيراً ، والرجس هو الشك فلا نشك في الله الحق ودينه ابداً وطهرنا من كل افن وعيبه ، مخلصين الى آدم نعمة منه لم يفترق الناس قط فرقتين إلا جعلنا الله في خيرهما ، فادت الامور ، وأفضت الدهور ، الى أن بعث الله محمداً للنبوة واختاره للرسالة ، وانزل عليه كتابه ، ثم أمره بالدعاء الى الله تعالى ، فكان أبي أول من استجاب لله تعالى ولرسوله ، وأول من آمن وصدق الله ورسوله ، وقد قال الله تعالى في كتابه المنزل على نبيه المرسل أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وابي الذي يتلوه وهو شاهد منه ، وقد قال له رسول الله « ص » حين أمره أن يسير إلى مكة والموسم ببراءة سر بها يا علي فاني أمرت أن لا يسير بها إلا انا أو رجل مني وأنت هو ، فعلي من رسول الله ورسول الله منه ، وقال له نبي الله حين قضى بينه وبين أخيه جعفر بن ابي طالب ومولاه زيد بن حارثة في ابنة حمزة أما انت يا علي فمني وأنا منك وأنت ولي كل مؤمن من بعدي ، فصدّق أبي رسول الله سابقاً ووقاه بنفسه ، ثم لم يزل رسول الله « ص » في كل موطن يقدّمه ، ولكل شديدة يرسله ، ثقة منه به وطمأنينة اليه . لعلمه بنصيحته لله ورسوله ، وانه أقرب القريبين من الله ورسوله وقد قال الله عزوجل : والسابقون السابقون اولئك المقربون فكان أبي سابق السابقين الى الله عزوجل والى رسوله وأقرب الأقربين وقد قال الله تعالى : لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك أعظم درجة فابي كان أولهم اسلاماً وايماناً واولهم الى الله ورسوله هجرة ولحوقاً واولهم على وجده ووسعه نفقة قال سبحانه (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم) فالناس من جميع الامم يستغفرون له بسبقه اياهم الى الايمان بنبيه وذلك انه لم يسبقه الى الايمان به أحد وقد قال الله تعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار

والذين اتبعوهم باحسان) فهو سابق جميع السابقين فكما ان الله عزوجل فضل السابقين على المتخلفين والمتأخرين فكذلك فضل سابق السابقين ، وقد قال الله عزوجل : (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله) فهو المجاهد في سبيل الله حقاً وفيه نزلت هذه الآية وكان ممن استجاب لرسول الله (ص) عمه حمزة وجعفر ابن عمه فقتلا شهيدين رضي الله عنهما في قتلا كثيرة معهما من أصحاب رسول الله فجعل الله تعالى حمزة سيد الشهداء من بينهم وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم وذلك لمكانهما من رسول الله ومنزلتهما وقرابتهما منه (ص) وصلى رسول الله على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه وكذلك جعل الله تعالى لنساء النبي المحسنة منهن أجرين والمسيئة منهن وزرين ضعفين لمكانهن من رسول الله وجعل الصلاة في مسجد رسول الله بالف صلاة في سائر المساجد إلا مسجد الحرام مسجد خليله ابراهيم بمكة وذلك لمكان رسول الله « ص » من ربه وفرض الله عزوجل الصلاة على نبيه على كافة المؤمنين فقالوا يا رسول الله كيف الصلاة عليك فقال قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد فحق على كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة على النبي فريضة واجبة وأحل الله تعالى خمس الغنيمة لرسول الله (ص) وأوجبها له في كتابه وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له وحرم عليه الصدقة وحرمها علينا معه فادخلنا وله الجد فيما ادخل فيه نبيه وأخرجنا ونزهنا مما اخرجه منه ونزهه عنه كرامة أكرمنا الله عزوجل بها وفضيلة فضلنا بها على سائر العباد فقال الله تعالى لمحمد (ص) حين جحده كفرة أهل الكتاب وحاجوه (فقل تعالوا ندع أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) فاخرج رسول الله من الأنفس معه أبي ومن البنين انا واخي ومن النساء أمي فاطمة من الناس جميعاً فنحن اهله ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منا وقد قال الله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم

الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) فلما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله (ص) انا واخي وامي وابي فجللنا ونفسه في كساء لأم سلمة خيبري وذلك في حجرتها وفي يومها فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وهؤلاء أهلي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة « رض » أدخل معهم يا رسول الله فقال لها رسول الله يرحمك الله انت على خير والى خير وما ارضاني عنك ولكنها خاصة لي ولهم ثم مكث رسول الله بعد ذلك بقية عمره حتى قبضه الله يأتينا في كل يوم عند طلوع الفجر فيقول الصلاة يرحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، وأمر رسول الله بسد الأبواب الشارعة في مسجده غير بابنا فكلموه في ذلك فقال اما اني لم أسد ابوابكم ولم افتح باب علي من تلقاء نفسي ولكني أتبع ما يوحى إليّ وان الله أمر بسدها وفتح بابه فلم يكن من بعد ذلك احد تصيبه جنابه في مسجد رسول الله ويولد فيه الأولاد غير رسول الله وابي علي بن ابي طالب تكرمة من الله تعالى وفضلاً اختصنا به على جميع الناس وهذا باب ابي قرين باب رسول الله (ص) في مسجده ومنزلنا بين منازل رسول الله وذلك ان الله أمر نبيه ان يبني مسجده فبنى فيه عشرة ابيات تسعة لبنيه وازواجه وعاشرها وهو متوسطها لأبي وها هو بسبيل مقيم والبيت هو المسجد المطهر وهو الذي قال الله تعالى أهل البيت فنحن أهل البيت ونحن الذين اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا ايها الناس اني لو قمت حولا مقولاً اذكر الذي اعطانا الله عزوجل وخصنا به من الفضل في كتابه وعلى لسان نبيه لم احصه وانا ابن النبي النذير والبشير والسراج المنير الذي جعله الله رحمة للعالمين وابي علي ولي المؤمنين وشبيه هارون وان معاويه بن صخر زعم اني رأيته للخلافة اهلا ولم أر نفسي لها أهلاً فكذب معاوية وايم الله لأنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله « ص » غير أنا لما نزل اهل البيت مخيفين مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا ونزى على رقابنا

وحمل الناس على أكتافنا ومنعنا سهمنا في كتاب الله من الفيء والغنايم ومنع أمنا فاطمة ارثها من أبيها أنا لا نسمي أحداً ولكن أقسم بالله قسما تالياً لو أن الناس سمعوا قول الله ورسوله لأعطتهم السماء قطرها والارض بركتها ولما اختلف فى هذه الامة سيفان ولأكلوها خضراء خضره الى يوم القيامة واذاً ما طمعت فيها يا معاوية ولكنها لما أخرجت سالفاً من معدنها وزحزحت عن قواعدها تنازعتها قريش بينها وترامتها كترامي الكرة حتى طمعت انت فيها يا معاوية وأصحابك من بعدك وقدقال رسول الله « ص » ما ولّت أمة أمرها رجلا قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا الى ما تركوا وقد تركت بنو اسرائيل وكانوا أصحاب موسى هارون أخاه وخليفته ووزيره وعكفوا على العجل وأطاعوا فيه سامريهم وهم يعلمون انه خليفة موسى وقد سمعت هذه الامة رسول الله يقول ذلك لأبي انه مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وقد رأوا رسول الله حين نصبه لهم بغدير خم وسمعوه نادى له بالولاية ثم أمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغايب وقد خرج رسول الله « ص » حذراً من قومه الى الغار لما اجمعوا على أن يمكروا به وهو يدعوهم لما لم يجد عليهم أعواناً ولو وجد عليهم أعواناً لجاهدهم وقد كف أبي يده وناشدهم واستغاث أصحابه فلم يغث ولم ينصر ولو وجد عليهم اعواناً ما أجابهم وقد جعل في سعة كما جعل النبي « ص » في سعة وقد خذلتني الامة وبايعتك وقد جعل الله عزوجل هارون فى سعة حين استضعفه قومه وعادوه كذلك انا وأبي في سعة من الله حين تركتنا الامة وبايعت غيرنا ولم نجد عليهم اعواناً وانما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً ايها الناس أنكم لو التمستم بين المشرق والمغرب رجلاً جده رسول الله وأبوه وصي رسول الله لم تجدوا غيري وغير أخي فاتقوا الله ولا تضلوا بعد البيان وكيف بكم وأنى ذلك منكم ألا واني قد بايعت هذا — وأشار بيده الى معاوية — وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ايها الناس انه لا يعاب أخذ

بترك حقه وانما يعاب ان يأخذ ما ليس له وكل صواب نافع وكل خطاء ضار لأهله وقد كانت القضية ففهمها سليمان فنفعت سليمان ولم تضر داود فاما القرابة فقد تنفعت المشرك وهي والله للمؤمن انفع قال رسول الله لعمه ابي طالب وهو في الموت قل لا إله إلا الله اشفع لك بها يوم القيامة ولم يكن رسول الله يقول له ويعد إلا ما يكون منه على يقين وليس ذلك لأحد من الناس كلهم غير شيخنا أعني أبي طالب يقول الله عزوجل وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذاباً اليماً ايها الناس اسمعوا وعوا واتقوا الله وراجعوا وهيهات منكم الرجعة الى الحق وقد صارعكم النكوص وخامركم الطغيان والجحود انلزمكموها وانتم لها كارهون والسلام على من اتبع الهدى ، قال وقال معاوية والله مازل الحسن حتى اظلمت علي الأرض وهممت أن ابطش به ثم علمت ان الاعضاء أقرب إلى العافية .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في العلل باسناد معتبر عن سدير الصيرفي عن أبي جعفر عليه السلام فى حديث قال فيه : ان العلم الذي وضعه رسول الله (ص) عند علي من عرفه كان مؤمناً ومن جحده كان كافراً ثم كان من بعده الحسن ، قلت كيف يكون بتلك المنزلة وقد كان منه ما كان دفعها الى معاويه فقال اسكت فانه اعلم بما صنع لو لا ما صنع لكان أمر عظيم .

﴿ وروى ﴾ في العلل ايضاً عن ابى سعيد قال : قلت للحسن بن علي بن أبي طالب يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته وقد علمت ان الحق لك دونه وان معاوية ضال باغ ؟ فقال يا أبا سعيد ألست حجة الله تعالى ذكره على من خلقه واماماً عليهم بعد أبي ؟ قلت بلى ، قال : ألست الذي قال رسول الله لي ولأخي الحسن والحسين امامان قاما أو قعدا ؟ قلت بلى ، قال فأنا اذاً امام لو قمت وأنا امام اذاً لو قعدت يا اباسعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله (ص) لبني ضمرة

وبنى أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية اولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل يا أبا سعيد اذا كنت اماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب ان تسفه رأيي فيما اتيته من مهادنة او محاربة وان كان وجه الحكمة فيما اتيته متلبساً الا ترى الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وقتل الغلام واقام الجدار سخط موسى فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى اخبره فرضى وهكذا انا سخطتم علي بجهلكم بوجه الحكمة فيه ولو لا ما اتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض ابداً إلا قتل .

﴿ وروى ﴾ الطبرسي في الاحتجاج عن حنان بن سدير عن ابيه سدير بن الحكم عن ابيه عن ابي سعيد عقيصاً قال : لما صالح الحسن بن علي معاوية بن ابي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال الحسن عليه السلام : ويحكم ما تدرون ما عملت والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت الشمس عليه او غربت الا تعلمون اني امامكم ومفترض الطاعة عليكم واحد سيدي شباب اهل الجنة بنص من رسول الله علي قلوا بلى ، قال اما علمتم ان الخضر لما خرق السفينة واقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران عليه السلام اذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً اما علمتم انه ما منا احد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القايم الذي يصلي خلفه روح الله عيسى ابن مريم فان الله عز وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة اذا خرج فان التاسع من ولد اخي الحسين ابن سيدة الاماء يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب ابن دون اربعين سنة وذلك ليعلم ان الله على كل شيء قدير .

﴿ وروى ﴾ في الاحتجاج ايضاً عن زيد بن وهب الجهني قال : لما طعن الحسن بن علي بالمداين اتيته وهو متوجع فقلت ما ترى يا ابن رسول الله فان الناس متحيرون فقال أرى والله معاوية خيراً لي من هؤلاء يزعمون انهم لي شيعة ابتغوا

قتلي وانتهبوا ثقلي واخذوا مالي والله لان ءاخذ من معاوية عهداً احقن به دمي وآمن به في اهلي خير من ان يقتلوني فيضيع اهل بيتي واهلي والله لو قتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني اليه سلماً فوالله لأن اسالمه وانا عزيز خير من ان يقتلني وانا اسيره او يمن علي فتكون سبة(١) سيئة على بني هاشم الى آخر الدهر معاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت ، قال قلت : تترك يا ابن رسول الله شيعتك كالغنم ليس لهم راع ؟ قال وما اصنع يا اخا جهينه اني والله اعلم بأمر قد ادّى به إلي عن ثقاته (٢) ان امير المؤمنين قال لي ذات يوم وقد رآني فرحاً يا حسن أتفرح كيف بك واذا رأيت ابك قتيلاً ام كيف بك اذا ولي هذا الأمر بنو امية واميرها الرحب(٣) البلعوم الواسع الاعفاج (٤) يأكل ولا يشبع يموت وليس له في السماء ناصر ولا في الارض غادر ثم يستولي على غربها وشرقها تدين له العباد ويطول ملكه يسنن بسنن البدع والضلال ويميت الحق وسنة رسول الله يقسم المال في اهل ولايته ويمنعه من هو احق به ويذل في ملكه المؤمن ويقوى في سلطانه الفاسق ويجعل المال بين انصاره دولاً ويتخذ عباد الله خولاً يُدرس في سلطانه الحق ويظهر الباطل ويلعن الصالحين ويقتل من ناواه على الحق ويدين من والاه على الباطل فكذلك حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكلب(٥) من الدهر وجهل من الناس يؤيده الله بملائكته ويعصم انصاره وينصره بآياته ويظهره على الارض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً يملأ

(١) السبة : بضم السين وتشديد الباء الموحدة . العار الذي يسب به .

(٢) عن ثقاته : لعل الضمير فيه راجع الى الامر او الى الله ، ولا يخلوان من تكلف .

(٣) الرحب : بالضم ، السعة أي وسيع البلعوم وهو مجرى الطعام في الحلق وهو المرئ .

(٤) الاعفاج من ذوات الخف والظلف بمنزلة المصارين .

(٥) الكلب : بالتحريك ، الشدة .

الارض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً يدين له عرض البلاد وطولها حتى لا يبقى كافر إلا آمن ولا طالح الا صالح وتصطلح في ملكه السباع وتخرج الارض نبتها وتنزل السماء بركتها وتظهر له الكنوز يملك ما بين الخافقين اربعين عاماً فطوبى لمن ادرك ايامه وسمع كلامه .

﴿ وروى ﴾ الكشي في رجاله باسناد معتبر عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال : جاء رجل من اصحاب الحسن (ع) يقال له سفيان بن ليلى وهو على راحلة له فدخل على الحسن اوهو محتب في فناء داره فقال له السلام عليك يا مذل المؤمنين ، فقال له الحسن انزل ولا تعجل فنزل فعقل راحلته في الدار واقبل يمشي حتى انتهى اليه قال فقال له الحسن (ع) ما قلت ؟ قال قلت السلام عليك يا مذل المؤمنين ، قال وما علمك بذلك ؟ قال عمدت الى امر الامة فخلعته من عنقك وقلدته هذا الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله ، قال فقال له الحسن سأخبرك لم فعلت ذلك قال سمعت ابي يقول قال رسول الله (ص) لن تذهب الليالي والأيام حتى يلي أمر هذه الامة رجل واسع البلعوم رحب الصدر يأكل ولا يشبع وهو معاوية فلذلك فعلت ما جاء بك قال حبك فقال الحسن والله لا يحبنا عبد أبداً ولو كان أسيراً في الديلم إلا نفعه حبنا . وان حبنا ليساقط الذنوب من بني آدم كما تساقط الريح الورق من الشجر .

﴿ وروى ﴾ ثقة الاسلام في الكافي باسناد معتبر عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال والله الذي صنعه الحسن بن علي كان خيراً لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس ووالله لقد نزلت هذه الآية (ألم ترَ إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) إنما هي طاعة الامام وطلبوا القتال فلما كتب عليهم القتال مع الحسين «ع» قالوا : ربنا لمَ كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل ، ارادوا تأخير ذلك الى القائم (ع) .

﴿ وروى ﴾ السيد المرتضى في كتاب تنزيه الأنبياء عن أبي الكنود عبد الرحمن

قال : لما بايع الحسن عليه السلام معاوية أقبلت الشيعة تتلاق باظهار الأسف والحسرة على ترك القتال فخرجوا اليه بعد سنتين من يوم بايع معاوية فقال له سليمان ابن صرد الخزاعي ما ينقضي تعجبنا من بيعتك معاوية ومعك أربعون الف مقاتل من أهل الكوفة كلهم يأخذ العطاء وهم على أبواب منازلهم ومعهم مثلهم من ابنائهم واتباعهم سوى شيعتك من أهل البصرة والحجاز ثم لم تأخذ لنفسك ثقة في العقد ولاحظا من العطية فلو كنت اذ فعلت ما فعلت اشهدت على معاوية وجوه أهل المشرق والمغرب وكتبت عليه كتاباً وان الأمر لك بعده كان الأمر علينا أيسر ولكنه اعطاك شيئاً بينك وبينه لم يف به ثم لم يلبث ان قام على رؤس الاشهاد اني كنت شرطت شروطاً ووعدت عداتٍ ارادة لاطفاء نار الحرب ومداراة لقطع الفتنة فاما ان جمع الله انا الكلام والالفة فان ذلك تحت قدمي والله ماعنى بذلك غيرك وما اراد إلا ما كان بينك وبينه وقد نقض فاذا شئت فأعد الحرب خدعة واذن لي في تقدمك الى الكوفة فاخرج عنها عامله واظهر خلعه وانبذ اليه على سواء ان الله لا يحب الخائنين وتكلم الباقون بمثل كلام سليمان فقال الحسن عليه السلام انتم شيعتنا واهل مودتنا فلو كنت بالحزم في أمر الدنيا اعمل وسلطانها اركض وانصب ما كان معاوية بأبئس مني بأساً ولا أشد شكيمة ولا امضى عزيمة ولكني أرى غير ما رأيتم وما أردت بما فعلت إلا حقن الدماء فارضوا بقضاء الله وسلموا لأمره والزموا بيوتكم وأمسكوا او قال كفوا ايديكم حتى يستريح برا ويستراح من فاجر .

﴿ وروى ﴾ ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة قال : روي ان ابا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال لبعض أصحابه يافلان ما لقينا من ظلم قريش ايانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس ان رسول الله « ص » قبض وقد اخبرانا أولى الناس بالناس فتمالئت علينا قريش حتى اخرجت الأمر عن معدنه واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت

الينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل صاحب الامر في صعود كؤد حتى قتل فبويع الحسن ابنه « ع » وعوهد ثم غدر به واسلم ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكره وعولجت خلاخيل أمهات اولاده فوادع معاوية وحقن دمه ودماء أهل بيته وهم قليل حق قليل ثم بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون الفا ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم فقتلوه ثم لم نزل اهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء اوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ولم نقله ولم نفعله ليبغضونا الى الناس وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة وكان من ذكر بحبنا والانقطاع الينا سجن او نهب ماله او هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتله واخذهم بكل ظنة وتهمة حتى ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه من أن يقال شيعة علي وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعا صدوقا يحدث باحاديث عظيمة عجيبه من تفضيل من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئا منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب انها حق لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب من طرق المخالفين عن ابن عباس في قوله تعالى (وشاركهم في الاموال والاولاد) انه جلس الحسن بن علي ويزيد بن معاوية يأكلان الرطب فقال يزيد يا حسن اني مذ كنت ابغضك قال الحسن أعلم يا يزيد ان ابليس شارك أباك في جماعه امك فاختلط المائان فاورثك ذلك عداوتي لان الله تعالى يقول (وشاركهم في الاموال والاولاد) وشارك الشيطان حربا عند

جماعه فولد له صخر فلذلك كان يبغض جدي رسول الله (ص) هذا ما وقفت عليه من هذا الخبر وزاد المجلسي رحمه الله في جلاء العيون : ولذلك كان يبغض ابوك أبي وكل من عادانا اهل البيت فهوولد زنا اوشرك شيطان كما قال تعالى (وشاركهم في الاموال والاولاد .

﴿ وروى ﴾ فى المناقب ايضاً ان مروان بن الحكم قال للحسن بن علي (ع) بين يدي معاوية اسرع الشيب الى شاربك ياحسن ويقال ان ذلك من الخرق(١) فقال عليه السلام ليس كما بلغك ولكنا معشر بني هاشم طيبة افواهنا عذبة شفاهنا فنساؤنا يقبلن علينا بانفاسهن وانتم معشر بني امية فيكم بخر شديد فنسائكم يصرفن أفواههن وانفاسهن الى اصداغكم فانما يشيب منكم موضع العذار من اجل ذلك قال مروان اما ان فيكم يا بني هاشم خصلة ، قال عليه السلام وما هي ؟ قال الغلمة (٢) قال اجل نزعت من نسائنا ووضعت فى رجالنا ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت في نسائكم فما قام لامية إلا هاشمي ، الحديث .

﴿ وروى ﴾ الطبرسي في الاحتجاج عن سليم بن قيس ورواه سليم بن قيس فى كتابه ايضاً بتفاوت ما ، قال : قدم معاوية بن ابي سفيان حاجا في خلافته فاستقبله اهل المدينة فنظر الى الذين استقبلوه ما منهم قرشي فلما نزل قال ما فعلت الانصار وما بالهم لم يستقبلوني فقيل له انهم محتاجون ليس لهم دواب فقال معاوية واين نواضحهم فقال قيس بن سعد بن عبادة وكان سيد الانصار وابن سيدها اقتوهنا يوم بدر واُحد وما بعدها من مشاهد رسول الله حين ضربوك وابك على الاسلام حتى ظهر امر الله وانتم له كارهون فسكت معاوية فقال قيس اما ان رسول الله (ص) عهد الينا انا سنلقى بعده اثره قال معاوية فما امركم به فقال امرنا ان نصبر حين

(١) هو الحمق وضعف العقل والجهل . « مجمع »

(٢) هي شدة الشهوة . « مجمع »

نلقاها قال فاصبروا حتى تلقوها ثم ان معاوية مرّ بحلقة من قريش فلما رأوه قاموا غير عبد الله بن العباس فقال له يا ابن عباس ما منعك أن تقوم كما قام أصحابك إلا لموجدة اني قاتلتكم بصفين فلا تجد من ذلك يا ابن عباس فان عثمان قتل مظلوماً . قال ابن عباس فعمر بن الخطاب قد قتل مظلوماً قال عمر قتله كافر ، قال ابن عباس فمن قتل عثمان قال قتله المسلمون ، قال فذاك ادحض لحجتك ، قال فانا كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علي وأهل بيته فكّف لسانك . فقال معاوية انتهانا عن قرائة القرآن ، قال لا ، قال أفتنهانا عن تأويله ، قال نعم ، قال فنقراه لا نسئل عما عنى الله به ثم قال فايهما أوجب علينا قرائته أو العمل به قال العمل به قال العمل به كيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله قال سل عن ذلك من يتأوله على غير ما تتأوله انت وأهل بيتك قال انما انزل القرآن على اهل بيتي انسأل عنه آل أبي سفيان يا معاوية انتهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام فان لم تسأل الأمة عن ذلك حتى تعلم تهلك وتختلف قال اقرئوا القرآن وتأولوه ولا تروا شيئاً مما انزل الله فيكم وارووا ما سوى ذلك قال فان الله يقول في القرآن (يريدون أن يطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) قال ابن عباس اربع على نفسك وكف لسانك وان كنت لا بد فاعلاً فليكن ذلك سّراً لا يعلمه أحد علانية ثم رجع الى بيته فبعث اليه بمائة الف درهم ونادى منادى معاوية ان برأت الذمة ممن روى حديثاً في مناقب علي وفضل اهل بيته وكان اشد الناس بلية أهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة فاستعمل زياد ابن أبيه وضم اليه العراقين الكوفة والبصرة فجعل يتبع الشيعة وهو بهم عارف يقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وصلبهم في جذوع النخل وسمل أعينهم وطردهم وشرّدهم حتى نفوا عن العراق فلم يبق بها أحد معروف مشهور فهم بين مقتول اومصلوب او محبوس او طريد اوشريد وكتب معاوية الى جميع عماله في جميع الأمصار أن لا تجيزوا لأحد من شيعة علي

وأهل بيته شهادة وانظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه ومحبي أهل بيته واهل ولايته والذين يروون فضله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقرّبوهم وأكرموهم واكتبوا لمن يروى من مناقبه باسمه واسم ابيه وقبيلته ففعلوا حتى كثرت الرواية في عثمان وافتعلوها لما كان يبعث اليهم من الصّلات والخلع والقطايع من العرب والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في الأموال والدنيا فليس أحد يجيء من مصر من الأمصار فيروي في عثمان منقبةً أو فضيلةً إلا كتب اسمه وقرب واجيز فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب إلى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشى في كل مصر فادعوا الناس الى الرواية في معاوية وفضله وسوابقه فان ذلك أحب الينا واقر لأعيننا وادحض لحجة أهل هذا البيت وأشد عليهم فقرء كل أمير وقاض كتابه على الناس فاخذ الناس في الروايات في فضايل معاويه على المنبر في كل كورة وكل مسجد زوراً وألقوا ذلك إلى معلمي الكتاتيب فعلّموا ذلك صبيانهم كما يعلمونهم القرآن حتى علموه بناتهم ونسائهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله وكتب زياد بن ابيه اليه في حق الحضرميين انهم على دين علي (ع) وعلى رأيه فكتب اليه معاوية اقتل كل من كان على دين علي ورأيه فقتلهم ومثّل بهم وكتب معاوية الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان وكتب كتاباً آخر انظروا من قبلكم من شيعة علي واتهمتموه بحبه فاقتلوه وان لم تقم عليه البينة فاقتلوه على التهمة والظنة والشبهة تحت كل حجر حتى لو كان الرجل تسقط منه كلمة ضربت عنقه وحتى كان الرجل يرمى بالزندقة والكفر كان يكرم ويعظم ولا يتعرض له بمكروه والرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان لا سيما الكوفة والبصرة حتى لو ان أحداً منهم أراد أن يلقي سراً الى من يثق به لأتاه في بيته فيخاف خادمه ومملوكه فلا يحدثه إلا بعد أن يأخذ عليه الأيمان المغلظة ليكتمن عليه ثم لا يزداد الأمر إلا شدة حتى كثر وظهر أحاديثهم الكاذبة ونشأ عليه الصبيان يتعلمون ذلك وكان أشد الناس في ذلك

القرّائون المراؤن المتصنعون الذين يظهرون الخشوع والورع ، فكذبوا وانتحلوا الأحاديث ووّلدوها فيحظون بذلك عند الولاة والقضاة ويدنون مجالسهم ويصيبون بذلك الأموال والقطايع والمنازل حتى صارت أحاديثهم ورواياتهم عندهم حقاً وصدقا فرووها وقبلوها وتعلموها وعلّموها واحتشوا عليها وأبغضوا من ردها أو شك فيها فاجتمعت على ذلك جماعتهم وصارت في يد المتنسكين والمتدينين منهم الذين لا يستحلون الافتعال لمثلها فقبلوها وهم يرون انها حق ولو علموا بطلانها وتيقنوا انهـــا مفتعلة لأعرضوا عن روايتها ولم يدينوا بها ولم يقضوا من خالفها فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلاً والباطل حقاً والكذب صدقاً والصدق كذباً فلما مات الحسن بن علي عليه السلام ازداد البلاء والفتنة فلم يبق لله وليّ إلا خايف على نفسه او مقتول أو طريد أو شريد فلما كان قبل موت معاوية بسنتين حج الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر وعبدالله بن عباس معه وقد جمع الحسين بن علي بني هاشم رجالهم ونسائهم ومواليهم وشيعتهم من حج منهم ومن لم يحج ومن بالأمصار ممن يعرفونه وأهل بيته ثم لم يدع أحداً من اصحاب رسول الله (ص) ومن ابنائهم والتابعين ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلا جمعهم فاجتمع اليهم بمنى اكثر من الف رجل والحسين بن علي عليه السلام في سرادقه عامتهم التابعون وابناء الصحابة فقام الحسين « ع » فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فان هـــذه الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم واني أريد أن أسألكم عن أشياء فان صدقت فصدقوني وان كذبت فكذبوني اسمعوا مقالتي واكتموا قولي ثم ارجعوا الى أمصاركم وقبايلكم من آمنتم ووثقتم به فادعوهم الى ما تعلمون فاني أخاف أن يندرس هذا الحق ويذهب والله متم نوره ولو كره الكافرون ، فما ترك الحسين (ع) شيئاً انزل الله فيهم من القرآن إلا قاله وفسره ولا شيئاً قاله الرسول صلى الله عليه وآله في أبيه وأمه وأهل بيته إلا رواه وكل ذلك يقول الصحابة اللهم

نعم قد سمعناه وشهدناه ويقول التابعون اللهم وقد حدّثناه من نصدقه ونأتمنه حتى لم يترك شيئاً إلا قاله ثم قال أنشدكم بالله إلا رجعتم وحدّثتم به من تثقون به ، ثم نزل وتفرّق الناس عن ذلك .

﴿ وروى ﴾ : الشيخ المفيد في المجالس والشيخ الطوسي في الامالي عن معاوية بن ثعلبة قال : لما استوثق الامر لمعاوية بن ابي سفيان أنفذ بسر بن ارطاة الى الحجاز في طلب شيعة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وكان على مكة عبيد الله ابن العباس بن عبد المطلب فطلبه فلم يقدر عليه فاخبر ان له ولدين صبيين فبحث عنهما فوجدهما فاخذهما واخرجهما من الموضع الذي كانا فيه ولهما ذوابتان فامر بذبحهما فذبحا وبلغ امهما الخبر فكادت نفسها تخرج ثم انشأت تقول بعض أبيات الشعر ، قال ثم اجتمع عبيد الله بن العباس من بعد وبسر بن ارطاة عند معاوية فقال معاوية لعبيد الله أتعرف هذا الشيخ قاتل الصبيين قال بسر نعم انا قاتلهما فمه فقال عبيد الله لو أن لي سيفاً قال بسر فهاك سيفي وأومى الى سيفه فزبره معاوية وانتهره وقال اُفٍ لك من شيخ ما أحمقك تعمد الى رجل قد قتلت ابنيه فتعطيه سيفك كأنك لا تعرف اكباد بني هاشم والله لو دفعت اليه لبدأ بك وثنى بي فقال عبيد الله بل والله ابدأ بك وأثنى به

﴿ وروى ﴾ : الكشي باسناد معتبر عن معاوية بن عمار رفعه قال : ارسل رسول الله (ص) سريّه فقال لهم انكم تضلون ساعة كذا من الليل فخذوا ذات اليسار فانكم تمرون برجل في شياته فتسترشدونه فيأبى أن يرشدكم حتى تصيبوا من طعامه فيذبح لكم كبشاً فيطعمكم ثم يقوم فيرشدكم فاقرؤه مني السلام واعلموه اني قد ظهرت بالمدينة فمضوا فضلوا الطريق فقال قايل منهم ألم يقل لكم رسول الله تياسروا ففعلوا فمروا بالرجل الذي قال لهم رسول الله فاسترشدوه فقال لهم الرجل لا أفعل حتى تصيبوا طعامي ففعلوا فارشدهم الطريق ونسوا أن يقرؤه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم الرجل وهو عمرو بن الحمق (رض) أظهر النبي بالمدينة قالوا نعم

فلحق به ولبث معه ما شاء الله ثم قال له رسول الله (ص) ارجع الى الموضع الذي منه هاجرت فاذا تولّى أمير المؤمنين فأته فانصرف الرجل حتى اذا نزل أمير المؤمنين (ع) الكوفة أتاه فاقام معه بالكوفة ثم ان أمير المؤمنين قال له لك دار قال نعم قال بعها واجعلها في الأزد فاني غداً لو غبتُ لطلبتَ فمنعك الأزد حتى تخرج من الكوفة متوجهاً الى حصن الموصل فتمر برجل مقعد فتقعد عنده ثم تستسقيه فيسقيك ويسألك عن شأنك فاخبره وادعه الى الاسلام فانه يسلم وامسح بيدك على وركيه فان الله يمسح ما به وينهض قائما فيتبعك وتمر برجل أعمى على ظهر الطريق فتستسقيه فيسقيك ويسألك عن شأنك فاخبره وادعه الى الاسلام فانه يسلم وامسح بيدك على عينيه فان الله عزوجل يعيده بصيراً فيتبعك وهما يواريان بدنك في التراب ثم تتبعك الخيل فاذا صرت قريباً من الحصن في موضع كذا وكذا رهقتك الخيل فانزل عن فرسك وامر الى الغار فانه يشترك في دمك تسعة من الجن والانس ففعل ما قال أمير المؤمنين قال فلما انتهى الى الحصن قال للرجلين اصعدا فانظرا هل تريان شيئاً قالا نرى خيلاً مقبلة فنزل عن فرسه وعار فرسه (١) فلما دخل الغار ضربه أسود سالخ (٢) فيه وجائت الخيل فلما رأوا فرسه عايراً قالوا هذا فرسه وهو قريب وطلبه الرجال فاصابوه في الغار فكلما ضربوا ايديهم الى شيء من جسمه تبعهم اللحم فاخذوا رأسه فاتوا به معاوية فنصبه على رمح وهو أول رأس نصب في الاسلام.

﴿ وروى ﴾ الشيخ في الأمالي عن الحسن البصري قال كنت غازياً من معاوية بخراسان وكان علينا رجل من التابعين فصلى بنا يوماً الظهر ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال أيها الناس انه قد حدث في الاسلام حدث عظيم لم يكن منذ قبض الله نبيه مثله بلغني ان معاوية قتل حجراً وأصحابه فان يكن عند المسلمين غيرة فسيبل

(١) عار الفرس: اي انفلت وذهب هاهنا وهاهنا من مرحه.
(٢) الساخ: الاسود من الحيات.

ذلك وان لم يكن عندهم غيرة فاسئل الله أن يقبضني اليه وأن يعجل ذلك قال الحسن فلا والله ما صلّى بنا صلاة غيرها حتى سمعنا الصياح .

﴿ وروى ﴾ الطبرسي في الاحتجاج عن صالح بن كيسان قال : لما قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه حج ذلك العام فلقي الحسين بن علي (ع) فقال يا أبا عبدالله هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه وشيعة أبيك فقال (ع) وما صنعت بهم قال قتلناهم وكفنّاهم وصلينا عليهم فضحك الحسين ثم قال خصمك القوم يا معوية لكنا لو قتلنا شيعتك ما كفنّاهم ولا صلينا عليهم ولا أقبرناهم ولقد بلغني وقيعتك في علي (ع) وقيامك بنقصنا واعتراضك بني هاشم بالعيوب فاذا فعلت ذلك فارجع في نفسك ثم سلها الحق عليها ولها فان لم تجدها اعظم عيباً فما اصغر عيبك فيك فقد ظلمناك يا معاوية ولا توترن غير قوسك ولا ترمين غير غرضك ولا ترمنا بالعداوة من مكان قريب فانك والله قد أطعت فينا رجلاً ما قدم اسلامه ولا حدث نفاقه ولا نظر لك فانظر لنفسك اودع — يعني عمرو بن العاص — .

الفصل السادس

في بيان كيفية شهادته

﴿المشهور﴾ : بين علماء الامامية انه «ع» استشهد في آخر شهر صفر ، وقال بعضهم انه في سابعه ، وقال بعضهم في الثامن والعشرين منه سنة تسع وأربعين من الهجرة ، وكان عمره «ع» سبعة وأربعين سنة ، وقال بعضهم تسعة وأربعين والأول أشهر .

﴿وروى﴾ الكليني في الكافي باسناد معتبر عن ابي بصير عن الصادق (ع) قال : قبض الحسن بن علي عليه السلام وهو ابن سبع وأربعين سنة في عام خمسين وعاش بعد رسول الله أربعين سنة .

﴿وروى﴾ ابن ابي الحديد في شرحه وأبو الفرج الاصفهاني عن الصادق ان سن الحسن «ع» وقت وفاته ثمان وأربعون سنة ، قال ابن ابي الحديد وقيل ابن ست وأربعين وهو المروي عن جعفر «ع» في رواية ابي بصير .

﴿وفي﴾ الاستيعاب انه اختلف في وقت وفاته «ع» فقال بعضهم انه في السنة التاسعة والأربعين من الهجرة ، وقال بعضهم في الحادية والخمسين ، وقال بعضهم أنه كان عمره عليه السلام خمساً وأربعين سنة ، وقيل تسعة وأربعون سنة وأربعة أشهر وتسعة أيام ، وقال ابن طلحة في كتابه انه استشهد في الخامس من شهر ربيع الأول في السنة التاسعة والأربعين من الهجرة .

﴿وروى﴾ في كشف الغمة عن الباقر والصادق «ع» قالا : مضى ابو محمد الحسن بن علي «ع» وهو ابن سبع وأربعين سنة وكان بينه وبين اخيه الحسين مدة الحمل وكان حمل ابي عبد الله عليه السلام ستة اشهر ولم يولد مولود لستة اشهر فعاش غير الحسين وعيسى بن مريم «ع» فاقام أبو محمد مع جده رسول الله «ص» سبع سنين وأقام مع أبيه بعد وفاة جده ثلاثين سنة وأقام بعد وفاة امير المؤمنين «ع» عشر سنين .

﴿وروى﴾ ابن شهر آشوب فى المناقب عن الصادق عليه السلام قال : قال الحسن بن علي «ع» لأهل بيته يا قوم انى أموت بالسم كما مات رسول الله «ص» فقال له أهل بيته ومن الذي يسمك قال جاريتي أو امرأتي فقالوا له اخرجها من ملكك عليها لعنة الله فقال هيهات من اخراجها ومنيتي على يدها ما لي منها محيص ولو اخرجتها ما يقتلني غيرها كان قضاء مقضياً وامراً واجباً من الله فماذهبت الأيام حتى بعث معاوية الى امرأته قال فقال الحسن «ع» هل عندك من شربة لبن فقالت نعم وكان فيه ذلك السم الذي بعث به معاوية فلما شربه وجد مسّ السم في جسده فقال عدوة الله قتلتيني قتلك الله أما والله لا تصيبين مني خلفاً ولا تنالين من الفاسق عدو الله اللعين خيراً أبداً .

﴿وروى﴾ الكليني باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : ان الأشعث ابن قيس شرك في دم أمير المؤمنين وابنته جعدة سمت الحسن «ع» ومحمد ابنه شرك في دم الحسين «ع» .

﴿وروى﴾ القطب الراوندي في الخرايج عن الصادق عليه السلام عن آبائه ان الحسن «ع» قال لأهل بيته اني أموت بالسم كما مات رسول الله «ص» قالوا ومن يفعل ذلك قال امراتي جعدة بنت الأشعث بن قيس فان معاوية يدسّ اليها ويأمرها بذلك قالوا اخرجها من منزلك وباعدها من نفسك قال كيف اخرجها

ولم تفعل بعد شيئاً ولو أخرجتها ما قتلني غيرها وكان لها عذر عند الناس فما ذهبت الأيام حتى بعث اليها معاوية مالاً جسيماً وجعل يمنيها بان يعطيها مائة الف درهم أيضاً ويزوجها من يزيد وحمل اليها شربة سم لتسقيها الحسن (ع) فانصرف الى منزله وهو صايم فاخرجت وقت الافطار وكان يوماً حاراً شربة لبن وقد القت فيها ذلك السم فشربها وقال عدوة الله قتلتيني قتلك الله والله لا تصيبين مني خلفاً ولقد غرك وسخر منك والله يخزيك ويخزيه فمكث (ع) يومين ثم مضى فغدر بها معاوية ولم يف لها بما عاهد عليه

﴿ وروى ﴾ الكليني في الكافي باسناد معتبر عن ابي بكر الحضرمي قال : ان جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سمت الحسن بن علي (ع) وسمّت مولاة له فاما مولاته فقائت السم واما الحسن فاستمسك في بطنه ثم انتفط (١) به فمات .

﴿ وروى ﴾ الطبرسي في الاحتجاج عن سالم بن ابي الجعد قال : حدثني رجل منا قال أتيت الحسن بن علي (ع) فقلت يا ابن رسول الله أذللت رقابنا وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً ما بقي معك رجل فقال ومم ذلك قال قلت بتسليمك الأمر لهذه الطاغية قال والله ما سلّمت الأمر اليه إلا اني لم اجد انصاراً ولو وجدت انصاراً لقاتلته لبلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه ولكني عرفت اهل الكوفة وبلوتهم ولا يصلح لي منهم ما كان فاسداً انهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل انهم لمختلفون ويقولون لنا ان قلوبهم معنا وان سيوفهم لمشهورة علينا قال وهو يكلمني اذ تنخع الدم فدعى بطشت فحمل من بين يديه ملئان مما خرج من جوفه من الدم فقلت ما هذا يا ابن رسول الله اني لا أراك وجعاً قال أجل دسّ إليّ هذا الطاغية من سقاني سماً فقد وقع على كبدي فهو يخرج قطعاً كما ترى قلت أفلا تتداوى قال قد سقاني مرتين وهذه الثالثة لا أجد لها دواءً ولقد رقي إلي انه كتب الى ملك الروم يسأله أن يوجه اليه من السم القتال شربة فكتب اليه ملك الروم انه لا يصلح

(١) نفطت الكف كفرح : قرحت ، وفي بعض النسخ : انتفض .

لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا فكتب اليه ان هذا ابن الرجل الذي خرج بارض تهامة قد خرج يطلب ملك أبيه وأنا أريد أن أدس اليه من يسقيه ذلك فاريح العباد والبلاد منه ووجه اليه بهدايا والطاف فوجه اليه ملك الروم بهذه الشربة التي دس بها فسقيتها واشترط عليه في ذلك شروطاً .

﴿ وروى ﴾ صاحب كتاب الكفاية باسناد معتبر عن جنادة بن ابي امية قال دخلت على الحسن بن علي (ع) في مرضه الذي توفي فيه وبين يديه طشت يقذف عليه الدم ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي أسقاه معاوية فقلت يا مولاي مالك لا تعالج نفسك فقال يا عبد الله بماذا أعالج الموت قلت انا لله وانا اليه راجعون ثم التفت إليّ وقال والله لقد عهد الينا رسول الله « ص » ان هذا الأمر يملكه اثنى عشر اماماً من ولد علي وفاطمة ما منا إلا مسموم أو مقتول ثم رفعت الطشت وبكى عليه السلام قال فقلت له عظني يا ابن رسول الله قال نعم استعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول أجلك واعلم انك تطلب الدنيا والموت يطلبك ولا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي انت فيه . واعلم انك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك واعلم ان في حلالها حسابا وفي حرامها عقابا وفي الشبهات عتابا فانزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك فان كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها وان كان حراماً لم يكن فيه وزر فاخذت كما أخذت من الميتة وان كان العتاب فالعتاب يسير ، واعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً ، واذا أردت عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذل معصية الله الى عز طاعة الله عزوجل ، واذا نازعتك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا صحبته زانك واذا خدمته صانك واذا أردت منه معونة أعانك وان قلت صدّق قولك وإن صلت شدّ صولتك وان مددت يدك بفضل مدّها وان بدت عنك ثلمة سدّها وان رآى منك حسنة عدّها وان سألته أعطاك وان سكّت عنه ابتداك

وان نزلت احدى الملمات به سائك من لا تأتيك منه البوايق ولا تختلف عليك منه الطرايق ولا يخذلك عند الحقايق وان تنازعتما منقسماً آثرك ، قال ثم انقطع نفسه واصفر لونه حتى خشيت عليه ودخل الحسين « ع » والاسود بن ابي الأسود فانكب عليه حتى قبّل رأسه وبين عينيه ثم قعد عنده فتسارا جميعاً فقال ابو الأسود انا لله ان الحسن قد نعيت اليه نفسه وقد أوصى الى الحسين « ع » وتوفى يوم الخميس في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة وله عليه السلام سبعة وأربعون سنة ودفن بالبقيع

﴿ وفي ﴾ كتاب كشف الغمة روى عن الحافظ في الحليه عن عمر بن اسحاق قال : دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي عليه السلام نعوده فقال يا فلان سلني ، قل لا والله لا أسألك حتى يعافيك الله ثم نسألك قال ثم دخل ثم خرج الينا فقال سلني قبل أن لا تسألني قال قلت بل يعافيك الله ثم نسألك فقال عليه السلام : قد القيت طائفة من كبدي واني قد سقيت السم مراراً فلم أسق مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عليه السلام عند رأسه فقال يا أخي من تتهم قال لم لتقتله قال نعم قال ان يكن الذي أظن فانه تعالى اشد بأساً واشد تنكيلاً وإلا يكن فما أحب أن يقتل بي بريء ثم قضى (ع) .

﴿ وروي ﴾ أيضاً عن رقية بن مصقلة قال : لما حضر الحسن بن علي (ع) الوفاة قال اخرجوني الى الصحراء لعلي أنظر في ملكوت السماء يعني الآيات فلما اخرج به قال اللهم اني أحتسب (١) نفسي عندك فانها اعز الأنفس علي وكان له مما صنع الله له انه احتسب نفسه .

﴿ وروى ﴾ الكليني في الكافي باسناد معتبر قال : سمعت أبا جعفر «ع» يقول : لما احتضر الحسن بن علي عليه السلام قال للحسين (ع) يا أخي اني اوصيك

(١) قوله « ع » : احتسب ، أي أرضى بذهاب نفسي وشهادتي ولا أطلب القود والقصص لرضاك . (منه)

بوصية فاحفظها فاذا أنا متّ فهيئني ثم وجهني الى رسول الله (ص) لأحدث به عهداً ثم ردني فادفني بالبقيع واعلم انه سيصيبني من الحميراء مايعلم الناس من صنيعها وعداوتها لله وللرسول وعداوتها لنا أهل البيت فلما قبض الحسن «ع» وضع على سريره وانطلق به الى مصلى رسول الله «ص» الذي كان يصلي فيه على الجنايز فصلّى على الحسن عليه السلام فلما أن صلى عليه حمل فادخل المسجد فلما اوقف على قبر رسول الله بلغ عايشة الخبر وقيل لها انهم قد أقبلوا بالحسن بن علي ليدفن مع رسول الله فخرجت مبادرة على بغل بسرج فكانت أول امرأة ركبت في الاسلام سرجاً فوقفت فقالت نحّوا ابنكم عن بيتي فانه لا يدفن فيه شيء ولا يهتك على رسول الله حجابه فقال لها الحسين بن علي عليه السلام قديماً هتكت انت وأبوك حجاب رسول الله وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله قربه وان الله يسألك عن ذلك يا عايشة ان اخي أمرني أن أقربه من رسول الله ليحدث به عهداً واعلمي ان أخي أعلم الناس بالله ورسوله وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله ستره لأن الله تبارك وتعالى يقول (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) وقد ادخلت أنت بيت رسول الله الرجال بغير اذنه وقد قال الله عزوجل (يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند اذن رسول الله المعاول وقال الله عزوجل : (ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) ولعمري لقد ادخل ابوك وفاروقه على رسول الله بقربهما منه الأذى وما رعيا من حقه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله ان الله حرّم على المؤمنين أمواتاً ماحرم منهم احياء والله يا عايشة لو كان هذا الذي كرهتيه من دفن الحسن عند أبيه جايزاً فيما بيننا وبين الله لعلمت انه سيدفن وان رغم معطسك ، قال ثم تكلم محمد بن الحنفية وقال ياعايشة يوماً على بغل ويوماً على جمل فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم قال فأقبلت عليه

وقالت يا ابن الحنفية هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك فقال لها الحسين وانت تبعدين محمداً من الفواطم فوالله لقد ولدته ثلاث نواطم فاطمة بنت عمران بن عايذ ابن عمر بن مخزوم وفاطمة بنت أسد بن هاشم وفاطمة بنت زايدة بن الأصم بن رواحة بن خجر بن معيص بن عامر فقالت عايشة للحسين نحّوا ابنكم واذهبوا به فانكم قوم خصمون قال فمضى الحسين الى قبر امه ثم أخرجه ودفنه بالبقيع .

﴿ وروى ﴾ الصدوق باسناد صحيح عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله (ع) قال : ان الحسين أراد أن يدفن الحسن بن علي (ع) مع رسول الله وجمع جمعاً فقال رجل سمعت الحسن بن علي يقول قولوا للحسين أن لا يهرق فيّ دماً ولولا ذلك ما انتهى الحسين حتى يدفنه مع رسول الله قال وقال ابو عبد الله عليه السلام أول امرأة ركبت البغل بعد رسول الله عايشة جائت الى المسجد فمنعت ان يدفن الحسن بن علي مع رسول الله (ص) .

﴿ وروى ﴾ الشيخ في الامالي والسيد المرتضى في عيون المعجزات عن ابن عباس وغيره ان معاوية بذل لجعدة بنت الأشعث زوجة ابي محمد « ع » عشرة آلاف دينار وقطاعات كثيرة من شعب سوراء وسواد الكوفة وحمل اليها سماً فجعلته في طعام فلما وضعته بين يديه قال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين وابي سيد الوصيين وأمي سيدة نساء العالمين وعمي جعفر الطيار في الجنة وحمزة سيد الشهداء صلوات الله عليهم أجمعين ودخل عليه أخوه الحسين عليه السلام فقال كيف تجدك يا أخي قال أجدني في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا واعلم اني لا أسبق أجلي وإني وارد على أبي وجدي على كره مني لفراقك وفراق اخوتك وفراق الأحبة واستغفر الله من مقالتي هذه وأتوب اليه بل على محبة مني للقاء رسول الله وأمير المؤمنين علي بن ابي طالب وأمي فاطمة وحمزة وجعفر وفي الله عزوجل خلف من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودرك من كل ما فات رأيت

يا أخي كبدي في الطشت ولقد عرفت من دها بي ومن أين أتيت فما انت صانع به يا اخي فقال الحسين اقتله والله قال فلا اخبرك به أبداً حتى نلقى رسول الله ولكن اكتب يا اخي هذا ما أوصى به الحسن بن علي الى اخيه الحسين بن علي اوصى انه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وانه يعبده حق عبادته لا شريك له في الملك ولا ولي له من الذل وانه خلق كل شيء وقدره تقديراً وانه أولى من عبد وأحق من حمد من أطاعه رشد ومن عصاه غوى ومن تاب اليه اهتدى فاني أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك ان تصفح عن مسيئهم وتقبل من محسنهم وتكون لهم خلفاً ووالداً وان تدفني مع رسول الله فاني أحق به وبيته ممن ادخل بيته بغير اذنه ولا كتاب جائهم من بعده قال الله فيما انزله على نبيه في كتابه: (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) فو الله ما اذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير اذنه ولا جائهم الاذن فى ذلك من بعد وفاته ونحن مأذون لنا فى التصرف فيما ورثناه من بعده فان أبت عليك الامرأة فانشدك بالله وبالقرابة التي قرّب الله عزوجل منك والرّحم الماسة من رسول الله ان تهريق فيّ محجمة من دم حتى نلقى رسول الله « ص » فنختصم اليه ونخبره بما كان من الناس الينا بعده ثم قبض « ع » ، قال ابن عباس فدعاني الحسين بن علي وعبد الله بن جعفر وعلي بن عبدالله بن العباس فقال اغسلوا ابن عمكم فغسلناه وحنطناه والبسناه أكفانه ثم خرجنا به حتى صلينا عليه في المسجد وأن الحسين أمر أن يفتح البيت فحال دون ذلك مروان بن الحكم وآل أبي سفيان ومن حضر هناك من ولد عثمان بن عفان وقالوا يدفن امير المؤمنين عثمان الشهيد القتيل ظلماً بالبقيع بشّر مكان ويدفن الحسن مع رسول الله لا يكون ذلك أبداً حتى تكسّر السيوف بيننا وتنقصف الرماح وينفذ النبل فقال الحسين اما والله الذي حرم مكة لالحسن بن علي ابن فاطمة أحق برسول الله وبيته ممن ادخل بيته بغير اذنه وهو والله أحق به من حمال الخطايا مسّير ابي ذر (ره) للربذة والفاعل بعمار

ما فعل و بعبد الله ما صنع المؤي لطريد رسول الله « ص » .

﴿ وفي ﴾ رواية أخرى فى عيون المعجزات فلما فرغ الحسين من شأنه وحمله ليدفنه مع رسول الله ركب مروان بن الحكم طريد رسول الله بغلة وأتى عايشة فقال لها يا أم المؤمنين ان الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن مع رسول الله والله ان يدفن معه ليذهبن فخر أبيك وصاحبه عمر الى يوم القيامة قالت فما أصنع يا مروان قال الحقي به وامنعيه من أن يدفن معه قالت وكيف الحقه قال اركبي بغلتي هذه فنزل عن بغلته فركبتها وكانت تؤز الناس و بني أمية على الحسين وتحرضهم على منعه مما هم به فلما قربت من قبر رسول الله وكان قد وصلت جنازة الحسن فرمت بنفسها عن البغلة وقالت والله لا يدفن الحسن هاهنا أبداً أو تجز هذه وأومت بيدها الى شعرها .

﴿ وفي رواية ﴾ أخرى فى مناقب ابن شهر آشوب ورموا بالنبال جنازته (ع) حتى سل منها سبعون نبلاً .

﴿ وفى ﴾ عيون المعجزات فاراد بنو هاشم المجادلة فقال الحسين (ع) الله الله لا تضيعوا وصية اخي واعدلوا به إلى البقيع فانه اقسم عليّ ان انا منعت من دفنه مع جده أن لا أخاصم فيه أحداً وان ادفنه بالبقيع مع امه فعدلوا به ودفنوه بالبقيع معها

﴿ وفى ﴾ ارشاد المفيد فقال الحسين والله لو لا عهد الحسن إليّ بحقن الدماء وأن لا أهريق في أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها وقد نقضتم العهد بيننا و بينكم وابطلتم ما اشترطناعليكم لأنفسنا ومضوا بالحسن فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف (رض) .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الامالي عن ابن عباس عن رسول الله (ص) في حديث قال فيه عن الحسن واني لما نظرت اليه تذكرت مايجري عليه من الذل بعدي فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلماً وعدواناً فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته ويبكيه كل شيء حتى الطير في جوّ السماء والحيتان في جوف الماء فمن

بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الاقدام .

﴿وفي﴾ قرب الاسناد باسناد معتبر عن الباقر «ع» ان الحسن تزوج مائتين وخمسين امرأة وفي رواية أخرى ثلثمائة امرأة حتى ان أمير المؤمنين قال يوماً على المنبر ان الحسن مطلاق فلا تزوجوه بناتكم فقالوا اذا تزوج بناتنا ليلة كنا ناذاك لشرفه

﴿وفي﴾ بعض الروايات ان هـــذه النساء كلهن خرجن خلف جنازته حافيات باكيات .

﴿وفي﴾ المناقب ان الحسن لما اشرف على الموت قال له الحسين أريد أن أعلم حالك يا اخي فقال له الحسن سمعت النبي (ص) يقول لا يفارق العقل منا أهل البيت ما دام الروح فينا فضع يدك في يدي حتى اذا عاينت ملك الموت اغمز يدك فوضع يده في يده فلما كان بعد ساعة غمز يده غمزاً خفيفاً فقرب الحسين اذنه الى فمه فقال قال لي ملك الموت ابشر فان الله عنك راض وجدك شافع سلام الله عليه وعلى آله الطاهرين .

فهرس الكتاب

صحيفة

٦ المقدمة : فى ثواب البكاء على سيد المرسلين والأئمة المعصومين ،
٩ الباب الأول : فى أحوال خاتم الأنبياء وفيه فصول .
٩ الفصل الأول : نسبه الشريف وأسمائه والقابه وكناه .
١٥ الفصل الثاني : في ابتداء نوره الشريف وكيفية زواج هاشم بسلمى
٤٥ الفصل الثالث : في بيان تاريخ ولادته صلى الله عليه وآله .
٦٥ الفصل الرابع : فى بيان وصيته (ص) وساير الوقايع التي اتفقت قبل ارتحاله الى عالم البقاء .
٩٣ الفصل الخامس : في وفاة سيد الأنبياء وكيفية تغسيله وتكفينه ودفنه والصلاة عليه وبيان ساير الوقايع المقارنة لوفاته والواقعة بعدها .
١١٦ الفصل السادس : فى غرائب أحواله (ص) بعد وفاته وما ظهر عند ضريحه وغرائب أحوال روحه « ص » .
١٢٠ الباب الثاني : في تأريخ سيدة نساء العالمين ووفاتها وبيان أحوالها الشريفة ومناقبها المنيفة ويشتمل ذلك على فصول .
١٢٠ الفصل الأول : في بيان ولادتها عليها السلام .
١٢٥ الفصل الثاني : في بيان اسمائها وبعض فضائلها « ع » .
١٣١ الفصل الثالث : في بيان مناقبها الشريفة وبعض أحوالها العجيبة ومعجزاتها الغريبة عليها السلام .
١٥١ الفصل الرابع : في بيان بعض سيرها ومكارم اخلاقها .
١٥٦ الفصل الخامس : في بيان تزويجها عليها السلام .

صحيفة

١٨٢ الفصل السابع : في بيان شهادتها وما جرى عليها .
٢٢٦ الفصل الثامن : في بيان تظلمها فى القيامة وكيفية مجيئها الى المحشر .
٢٣٢ الباب الثالث : في بيان تاريخ ولادة وشهادة سيد الوصيين وامام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفيه فصول .
٢٣٢ الفصل الأول : في بيان ولادته عليه السلام .
٢٤٩ الفصل الثاني : في بيان أخبار الله ورسوله وسائر الأنبياء بشهادته ووفاته .
٢٥٥ الفصل الثالث : فى كيفية شهادته « ع » .
٢٨٢ الفصل الرابع : في بيان غسله وكفنه ودفنه والوقايع التي حدثت بعد شهادته (ع)
٢٩٤ الفصل الخامس : في بيان أحوال قاتله ابن ملجم « لع » .
٢٩٧ الباب الرابع : في بيان أحوال ثاني أئمة الهدى الحسن المجتبى عليه آلاف التحية والثناء وهو يشتمل على فصول .
٢٩٧ الفصل الأول : في بيان ولادته عليه السلام .
٣٠٣ الفصل الثانى : في بيان بعض مناقبه وفضائله « ع » .
٣١٧ الفصل الثالث : في بيان بعض مكارم اخلاقه ومحاسن آدابه واقرار المخالف والمؤالف بفضله عليه السلام .
٣٢٩ الفصل الرابع : في بيان بعض النصوص عليه بالامامة وبيان بعض معجزاته ومناقبه عليه السلام .
٣٤٠ الفصل الخامس : في بيان بعض أحواله «ع» بعد شهادة أبيه وسبب صلحه مع معاوية .
٣٦٧ الفصل السادس : في بيان شهادته عليه السلام .

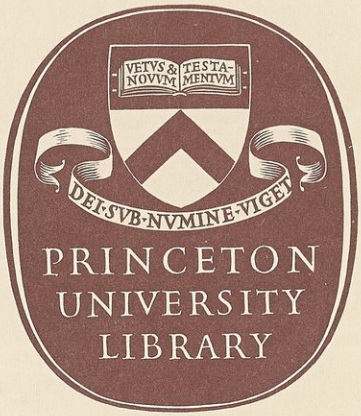
VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 091750842